

صالح جودت

شاعر الحب والحرية

حياته وشعره وقصائده الجمولة

تحقيق ودراسة
محمد رضوان



مكتبة بصرية الأزدي

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: صالح جودت ..حياته وشعره
وقصائده المجهولة

اسم المؤلف: محمد رضوان

رقم الإيداع: ٩٤٧٢

الطبعة الأولى ٢٠١٢



مكتبة جزيرة الورد

العقود: ٤٠ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٦٦ يوليوس ميدان الأوبرا ت: ٠١٠٠٠٤٤٦ - ٢٧٨٢٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com



احمد محمد بن العليمة النوف
مستشار وزير الادوية
بمستشفى
١٩٦٧/٤/١٢

أغنية على النيل

شعر
صالح جودت

obbeikahn.com

مقدمة

صالح جودت ... شاعراً وإنساناً

بقلم : محمد رضوان

يعد الشاعر صالح جودت (١٩٠٨ - ١٩٧٦) أحد أبرز شعراء الوجدان في الشعر العربي المعاصر خاصة أنه كان أحد شباب شعراء مدرسة أبوللو الشعرية (١٩٣٣ - ١٩٣٤) الذين شكلوا التيار الوجداني في الشعر الحديث ، وجاء تجديده ذا طبيعة فنية متفردة ، فانطلقت تجربته الشعرية منذ الثلاثينيات من القرن العشرين ، تحمل ذلك الصوت الوجداني الشجي النافذ والنزعة التأملية العميقة في الكون والحياة ، من أجل هذا لم يقتصر تجديده على الناحية الشكلية أو الناحية الفكرية ، بل انصهرت طبيعة تكوينه الروحي والثقافي وظروف حياته ومشكلاته في بوتقة واحدة ، وطبعت تجربته بطابع فيه الجدة والابتكار من حيث قاموسه الشعري ، وصوره الشعرية المبتكرة ، وجمالها الفني الأخاذ ، فضلاً عن أنه كان من أقدر شعراء مدرسة أبوللو على التعبير عن تلك التجربة الوجدانية خاصة عن علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة الإنسان بالآله وفكرة الحياة والموت ، حيث عبر عن ذلك كله في شعره بصور مختلفة وهو ما زال في فجر شبابه لم يتجاوز الخامسة والعشرين في عمره ، وهي السن التي تتسم بالتساؤل والاندفاع والشك والتمرد ، فكان من نتاج ذلك مطولته الفلسفية «الراهب المتمرد»^(١) التي حفلت بألوان من الشك والتساؤلات وقد اختار لها جواً أسطورياً مغرقاً في الخيال ، يذكرنا بذلك الجو الأسطوري الخيالي الذي صوره لنا الشاعر محمد عبد المعطي الهمشري (١٩٠٨ - ١٩٣٨ م) في ملحتمه «شاطئ الأعراف» وقد بدا صالح جودت في ملحتمه الفلسفية مفكراً متمرداً يثير عواصف من الشك والحيرة ثم ما يلبث بعد ذلك أن يصل إلى شاطئ الإيوان واليقين والتسليم بإرادة

(١) ديوان صالح جودت - ١٩٣٤ - الراهب المتمرد .

الله وقدرته فينتابه الندم ، ويزمغ ألا يقول الشعر ما عاش بعد طبع ديوانه الأول^(١) :

لا رعاك الله يا شعري على الدهر ولا حيّاك حيّ
قد تمردتُ على الله فحلت نقمة الله عليّ
يا إلهي قد نفضت الشعر عن قلبي وأخلّيت يديّ
وكسرتُ اليوم أقلامي وأغلقت بقلبي شفّتي
وتنكرتُ للسيلاني التي أوحى بأشعاري إليّ
عدت للمسجد والتقوي وأوهنت صلاة ركبتي
وغدا القرآن في يمناي يسترحم من نشر وطّي
يا إلهي ... دمعة النادم خفف نارها في مقلتي

لقد مر الشاعر الشاب بتلك المحنة التي مر بها معظم الشعراء والأدباء والمفكرين في مطلع حياتهم في هذه السن المتأججة الملتهبة التي جعلتهم يشيرون حولهم عواصف الشك والحيرة والتساؤل وإن كان طريقهم يأخذهم في نهاية الأمر إلى شاطئ اليقين والإيمان والتوازن النفسي والوجداني .

ومنذ صدور ديوان صالح جودت « الأول عام ١٩٣٤ عن مجلة أبو للو ظل شعره يستأثر بثلاثة محاور هي الله، والحب، ومصر، وهو ما بدأ به حياته في فجر عمره، وانتهى به في آخر المطاف وقد تميز شعره في كل مراحل حياته بذلك الوهج النفسي الحار العميق والتألق العقلي النافذ، وتلك الشاعرية العارمة المشاعر، المرهفة العقل، حيث نجح في تحويل معاناته وأحاسيسه إلى تجربة فنية جديدة مبتكرة فيها هذا الهمس الخافت المعبر عن سرائر روحه الحزين وأسرار قلبه العاشق، مع قدرة على موسقة الكلمات وذلك التلوين الصوتي، والتلوين الموسيقي واستثمار كل إيجاءات الألفاظ وتفجير ما فيها من شحنات صوتية وفنية، حيث نجح في تصوير كل ما يمور في نفسه من حيرة وقلق وشجن، وكل ما يموج في قلبه من مشاعر حب وعشق وصبوة.

(١) أبو للو: أبريل ١٩٣٤.

هكذا بدأ صالح جودت تجربته الشعرية المبكرة ، ولكن قبل ذلك أود أن أشرك القارئ معي عن انطباعاتي عنه إنساناً وشاعراً من خلال معرفتي به واقترابي من عالمه الإنساني والشعري .

كان اسم صالح جودت يتردد كثيراً في الإذاعة من خلال أغنياته العاطفية والوطنية التي يتغنى بها كبار مطربينا .. وكانت مقالاته وقصائده الرقيقة التي ينشرها على صفحات الصحف والمجلات في الستينيات من القرن العشرين تشدني وتمزني .. وكنت في بلدي الجمالية بمحافظة الدقهلية أتابع هذا الاسم بكل الإعجاب والتقدير ، وتمتيت الالتقاء به ، ولما اتجهت إلى القاهرة في نهاية عام ١٩٦٦ والتحقت بكلية دار العلوم كانت الكلية بحي المنيرة بوسط القاهرة بالقرب من مؤسسة دار الهلال ، التي يعمل بها الشاعر الكبير .

ولكن تمهيني الريفي ، وخجلي الفطري منعاني من الذهاب إليه لمقابلته ، حتى أنجزت كتابي عن زكي مبارك ، فشجعني ذلك قليلاً ، وحملت أصول الكتاب وطففت به على بعض الأدباء والصحفيين لأستطلع رأيهم فيما كتبت ، فوجدت أكثرهم لم يهتم بالكتاب كما كنت أتخيل وكنت أظن أن الدنيا كلها ستهتز لكتابي الأول .

و ذات صباح من شهر مارس عام ١٩٦٨ اتجهت إلى دار الهلال ، وانتظرت في السكرتارية أطلب اللقاء بالشاعر صالح جودت الذي كان يعمل يومئذ كاتباً بمجلة المصور ، ولم يمض عليّ خمس دقائق مرت عليّ كأنها خمسة قرون ، حتى أذن لي السكرتير بالدخول .. ودخلت على صالح جودت ... واستقبلني ببشاشته المعهودة ، ووقف بقامته الفارعة يرحب بي ليزيل عني الرهبة والخوف ، وجلست معه بضع دقائق ، ثم تركت له أصول كتابي عن زكي مبارك ، وكان عنوانه «عبقرية زكي مبارك» ، وخرجت من عنده وبني راحة نفسية كبيرة ، بعد أن وجدت ترحيباً طيباً بي من هذا الشاعر الكبير ... وفي أحد أعداد مجلة حواء التي صدرت في شهر أبريل ١٩٦٨ وجدت مقالاً لصالح جودت بعنوان «بين ليلى العراق وليلى سنتريس» احتل صفحة كاملة تحدث فيه عن كتابي بكل الشناء

والحب والتشجيع ، وحرصت بعد ذلك أثناء دراستي الجامعية على التردد عليه كثيرا بمكتبه بمجلة المصور ، وكان يهديني ما يصدر له من كتب أدبية أو دواوين شعره ، وبدأت أكتب عنه دراسة أدبية بعنوان «شاعر ليالي الهرم» وذلك استحياء من ديوانه الرقيق «ليالي الهرم» ، وهي قصيدته التي تجمع بين الوطنية والعاطفية ، ورجعت إلى الكثير من المصادر والمراجع في كتابة هذه الدراسة ، حتى أنني توصلت لبعض كتاباته التي كان قد نسيها تماما .

وكنت أثناء العطلة الدراسية التي تستمر عادة ثلاثة أشهر في الصيف أرسله من بلدتي الجمالية ، وكان يرد على خطاباتي ببعض كلماته الرقيقة ، ومن أجل ما أعتز به من رسائل ، رسالته المؤرخة في ٦ يناير ١٩٧٠ والتي قال لي فيها:

«أخي الصغير الحبيب محمد محمود رضوان» :

«إنني إذ أحبيك ، فإنها أحبي فيك ، قبل الأديب ، الإنسان ، الذي لا يتجاوب إلا مع كل مثل عال وأسوة كريمة . وهذا هو ما يبشرني بك ، في مستقبلك ، كأديب طاهر لا تستطيع انحرافات التيارات الوافدة أن تجرفه وأن تؤثر فيه . إني أهني نفسي بك ، ولك تحية من القلب» .

ومضت الأيام وأنا أزداد تقديرا لهذا الشاعر الإنسان الرقيق الذي يقف موقفا صلبا لا يلين من التيارات الماركسية والمذاهب الهدامة التي كانت طاغية في تلك الحقبة .

وأعود إلى قصة كتابي زكي مبارك مرة أخرى .

زرت صالح جودت مرة ثانية لأشكره على ما كتبه عني لأتسلم منه أصول الكتاب ، وفوجئت بمقدمة ضافية رائعة خطتها يراعة شاعرنا الكبير لهذا الكتاب ولؤلف ناشئ مازال طالبا يدرس بالجامعة ، ولم تسعني الدنيا كلها .

وحملت الكتاب بمقدمته إلى الهيئة المصرية العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة لينشر بها ، وكان يسيطر عليها يومئذ بعض اليساريين وأصحاب الاتجاهات الماركسية ، فرفضوا الكتاب بعد أن علموا أن مقدمته كتبها صالح جودت عدوهم اللدود ، الذي كان يخوض معهم معارك نارية حامية ، وعلم

صالح جودت بالقصة ، فكتب في مجلة الكواكب في شهر مايو ١٩٦٨ مقالاً عنيفاً بعنوان «مأساة شاعر سنتريس» روى فيه مأساة كتابي المرفوض ، ومأساة ديوان أحمد فتحي الذي جمعه ، وقدمه للنشر في نفس الهيئة ، ولكنه رفض بحجة أنه «تحت المستوى المطلوب» !

ثم تمر الأيام وأحصل على ليسانس كلية دار العلوم عام ١٩٧١ ، وفي عام ١٩٧٢ تقدمت للعمل بدار الهلال ، بعد أن رفضت العمل بالتدريس ، وأمر يوسف السباعي - رحمه الله - بأن أبدأ التدريب على الفور ، وكان ذلك حوالي شهر فبراير ١٩٧٢ تقريباً ، وبدأت التدريب بمجلة المصور ثم بمجلة الهلال ، حتى عينت بها في مارس ١٩٧٣ محرراً أدبياً .

ثم تمضي الأيام ويطلب مني صالح جودت أن أكتب مقالاً أدبياً عن زكي مبارك في العدد الخاص الذي صدر من مجلة الهلال عن «أدباء العاطفة» في يونيه ١٩٧٣ ، وكان مقالي الأول بالهلال عن «مأساة زكي مبارك أمير العشاق» .

ثم نشر صالح جودت كتابي الذي رفضه اليساريون من قبل ، وصدر بعنوان «صفحات مجهولة من حياة زكي مبارك» عن سلسلة كتاب الهلال في أكتوبر ١٩٧٤ ، وأحدث صدوره صدى طيباً في الأوساط الأدبية ، وتمضي الأيام وترداد ثقة صالح جودت بي ، وأزداد تقديراً ووفاء له من خلال عملي معه بمجلة الهلال ، حيث تولى رئاسة تحريرها في مايو ١٩٧١ وكان رئيس مجلس الإدارة يومئذ الأديب الكبير يوسف السباعي .

ثم بدأت أنشر في الهلال مقالات أدبية بين الحين والآخر ، برغم بعض العقبات من الحاقدين الذين حاولوا إفساد العلاقة بيني وبينه من العاملين بالمجلة مما لا يتسع له المجال هنا .

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٧٥ جاء من يتعاقد معي للعمل كرئيس تحرير لمجلة السراج التي تعد لها العدة لتصدر بسلطنة عمان ، وقدمت لصالح جودت طلباً بأجازة سنوية بدون مرتب ، وحاول أن يقنعني بعدم الاغتراب ، وأحسست أنه بشعور الأب الحاني يريدني أن أظل بجانبه ، ولكن إزاء إصراري وشرحي لظروف تمسكي بالسفر في تلك الحقبة ، لم يملك إلا الموافقة .

وفي تلك الفترة داهمه المرض بصورة عنيفة .. وكان يداهمه بين الحين والآخر بصورة نوبات نزيف حادة ، وكان أكبرها أثناء زيارة له بالجزائر في مطلع ١٩٧٦ ، وفي شهر فبراير ١٩٧٦ صدر كتابي الثاني «مأساة شاعر البؤس ، عبد الحميد الديب» في سلسلة «كتاب الهلال» وهو بمستشفى المعادي ، وزرته هناك ، وكانت السيدة زوجته تضع نظامًا صارمًا للزيارة حيث كانت تمنع معظم الزيارات حفاظًا على صحته ، لكنني استطعت التسلل إليه في حجرتة الخاصة واستقبلني كعادته بكل ترحاب ودماثة ووجدته يراجع أصول ديوانه «الله والنيل والحب» آخر دواوينه التي صدرت له .

ثم ساءت حالته الصحية بعد ذلك وسافر إلى لندن للعلاج وعاد منها في شهر يناير ١٩٧٦ ، ثم تحدد سفري إلى سلطنة عمان في التاسع من فبراير ١٩٧٦ ، ومررت عليه بمنزله بشارع صافية زغلول بحي المنيرة بالقاهرة ، وذهلت عندما رأيته ... إذ وجدته شبهاً .. وجلست معه بعض الوقت ، وأنا أعرف حقيقة مرضه العضال ، وصافحته بحرارة ، ثم عانقته ، وكانت هذه أول مرة وآخر مرة أعانقه فيها ، وسافرت بعدها إلى عمان ... وهناك علمت بنياً رحيله الحزين في ٢٣ يونيو ١٩٧٦ وبكى من أعماقي عليه .

نسيت أن أقول إنني قبل سفري وأثناء مرض صالح جودت عكفت على إنجاز كتابي «صالح جودت: شاعر النيل والنخيل» في غمرة انفعالاتي الحزينة عليه ، وقدمته للصديق السفير الشاعر أحمد عبد المجيد ، فلم يملك الرجل إلا أن يكتب له مقدمة عاطفية حارة مفعمة بكل مشاعر حزنه وأساه وهو يعلم بمأساة مرض الشاعر الرقيق ، وأعطاني الكتاب والمقدمة وهو يقول لي :

«لقد كتبتها بكل انفعالاتي الحزينة وبكل مشاعري الصادقة» .

وصدر هذا الكتاب في أغسطس ١٩٧٧ بعد وفاة الشاعر الكبير .

لقد تعلمت من صالح جودت الكثير : التمسك بالمبدأ ، والوفاء ، والأصالة .

شاعرية صالح جودت

كان صالح جودت من أبرز شعراء الوجدان الذي جدد في الشعر :
جدد في الموضوعات وفي التناول وجدد في قاموس الشعر ، وفي طبيعة
التجارب الإنسانية التي عاشها بكل وجدانه ، واستطاع أن يعبر عنها بصدق
وفنية .

وإذا كانت معالم التجديد قد تجلت في موضوعاته الشعرية في ثلاثة محاور
هي :

- الله .

- الحب .

- مصر والعروبة .

فإنها تجلت بشكل واضح في البناء الفني للقصيدة من حيث: الوحدة
الموضوعية ، والوحدة الفنية ، والوحدة العضوية ، والنفس الدرامي الذي يملأ
كل تجاربه ، وتجلت ألوان التجديد عنده بشكل واضح في براعته في استخدام
أدوات التعبير الفنية كالقدرة على التنوع الصوتي والنغمي ، والتلوين في الصور
وظلالها، والتجسيد، والتشخيص الحركي ، والمهارة في استخدام الأوزان
القصيدة ، ومجزئات البحور ، والتفنن في تنويع القوافي الممشوقة ، حيث برز
فيها العديد من شعراء الوجدان ، حيث تمكن من أن يوائم بنجاح بين رقة
القافية وعذوبتها من ناحية ، وبين رقة الوزن المختار وطرافته ، فضلاً عن
المواءمة بين موضوع القصيدة وبحرها الشعري ، وفي هذا دلالة على أن شاعرنا
الوجداني الرقيق استطاع أن يسكب من روحه الشاعرة ، ونفسه المحبة للجمال
على الألفاظ الشعرية وغير الشعرية عطرًا ونغمًا يجعلها سيمفونية شعرية
ساحرة .

ومن خير سمات شاعرنا تلك الموسيقى التي تميز شعره ، فأكثر شعره من البحور القصيرة أو من المجرءوات ، أو من الموشحات ، حتى عد شاعراً غنائياً رقيقاً ، لأن اللغة التي يكتب بها لغة مشحونة بالموسيقى وبالغناء فضلاً عن اهتمامه بالموسيقى الداخلية والقافية مما يذكرنا بقول كولردج :

«لن يستطيع المبدع الذي تخلو روحه من الموسيقى أن يصبح شاعراً أصيلاً ، فالصورة قد يستطيع أي فرد موهوب ، وعلى قدر من الاطلاع أن يكتبها بالجهد المتصل ، أما الإحساس بالمتعة الموسيقية - بالإضافة إلى القدرة على توليد الإحساس لدى الغير فإنها هي موهبة الخيال وحده ، ومن الممكن تنمية هذا الإحساس وتثقيفه ، ولكن يستحيل تعلمه » .

فالموسيقى عند شاعرنا هي قدس أقداسه ، ومن الضروري أن نؤكد على أن موسيقاه ليست منفصلة عن إيقاع عصره حيث يلاحظ أن قوافيه لا تقبلها الأذن فقط ، وإنما تقبلها العين كذلك ، صحيح أنها قد تكون ضرباً من الصاجات في مواضع العين ، ولكنه ضرب هامس ، خاصة إذا عرفنا أنه يكثر من القوافي الهامسة المنغمة ، ولا ننسى أنه كان «مؤلف أغان» مشهور ، وأنه كان من الشعراء الذين يتحكمون في زمن القصيدة ، وهناك طواعية ثمينة في قاموسه اللغوي ، بحيث يصبح لكل إحساس كلمة موحية تدل عليه ، وهو يقدم صورته الملونة جزءاً جزءاً من العالم المحسوس حوله ، وأنه لا يخاطب قارئه بالبيت ، وإنما يستدرجه - وبخاصة في القصائد المهرجانية إلى أن يصيح صيحة محسوبة بعد عدد من الأبيات كما كان يهتم بالمطالع ، فإذا كان الأساس في الشعر عنده هو الكلمة ، فالموسيقى عنده أساسها النغمة^(١) .

(١) د. عبده بدوي / في الشعر العربي الحديث / الكويت / ١٩٩٧ .

رحلته الشعرية

قدم صالح جودت أثناء رحلته الشعرية التي استمرت حوالي نصف قرن من الزمان (١٩٣٠ - ١٩٧٦) ستة دواوين شعرية إضافة إلى قصائده وغنائياته في الإذاعة المصرية منذ الثلاثينيات من القرن العشرين وحتى رحيله عن الحياة .

وقد قدم صالح جودت للمكتبة العربية ستة دواوين شعرية هي :

١ - ديوان صالح جودت (١٩٣٤) .

٢ - ديوان ليالي الهرم (١٩٥٧) .

٣ - ديوان أغنيات على النيل (١٩٦٢) .

٤ - ديوان حكاية قلب (١٩٦٥) .

٥ - ديوان «ألحان مصرية» (١٩٦٨) .

٦ - ديوان «الله والنيل والحب» (١٩٧٣) .

هذا بخلاف العديد من قصائده المتفرقة هنا وهناك في الصحف والمجلات .



وهناك خطأ شائع حول سنة ميلاده ، فقد قيل: إنه عام ١٩١٢ ، لكنني تأكدت أن تاريخ مولده هو ١٢ ديسمبر ١٩٠٨ ، وذلك من خلال السيدة نجبية حسين إحدى قريباته ، كما أن سيرة حياته وتواريخ دراسته تؤكد ذلك، أي أن مثنوية صالح جودت مرت عام ٢٠٠٨ دون أن يشعر بها أحد، فلتكن هذه الدراسة، وهذا الشعر تحية وفاء لروح صالح جودت قيثاره مصر الخالدة.

أعماله الشعرية

وقد حرصت في أعمال صالح جودت الشعرية هذه أن أضمنها دواوينه الشعرية بالإضافة إلى قصائده المتفرقة التي أبدعها سواء في مطالع حياته أو في سنواته الأخيرة بعد إصدار ديوانه الأخير عام ١٩٧٣ فضلاً عن غنائياته الكثيرة بالفصحى التي تغني بها كبار مطربي ومطربات عصره من الإذاعة المصرية .

ولكن الملاحظة الجديرة بالذكر أن شاعرنا كان في كل ديوان جديد له بعد صدور ديوانه الأول عام ١٩٣٤ يضمه بعض قصائد ديوانه السابق ، فكان لا بد من حذف القصائد المكررة في دواوينه حتى نستطيع تقديم تراثه الشعري الحقيقي الكامل بعد غربلة المكرر والمعاد .



ويعد ، فإن صالح جودت قامة شعرية كبيرة ، وأحد أبرز شعراء الوجدان في الشعر العربي المعاصر ، ونحن إذ تقدم هنا حياته وتراثه الشعري فإن ذلك جاء من منطلق الوفاء من تلميذ نحو أستاذه الكبير ، ومن منطلق الإنصاف لشاعر كبير من أبرز شعراء الوجدان في الشعر العربي ، أسدلت على حياته وشعره ستارة من النسيان والتجاهل بسبب آرائه التصادية مع مناوئيه خاصة في الأمور السياسية أو في حملته الحادة مع كل من يتنكر لأصول الشعر العربي وأصالته ، فكانت معاركة الأدبية الساخنة مع أصحاب قصيدة الحدائث وقصيدة النثر وكل من يكتب ما يسمى شعراً دون وزن أو موسيقاً هنا كان قلمه يتحول إلى سلاح ساحق ما حق لا يجامل ، ولا يداور ، ولا يتساهل ، بل كان صاحب موقف واضح صريح لا لبس فيه وكان هذا أيضاً موقفه من التيارات المتطرفة يميناً أو يساراً ، فكان قلمه عاصفة من الرفض والهجوم .

وإذا كان صالح جودت قد ترك آثارًا عاصفةً لمعاركه الأدبية والسياسية التي خاضها على مدى نصف قرن من الزمان ، وتركت في نفوس مناوئيه نوعًا من التحامل عليه ، فإن تراثه الشعري الضخم الذي تركه لنا يمثل جانبًا مضيئًا من التراث الشعري المصري والعربي المعاصر الذي يستحق الدراسة والتقويم بغزلياته ، ووطنياته ، وبشعره القومي العروبي، وبشعره الوصفي والتأملي والروحي ، وبدوره التجديدي مع مجايليه من فرسان التيار الرومانسي: علي محمود طه ، وإبراهيم ناجي، والهمشري في فتح آفاق جديدة أمام الشعر العربي المعاصر، وكان صالح جودت بنزعتة الأبيقورية الخيامية الأقرب إلى شاعر الجندول علي محمود طه ، حيث أطلق عليه الناقد د. محمد مندور: بالشاعر الغزلي الحسي اللعوب ، النهم إلى بدائع الحسن وروائع الجمال.

واليوم ونحن نقدم هنا سيرة حياة صالح جودت وشعره فإننا نقدم صفحة مضيئة من صفحات الشعر العربي المعاصر ، لشاعر الحب والجمال ، الذي أعده بلا مبالغة «قيثارة مصر» الشجية وصوتها الشعري الذي تغنى بتاريخها وأمجادها وحضارتها كثيرًا في شعره ، فكان بحق شاعر الحب والجمال ، وقيثارة مصر الساحرة الخالدة .

محمد رضوان

القاهرة مارس ٢٠١٢

«بين الأدب والسياسة»

كان ذلك على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط : في تركيا ...
كان مؤسس الأسرة وعميدها سياسياً محنكاً وأديباً لامعاً يجيد الكتابة بأكثر
من لغة ...

كان هذا الرجل هو جودت باشا ...

وكما يقول عنه معجم «المنجد»^(١) :

«جودت باشا (١٨١٣ - ١٨٩٤) ولد في لوفجة من ولاية الطونة وزير
عثماني ألف بالعربية والتركية والفارسية .

«من كتبه «تاريخ جودت» ترجمه عن التركية عبد القادر الدنا وفيه أحوال
الدولة العثمانية ولاسيما أخبار الانكشارية» .

وقد تزوج جودت باشا وأنجب فيمن أنجب من أولاد إسماعيل جودت
وشب إسماعيل وروحه تشتعل وطنية وغيره على الوطن والدين .

كان إسماعيل جودت أحد أحرار الترك الثوار ... وكان خطيباً مفوهاً وأديباً
لامعاً ووطنياً ثائراً وشاعراً رقيقاً ينظم الشعر بالتركية والفارسية وقد لعب دوراً
بارزاً وهاماً في مقاومة السلطات الحاكمة في بلاده فاضطهد ولاحقته السلطات
بشتى ضروب الاضطهاد والتشريد والعنت ، وكانت مصر ومستظل دائماً ملجأً
للأحرار في كل مكان وزمان ، فشد رحاله إليها واستقر بها واتخذها وطناً له

(١) المنجد، الأعلام - بيروت، ص: ١٤٤ .

وبرغم أرومته التركية إلا أنه أحب مصر وشارك في أحداثها وانفعل بقضيتها
وتحمس لها ...

وعمل بالمحاماة ...

والظاهرة الملفتة للنظر أن جل شعرائنا الذين كانوا من أصل تركي
كالهمشري وشوقي وصالح جودت كانوا من أصدق الشعراء وطنية وتغنياً
بحب مصر والمناداة بحريتها واستقلالها ، وفي تلك الحقبة كان متزوجاً من سيدة
تركية .

وعندما نشبت الثورة العربية (١٨٨٠ - ١٨٨٢) انفعل بها وشارك في
أحداثها ولعب دوراً بارزاً وفعالاً في مقاومة الخديوي والإنجليز ، فقد ساء ما
وجده من الأحوال السيئة التي تثير الأسى ، والمظالم التي ترتكب .

ولكن القوى الاستعمارية والرجعية تألبت على تلك الثورة القومية الوطنية
فشاء الله أن تخذل وقبض على الشوار الأحرار وسيق إسماعيل جودت إلى
المحاكمة ثم قضى عليه بالنفي إلى «منطقة النيل الأبيض» بالسودان لمدة ثلاث
سنوات^(١) .

ولكن السلطات أثرت بإعباده إلى تركيا ليكون تحت العيون والأرصاد خشية
أن يثير ثائرة الناس في السودان على الإنجليز والخديوي ، فنفى إلى اسطنبول .

وفي اسطنبول ولد ابنه كمال الدين جودت عام ١٨٨٢ ...

وفي حوالي عام ١٨٩٦ عاد إسماعيل جودت إلى مصر مرة أخرى بصحبة
ابنه كمال الدين الذي لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، ورأي أباه وهو
يتحمل صابرا التشريد والعذاب في سبيل الوطن والحرية ، فشب على كره
للاستعمار منذ نعومة أظفاره ...

واستأنف إسماعيل جودت اشتغاله بالمحاماة ...

(١) عبد الرحمن الراجعي / الثورة العربية / ص : ٤٩١ .

وورث كمال الدين جودت عن أبيه حبه للقراءة والإطلاع ، فقرأ من مكتبة أبيه أمهات كتب الأدب العربي القديم مثل مقامات الحريري والأغاني والأملالي وغيرها من شوامخ كتب التراث، كما قرأ دواوين الشعراء الفحول من أمثال المتنبي وأبي تمام والبحتري وعمل كمال الدين مهندساً زراعياً ، فكان لا يكاد يستقر في بلد واحد بحكم ظروف عمله . وفي عام ١٩٠٦ تزوج كمال الدين من سيدة من أسرة علم ودين كان والدها الشيخ عبد الرحمن من أصل تركمي والولدتها من أصل مغربي كانت سيدة مؤمنة تقيه القلب هادئة الطبع ...

وكان كمال عذب الروح حلو الفكاهة يعشق الفن والأدب والجمال ويكتب شعراً رقيقاً في الحب والغزل وقد نظم «جغرافية مصر» بالزجل وصدر في كتاب. ومن شعره قصيدة يصف فيها راقصة باليه رائعة أثارته إعجابه ، فرسم هذه اللوحة الشعرية الجميلة المعبرة عن تلك الراقصات البارعات عام ١٩١٢م بعنوان «وصف بال» يقول فيها :

راقصات عاربات	في ضياء الكهرياء
ناظرات قاتلات	لنفسوس الأبرياء
مائسات بقدود	كنفصون في هواء
قادمات كنسيم	طائرات في الفضاء
راجمات كنجسوم	تانهات في الجواء
مائلات دون سكر	لأمسام ووراء
سالبات لاعبات	بعقول العقلاء
ليس هذا الخلق شأن	الخلق من طين ودماء
إنما هذا مصاغ	من لجين وصفاء

وكان كمال الدين يملك الكثير من الضياع والثروة ، ولكنه كان شاعراً منبسّطاً أراد أن يتمتع نفسه ، فبدد أكثرها قبل وفاته ...

طفولة شاعر

كان كمال الدين جودت - كما قلت - كثير التنقل والترحال من محافظة
لأخرى بحكم وظيفته كمهندس زراعي ...

وفي مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية كان مولد شاعرنا في ١٢ ديسمبر عام
١٩٠٨ رغم أنه كان يذكر أنه من مواليد ١٩١٢؛ لكنني دققت تاريخ مولده
الحقيقي من أسرته بعد رحيله.

وكان والده يعاني سكرات الموت بالمستشفى وأرادت والدته أن تسميه «عبد
الرحمن» تيمنا باسم أبيها، فكان لها ما أرادت ...

وفي اليوم السابع من مولد شاعرنا صنع الأطباء معجزة أنقذت الأب من
الموت بأعجوبة، وأراد الله أن يمد في عمره

وخرج الأب من المستشفى ليثير معركة كبيرة حول الطفل الصغير الذي
اسمه عبد الرحمن والذي يجب أن يكون اسمه صالح تيمنا باسم شقيق له كان
لامعًا في دولة الأدب والقانون يومئذ وهو المرحوم المستشار صالح جودت^(١)
وكان للأب ما أراد ...

وصدر إعلام شرعي بتغيير الاسم إلى صالح جودت ثم ما لبثت الأسرة أن
انتقلت إلى القاهرة بعد سبعة أيام فقط من مولد الطفل الصغير ...

كان للأسرة بيت بمصر الجديدة تلفه حديقة غناء جميلة ...
وفي طفولة شاعرنا المبكرة كان يسمع أباه وهو ساهر في الحديقة بالليل،
وحوله نفر من أصحابه، يقرأ عليهم من الشوقيات، إذ كان مفتونا بشوقي،
وكان يعده سيد القدامى والمحدثين .

(١) من مؤلفاته: أمة الملايو (١٩٠٨) ومصر في القرن التاسع عشر (١٩٣١)، وترجم الكثير من القصص
منها «كيد الغانيات» و «جهاد القلوب» تأليف لويز أينو ومسرحية «الإيمان» تأليف أوجين بريو (١٩١٤)
وترجمات عن جوستاف لوبون توفي عام (١٩٦٨) عن ثمانين عامًا .

وفي هذه السن المبكرة ، أعجب شاعرنا جرس الشعر الذي يسمعه كل ليلة ،
فتشرب موسيقا الشعر وأنغامه منذ نعومة أظافره .

وعندما استطاع الطفل أن يقرأ بدأ يقرأ مقامات الحريري وهو في العاشرة ،
وأعجبه الصنعة في هذا الكتاب .

ثم بدأ يقرأ الشوقيات حتى حفظها جميعاً وهو في الثانية عشرة ، وخلبته
موسيقاها حتى أصبح يرددتها وظل طيلة حياته يؤمن بأن الشعر هو أول ما
يكون موسيقا وأن على من ينظم الشعر - إذا لم يحسن الموسيقا - أن يهجر الشعر إلى
النثر .

وكان الابن يختلف مع أبيه في كثير من أسس الأدب ، كان الأب يعجبه
شعر حفنى ناصف وعائشة التيمورية وغيرهما من معاصريه . وكان الابن
شغوفاً بالأدب الحديث ورواده الجدد والتقى الاثنان عند رأي واحد في أمير
الشعراء ، شوقي ، وبدأ شاعرنا بمحاولات بسيطة لتنظيم الشعر ولكنه استمر
ويدأ يترنم بالشعر منذ طفولته المبكرة وهو دون العاشرة ، وكانت أشعاره وقتئذ
تتسم بالموسيقية والرقّة وهذا هو السر في احتواء شعره على قدر كبير من
الموسيقية والرقّة والعدوية نتيجة قراءته لشوقي في سن مبكرة .

وعندما لقي كمال الدين جودت وجه ربه في يناير ١٩٥٢م عن عمر يبلغ
السبعين عاماً كان قد أضاع كل ثروته ولم يترك شيئاً وراءه ولكنه ورث صناعة
القلم لابنه ، وهو أطيب ميراث ...

اختلف صالح جودت إلى مدرسة إنجليزية في مصر الجديدة وكان في تلك
الحقبة مرحاً كثير الحركة والمداعبات وله ذكريات طريفة من طفولته المبكرة .

من ذكرياته المبكرة أنه كان يكسر عدادات النور والمياه ويشعل مجموعة من
الحرائق ، وكانت بالمدرسة مدرسة إنجليزية حسناء شقراء من موظفات
المدرسة ... كانت وقتئذ في العشرين من عمرها وكان صالح لم يتجاوز السابعة
من عمره

ورغم فارق السن الكبير إلا أن الشاعر العاشق الصغير المفتون هام بها حبا
ونظم في جيبها عشرات الأبيات من الشعر الغزلي الأفلاطوني يبثها حبه ونجواه
وعواطفه المشبوبة .

وعلمت بعواطفه نحوها ، فأولته اهتماما وشجعتة وظلت تلك الحسنة المثقفة هي المثال الحي للجمال في رأي شاعرنا ثم التحق بمدرسة الفرير بعد ذلك ..

ثم التحق بمدرسة مصر الجديدة الابتدائية وقاسي الأمرين من عصا ناظر المدرسة التركي بايزيد أفندي لشقاوته ...

ثم ظفر صالح جودت بالشهادة الابتدائية وعمره عشر سنوات
وعندما وقف لأول مرة في طابور الصباح بالسنة الأولى للمدرسة الثانوية نادي ناظر المدرسة اسمه وقال : إن هذا التلميذ هو أصغر من نال الشهادة الابتدائية في تاريخ هذه الشهادة ...

وأسكرت هذه الكلمات الشاعر الصغير ، وكانت نتيجة هذا أنه تعثر بالسنة الأولى لمدة ثلاث سنوات متصلة

كان شاعرنا الصغير العاشق يقضى جل وقته في مسارح عماد الدين ومسارح روض الفرج وكانت كثيرة ...

وفي هذا الجو الساحر المفعم بألوان الفن وسحر الأدب والجمال تشربت روحه النغم وتعرف على عشرات من النقاد والممثلين والمؤلفين والمطربين والمطربات ...

كان يسهر الليل ولا يعود إلى البيت إلا قبل الثانية صباحًا ...

أصبح الشاعر الصغير المفتون بوهيميا

واندفع في هذا التيار الساحر بلا وعي ...

ولكن حدثت معجزة أنقذته من الانسياق في هذا التيار الساخر الجارف ...
قرر والده - وكان يعمل وقتئذ مهندسًا زراعيًا بالمنصورة - أن ينتزعه من جو القاهرة ولياليها ويلحقه بمدرسة المنصورة الثانوية لعله يفلح

واتجه صالح جودت إلى المنصورة عام ١٩٢٧ إلى المدرسة الثانوية ليلتحق بها ... ونجحت المحاولة ...

ومرة أخرى أصبح دائمًا ترتيبه الأول على فرقته كل سنة ...

في المنصورة

وفي مدرسة المنصورة الثانوية ظهرت موهبته الحقيقية في نظم الشعر وبالرغم من بساطة ما كان ينظمه إلا أنه كان يعد إرهاصات لما سيجيء بعد من مولد شاعر كبير ...

وكان ينظم في المدرسة قصائده ويقرأها على التلاميذ والأساتذة ...

وحدث أن جاءت فرقة يوسف وهبي إلى المنصورة ، واستضافته المدرسة هو وأعضاء فرقته ، وقال صالح في تحية الفنان الكبير قصيدة منها هذان البيتان :

هذب نفوس شبيبة للخلق أحوج ما تكون
فالخلق أن بلغ الكمال بأمة ، هدم السجون

ويبدو أن القصيدة قد أعجبت المحتفى به ، فأخذها منه ونشرها في إحدى مجلات القاهرة الكبيرة...

وفي العام نفسه ، قرأ في مجلة «الصبح» ... وكانت يومئذ من أشهر المجلات الفنية والأدبية - مقالا يتهم فيه كاتبه على أم كلثوم ، وكان صالح قد نشأ على حب فنها ، فامتشق قلمه ، وكتب مقالا طويلا دافع فيه عن أم كلثوم وبعث به إلى المجلة ، التي نشرته تحت عنوان «بقلم الأستاذ الكبير صالح جودت» ...

ومنذ يومئذ ، لم ينقطع عن مراسلة هذه المجلة ، سواء بالشعر أو النثر ، ومن هنا بدأ اتصاله بالصحافة الفنية والأدبية التي برع فيها وأجاد ...

وفي المنصورة في الفترة من (١٩٢٧ - ١٩٣١) كانت المنصورة خميلة شعرية جميلة يغنى فيها شاعر الأطلال ، ناجي ، وشاعر الجنود على محمود طه ، وشاعر الأعراف الهمشري

وكان هؤلاء الشعراء يجلسون على شاطئ النيل بالليل يسمرون في شتى ألوان الأدب والفن والجمال....

وكان الأربعة يجلو لهم الالتقاء عند «صخرة الملتقى» وهي تقع على أطراف المنصورة بين البحر والصحراء ويستوحون منها أجمل الشعر وأعذبه ...

ومن المنصورة بدأ صالح جودت يتصل بصحف ومجلات القاهرة وتبلورت اتجاهاته الشعرية في تلك الحقبة ، فقد بدأ يتجه شطر شعر الحب والغزل بيدع فيه أيما إبداع .

وكان الشعراء الأربعة تجمعهم أواصر الشعر وبوشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم .

وفي المنصورة بدأ الحب يتسلل إلى قلبه ... فأحب ملكة جمال المنصورة حيثئذ واستوحى منها عدة قصائد غزلية منها قصيدته «تسوري» التي يقول فيها:

قلت لها تسوري يا فتنة المصور
تصوري حكايتي في حبك المحير
حكايبة كأنها خرافة المعمر

وصالح جودت هو ابن المنصورة ، فقد تفتح شبابه الغض على ضفافها الفيح وعرف بين ربوعها هذا الحب العاصف المزلزل الذي أوحى إليه بأعذب أشعاره ...

وأنجز شاعرنا دراسته الثانوية وانتهت أيام المنصورة الحلوة واتجه الشعراء الأربعة إلى القاهرة في عام واحد ، هو عام ١٩٣١ م كل إلى وظيفته ودراسته ...

ودع صالح جودت المنصورة وفي قلبه حشرات على فراق مهد الصبا ومدينة الحب والجمال والشعر والخيال .

ودعها بقلب مشبّوب يتحسر على ليلها الشاعرية الساحرة :
آه ممابي ، وهل تدرين ما بي يوم ودعتك ودعت شبابي
أين أحلامي على تلك الروابي ذابت الأحلام في قلبي المذاب
ويسترجع ذكريات الجمال في مدينة الحسن والجمال حينما كان يتتهب بعينه
شوارد الحسن على ضفافها الخضراء :

ما دعّا لحنني ولا غنى نشيدي
غير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطر على النيل السعيد
بالوجوه السمع كالثور المذاب
بتهادين بمعسول السدعاب
آه ممابي وهل تدرين ما بي
يوم ودعتك ودعت شبابي

ثم يودع محبوبته فيها ، فيقول :

لي حبيب فيه أفديه بعمري
سمرة النيل على خديه تجري
هو الهامي وأحلامي وشعري
ونعيمي بين عينيه وسكري
كان عند الليلة الظلماء بدري
ولسه نجسواي في دنيا اغترابي
يا ترى يذكرنى بعد الغياب ؟

وظل شاعرنا يحمل لمدينة المنصورة أجمل الذكريات وأطيبها طيلة حياته ،
المدينة التي ذاق فيها رحيق الحب والوصال وتشربت روحه من جمالها عبادة
الحسن والجمال .

جماعة أبوللو

التحق صالح جودت بكلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٣١ م ، وفي هذه الفترة قامت جماعة «أبوللو» الشعرية عام ١٩٣٢ م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقي والدكتور أحمد زكي أبو شادي .

وينضم الركب القادم من المنصورة إلى تلك الجماعة وهكذا التفوا حول رسالة أبوللو .

ووجد صالح جودت نفسه وهو دون العشرين ، عضواً بمجلس إدارة «أبوللو» ، ممثلاً للشباب ، يجالس كبار الشعراء والأدباء ...

ثم تنشب المعركة بين مدرستي شوقي والعقاد ، فيهب صالح جودت مدافعاً عن شوقي ، مهاجماً خصومه بعنف وقسوة .

وتشهد صفحات أبوللو قصائد الشاعر الشاب العاشق وتدور حول الحب والغزل والخيرة والقلق ...

في عدد أول أبريل عام ١٩٣٣ م نجد له قصيدة غزلية رقيقة وهو لم يتجاوز العشرين بعد بعنوان «الشارد» يقول فيها^(١) :

أيها الشارد عن وكر الهوى
قد عفا من بعدك القلب وذاب
كنت لا أشهد إلا نضرة
فإذا النضرة قد أمست يساب
كنت لا أسمع إلا بلبلاب
فإذا الشادي على الأيك غراب
كنت لا أشرب إلا خمرة
في كئوس قد ملثن اليوم صاب

(١) أبوللو / أبريل ١٩٣٣ م ، ص : ٨٨٢ .

كنت لي يا تاركي في لسوعي
أنت والأحان والكأس طلاب



لست أنسى في حياتي ليلة
أنصفتنا بعد ما طال الغياب
قربت منّا فما نحوفم
وتقضت بين لوم وعتاب
وسكون الليل أذكى شجوننا
وظلام الليل مسدول الثقاب

ومن نفس الملهمة صاحبة «العيون الزرق والشعر الذهب» وكانت ممثلة
جهيرة أحبها أكثر من شاعر وأديب هي الفنانة المسرحية الراحلة «زينب
صدقي» منهم ناجي وأحمد عبد المجيد وأحمد راسم استلهم صالح جودت
قصيدة أخرى بعنوان «العيون الزرق» نشرت في أبو اللو يقول فيها^(١):

عين من يهواك تشتاق الكرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عيني جرى
هل سمعت القلب موصول الأئين



أيها الهاجر من غير سبب
لو تجافي أنا راض بجفأك
العينون الزرق والشعر الذهب
أجآني يا حبيبي لهواك

وفي تلك الحقبة كان يعاني - كشباب في مطالع العمر - من الحيرة ، والقلق
والشك في كل شيء وعكس تلك الأحاسيس والانفعالات في عدة قصائد منها
قصيدة «على الرمس» التي يقول في مطلعها:

(١) أبو اللو / سبتمبر ١٩٣٣ م / ص : ٦٠ .

قمت في الليل أناجي مضجعك
ليتني في الرسم أمسيت معك

وقصيدة «أكذوبة الموت» التي يقول في مطلعها^(١) :

قصد حرت في الموت وفي أمره
وما زواه الله من سره

وتبلغ ذروة الشك والتمرد في نفسه في مطولة بعنوان «الراهب المتمرد»^(٢) استخدم فيها الشاعر الأسطورة math والرمز الفني في إبراز فكرته وهي عبارة عن حوار فلسفي طويل في دير بين راهب متمرد شك في جوف الفلاة وبين كاهن الدير الذي يناقشه ويرد عليه ويحاول إقناعه .

وكان هذا الشك من الشاعر الشاب وهذا التمرد على كل شيء باعثاً على حملة ضارية من الشيوخ، فهجر شاعرنا الشعر حيناً، ولكنه سرعان ما عاد يغرد مرة أخرى، عاد إليه هذه المرة بعد أن ازدادت قراءاته، وتعمق فيها يقرأ، ولا سيما في أدب التصوف والتصوفين، فعاد إلى الله مزوداً بقوة الإيمان، مفرطاً في الحب لذاته، رغم فلسفته القائلة بعبادة صور الحسن وبدائع الجمال للتقرب لمبدع الجمال ...

وفي عام ١٩٣٤م نشر شاعرنا عدة قصائد عاطفية منها قصيدته «رمس الهوى» في فبراير، وفي نفس العدد قصيدة عاصفة، وفي عدد أول أبريل قصيدة «القصيدة الأخيرة» .

وكتب الدكتور إبراهيم ناجي يقول عن صالح جودت بعد الحملة العنيفة التي تعرض لها بسبب جراته^(٣) .

«صالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجريئين، الذين لا يباليون في سبيل الحرية الفكرية بأي عقبة ولا حائل، وهو لذلك ماض إلى الأمام دائماً، مضطرد التقدم .

(١) أبو اللو، ص: ١٢٥، أكتوبر ١٩٣٣ م .

(٢) أبو اللو، ديسمبر ١٩٣٣ م، ص: ٢٩٣-٣٠٣ .

(٣) أبو اللو / ديسمبر ١٩٣٣ م / ص: ٣٠٣ .

«وعقله الخصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلا بأن يضمنا له سبقا وتجليه في - الميدان الذي اختاره لمواهبه الكبيرة» .



ديوان صالح جودت :

صدر أول ديوان لشاعرنا في مارس عام ١٩٣٤ م وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره بعنوان «ديوان صالح جودت» .

وكان تجربة أدبية مبدعة استقبلها النقاد بحرارة وترحيب.

وقد تميز شعر هذا الديوان بالموسيقا الهامسة وحلاوة الجرس والطلاوة ويحتوي على قصائد مضمونها يغلب عليه روح التمرد والشك والتساؤل والحيرة لشاب في عنفوان تفتحته وما يدور في النفس من هواجس وتساؤلات كما يشتمل على قصائد عاطفية ملتهبة يبلغ فيها أقصى غايات الإبداع والعدوية.

وقد كتب الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي مقدمة للديوان أشاد فيها بالشاعر الشاب وبين نواحي الإبداع والتجديد في شعره وأصالته المتميزة ، فقال عنه^(١) :

« إن صالح جودت بفطرته شاعر غنائي حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة ، جياش بالمعاني العذبة الرقيقة ولكنه إلى جانب ذلك الشاعر الوطني والشاعر الفلسفي حينما تثيره ظروف خاصة فترى في ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والآمال والآلام المتغلغلة في مشاعر هذا الجيل» .

كان هذا رأي الدكتور أبو شادي في شاعرية صالح جودت وقد تبين منذ تلك الحقبة اتجاهات صالح جودت الذي جمع فيها بين العاطفية والوطنية في مزاج فني جميل خاص .

وقد أهدى شاعرنا الديوان إلى ملهمته الأولى صاحبة «العيون الزرق والشعر الذهب» .

وقد كان هذا الديوان بمثابة مولد شاعر جديد له أثره المتميز في تطور شعرنا العربي المعاصر .

(١) ديوان صالح جودت / مقدمة أبو شادي / إصدار مجلة أبو لولو / ١٩٣٤ .

ملاح شخصيته

من أبرز ملامح شخصية صالح جودت الصدق والصراحة والوضوح .
هذه الصفات كانت هي السبب المباشر في كثرة معاركة ومساجلاته الأدبية ..

وقد صوّر مشاعره وعواطفه وأحاسيسه في شعره بصورة نابضة بالصدق
والصراحة وأبرز هواجس نفسه وما يعتمل فيها من صور الهوى والهدى والشك
والضلال واليقين نابضة بالصدق.

وقد سافر صالح جودت إلى كثير من بلدان العالم ، فقد أحب السياحة
والرحلة وقد كان لهذه الرحلات والأسفار زاد نفيس أمد أدبه بفيض جديد من
المشاعر والأحاسيس وكان من نتاج ذلك كتابه في أدب الرحلات «قلم طائر» .

وهو عاشق مفتون يييم بالحسن وألوان الجمال لأنه جذوة من الوجدان .
ونفسيته مشرقة واضحة تلمس ملامحها في أشعاره التي رسم فيها صورة
لنفسه وأفكاره ومشاعره.

قرأ صالح جودت في صباه وبقائه الكثير من أمهات كتب الأدب العربي
القديم مثل الأغاني ومقامات الحريري ودواوين المتنبي والبحري والشريف
الرضي وفي الحديث الشوقيات التي حفظها عن ظهر قلب .

وفي فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) استوعب مع رفاقه شعر شيللي
وكيتس ووردز ورث وبايرون وفتن بشعرهم وأغرم في بداية حياته الأدبية بشعر
الطبيعة في الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي واستهواه بصفة خاصة الشعر
الرومانسي واستوعبه ثم أصبحت الرومانسية من أظهر سمات شعره.

فهو شاعر رومانسي حالم مجنح يتغنى بالحب والجمال ويعبر عما يجيش بنفسه
بصدق وحرارة .

وقد نال صالح جودت بكالوريوس كلية التجارة عام ١٩٣٧ م ثم ظفر بالمجستير عام ١٩٤٩ م وكان أول دفعته وكانت رسالته بعنوان «الدولة المثالية في الإسلام» ، لكنه لم ينشر تلك الرسالة لأسباب سياسية كما ذكر في بعض اعترافاته فيما بعد.

وقد عمل فترة في الديوان الاقتصادي بينك مصر ثم ما لبث أن تفرغ للأدب والشعر والصحافة الأدبية والفنية والسياسية في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين عندما التحق بمؤسسة دار الهلال الصحفية ليكتب في مجلاتها الأسبوعية والشهرية.

شاعر غنائي حسي لعوب

يقول الدكتور محمد مندور عن صالح جودت^(١) :

«صالح جودت شاعر غنائي حسي لعوب» .

ولعلنا نستطيع أن نميز هذه الخصائص بسهولة في الجزء الخاص بالعاطفة في ديوانه «ليالي الهرم» الذي يمثل مرحلة نضجه ، فهو يضم ما قال من شعر منذ سنة ١٩٣٢م حتى ١٩٥٨م ، بينما ديوانه الأول لا يضم إلا ما قال من شعر قبل العشرين من عمره ، وأن يكن ذلك الديوان الأول قد أثار زوبعة عنيفة من النقد الذي قام به المحافظون من رجال الأزهر الشريف بسبب قصيدة الراهب المتمرد والذي صور فيها راهبًا متمردًا على عقيدته جريًا وراء لذات الحس ، ونلمس أثر ذلك التيار في شعره ، فهو لا يحجم في ديوانه «ليالي الهرم» عن أن ينظم قصيدة باسم «دين جديد» هو دين الحب والعشق وفيها يقص قصة عابثة من نوع قصص عمر بن أبي ربيعة في الحجاز وحول مناسكه .

«وصالح جودت يحدثنا في استخفاف شعري كيف طارد فتاة من أرز لبنان ذاهبة إلى الكنيسة حيث «نحاهها ركنا من الدير هادئًا» ليقبلها فيه .

وغانية من أرز لبنان غضة

صليبية الأهواء ليس تلبن

«ولقد يقول البعض أن في هذا الشعر مجونًا وعبثًا بالمقدسات ، ولكننا في الحق لا نراه يتجاوز في المجون الكثير من قصائد الغزل التي يغص بها الشعر العربي القديم منذ امرئ القيس صاحب :

(١) د . محمد مندور / الشعر المصري بعد شوقي / ص : ٥٢ الحلقة الثالثة .

إذا ما بكى من خلفها التفتت له بشق وتحتي شقها لم يحول
حتى عمر بن أبي ربيعة الذي كان يترصد الحسان في مناسك الحج ،
ولا يتورع عن أن يشبب تشبيبا سافرا بشريفات المسلمات .

«ونحن لا نحس بعد ذلك في مجون صالح جودت فجورا :

«بل نحس خفة ودعابة ينطبق عليها ما وصف به نفسه عندما اختتم مقدمته
لديوان «ليالي الهرم» بقوله : وأحس أن الروح المصرية هي أخص خصائص هذا
الشاعر الذي حدثتك عنه «أي صالح جودت نفسه» .

«وأن تكن الحسية طاغية على ما يسميه صالح جودت في ديوانه شعر
العاطفة ، وهذه الحسية قد تصيب شعره بالسطحية أحيانا ولكنها لا تفقده قط
تلك الأناقة الأصيلة في شعر صالح ، وفي شخصه على السواء كما أن روحه
الخفيفة المرححة ودعابته المجنحة تخفف من تلك الحسية فلا نرى فيها فجورا ولا
تهالكا حتى عندما يوغل في تلك الحسية مثل قصيدته عن رقصة السامبا :

ودقت نغمة الجازيند إيداناً بما تملي
وهل تملي سوى الرغبة في ثورتها تغلي
حتى :

كجزءين حبيين قد ارتدا إلى الكل

ثم يقول مندور عن صالح جودت :

« وأما أنه شاعر عابث لعوب يشف عن روح الصالونات المصرية ^(١) ، وما
يجري فيها من دعابات غزلية عابثة فباستطاعتنا أن نجد لذلك أكثر من شاهد في
«ليالي الهرم» مثل قصيدته «ما اسمك» .

يا فتتي يا غرامي ما اسمك بين الأسمي
إن قلت أم لم تقولي فاسمك أحلى الأسمي

(١) الشعر المصري بعد شوقي ، ص ٥٥ .

إني أسميك ليلي لتبعثني في خيالي
ذكرى شهيد غرام كم عذبتني الليالي
حتى :

إن قلت أم لم تقولي فاسمك أحلى الأسامي
«حيث يردد على سمعها عدة أسماء مثل : نجوى وسلوى ورضوى وفدوى
ونورا ، وفي النهاية يسميها روجي ويبلغ به العبت وشيطنة أهل الحضرم من
المصريين حده في القصيدة التي يسميها «تسوري» أي تصوري بعد ترقيق الصاد
كما كانت ترق بين شفتي الفتاة التي كان يغازلها» :

وقلت لها تصوري يا فتنة المصور

تصوري حكايتي في حبك المحير

«ومع ذلك فإن هذا الشاعر الغنائي الطروب صاحب تسوري لا يلبث أن
ينقلب إلى شاعر إنساني عميق مشج عندما تضيق عليه الخناق تجارب الحياة
فيصحو وجدانه إلى ما فيها من آلام وما في تلك الآلام من عمق ، وذلك نحو ما
نحس من قصيدة فريدة له هي «نحو الآخرة» التي نظمها على أثر مرض عضال
ألقي به في مصحة العباسية حيث أحس باليأس والعناء عندما أوشك الداء أن
يقهره ، ومن حوله مرضى من أمثاله يزيدون شعوره ببلواه حدة» .

«وكم يكون شيقاً أن نقارن هذه القصيدة بقصيدة مماثلة للشاعر الكبير
خليل مطران نظمها في ظروف مماثلة وهي قصيدة «المساء» التي نظمها وهو
عليل في مكس الإسكندرية :

داء ألم فنخلت فيه شقائي

من صبوتي فتضاعفت برحائي



أنشودة البجعة

منذ عام ١٩٧٤ بدأ المرض يثقل على صالح جودت الشاعر الطروب المحب للحياة ، العاشق للجمال ، وكان غالبًا يضيق بأوامر وتعليمات الأطباء ، وأذكر أنني زرته بمستشفى المعادي أثناء مرضه ، فكنت ألاحظ أنه منشغل بمراجعة بروفات ديوانه الأخير «الله والنيل والحب» رغم إعيائه ووهن قواه ، وكانت حرمه السيدة سها عبد الحميد الصحن تحرص على عدم إزعاجه بالزيارات ، لكنني تمكنت أن أختلس عدة دقائق لمقابلته للاطمئنان عليه ، حتى خرج من المستشفى ، وعاد إلى مكتبه بمجلة الهلال .

لكن بعد فترة زادت وطأة المرض القاتل عليه فسافر إلى إحدى مستشفيات لندن للعلاج ، لكنه ضاق ذرعًا بالأم المرض القاسية وقيوده التي كبلت جسده وهو الطائر المحلق في سماوات الحب والجمال .

ومن أكثر المآسي في حياته أنه عرف أن نهايته قريبة حيث أطلعه الأطباء في مطلع عام ١٩٧٦ على حقيقة مرضه وهو في لندن ، فآثر أن تكون نهايته على الأرض التي أحبها وعشقها : أرض مصر الخالدة، فتحامل على نفسه وعاد جالسًا على كرسي متحرك ، وزرته في بيته بحي المنيرة بوسط القاهرة في فبراير ١٩٧٦ ، وسافرت بعدها إلى سلطنة عمان لأتولى تحرير مجلة السراج بها ، وفجعت بعد عدة أشهر بنأ رحيله عن الحياة في ٢٣ يونيو ١٩٧٦ وهو في بيته بالقاهرة عن عمر يناهز الثامنة والستين بعد أن ترك لنا ثروة من أدبه الشعري والثري الذي يكتب اسمه في سجل الخلود .

بين قصيدة الوداع الأولى والقصيدة الأخيرة

عندما تعرض صالح جودت لتلك المحنة المرضية التي أصابتها بداء الصدر عام ١٩٤٠ وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره أحس أن نهايته قد اقتربت وهو على فراش مرضه يصارع ذلك الداء الذي كان يومئذ مميتاً ، فأبدع قصيدة «نحو الآخرة» يودع بها دنياه وكل ما جال بخاطره من أحلام وآمال وهو ما زال في زهوة عمره :

فليرحم الله آمالي وأهوائي	إني قنعت بهذا المقعد النائي
بقية العمر أيام تدب علي	صدر تهدم إلا بعض أشلاء
أعيشها ناسكاً في ركن صومعة	قامت علي صخرة كالموت صماء
يسدو خيال الأماني لي فأطرده	حتى كأن الأماني بعض أعدائي

وفي خضم محتته المرضية لم ينس أن يعبر عما بقي من أوتار هواه لمرضته الحسنة التي أسرت قلبه العاشق ، وأذكت في نفسه شعلة الحياة والتي يعترف لها أنه ما صده عنها إلا فرط مرضه الذي أوهن قواه :

من يا ممرضتي الحسنة قدر لي	أن التقيك بأرض غير حسنة
ماذا أتى بي هنا ما خطب عافيتي؟	وكيف غبال شبابي غائل الداء
قد كان لي موعد في الصيف مرتقب	على الشواطئ بين «الرميل والماء»
وأنت .. هل عطفك المبقّي على رمقي	عطف المجبين أم عطف الأطباء
إن كان ذلك فيا سعدي وبيا فرحي	أو كان هذا فسإني في الأذلاء
الحب يشهد أني يا ممرضتي	ما صدني عنك إلا فرط إعيائي

وهي القصيدة التي شددت انتباه د. زكي مبارك لتفردا وطرافة صورها الشعرية وصدقها الفني فأفرد لها مقالاً في مجلة الرسالة تحت عنوان «شاعر ينبغ فوق سرير المرض» ، استعرض فيه جوانب التفرد في قصيدته الأخيرة واعتبر هذه القصيدة بداية العبقرية الشعرية لصالح جودت مخاطباً إياه ^(١) :

(١) مجلة الرسالة ٢٣ سبتمبر ١٩٤٠ .

«فهذه الشاعرية ليست صحوة الموت ، يا صالح ، وإنما هي الفجر الصادق ، وسترجع إلينا بعد أيام وأنت في غاية من عافية البدن والروح» .

استطاع صالح جودت بفضل الله وقوة إرادته وحبه للحياة أن يخرج من هذه المحنة أكثر قوة وشاعرية وأكثر إقبالا على الحياة التي أحبها وعشق كل جوانب الجمال فيها ، وانطلق يقدم للحياة الأدبية شعره وأدبه وفكره .

لكن تعاوده نفس المحنة مرة أخرى وهو في خريف العمر ، فيهاجمه المرض القاتل في صدره لكن بصورة أكثر قسوة وعنفا ، في منتصف السبعينيات من القرن العشرين ، فيعالج في مستشفيات القاهرة ولندن ، ولكن أطباء لندن يصارحونه بصرامة بحقيقة المرض القاتل ويأن عليه أن يعود إلى وطنه ليموت على أرضه التي أحبها .

فيحاول صالح وهو في محنة مرضه أن يستوحى وهو على سرير مرضه قصيدة يودع بها آماله وحياته وأن يداعب بها ممرضة لندن الحسنة لكن المعاني والصور تستعصي عليه لقسوة المرض ، وضرأوته .

لكنه يصر أن يودع الحياة ويودع مصر التي أحبها لدرجة العشق أو يودع محبيه بأبيات وإن استعصت عليه روعة المطلق ، وطرافة الصور الشعرية ، وعضوية القوافي الرنانة ، فكتب «الآيات الأخيرة» التي لم تصل إلى قوة قصيدته «نحو الآخرة» التي كتبها عام ١٩٤٠ ولا سلاسة قوافيها وتدققها فقال فيها :

وتسداني إلى الختام الكتاب
سقام ووحدة واغتراب
فإلى أين ينتهي بي العذاب
وتشيب الرؤى ، وتغنو الرقاب
كما تنهش العظام الذئاب
مني قاهرة الحب والأحباب
وينعمي أركانها الاكتئاب

ذبلت نضرتي ، وجف الإهاب
من معيني على ثلاثة آلام
محنة جاوزت من العمر عاَمًا
مرض تفزع المسامع منه
فهو الأخطبوط ينهش الصدر
إيه يا لندن الكئيبة أين
أنا في غرفة يضحج بها الصمت

كانت قسوة المرض أشد وطأة على صالح جودت وهو في مستشفى اللندني يعاني سكرات الموت ، فأثر أن يعود إلى القاهرة عاصمة وطنه التي أحبها وتغنى بجملها وسحرها ليموت على أرضها في ٢٣ يونيو عام ١٩٧٦ ، بعد أن ترك لنا قصيدة لم تكتمل ، وتراثا شعريًا وأدبيًا باقيا خالداً ، سيظل ثروة من المشاعر والأحاسيس والأدب الرفيع الخالد .

دواوينه الشعرية



- ١ - ديوان صالح جودت (١٩٣٤).
- ٢ - ليالي الهرم (١٩٥٧).
- ٣ - أغنيات على النيل (١٩٦٢).
- ٤ - حكاية قلب (١٩٦٥).
- ٥ - ألحان مصرية (١٩٦٨).
- ٦ - الله والنيل والحب (١٩٧٣).

صالح جودت

ديوان صالح جودت

(١٩٣٤)

(*) صدر هذا الديوان في مارس ١٩٣٤ نشرته مجلة «أبوللو» للشعر لصاحبها د. أحمد زكي أبو شادي حيث قدم للديوان بمقدمة مطولة

إهداء الديوان إلى العيون الرُّزق والشَّعر الذهب

صالح جودت

تصدير بقلم د. أحمد ذكي أبو شادي

لم أتناول هذا الديوان بفرحة المؤمن بمواهب صديقي الشاعر المبدع صالح جودت بقدر فرحي بالظاهرة الحية الجديدة لشعر الجيل الحاضر . إن لصالح جودت من الطلقة الشعرية ما يبشر بفتوح رائحة في مستقبله الأدبي ، فلنا أن نؤجل تهنته وهو يعد في نهاية العقد الثاني من عمره فسوف يستأهل تقديرًا أجّل كلما أمعن في فتوحاته الشعرية يزجيه نبوغه وجراءته واستلهامه للحياة . ولكن لنا أن نهني أنفسنا وجيلنا الحاضر بالظاهرة الجديدة التي تتمثل في صالح جودت وأقرانه من شعراء الشباب . ظاهرة الاستقلال والحرية والاندماج في الحياة .

وإن أنس لا أنس مظاهر الشعر الجديد منذ ربع قرن مضى ، فقد كان الشباب من الشعراء لا يعنيههم وقتئذ غير المحاكاة ، وكانت غايتهم المباشرة بمجاراة أعلام الشعراء حينئذ ، وبخاصة الأعلام المحافظين . ولما صدر «ديوان الخليل» لأستاذنا مطران كنت أحذر من قراءته ، وكان شغف مثلي بما فيه من الطريف الشائق دليلاً على شذوذي السقيم في نظر زملائي المتأدبين .. وبهذه الروح استمر الشعر العصريّ زمنًا عبدًا للتقليد والصناعة ، وقلما تجاوز ميدان المناسبات الاجتماعية والسياسية والشخصية .. أما الآن فماذا نرى ، نرى شعراء الشباب الناهمين يبدؤون حيث انتهى غيرهم ، مقدمين بشجاعة على ميادين جديدة فسيحة ، فثقافتهم تعين شاعريتهم المطبوعة على تجنب المحاكاة المألوفة ، وروحهم الشعرية الأصيلتُ تأبى القيود وتثور أية ثورة .

ليس حتمًا أن الشاعر النابغ في شبابه يطرد نبوغه في كهولته وشيخوخته

فبعض الشعراء العالمين كالمتنبي وأبي العلاء وملتون وبردجز جاءت آثارهم القوية فيما بعد شبابهم ولكن مما يسترعي الانتباه أنّ وثبة شعراء الشباب في هذا الجيل بل ثورتهم لا تشعر بأنها حالة وقتية بل تبشر بنهضة مطردة ، وهي الآن بصورة قوية أخاذة .

ولنضرب مثلاً بالمتنبي الشاعر العبقرى الخالد القائل فى صباه :

بأبى من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولاً فلما التقينا كان تسليمه عليّ وداعا

والقائل :

قفنا قليلاً بها عليّ فلا أقل من نظرة أزودها
فقى فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردها
ليس يُحيكُ السلام فى همم أقربها منك عنك أبعدها
بش الليالى سهدتُ من طرب شوقاً إلى من يبيت يرقدها
أحييتها والدموع تنجدني شؤونها والظلام يُنجدها

والقائل :

شمس إذا الشمس لاقته على فرس تردد النور فيها من ترده
إن يقبح الحسن إلا عند طلعه والعبد يقسبح إلا عند سيده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر لها نهي كهلة فى سن أمره

فهو فى هذا الطور من حياته لم يكن أقوى شاعرية ولا أبعد مرمى ولا أسمى بياناً من شعراء جيلنا المتوثب وفى طليعتهم صالح جودت الذى ينفح الشعر العربى بالراهب المتمرد والهيكىل المستباح والمهزلة الكبرى وبغيرها من شعر الفلسفة والوجدان والتصوف فى قالب فنى جميل يشعرا بالحياة الفنية المتجددة على أيدي الرائدین من شعراء هذا الجيل .

إن صالح جودت بفطرته شاعر غنائى حساس حلو العبارة فياض العاطفة جياش بالمعاني العذبة الرقيقة ، ولكنه إلى جانب ذلك الشاعر الوطنى والشاعر

الفلسفي حينما تثيره ظروف خاصة ، فترى في ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والآمال والآلام المتغلغلة في مشاعر هذا الجيل . ولو لم يكن لصالح جودت غير شعره العاطفي الخالص لكفانا ذلك داعياً للحفاوة بشعره ، فلا يجوز أن يطالب أي شاعر بلون خاص من الشعر مطالبة الإرغام ... إن الشعر الحي الصادق الشعور يعبر عن خواجه بلغته الخاصة متجاوباً مع الحياة الشاملة قبل أن يتجاوب مع بيئته ، ويجب أن يكون الشاعر - ككل فنان - مالكاً تمام حريته ، فإذا كانت شاعريته راضخة لمؤثرات وطنية قوية فأهلاً بشعره الوطني المشتعل ، وإذا جاءت سمحة هادئة وديعة تنسم بروح الإخاء الإنساني فأهلاً بهذا الشعر الإنساني الصافي ، وكيفما كانت المؤثرات التي توحىها فعلينا أن نرحب بها كألوان من الفن إذا كنا نعرف معنى الفن وحرمة .

يقول صالح جودت الشاعر الغنائي الرقيق في مقطوعته البديعة «العيون الزرق» :

عين من يهواك تشتاق الكرى قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عيني جري؟ هل سمعت القلب موصول الأئين؟
إلى أن يقول :

أيها المهاجر من غير سبب لو تجافي ... أنا راض بجفناك
العيون الزرق والشعر الذهب الجاني يا حبيبي لهواك!
فيعلن لنا الروح المصرية الرشيق الساحرة التي تذكرنا بروح البهاء زهير،
ويبرهن لنا أن اللغة الفصحى السلسة جدية بأن تؤمن على الروح الغنائية، وأن
من يلجؤون إلى العامية تملقاً للجماهير أو يدعون صلاحيتها للفن الغنائي دون
سواها ، إنما يشطون ويسفون ويسيتون إلى أدب لغتهم بالهبوط إلى مستوى
الدهماء بدل الارتفاع بهم، ويخلق صيغة فنية للغة العامية تهدد بها الفصحى لغة
الثقافة والفنون الأدبية من قرون.

ويبدو صالح جودت في مسوح المصلح الاجتماعي في «الهيكل المستباح» ،
وهي قصيدة رائعة يفسدها الاقتباس منها ، وهو حين يبدو في هذه المسوح لا
نراه يتعمد ذلك ، بل هذه النزعة النبيلة الفطرية تصخبه عفواً ، فنستسيغ شعره،
ونستملحه ، سواء أشركناه في نظراته أم لم نشاركه، فهو شاعر أولاً ومصلح

ثانياً، وشاعريته تستوعب النظريات الإصلاحية وتطبيقها ، ثم تفيض بوحيتها ، -
وستان بين ذلك وبين النظم الكلامي المجرد، كلام الخطب المنبرية الشائع في
أساليب الناظمين الذين يحاولون تسخير الشعر لغايات وأهواء خاصة ثم
يسخرون من الشعراء المطبوعين!

ومن العجيب ، أو ليس من العجيب أن شاعرنا الذي يتسم شعره كشخصه
بسمات الأناقة والرفقة لم يسلم من شكوى البيئة تلك الشكوى التي تكاد تكون
متفشية بين جميع الشعراء المعاصرين لقاء ما يعانونه من غمط الفضل أو قلة
المؤلف أو الصدوف عين مآثرهم وصيحاتهم ، وحسبك من بشه هذه المقطوعة
اللاذعة:

قد سئمت الغباء في مصر حتى لا أطيق الحديث إلا للنفسي
جهل الناس ما أقول.. وقالوا ما أراه مضيعاً طيب غرسي
هكذا العبقرى بين الجهالى زعموا أنه مصاب بمس!

ولشاعرنا أسلوب سهل سائغ مستقيم البيان ، ولكنه يلجأ أحياناً إلى الرمز،
كما ترى في ذكرى شوقي ، وفي مقطوعته «البعث» التي يقول فيها:

سائلوا العشب الذي نمنا به كيف ماتت فوقه طير الأمانى
كلما أرسلتها... قاصدة هيكل المهاجر تشكو ما أعاني
أوصد الباب ولم يحفل بها وجفاهها مثلما كان جفاني
فهبوت من جوها واضطجعت في سرير العشب خرساء اللسان
هاجر كم صد عنه طائرًا تاه حتى جاءه طير تعاني
فتناسى التيه وارتد إلى هيكلي... فارتد روعي وجناني
وتعانقنا وأحينا الهوى وبعثنا في الهوى طير الأمانى!

وقد ألبأ الشاعر حنين العروية إلى رثاء عاهل العرب العظيم فيصل الأول ،
ودفعته الروح الوطنية إلى نظم قصيدته الممتازة في «مهرجان القرش» ، كما حدث
به التأملات الفلسفية إلى نظم قصيدته الرائعة «السفينة الحائرة» ، ولكن الروح
الغالبة عليه هي روح الفرح ونشوة الجمال وعبادته التي لا يعرف لها حدًا ، وهذه
يعبر عنها لطف تعبير في أغانيه البديعة المتكررة .

وسيتخاصم كثيرون حول هذا الشعر كما يتخاصمون حول غيره من الشعر
العصري ، فليس لشاعرنا إلا أن يذكر بيت أبي الطيب :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جزاها ويختصم !
إن الروح الشعرية جوهر ، كما أن الموسيقى جوهر آخر وقد جمع صاحب
هذا الديوان بينهما . وإذا غاب بعض الجامدين عليه طائفة من ألفاظه وتعابيره ،
كما يعيرون على جميع الشعراء المجددين ، فعلى هؤلاء أن يذكروا أن أعلام الشعر
العربي كالمثني وأبي العلاء وابن الرومي كانوا أبعد الشعراء عن التقليد، وقد
طبع شعرهم بطابع شخصيتهم ، وقد أكسبته الأجيال حرمة بعد ما كان متقدماً
في أزمته وهذا هو البحري برغم اشتهاره بتنميق الألفاظ لا يرضي عن جميع
تعابيره جيلنا الحاضر بسبب تطور الأذواق تطوراً عظيماً في الصياغة اللفظية
والموسيقى بله المعاني والمؤثرات . وما أغناني بكلمة إمرصن عن كل تفسير : «إن
تجربة كل جيل تحتاج إلى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائماً في انتظارها شاعرها»

The experience of each age requires a new confession, and
the world seems always waiting for its poet .

وهي خير تحية أرفها إلى صديقي الشاعر صاحب هذا الديوان .

أحمد زكي أبو شادي

(ضاحية المطرية.. في الثالث من ديسمبر سنة ١٩٣٣).

الفقير

للشاعر الفرنسي الفريد دي فينيي

ALFRED DE VIGNY

شاهدَ اليأس لا يريم الرّحالا
سلة كَفَّ المسيرَ والتجوالا
سَلَّ ويُذلي إلى الحياة الخيالا
يسمع اللحن كي يَرُدَّ السؤالا
زادها اليأس حُرقةً واشتعالا

❖❖❖

مسرعي الخطوِ حوله أرسالا
يتعجليّ ... ودمعته يتوالي
سوم فآلوى وودّع الأمالا
بعد سهد يُذيقه الاغفالا
كم طواه على الطوى واستطالا
يُخرج النسي يستعيد السؤالا
حلموه القيود والأغلالا
خطوات له إليه ثقالا

❖❖❖

كلما جال في الصفيّر وصالا
أنجته له الليالي الحبالي
تعالى وتفعم الأوصالا
عرفت أمره نردّ السؤالا
لم يقدر صنيعةً مثقالاً

كلّما طاف بالحياة وجالا
فإذا ناله الكلال من الرخا
وانتهى للأراك يلمس الظا
ساءل الكون هل عليه جُيبُ
ذلك اللحن شُعلة من لهيب

يلمح الساترين في كل درب
شيعتهم عيناه واليأس فيها
حرّموه السباح والجود والنّ
ما ارجي بالعطاء غير فراش
ورغيف يقيبه شرّ مبياء
مدّ في صدره الحزين يديه
في تواني الشهيد من صُحْب عيسى
ثم زجوه للمبات فكانت

وكأنّي بلحية الشيخ ... تلهو
عقبريّ ... وبؤسه عقبريّ
تلك أنفاسه على غير جدوى
لا يرى حوله من الناس نفساً
كلهم عابرو وكلّ جحود

شعر الديوان

الهيكل المستباح

وَقَفْتُ بِالْبَابِ فِي ثُوبِ رَقِيْقٍ تَفْتَحُ الْبَابَ لِقُطَاعِ الطَّرِيْقِ
كَمْ سَرُوقٍ نَالَ مِنْهَا جَانِبًا وَمَضَى ... مَا أَعْجَبَ اللَّصَّ الطَّلِيْقِ
يَا مَضِيْفًا لِلذِّي حَلَّ بِهِ وَاسِعَ الصَّدْرِ رَحِيْبًا لَا يَضِيْقِ
كَيْفَ بِاللهِ تَرَاءَيْتَ لَهُمْ بِاسْمِ الشَّعْرِ وَفِي النَّفْسِ حَرِيْقِ



جَثُّهَا فِي لَيْلَةٍ فَايْتَسَمْتُ بِسَمَةِ تَفَسَّرُ عَيْنَ حَرِّ الشَّهِيْقِ !
ثُمَّ قَالَتْ : مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا بِأَخِي اللَّذَاتِ أَهْلًا بِالْعَشِيْقِ
هَا هِيَ الزَّهْرَةُ يَا نَحْلَ الْهُوَى فَاطْفُرُوا بِالشَّهِيْدِ وَامْتَصُّوا الرِّحِيْقِ
وَاطْرَحُوهَا زَهْرَةً قَدْ ذَبَلْتُ فِي رَيْسَعٍ تَنَاضَرَ غَضُّ وَرِيْقِ



زَمَهْرِيْرُ الْبَرْدِ يَضُنِّي جَسَدًا عَارِيًّا إِلَّا مِنَ الثُّوبِ الرَّقِيْقِ
جَسَدًا لَوْ يَعْبِسُ النَّسْمُ بِهِ يَتَنَزَّرِي ... كَيْفَ بِاللهِ يُطَيِّقُ ؟
جَعَلْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي سَلْعَةً مَا اللَّيَالِي غَيْرَ نَجَّارِ رَقِيْقِ !
عَرَّضُوهَا فِي طَرِيْقِ شَائِكِ تَرْقُبُ الْمَبْتَاعِ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيْقِ
جَسَدًا تَبْدُو عَلَيْهِ شَقْوَةٌ وَيَسْرِي فِي حَوْمَةِ الْبُؤْسِ الْمَحِيْقِ
جَسَدًا قَدْ مَاتَ إِلَّا نَفْسًا رَدَّدْتُهُ مِنْ زَفِيرِ وَشَهِيْقِ



وَانْقَضَى اللَّيْلُ ... فَنَادَيْتُ : أُمًّا أَنْ يَا مَرْمَى الْبَلَايَا أَنْ تُفِيْقِ ؟
فَتَحَّتْ فَاهَا وَقَالَتْ : مَرْحَبًا بِأَخِي اللَّذَاتِ ! أَهْلًا بِالْعَشِيْقِ
قُلْتُ لَا أَبْغِي مَتَاعًا لَيْسَ لِي جَنِيْبِهِ مَا أَنَا إِلَّا صَدِيْقِ
خَبَّرِيْنِي يَا ابْتَسِي أَنْتِ الَّتِي لَقَيْتِ فِي خِذْرَاهَا أَلْفِيْ عَشِيْقِ
هَلْ وَجَدْتِ الرِّفْقَ مِنْهُمْ سَاعَةً هَلْ وَجَدْتِ الطَّاهِرَ الْقَلْبَ الرَّقِيْقِ ؟



يَا إِلَهِي ... كَيْفَ أَعَدَدْتِ لَهَا بَعْدَ دُنْيَاهَا عَذَابًا .. هَلْ تَطِيْقِ ؟
أَشَقِيِي الدَّهْرَ يَشْتَقِي بَعْدَهُ وَهُوَ بِالرَّحْمَةِ فِي الْأُخْرَى خَلِيْقِ ؟ !

العيون الزرق

عينٌ مَنْ يهواكَ تشتاق الكرى
هل رأيتَ الدمعَ من عيني جرى؟
قلبٌ مَنْ يهواكَ يشدو بالحنين
هل سمعتَ القلبَ موصولَ الأنين؟



يا شقيقَ الزهر والطير أما
أنأ في روضك أزويه بما
ساءلتَ نفسك عني أخونك؟
فاض من عظمي مدى العمر عليك!



أزرعُ الآمالَ في روض هواك
فإذا ما عُذتُ ألفتُ نواك
وأزويهَا بدمعي ودمي!
في ثنايا الروض بيني ماأمي!



أيها الهاجر من غير سبب
العيون الزرقُ والشعر الذهب
لو تجافي ... أنا راضٍ بجفائك
أجآني يا حبيبي لهواك

الحسنة الباكية

كشفت لله حزننا صدرها
في أنين سرّ مديّ خافت
بعثته يتشكى قدرا
هذه الأثاث رقت كالصبا

غادة هيفاء تشكو أمرها
يخلع النفس وينضو صبرها
لم تجذ في صر فيه ما سرها
وسرت في الليل تروي سرها



خيّم الليل على دنيا الكرى
غير جفن يتمسى غائبا
لا تراه الليل إلا ساهدا
بطفئ الشوق فتذكي نازة

وطوى الأجنان في الليل الهجوع
ماله يوما إلى الدنيا رجوع
يتأسى عن هواه بالدموع
كلما أن جد للذكرى نزع



بمسد الموتى شجي ماهر
هذه الحسنة شابت روجها
وقفت تستفسر الليل: أما
طالما باليل عاجلت الهوى

قرّح الجفن بدمع لا يغيب
في فنون الحزن من قبل المشيب
آن باليل عن الدنيا المغيب؟
في مجاليك وعانقت الحبيب



ذكريات من عهد قد خلت
إزنها اليوم محب بشكي
لم باليل عيون لم تدق
لم باليل نفوس تجتلي

لم تنزل ترتاد جوف السذكرة
وحبيب ناعم في الآخره
لوعة السهد وأخرى ساهره؟
لذة الدنيا وأخرى حائره؟



حرّك الحسنة في صمت الدجى
هي أثاث فؤادي المستلي

همسات رددت في صومعه
بشجي الدنيا ونفسي المترعه

هي نجوى الروح من عزله
هي هزات خيال ناضر
يتناغي والذي يبكي معه
قد سقاء الدمع حتى أينعه



فتناست ما بها من شقوة
وسعت لسيلاً إلى صومعة
وأقمنا الليل في الشكوى .. وقد
فتحيرت وحازت أذمعي
لحظة إذ أرهفت لي أذنيها
عبث الأيام ألباني إليها
قلت ما عندي وقالت ما لديها
أعلى بلواي تبكي أم عليها!؟

في موقف الذكرى

« ألتقت في حفلة الذكرى الأولى لوفاة المقبول له شوقي بك ،

« بمصر رمسيس »

مِنْ سَمَاءِ الْخُلُودِ أَسْمَعُ حَيًّا
شَاعِرُ الْخَلْدِ يُطْرِبُ اللَّهَ فِي الْأَخْرِ
قَلْتُ لَمَّا سَمِعْتُهُ : يَا إِلَهِي
فَأَهَابَ الْإِلَهُ بِي : ذَاكَ شَوْقِي
رَدَّدَ اللَّحْنَ فِي السَّمَاءِ شَجِيًّا
سَرَى بِلَحْنٍ لَمْ يَخْفَ عَنْ أَدْنِيَّا
قَدْ سَمِعْنَا نَدَاءَ لَهْ فِي الدُّنْيَا
يَقْرَأُ الشَّعْرَ فِي السَّمَاءِ عَلَيَّا



قَلْتُ لَكِنْ جَنَى الْمَهَاتِ عَلَيْهِ
قَالَ رَبِّي : إِنْ الْمَهَاتِ وَفَاءُ
أَرْسَلَ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ وَأَرْجِي
فَإِذَا نَادَتِ الْمَتِيَّةُ خَفَّتْ
كَلِّكُمْ سَائِرًا إِلَى الْمَوْتِ يَوْمًا
وَمَنْ النَّاسُ مَيَّتْ فِي حَيَاةٍ
وَهُوَ فَيَا يَقُولُ لَمْ يَجْنِ شَيْئًا
تَلِكْ عَارِيَّتِي وَرُدَّتْ إِلَيَّا
رُسُلَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ تَهَيَّأَا
لِنَادَاهَا التَّفْوِيسُ حَيًّا فَحَيَّا
لَيْسَ مِنْكُمْ مَحْلَدٌ بِأَبْنِيَّا
وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَمُوتُ لِيَحْيَا



نَحْنُ نَجْرِي الدَّمْعَ فِي مَوْقِفِ الذِّكْرِ
فَلَمَحْنَا فِي جَوْهٍ رُوحَ شَوْقِي
فَهْتَفْنَا : يَا سَاكِنَ الْخَلْدِ غَرَّدُ
« وَطَنِي لَوْ شَغَلْتُ بِالْخَلْدِ عَنْهُ »
كَيْفَ أَسْلُو وَقَدْ تَرَكْتُ حُسَيْنًا
كَيْفَ أَسْلُو كِ جَنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَزْرِ
قَدْ رَضِعْتُ الْخُنَانَ مِنْكَ وَوَلَدًا
سَرَى وَتَبَكَيْكَ شَاعِرًا عَبْقَرِيًّا
تَعِمُّسًا يَائِسًا حَزِينًا شَقِيًّا
فَأَجَابَ : الْبِكَاةُ أَرْضِي إِلَيَّا
لَتَمَنِّيْتُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّا
فِي حِمَاهِ ؟ وَكَيْفَ أَنْسَى عَلَيَّا ؟
ض وَأَنْتِ التِّي رَعِيْتَ بَنِيَّا
فَعَرَفْتُ الْغَرَامَ فِيكَ صَبِيًّا

وتفانيتُ في الهوى أو تهايب
أنا يا مصر كم أحنُّ إلى النيب
كم حملت اليراع تحت ظلال
وقطعتُ الزمان أكتب ما يو
أنا يا مصر لا أجد عن العهد
سُت وإن لم يزُل غرامك حيا
ل وماء به حبيب لديا
كنتُ في كرمه الهوى أتفيا
حي وما يبعثُ الغرام إليا
سد ولكن أرى القضاء عتيا



لاح منك الوفاء يا شاعر الشر
كفنتك الحياة في سُحب الخلد
أسباك الردى وما كنت يا شو
ق يُروى غرامك الأبد يا
فلم تحجب الشعاع السنيا
قي لغير الجمال يوما سنيا؟



أنا في مصر سامعٌ لوعة الشر
بذرفون الدموع في مآتم اللين
ويذويون حسرةً والتباها
شاعر الشرق إن عرشك خاو
ق ودارٍ بمهجتيه السوديا
مثل وفي مآتم النهار سويا
كلما يسمعون عنك الرويا
لم يبيع له الزمان وليا

الكون

أيُّ ليلٍ فيكٍ من أنجمه
أيُّ غصنٍ فيكٍ من أطياره
أي دبيرٍ فيكٍ من سُكَّانه
أي شمسٍ فيكٍ من مغربها
أي شرقٍ فيكٍ من فنتسه
أي جوٍ فيكٍ من أطيافه
أي روضٍ فيكٍ من أفنانه
أي ربِّ فيكٍ من آلائه

كوكبٌ يسطع في ليل حياتي
بلبل في الفم حلو السنغماتِ
كاهنٌ في العين يدعو للصلاة
شققٌ ملتهب في الوجنات
ساحرٌ في الثغر عذب القبلات
زرقةٌ تعلو العيون الفاتنات
خفة الظل وطيب النسيماتِ
أن تردِّي الروح للجسم المواتِ

البعث

سائلوا العشب الذي نمنا به كيف ما تئت فوقه طير الأمانى
كلما أرسلتها ... قاصدة هكل الهاجر تشكو ما أعاني
أوصد الباب ولم يفضل بها وجفاها مثلما كان جناني
فهوت من جوها واضطجعت في سرير العشب خرساء اللسان
هاجر كم صد عنه طائرا تاه حتى جاءه طير نعاني
فتناسى التيه وارتد إلى هيكلي .. فارتد روعي وجناني
وتعانقنا وأحيتنا الهوى وبعثنا في الهوى طير الأمانى



وقلت أما آن وقت الرقاد وإيان يا جدت المغرب
فأنت المصير لمن عذبوا وأنت المجير لمن عذبوا



شهدت دموعك فوق الخدود فياليتني دمعنة تسكب
فإني رأيت نفور الدموع تقبل خديك يا زنب



إذا ذهبت بالحياة القبور فإن غرامك لا يذهب
ويبقى جمالك في الخالدين ويفنى التيم والمعجب

إلى ليلى الجديدة

عَجِبْتُ وَمَنْ مِنْكَ لَا يَعْجَبُ أَقَامِي الْعَذَابَ وَأَسْتَعِذُ
وَهَلْ دَفَعْتَنِي لِحَمْلِ الصَّبَابَةِ إِلَّا عِيُونُكَ يَسَا زَيْنَبُ أ
أَرَى فِي عِيُونِكَ صَفْوَ السَّمَاءِ يَلْسُوحُ بِأَنْفَسَانَا كَوَكَبُ
وَفِيهِ مَلَائِكَةُ السَّحَرِ تَلْهَوُ وَفِيهِ جَنُونَ الْهَوَى يَلْعَبُ



كَأَنَّكَ «لَيْلَى» رَأَيْتُ شَاعِرًا عَلَى التَّيْلِ عَدَّبَهُ الْغَيْهَبُ
يَلْسُوحُ عَلَى نَاطِرِيهِ الْجَنُونَ وَفِي صَدْرِهِ الْأَمَلُ الْمُنْعَبُ
أَنَا «قَيْسُكَ» الْعَاشِقُ الْمَسْتَبَاحُ وَمَجْنُونُكَ الشَّاعِرُ الْمُنْجَبُ
عَشَقْتُ بِكَ الْجَسَدَ الْعَبْقَرِيَّ وَلَيْسَ وِرَاءَ الْهَوَى مَأْرَبُ
كَمَنْ بِشَهْدِ الْخَمْرِ فِي كَأْسِهَا فَيُشْمَلُ مِنْهَا.. وَلَا يَشْرَبُ



صَبَوْتُ إِلَى السَّيْرِ بَيْنَ الْقُبُورِ قَفِيهَا لِأَهْلِ الْهَوَى مَهْرَبُ
وَرُحْتُ أَنَا جِي ضَحَايَا الْفَرَامِ وَأَسْكَبُ دَمْعِي عَلَى مَنْ صَبُوا
وَقَلْتُ أَمَا أَنْ وَقْتُ الرِّقَادِ وَأَيَّانَ يَا جَدْتُ الْمَقْرَبُ
فَأَنْبَتَ الْمَصِيرُ لِمَنْ عَدَّبُوا وَأَنْتَ لِلْجَيْرِ لِمَنْ عُدُّبُوا
شَهِدْتُ دَمْعِي فَوْقَ الْخُدُودِ فَيَا لَيْتِي دَمْعَةٌ تُسْكَبُ
فَلَيْتِي رَأَيْتُ تُغَوَّرَ الدَّمْعُ تُقْبَلُ خَلَّتِكَ يَا زَيْنَبُ أ
إِذَا ذَهَبَتْ بِالْحَيَاةِ الْقُبُورُ فَإِنَّ غَرَامَكَ لَا يَذْهَبُ
وَيَبْقَى جَمَالِكَ فِي الْخَالِدِينَ وَتَقْنِي التَّيْمِ وَالْمَعْجَبُ

(*) يتاجي الشاعر الممثلة الجميلة المسرحية والسينمائية زينب صلتقي التي أحبها ، والتي قامت بدور ليلى في مسرحية مجنون ليلى لأمر الشعراء .

رسالة الحب

كتمتُ هوائك فلم تعرفني وحدتُ عنه فلم تعطني
فحكمتُ قلبك بيني وبينك لكن حكمتُ فليم تنصفي



رأيتُ الألوهةَ في ناظريك تلوح خلال الجلال الخفي
فأسرفتُ في صلواتي إليك فما لنت للعباد المسرف
وعاتبني الناس لما عبدتك إلا الذي بات في موقفي



أعللُ نفسي بلقبا الممات لألقى بالأمل الأجوف
فإن دمي شعله من فؤادي تطوف بجسمي ولا تنطفي
إذا اتقدت بقيت في الضلوع وإن خمدت فيه تُستزف
فإن شئت فيه رحمةً فاهدريه وإن شئت لي السقم فاستكفي



أجيك لا للعناق.. فإني أخاف على قَدك المرهف
ولا اللثم.. إني أخاف عليك من النفس المحرق المتلف
ولكن أجيك كالوثنى وأزهدُ فيك وإن تُسرفي
وأحمل بين صحائف قلبي رسالةً جنتك كالمصحف

إخفاق الشعاع

دمعة على فيصل (*)

هل رأيتم فجيمة الأناقِ كيف أودتْ بأذمَعِ الآمَاقِ ؟
هل شهدتم أفولَ نجمِ المعالي؟ هل سمعتم نحيبَ أهلِ العراقِ ؟



يا مليكَ العراقِ ذكركَ في الذَّهَبِ يرِ فأنِّي نأبِيتَ فالمجْدُ باقِ
يا رسولَ السلامِ والعدْلِ في الشَّرِّ قِ ورمزَ الوفاءِ في الآفاقِ
قلدوكَ الأمورِ في حلِكَةِ اللبِّ ل فأخرجتهم إلى الإِشراقِ
واشكوا قسوةَ الوثاقِ على الشَّعْبِ ب فخلفتَهُ طليقَ الوثاقِ
وفضضتَ القيدَ الذي أحكمتَهُ في يدِ الشعبِ دولةَ الإِرهاقِ
وأنزرتَ العراقَ بالعدلِ والعمـ لم وأعليتَ دولةَ الأخلاقِ



أين كان العراقِ ؟ كان غريبقُ في محيطِ الظلامِ للأعناقِ
كان شعبًا مستعبداً يتلظى في إسمارِ القيودِ والأطواقِ
كان شعبًا لها بُنُوهُ وراحوا شبيحًا في تنابيذِ وشقاقِ
أين أضحى العراقِ ؟ أضحى ساءَ مِن ضيائِ وحكمةٍ وائتلاقِ
أضحتَ الأمةَ الجهولةَ مجرى لرحيقِ العلومِ حُلُوَ المذاقِ
أضبحتَ أمةَ البداوةِ روضًا مونقَ الزهرِ ناضِرَ الأوراقِ
أصبحتَ أمةَ التنايذِ روحًا في ائتلافِ وعصبيةٍ في وفاقِ



(*) الملك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣) ملك العراق (١٩١٢-١٩٣٣) ابن الشريف حسين قائد قوات الثورة العربية دخل دمشق عام ١٩١٨ وعين ملكًا على سوريا (١٩٢٠) ثم على العراق (١٩٢١) وتوفي في سويسرا عام (١٩٣٣) ودفن جثمانه ببغداد (المحقق)

سَلْ رَوَاقًا عَلَيَّ «جَنيفًا» بَنُوهُ
بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي الْإِسَارِ ذَلِيلًا
كَيْفَ بَاتَ الْأَسِيرُ وَالْأَسْرُ يَأْفِيهِ
يَهْتَفُ الْهَاتِفُ الْمَجَاوِبُ عَنْهُ
كَيْفَ حَلَّ الْعِرَاقَ بَيْنَ الرِّوَاقِ
خَافِضَ الرَّأْسِ دَائِمَ الْأَطْرَاقِ؟
صَلِّ نَيْدِينَ أَوْ كَبْعُضَ الرِّفَاقِ؟
لَمْ يَنْتَلِسْ قَسْرًا وَلَا عَن نَفَاقِ
زُمَ وَمَا نَيْلَ بِالْخِزْمِ الْمَهْرَاقِ



جُرِزَتْ يَا فَيصَلِ الْعَظِيمُ بِنَهْرِي
وَتَرَكْتَ الْعِرَاقَ وَهُوَ بِحَقِي
كَ لَأَعْلَى مَا أَمَلًا مِنْ مَرَّاقِي
أُمَّةٌ حَيَّةٌ وَشَعْبٌ رَاقِ



نَمُ عَلَى عَرْشِكَ الْأَخِيرِ قَرِيرُ
رَحْمَةِ اللَّهِ لَا تَفَارِقُ بَابَا
يَا أَبَا الشَّيْلِ إِنَّ شَبْلَكَ بَاقِ
لِشُعَارِ الْعَرُوبَةِ الْخَفَّاقِ

إلهتي

مـا رـونـقُ البـدر إلا
مـا سـخـرُ هـاروت إلا
هـمـد يـتـنـي لـأهـلـي
و حـيـرتـي فـيـه بـعـيـض
و أنـت سـرُّ و جـودـي
أشـعـة مـن حـيـونـك
إشـارـة مـن جـفـونـك
فـنـورـه فـي جـيـنـك
مـن حـيـرتـي فـي شـؤـنـك
فكـيـف أـحـبـا بـدوئـك

مهرجان القرش

هذه القصيدة نالت الجائزة الأولى بمسابقة الشعر في مهرجان مشروع القرش سنة ١٩٣٣ وكان المحكمون : الدكتور طه حسين والأساتذة العقاد . والمازني ، والهرابي ، وأنطون الجميل .

هتف الداعي فقمنا هاتفين
وتنادينا بسكان الحمي
وأتيننا نحمل النور إلى
ورويننا نبأ القرش فما
نحن شدنا مهرجانا حافلا
ونشرنا فيه أعلام الهدى
وكسونا بالرياحين السري
وتغنيننا بلحن خالد
ورددناها عليكم جنة



لست أنسى في حياتي ليلة
حين قام النيل من غفوته
قد بعثنا الشعب من رقدته
وصرخنا فيه : لا زالت بنا
جذب هذا القرش تبعث أمة
جذب هذا القرش تبعث مجدها
هي مصر بنت فرعون الذي
والتي استولى عزيزوها على

إلى طيف الشاعرة الحسنة

أسدَلُ الليلُ على مَنْ عدلك ستره السداجي وأوقى لي ولك
كم شكوتُ الليل حتى ليلةً قلتُ فيها يا دُجى ما أجملك
ليلةً شاهدتُ فيها ساعدي ضَمَّ جنبيك وثغري قبلك



أنتَ تنزِيلُ من السحر على عالم الشعر (أبولو) أنزلك
يا رسول الحسن ما أرواحنا غير قُربانٍ يُغذي هيكلك

الأيام ..!

تهت يا صبُّ فجاءت تذكر العهد لسديك
وتجنبت فألقيت قلبها بين يديك
كيف بالله يذل الحـ سن يا قلبي إليك ؟
هكذا الأيام ... يوم لك والشاتي عليك -

على ضفاف الزمالك

أظلم الأفق من سماء الزمالك
وانثني الزورق السبوح بصب
وهفت بي سفينة الفكر حتى
إنه الطيف سلوة التمني
والذي يخلع الحياة على الحد
أقبل الطيف في الدجى يتهادى
والسكون الرهيب مُرخ ستارًا
خبري من أجنة ليالي
صبوة الحسن في فؤاد (جميل)^(١)
وجوى الشوق في جوانح (قيس)
إنه الحسن من أضاع حجاه
هل شهدت المأساة ياخذن (ليلي)
أنت أقصى الآمال عندي فقل
أنت ملء النهار والليل في الف
خمره الحسن أنت فارو فؤادي
أي هذا الجمال سوف تُوي
فاختلس فرصة الشباب ومثع
سوف يمضي الجمال يوماً فتمضي

وطوت نورة الليالي الحوالمك
يتمنى لقي الخيب هنالك
لاح خلف الهزيع طيف خيالك
وعزاء المعذب المتهالك
ب ويحني الصدود يرضيه ذلك
في جلال الجمال ... أي في جلالك
يجب الوصل عن ضنى عذالك
ما جني الصب من سهاد طوالك
وجلال الخشوع في قلب (مالك)
إذ نفاه الرقاد والليل حالك
ورمى قلبه فضل المسالك
قد جرى ذكرها على أثراك؟
يا حبيبي ما منتهى آمالك؟
كر فهلاً خطرث يوماً بيالك
طال سعى إليك قصد انتمالك!
وقريباً يحمل يوم زوالك!
يا حبيبي أهل الهوى بوصالك
تأسى بذكرات جمالك

(١) جميل بثينة الشاعر المقتون . يناجي الشاعر ملهمته الفنانة زينب صدقي .

جبروت!

أودعتك القلبَ فاحذر
خُفِّفْ عليه التجني
يا مستبيح شباب
ويا مُذَلِّ فؤادٍ
غَيرتَ مجرى حياتي
عيونك الرُّزق نامت
طسوت جفونك معنسى
وكلما بستُّ أشكو
يا أكبر الناس حُسناً

أخفافُ أن يتكسّر
كسرُ الهوى ليس بجبر
من النضارة أنضّر
من التكبر أكبر
وأنت لم تتغير
عمن مدى الليل يسهر
للظلم يطوى وينشر
تقول: أنت المخير!
لا تطع.. فالله أكبر!

الشارد

أيها الشارد عن وكر الهوى قد عفا من بعدك القلب وذاب
كنتُ لا أسمع إلا بلبلا - فإذا الشادي على الأيك غراب
كنتُ لا أشرب إلا خمرةً في كؤوس قد ملئت اليوم صاب
كنتُ لي با تاركي في لوعتي أنت والأحلى والكأس طلاب



قد عرفنا أن آلام الهوى تقتل العشاق لكن تُستطاب !
فلعمري ما الذي أودى بنا أهداب الحب أم حب العذاب؟
لك شعرٌ ذهبيٌّ ساحرٌ ضاع في موجاته قلبي وذاب
لك خدان تجرّت فيهما محمرة تنساب من قلبي المذاب
والعيون الرزق من فوقهما رائحات .. غاديات .. كالسحاب



حين قالوا إن آلام الفتى ليس يفتنها من الدهر الذهاب
خفتُ هذا العيش أن يمضي بنا أو يعيد الشيب أهوال الشباب
مُشفقًا بالصب من آلامه أن يُضيع العمرَ في هذا العذاب

المهزلة الكبرى

صاحِ أنيَا الرِّكَبِ عن وادي الحزنِ واطرحِ العمرَ ولا تنعِ الزمنِ
والتمسِ للرِّكَبِ مهجورِ السننِ وامضِ في وادٍ من الإنسِ خلا
وانزويَ عن أعينِ الناسِ وغابِ



غثني أنشودةِ الواديِ الوسيغِ حيث لا أسمعُ للدنيا رجيعِ
ثم جفَّ ساعةً جفنيِ الدمعِ وارِدُ نوقِ الحزنِ واهتفُ حيها
يا كرازِ السحرِ يا كأسِ الشرابِ



إزدها ترجعِ إلى الدنيا التي ضيعتني ... وإستحلت قتلتني
وأنفِ بالرحلةِ ذكري عاتى وأنسني الدنيا ويلواها ولا
تركِ الذكري على قلبي المذابِ



طُفُّ بواديِ الموتِ واشهدِ من أممِ موميَا اليأسِ وجثمانِ الألمِ
إنَّ حَقَّ العيشِ في واديِ العدمِ وحياةُ الدهرِ زئفِ وطلامِ
وهي للمغرورِ والأعمى طلامِ



ها هي الجنةُ تدعوننا لها فتعالِ اليومَ نسبُزِ أهلها
فُتِحَ البابُ ... فعجّلْ .. علها تنطوي بيضُ ثناياها على
معشرٍ من شقوةِ الدنيا غضابِ



عِشْتُهَا عَشْرِينَ عَامًا بَاتَهَا شَبَّحُ الْعَقَّةَ يَشْكُو مَوْتَهَا
فَسَلِ الْفَرْدُوسَ مِنْ أَيْنَ انْتَهَى سَاكِنُوهُ ... وَالَّذِي قَبْلِي تَلَا
إِنْ ذَا الْعَالَمِ فِي الْأَثَامِ شَابَ



عَجَبًا وَاللَّهِ يَا أَهْلَ التَّقَى لَمْ أَقْزِ فِي الدَّهْرِ مِنْكُمْ بِاللِقَا
هَلْ هَجَرْتُمْ يَوْمَ نُوحِ الزُّورِقَا وَعَسَبْتُمْ عَالَمَ الْغَدْرِ إِلَى
مَنْزِلِ الْفَرْدُوسِ قُدْسِي الْجَنَابِ



وَتَرَكْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الْفَانِيَةَ مُقْلَةً تَبْكِي وَنَفْسًا عَانِيَةً
وَأَنْتَقَلْتُمْ لِلْحَيَاةِ الثَّانِيَةَ دُونَ أَنْ تَدْعُوا الْجَرِيحَ الْأَعْزَلَا
عِنْدَ وَادِ يَتَّقَى فِيهِ الْحِرَابِ



وَيَا أَرَى الْجَنَّةَ نَحْكِي الْعَلَمَا فَهُنَا حَوْرٌ مَلِيحَاتِ اللَّمْسَى
وَسَمِيرٍ فِي سُلاَفٍ نَادَمَا وَحَيْبٌ مَا رَأَيْنَا أَجْمَلَا
مَنْ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْغَيْدِ الْكِعَابِ



مَا تَجَنَّبْتَنِي ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ أَبِي قُبْلَةَ فِي الدَّهْرِ عَزَّتْ مَطْلَبَا
مَا أَضَلَّ النَّاسَ يَهُوونَ الصُّبَا وَيَقُولُونَ عَنِ الْمَوْتِ الْبَيْلَى
وَهُوَ عَهْدٌ دُونَهُ زَهْرُ الشَّبَابِ



وَهُنَا خَمْرٌ وَسُكْرٌ وَقَلْخٌ وَهُنَا هَوٌّ وَرَقْصٌ وَمَرْخٌ
وَنَفُوسٌ قَدْ تَنَاسَاها الرِّخْ وَتَنَاسَتَهُ وَطَابِثٌ مَقُولَا
وَتَغَنَّتْ بِالْأَنَاشِيدِ الْعِدَابِ



وهنا الألمانُ هزَّتْ (معبداً) فصَحَّ بيكي على ما أنشدنا
وهنا الإنسانُ أمسى وغداً في مراعي لهوهِ واسترسلا
يسبر اللذات من غير حساب



والذي أودى بسُكَّانِ الجحيمِ هو ما أمسى ثواباً في النعيمِ!
حكمةٌ كم حيرتَ عقلَ الحكيمِ غمرتُ بالشكِّ أذهانَ الملا
أيكون الذنبُ في الأخرى ثوابٌ؟!



لا إخالُ الكونُ إلا مهزلةٌ في تجاليدِ كتابٍ مُنزَلِةِ
ذاتِ دورٍ كلنا قَدْ مثلهُ نصفُهُ في الدهرِ والنصفِ على
مَسْرَحِ تُلقَى به يومَ المآبِ!

مجنون

قد سئمتُ الغباء في مصر حتى لا أطيق الخليل من فرط يأسِي
مَنْ رآني علي الحياة وَحيدًا غارقًا في محيط نجوي وهمسِ
قالَ مَنْ أَنْتَ ... قلتُ إني غريبٌ قالَ حَدَّثتَ ! قلتُ حَدَّثتُ نفسي
جَهْلَ النَّاسِ ما أقول .. وقالوا ما أراه مُضَيِّعًا طيبَ غرسي
هكذا العبقرى بين الجهالي زعموا أَنه مصابٌ بمسِّ

حياة ثانية

أيُّ نُورِ ألقى علي غرامي
كان ذا القلب عصبيةً من جراح
كان ذا الجسم هيكلاً من عذاب
كان ذا الطرف منهلاً سرمدياً
كُنْتُ والله في شبابهٍ شيخاً
فاشترت الآمال بالآلام
تنزّي في هيكلي من حطام
وشجونٍ ولوعةٍ وضرام
يغمر الزوح بالدموع الدوامي
لاخ للناس في مُسوح غلام



كان ذا الشعر غنوة اليأس في القُد
كُنْتُ لا أعرف التبسّم حتى
شفتاي الحزيتان وقلبي
وعيون مدينة لغرامي
سب ونايا أنعي به أحلامي
عَوَدْتُني المنى ابتذال ابتسامي



كم تمثيتُ في بعادك طيقاً
فإذا بي بعد الوصال سقيم
وإذا بي بعد الرضا والتداني
عالم أنت من سماء جمال
فيك أمرٌ فوق الجمال سيقى
بت لا أعرف النهار من اللي
أكبر الظن أنت طيف إلى
صبيغ من فتنة وسحر ونور
فيك سحر من السذاجة والطه
أحسب الطيف مُبرني من سقامي
شارد اللب تائه الأحلام
طمع فوق أن أراك أمامي
وجلالٍ وفتنة وسلام
أبد الدهر حيرة الأيام
سلي فمك السننا وعنك ظلامي
عبقري في عالم مُتسامي
وشعورٍ ورقية وهيام
يريمد الشعور بالإلهام

قد هَجَرْتُ الكروم والحان والنما
وسئمتُ الحياة إلا خيالاً
تساقى بها الكؤوس من السُّح
حيث طير الخيال فيها تَناعَى
والأزاهير حولنا تثنَّى
وخرير الجمال يا منبع الحسنة
كل شيء حتى الأنين أراه
فادركيني هنيهةً للتأسي

قي ورجع الكؤوس والأنعام
وعشقتُ الحياة بالأوهام
ر ونحيا في روضة الأحلام
برقيق الهوى وعذب الكلام
راقصاتٍ بغير جرج دوامي
من يُروِّي صدَى فؤادي الظامي
مُستحجاً موقَّع الأنعام
بالهوى عن جريمة الأيام



اشربي الكأس واتركي لي فيها
قبل ما يخنطر النسيم فيمضي

قلبة تستقر بين عظامي
بأمان الهوى ويلذرو حطامي



الجسد العبقري

على شاطئ ستانلي باي

عبقريّ أنستَ في كلّ تُسوءٍ وثنيّة
عبقريّ أنتَ أوحيتَ لشِعريّ العبقريه
نُور عينيك انتقام الله من دنيا شقبة
سوف يفنيها ... وتبقى ناره في الأبدية
وعلى فرعك أطياف الأصيل المسجديه
ذمبيّ حرم القلب الأمانى اللهييه



لست أنسى لحظة الصيف وما جرّت عليّه
لحظةً بين غواني الماء في الإسكندريه
إذ تجرّدت وأقيمت من الشوب بقيه
حدّثت عما طوته من ثنايا قُدسيه
كابتسام الطفل كم حدّثت عن حُسن الطويه



لم حرمّت عليّ عيني نواحيك الخفيه
أنتَ إلهامي ومعناني ووحيّ الشاعريه
وأنا الزاهد فيها طمعتُ فيه الرّيه



إلى الله
«من رسالة طويلة»

.....
عليّ نقضَ يمينك
ن أن أدبنا بـدينا
بما اختفى من شؤونك
محسّر في فتونك
لم ينجب عن عيونك
بلمحة من يقينك

.....
وباللهي ... بعبد
لكن قومي يودو
وأن أعيش جهولا
وطي نفسي سؤال
كتمته الناس لكن
فاكشف غياهب شكي

ظمان

أَجَلْ ظمَانُ يَا لَيْلِي وماء الحب في نهرِكَ
خذيْنِي فِي ذراعِيكَ وَضَمِينِي إِلَى صدرِكَ
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شِعْرِكَ
وروي لَهْفَةَ الظمَانِ بِالْقَبْلَةِ من ثغْرِكَ
هبي لي لَيْلَةً أَتَمَلُّ يَا لَيْلَاي من خمرِكَ



تقولين جمعتَ السحر يا ظمَانُ في شِعْرِكَ
وأنتِ قَصِيدَتِي الكبري وهذا الشعر من سحرِكَ
أيا لَيْلِي رأيتُ القَلْبَ لا يسأم من ذكْرِكَ
خيَالٌ أنتِ في فِكْرِي فهَلَا جُلْتُ في فِكْرِكَ
كأني راهب الفتننة يستشهد في دِبرِكَ
وقد يُشْرِكُ بِالله... وبالفتنة لا يُشْرِكُ
علي أني عرفتُ الله لكن جِزْتُ في أمرِكَ



أَجَلْ ظمَانُ يَا لَيْلِي وماء الحب في نهرِكَ!

اللقاء الحاسم

أنتِ دُنْيَا وَمَنْ يُجْبِكِ أُخْرَى
بَيْنَ هَاتَيْنِ فِتْرَةٌ مِنْ سَبَاتٍ
وَيَنْشُرُ النُّورَ عَلَى لِحْدِهِ
وَيَحْصِرُ اللَّهَ رَفِيَاتِ الَّذِي
فِي جَدَّتْ مُسْتَوْحِشٍ حَالِكِ
وَالرُّوحَ إِذَا حَلَّ فِي غَيْرِهِ
فَلِمَ يَقُولُ النَّاسُ مَاتَ امْرُؤٌ
أَلْبَسَ فِي الْقَبْرِ حَيَاةَ امْرِئٍ
تَطْشُلُ بِالْمَرْءِ إِلَى حَشْرِهِ!



وقيل: ان الروح في رجعة
حيث يمازى الناس من ربهم
وحيث تعلقوا هامة المتقي



المراء يجيأ دهره «أولاً»
ثم يُنْتَمِ «الوتر» في جنسة
والتعيش في الدهر قصير المدى
فكيف قالوا إنه ميّتٌ
وليس بعد رخلتيه سوى
لا قال بالموت سوى كافرٍ
ثم «يُنْتَسِي» العيش في قبر
أو في جحيم متهسي وتاره
كلحظة تُقَطَّعُ مِنْ عَمْرِهِ
من يوم أن غُيِّبَ عَنْ دَهْرِهِ
جديسد عيشٍ دَبَّ فِي إِثْرِهِ^(١)
يكذّب الأديان من كفره!

(١) الرحلة الأولى من الدنيا إلى القبر والثانية من القبر إلى الحشر (الجنة أو النار) الذي يلقي فيه الإنسان حياة

مواهب!

قد قَسَمَ اللهُ كَنْزَ الْعَقْلِ مِنْ أَرْزَلٍ هل كان في كَفِّهِ إِذْ ذَاكَ مَقْيَاسُ!
كَمْ قَالَ غَيْرِي كَلَامًا لَسْتُ أَفْهَمُهُ وَبِتُّ أَكْتُبُ مَا لَا يَفْهَمُ النَّاسُ!

الوداع الأخير

أَغْسِدًا يَا هَاجِرِي مَوْعِدُنَا؟ رَدَّتْ الْمَوْعِدَ أَيَّامِي عَلَيْكَ!
هَآ أَنَا السَّاعَةَ فِي مُنْعَزِي أَسْلَمَ الرُّوحَ وَأَزْجِيهَا إِلَيْكَ
كَمْ تَمَنَيْتُ إِذَا أَسْلَمْتُهَا لَوْ أَتَيْتُ خَاتَمَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ
يَا ضَنِينًا بِاللِّقَا ... حَتَّى اللَّقَا سَاعَةَ الْمَوْتِ مِنَ الْحَرَمَانِ؟ وَتُكْ!
أَيُّهَا الْقَاتِلُ إِنِّي مُشْفِقٌ لَكَ - إِنْ تَلَّقَ الرَّدَى - مِنْ مَلِكِيكَ!

بِي أَوْجَاعٌ قَدْ اسْتَعْصَمْتُ عَلَيَّ حِكْمَةَ الْآيِسِيِّ ... وَمَا اسْتَعْصَمْتُ عَلَيْكَ
فِي سَرِيرِ الْمَوْتِ جِسْمٌ دَارِسٌ ذُو فَوَادٍ ذَاتِبٍ مِنْ نَاطِرِيكَ
أَيُّهَا الْقَلْبُ ... سَأَلْتَنِي خَالَقِي مَا جَوَابِي أَنْ يَسْأَلَ عَنِ قَاتِلِيكَ؟

لَسْتُ بِالْخَائِفِ فِي أَخْرَائِي مِنْ لَهَبِ الْفَيْتِهِ بَرْدًا لَسَدِيكَ
كُنْتُ فِي الدُّنْيَا مَجُوسِيًا صَبَا لِلْهَيْبِ مُوقِدِي فِي وَجْتِيْنِيكَ
لَكَأَنِّي كُنْتُ مَثْلُوجًا ... وَكَمْ أَدْفَأْتَنِي قُبْلَةً مِنْ شَفْتِيْنِيكَ!
يَا شَفِيقَ الزَّهْرِ وَالطَّيْرِ ... أَمَا سَاءَ لَتَ نَفْسِكَ عَنِّي أَخْوَزِيكَ
أَنَا فِي رَوْضِكَ أَرْوِيهِ بِمَا فَاضَ مِنْ دَمْعِي مَدَى الْعَمْرِ عَلَيْكَ
فِي سَرِيرِ الْمَوْتِ اغْفَى شَاعِرٌ عَبْقَرِي ... وَخِيَهُ مِنْ مُقْلَتِيْنِيكَ
يَا ضَنِينًا بِاللِّقَا ... حَتَّى اللَّقَا سَاعَةَ الْمَوْتِ مِنَ الْحَرَمَانِ وَتُكْ!

بعد الرحيل

وَدَعْتَنِي . يَوْمَ أَنْ وَدَعْتَنِي .
إِنْ تَسَلَّنِي أَيَّ خَمْرٍ أَحْتَسِي
جَهْلَ الْإِيْمَانِ ذَا الْقَلْبِ الَّذِي
مَا عَشَقْتُ الْوَرْدَ لَوْلَا أَنَّهُ
يَعْبُدُ الْحَسَنَ وَيَصْبُو لِسْوَاكَ!
صَفْحَةً سَأَلْتُ عَلَيْهَا وَجْتَاكَ
تَلْظَأِي يَا حَبِيبِي مِنْ جَفَاكَ
لَمَحَّةً تَتَّبِعُ مِنْ نَهْرِ سَنَاكَ
لَا أَرَى نَفْسِي جَلِيدًا بِهَوَاكَ!

على الرمس

قَمْتُ فِي اللَّيْلِ أَنَا جِي مَضْجَعَكَ
أَنْظُرُ السَّاعَةَ قَلْبًا هَاتِمًا
غَيِّوَكِ الْيَوْمَ لَكِنْ خَلَقُوا
أَيُّهَا الْغَائِبُ عَنِّي ... لَيْتَهُمْ
هَذِهِ رُوحِي فَخُذْ إِنْ شِئْتَهَا
لَيْتَنِي أَمْلِكُ إِسْدَالِي بِهَا
لَيْتَنِي فِي الرَّمْسِ أَمْسَيْتُ مَعَكَ
يُرْتَجِي السُّلْوَانَ مِمَّنْ شَبَّعَكَ
لَوْعَةً فِي الْقَلْبِ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ
فَتَحُوا قَلْبِي وَشَادُوا مَضْجَعَكَ
إِنِّي أَلْفَيْتُ شَوْقِي أَطْمَعَكَ
سَاعَةً فِي الْقَبْرِ أَمْضِيهَا مَعَكَ!

السفينة الحائرة

سرتُ فوق اليم في الليل الحزين
وأقمتُ الليلَ موصولَ الأنينِ
أغسرقَ الآمالَ في بُحْبُحِهِ!
أندبُ الوجسدانَ في عزَلتِهِ



كم بكيْتُ الناسَ طرأ حينها
إنما مَنْ كانَ لحماً ودمًا
والذي أدهشني أنَ كلما
خففتُ يا عينِ عما تسكينِ
وإنما الإنسانَ من ماءٍ وطينِ
وإنما الإثمَ في حؤمَتِهِ



يا سفينةً سار من غير دليلٍ ...
سارياً بالناس جيلاً بعد جيلٍ
ما درى السفنُ من أين السيلُ
ساءلَ الموجاتِ : هلاً يستين
ها هو السفنُ لليم رهين
يحملُ الناسَ إلى شطِّ الأسي



يا لنفسي ! إنها قد هالها
كلها تلمح نفساً حولها
رُبَّ نفسٍ قُدِّرَ الموتُ لها
فتناستُ أنها تطوى السنينِ
وتناست من ضجيج الشارينِ
لو صحا الإنسانُ من جهل الكرى
ذلك الروحُ من الغيب سرى
أن ترى الأحزانَ في ثوب الفرخ
وجدتها طرحت عنها الرخ
عَرقت بين التلذامى والقذخ
ثم تلقى الموتَ في رهينهِ
أنها تسلك في شعبته
لرأي العودة من حيث أتى
وإلى الغيب سيئنه الرحلة

وكذا الجسم إلى الموت جرى
عُد بنا للموت وارجع بالسفين
أفسها كان تراباً مَيِّياً
وتنسشوقنا إلى ضسستته



يا ضفاف الموت طالت غيبتني
أنفد السفان ما في جُعبتي
خبري بالله أنى نلتقي
من يقايم الصبر في قلبي الشقي
بعد عشرين^(١) أشابت مفرقي
رحمة بالله رُدِّي عُرتسي

(١) عُمر الشاعر .

سجين الليل

أيها الليل يا رهيب السكون
جَدُّ اليأس ما استطعت وحركك
وأترك الناس يعشون قليلاً
لعبت في رؤوسهم نشوة الخمر
رقد الحالمون ليلاً وراحوا
غافل الكُلِّ في الظلام أساه
حسب الليل عن أساه حجاباً
وصبا للسوادف الحُلُك حتى



ها هو الليل فالسكون رهيب
غير جمع الأرواح في سامر الليـ
لا يعيها من الخلائق سَمْع
تُنشِدُ الناس أن غدر الليالي



حين غرَّ النيام صمَّت الليالي
قامت الصادحات توظف أهليـ
أخذتها بواعث العطف لما
فأفاق الذي تبين ما في
يسهر الليل شاعر ليس يجنى
وعليل مُستسلم في دجاء
ولعوب على الشباب غريـ
ومحب .. حبيبه يتجنس



فأخو الشعر ساهرٌ من أساه
يعشان الدموع في ما حل اللين
وأخو اللهو غافلٌ ليس يدري
باعث صيحةً المجون ضحكوك
أرسلوا - والسكون يغشى البرايا -
صرختُ في وجوههم أن أفيقوا
تلك آمالكم تُشاد مدى اللين
إزتها في الصباح من حَسرات

وطريح الفرائش جَمّ الأنين
لـ فتجري على فيافي الشجون
ما طوى الليلُ في ثياب السُكونِ
لينه مُبليّ بقلبي الحزين
صيحةً أيقظت بقايا النيام
واطرحوا النومَ يا أولى الأحلام
لـ وتعلو بها يدُ الأوهام
تدرسُ النفس يا ضحايا الظلام



غابَ مُلكُ النهار ... والنورُ فيه
فالتمسنا على الـدياجر قبسا
ورضينا بلمحةٍ من شعاع
وبدا الفجر بعدها - وتبدتْ

حين أرخى الدُّجى عليه الستارا
ونصبنا على الظلام الأوازا
قد تجلّتْ فذكرتْنا النهارا
عُرةُ الأفق تبعث الأنوارا



فصحا العالمُ الجديدُ وحَيى
ورأى النور فاهتدى وتهادى
وتناسى الظلام بعد ذكاءٍ
وأفاق السجين من وحشة السُّج

مطلعَ الشمس واستبان الجمالا
وتجنّى على الليالي الضللا
وسناها ... واستقبلَ الآمالا
من قفص القيود والأغلالا

المنشودة

أنتِ طيف الله يا آسرتي
وعلي عينيك آياد الهوى

فيك ما فيه من الشك البعيد
وهي للشاعر قرآنٌ جديد



من الرمس

شَيِّعُونِي ... هَلْ دَرَوْنَا مَنْ شَيِّعُوا؟
لَأَقَامُوا عِنْدَ رَمْسِي دَهْرَهُمْ
لَوْ دَرَوْنَا مَنْ فِي الشَّرَى لَمْ يَرْجِعُوا
يَحْسُدُونَ الرَّمْسَ فَيَا أَوْدَعُوا
وَيَتَمَنَّوْنَ عَوْدَةَ الرُّوحِ لَهُ



يَا حَيِّسِي .. هَلَعَ الرُّوضُ عَلَى
كَمْ رَوَيْنَا الزَّهَرَ وَالطَّيْرَ مَعَا
مَسُوتِ سَاقِيهِ وَضَجَّ المَرْتَعُ
وَأَنِيَا السَّاقِي وَأَنْتِ المَنْبَعُ
وَاسْتَقِينَا مِنْ غَدِيرِ سَالٍ مِنْ
مُثَلَّتَيْنَا .. وَالْبَاهِ الأَدْمُعُ
وَبَيْنَنَا مَضْجَعُ العُشْبِ عَلَى
ضَفَّتَيْهِ .. وَاحْتَوَانَا المَضْجَعُ



قِيلَ لِي - أَلْهَدْتِ يَا عَبْدَ الهَوَى -
أَنَا لَمْ أَنْكَرِ الهَى - سَاعَةً
فِي سَبِيلِ الحُبِّ أَرْضَى مَا أَدْعُوا
بَلْ عِبَدْتُ اللهَ فَيَا يُسَدِّعُ
أَتْرَاهُ عِنْدَ رَبِّي يَشْفَعُ؟
عَزَلِي كَانَ شَفِيعِي فِي الهَوَى

ليلاي

إيه يا ليلاي .. يا ذات العيون الساحرة
كم رأيتُ الليل يكي للعيون الساهره
وشهدتُ الأسر يملو للجفون الأسره
هل أرى الرحمة يوماً من فتواد المهاجره
كم عصرنا الراح يا ليلاي من كرم العيون
وروينا ظمأ النفس من الدمع المتون
وارتضينا منك ما كان سوف يكون
أكذا من يتفاني فيك يا ليلى يهون؟



كم فتحتُ الصدر للعاذل لما أن عتب
وتملئتُ طويل الهجر من غير سبب
كل ما قدمتُ ... قرياناً على الصبِّ وجب
وفداء للعيون الزرق والشعر الذهب

أنشودة المحروم

أيها النور الذي أضحي مشاعاً كُـلَّ قَلْبِ نال منه ما استطاعا
ما لروحي في الدجى هامت؟ وما لفسوادي لم ينل منك شعاعاً؟
♦♦♦
أيها الدير الذي رهبانته سجدوا في صحنه الزاهي نياعا
هل أنا الكافر بالحسن لكبي تحرم القلب من التقوى متاعاً؟
♦♦♦
أيها السر الذي غنسى به بلبل الحب فأفشى وأذاعا
كل سمع في السورى أشجيتة ما لأذني لم تنل منك السماعاً؟
♦♦♦
أيها الملاح قد أغرقتني في محيط الحب قدفاً واندفاعا
كيف أنقذت السورى من لجة صبغت مني ضحى العمر ضياعا؟
♦♦♦
أيها الساقى الذي جرّ عني من دموعي ، وسقى الناس الدماعا
قد عفا المحروم من كأس الهوى فوداعاً أيها الساقى وداعاً !!
♦♦♦

الإنسان الأول

في فجر دنياك والأكوان ناشئة والله طفل لها^(١) بالطين والماء
مصوراً منهما الإنسان في صور لم يرض عنها مناه الطامح النائي
أنفي عظيم الججا والترب تجربة إلا حثالة أضغاث وأشلاء
فصاغ آدم منهم وهو ممتعض بعد الأمرين من عذم وإعياء
وراح يخلق حواء فما سمحت بقيّة منهما في خلق حواء
فاضطرّ يخلقها من آدم، فإذا

(١) ها: عبث.

الراهب المتمرّد

الراهب : أيها الكاهنُ شاقنتي الحياة
أبعدُ المزمار عنّي ساعةً
واترك القلب على أهوائه
طال باسمِ الله ما عَدْبْتُهُ
وسممتُ العيش في جوف الفلاة
أيها المُقنسي شبايبي في الصلاة
لا تضيع ما تبقى من صباه
ذلك التعذيب لا يُرضى الآله!



خلّني يا كاهن الدير إلى
أنت أفقيت شبايبا راحلاً
أجلالاً في صلاتي؟ نحّه!
أ إلى النار إذا عفّت الثقي
نضرة الأيام أجتاز القفاز
لم أميز فيه سبلاً من نهاز
أوقاراً؟ ما لمثلي والوقار!
إنها أهون من طول اصطبار!



كلما فاض الأسى علّقتني
فلتخل أحرأك عنّي ، انهما
سوف ألقى سزمد النوم في
وعلى الحالين هبني ساعةً
أيها الكاهن يوماً بالشواب
عالم الشك ودينا الارتباب
ظلمة الرمش فأرثي للشباب
في نعيم ... وخلوداً في عذاب!



أيها الجاني على قلبي الصغير
هبة - إن لاقيتُ حتفى . لم يكن
أكبر الظن إذا أدنسي
سوف يدوي ضحك الأيام في
أنا في شك من اليوم الأخير
فأنا الباكي علي عمري القصير
هاتف الموت وناداني النذير
أذني . إذ كنت في الدير غريباً!



إتشد يا كاهن الدير الذي
بين جنيناً قلوب حَفَقَتْ
فإذا الله . كما قلت لنا .
ينكر الدنيا ويخشى الموعداً
للجمال العبقرى المفتدى
خلق الناس لتقوى وهمدى

لا لحبٍ وجمالٍ وهوِي أتراه خلق الحسنِ سُدى؟!



ما ذوات الحسن إلا آيئةٌ
فإذا نَضَبُو لحسنا فلا
والهوى خير العبادات فلا
إنسا الحسنا في فتنها
من إلهي وشعاعٍ من سناه
فتنةٌ فيها ولكن في الإله
تثقل القلب بصوم وصلاة
هي ظل الله في تلك الحياة!



عندما تَدوي نواقيس الردى
حيث نلقى الموت في كهفٍ له
يُشرف الكون علينا ساخرًا
فكأننا ننكر الدنيا وعلى
فغلبها الجموعُ الزاخرة
أشفقت منه العظامُ الناخرة
من أمانينا الكذاب الساخرة
أمل ذي ربيبةٍ في الآخرة!



فإذا أخطأ ظني وانتهت
هل لمثلي أن يرى النار قدى
أو يرى الجنة نُعمى . وبها
قوتل الإيمان! - دعني أغتنم
كل نفسٍ لنعيمٍ أو جحيمٍ
وهي وغد الغيد والحسن الرحيم؟
كاهنٌ مثلك ذور أي سقيم؟
لذة الدنيا فقي الدنيا النعيم!



الكاهن : يا بني احذر لها سامعًا
كم ضجيج صجج . من قبل . فما
إنسا الدنيا سرابٌ زائفٌ
حفر الشيطان فيها هوةً
كل ما قلت وحاذر نَقَمَتُهُ
أن أتاه الموت حتى أخفَتُهُ
خاله الصادي مُقلاً ظماتهُ
عُشِيَتْ بالورد فاحذر هُوَتَهُ!



ما مكان الفرد في الدنيا؟ وما
صوتك الصاحب ما غير من
فإذا أذنك الموتُ انتهت
حيث تلقى الله مجزيك بما
قيمة الإنسان في الكون الكبير؟
قوة الله! ولا هَدَّ العمير
نفسك الحيزى إلى اليوم الأخير
كنت لا تؤمن من قول النذير!

الراهب : من هو الله ؟ وما صورته ؟
 أنكسر ابراهيم لما أفلكت
 أمو الأرض التي ذللها
 أم هو الشمس لظاها وسناها ؟
 أن يكون الأفل الذاوي إلهاً^(١)
 عمل الإنسان واحتل قواها ؟
 تابع للأرض ظلاً واتجاهاً !



أم هو الموت ؟ وكم بدد من
 وكم امتد إلى معتزل
 وكم استكثر لذات الدني
 يا لقبح الموت ! لا أحسب أن
 أمل فينا وكم قض سعادة
 أثقل الأرض صلاة وعبادة
 فأتانا اللحد من بعد الوساده
 يسلس البديع للقبح قياده



أم هو الحسن ! وقد حرفتة
 كلما أصغى إلى ترتيله
 وإذن فالنار مثواك فكم
 فإذا أدركتها أدركتني
 أيها الكاهن في الدير عبي
 صد ترتيلك عنه أذني
 سرت للقتة أدعوها الي
 فضناها وأخلبت يدي



أم هو الرعد وكم أدتنا
 فانتظرنا فرأينا وعده
 وشسع الأرض بأزهار الرب
 فهو رب ما زح مستضعف
 من مساء الكون بالأمر الخطير
 ما بدنا منه سوى يوم مطير
 فأذاعت في الرسي طيب العبير
 لا يلاني قدره لبي الكبير



أم هو الإعصار في ثورته
 أو سطا ظلماً على نافذة
 فإذا ما أبرق البرق انزوى
 نحته عني فلن أنعتة
 طار بالأزهار أو فض الشجر
 أو رمى العابر ظلماً بالحجر
 فارقاً يشفق من كيد المطر^(٢)
 بآله ذا الإله المحقق

(١) أشار إلى ذلك محمد حافظ إبراهيم في قصيدته «الشمس» .

(٢) إشارة إلى سكون العاصفة بتأثير المطر .

الكاهن : ائتد في فكرة الكون وفي
هي أسرار تساوى عندها
أيها الحائر في المرئخ هل
خالق المرئخ سر غامض

صورة الله وفي دار البقاء!
رأي ذي الجهل برأي العلماء
فيه عيش ونشوة وارتقاء؟
لا تسل في الأرض عن أهل السماء!



كل ما نعلم من أنبائهم
قرؤة في كتاب منزل
كم رأيت الله روحاً طائفاً
وتبينت على موكبه

ساقه للناس أصحاب الرسالة
يستجلى الله كالنور خلالاً
في صلاتي . فتوشمت جماله
رونق الحق وعنوان الجلاله



هو في الدير وفي اليد وفي
ملك ما الأرض في دولته
لا ترى الخالق إلا أنفس
ما أتاها الشك في سلطانه

سبل الدنيا وملء العالمين
غير نجم والذي فيها قطين
فنيث في الله والعهد الأمين
لا ولا هواه عن غير يقين



الراهب : إنما الله كما صورته
مستبد .. في يديه قلم
مالنا أن أنزل الله بنا
إنما الطاهي هو الله فلا

أيها الكاهن ذات من عيون
خط ما كان وما سوف يكون
حدنا قلنا طغت فينا السنون
تسكني يا نفس يوماً للظنون



وإذا الله كما قلت لنا
كيف يعزو للورى آثامهم
هل من الإنصاف أن يأخذهم
أيها الكاهن .. إنما خطل

قدر الأعمال في سفر الأزل
وإلى النار إذا حُم الأجل!
بقضاءه لا أرى الله عدل!
بات في رأسك .. أم أنت تمل!



للکاهن : آه من وسوسة الشيطان في
أذن الدنيا وأذهان البشر

طاف بالجنة حيناً وانبرى
ثم ألقى الرحل بالدير فلم
ما تفلسفت ولكن فكرة
للورى يُطري لديهم كل شر
تلقه يا صاح في بعض الحذر
كلها إفك وقلب قد كفر



الراهب : أيها الكاهن هبني كافرًا
لم يبينني الله تفكيرًا به
زلتة لله لا أعفركها
كلما أرغب عن إنكاره
قلت لي يا كاهن الدير : «لقد
من هو الشيطان لا أعرفه!
يتمشي بيننا مستخفيًا
يوغر الناس على خالقهم
قاصر العقل دعي الفلسفة
أعرف الله تمام المعرفة
إذ أتاني فكرة مستضعفه!
شاء هذا الضعف أن استأنفه!
غرك الشيطان إذ وسوس لك»
الكاهن : هو شريتر وقد كان ملك
في مسوح خفيات كالحلك
والذي يتبعه منهم هلك



إنه من زمن الدنيا لكم
في حياة أضعفت فيك الهدى
الراهب (في ثورة) :

فاتبتم يا أولى الدنيا هواه
حينما أنساك ما بعد الحياة!

أهو الشيطان من زين لي
وعلى رسلك يا شيخ! فما

هذه الدنيا، إذا فهو الآله!
لي بعد اليوم معبود سواه



إيه يا شيطان يا رب الهوى!
أنا لا أومن بالبعث ولا
أنا لا أومن بالله الذي
ديرك الدنيا فخذني راهبًا

يا إله الدهر يا سر الوجود!
أحسب السرمد في غير اللحد
قد كتى الكاهن عنه بالخلود
ليس لي في فتني منها حدود!



الكاهن (ساخطًا) :

لعنة الله على شيطانكم
الراهب: تلعن الله الذي نعبد ونؤك!

لعنة الشيطان يا شيخ عليك
لك إن تلقى الردى من ملكيك
طاعة الله ... فقم وانفض يديك

قد تجرأت على شيطاننا
الكاهن: أيها الراهب إني مُشفق
إن من تعبد مخلوق أبي



قلت إن الله يقضي ما يشاء؟
لم لا يهديه .. إن كان أساء؟
لم لا يرجعه من حيث جاء؟
كيف ألهمت عليك الضعفاء؟

الراهب: هبة بأبي طاعة الله .. أما
لم لا يقضي على شيطاننا
لم لا يردعه عن غيبه؟
يا لهذا الله من مُضعف



والهوى عند تقى وظنين
فوق أرجوحة شك ويقين
رجح الشك له يوم مبين
أسعدته النفس في دنيا ودين

الكاهن: حكمة الله في سبر الهدى
انما الأنفس من خالقها
دول الشيطان في الشك ومن
والذي رجح دولات الهدى



قلبة لم تذر ما معنى الحياة
إن تنادى لبست الدنيا زدها
زمر العالم تُزري بالآله
وجلال لا أرى أين مسدها!

الراهب: لا أرى لله أتباعا سوى
فاشهد الشيطان في موكبه
سار في الأرض وسارت حوله
جبروت لست أدري كنهه



قال يا رب لقد حيرت فيك!
لمداها الشك حتى أصطفيك
«آية السابك إبداع السييك»
تخذ الله في الصنع شريك!
زعموه؟! ليتني كنت معه!
فيه كي يقنعني أو أفنعه
لغباء الهند أهل الصومعة!

الكاهن: راهب في الهند ناجي ربّه
فأتم لي آية لا يتتهي
فأجاب الله من عليائه:
فأتم يا راهب السدير ولا
الراهب: آمن الهندي بالله الذي
لأبى الله عن رأي الجيبي
سخر الله بهذا الهندي ... يا

آية المبدع في إبداعه؟
الكاهن : ويح نفسي من سؤال لا يُرد
ويح نفسي من أضاليل التقي
أيها الراهب ... إني حامل
أيها الراهب .. إني فارق

سَلْ إِلَهَ الكونِ عَمَّنْ أبدَعَهُ!
وارتيابٍ مالِه في الكونِ حَدَّ
وظنِّونِ لَمْ يُبَيِّنْهَا أَحَدًا!
شرعة الإيمان من غيرِ عُمْدٍ
لعبِ الشكِّ بقلبي ثم جَدَّ



زعموا أن إلهي بارئي
وأدعوا أن إلهي ناشري
فأخو التقوى سيَلتقى جنَّةً
وأخو الشيطان في الأخرى انتحى

ومقيمي في حياة فانية
ومعيدي لحياة ثانية
دوحة الآمال فيها دابسة
دائرة النار وبئس الناحية!



الراهب : كل ما يُفضى على الكون
فإذا أفسدنا شيطاننا
ثم ألقته إلينا فمضى
وإذا أفسد نفسي مسرة

بيد الله .. كما قيل لنا
فهي من قد أفسدت شيطاننا
ينشر السخط عليها بيننا
فليم النار؟ وما ذنبي أنا؟



الكاهن : أيها الراهب قد كشفت لي
انت هدمت بقلبي دولة
فسلاماً أيها الدير على
سيقول الناس عني ... قد عصي
أذا تدوي النواقيس أنتهى
يقطع العمر شوقياً ... ويرى
عجباً ! حملتُ وجداني التقي
أيها الراهب هيّا ... أن أن

حُجِبَ الكونِ فزغرعت اليقين
شادها الايمان دهرًا واليمين
عهدك الماضي ... وداعاً يا سنين
طاعة الله إمام المتقين!
ساكن الدير إلى محرابه
لذة الدنيا على أبوابه!
وتهللتُ لما أشقى به!
نترك الدير إلى أصحابه

(يصيح منادياً رهبان الدير)

أيها الرهبان إن دوت نواقيس الصلاة

فَاعْبُدُوا الرُّكْبَ لِلدُّنْيَا وَغَتَّسُوا لِلْحَيَاةِ
وَاتْرَكُوا الْهَيْكَلَ فِي الصَّحْرَاءِ يَنْعَى مَنْ بَنَاهُ
وَاعْبُدُوا الشَّيْطَانَ فَالشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا آلَهُ!



(يَنْشَقُّ سَقْفَ الدَّيْرِ وَتَنْبَعثُ أَشْعَةُ مِنَ النُّورِ ثُمَّ يَهْبِطُ مَلَكَ الْمَوْتِ بِأَسْطَى يَدِهِ
عَلَى رَأْسِ الرَّاهِبِ الْمُتَمَرِّدِ فَيَسْوَدُ السُّكُونُ).
أَنْشُودَةُ الْمَوْتِ
الرَّاهِبُ :

يَا مَلَكَ الْمَوْتِ أَمَنْتُ بِبِعْثِ وَهَجُوعِ
يَا مَلَكَ الْمَوْتِ أَمَنْتُ بِبِعْثِ وَرَجُوعِ
يَا شِعَاعًا يَكْشِفُ الْأَسْدَافَ عَنْ عَيْشِي الْمَرْوَعِ
وَرَسُولًا يَبْعَثُ الْأَيْمَانَ فِي قَلْبِي الْجَزُوعِ



يَا مَلَكَ الْمَوْتِ أَمَنْتُ بِسُلْطَانِ الْآلَةِ
أَيْهَا الْكَاهِنِ قُدْنِي لِمَحَارِبِ الصَّلَاةِ
فَالْهُ الْكُونِ يَدْعُونِي إِلَى غَيْرِ الْحَيَاةِ
خَلَنِي أَفْنِ الْهَنْبِهَاتِ الْبَقَايَا فِي هَوَاةِ



يَا مَلَكَ الْمَوْتِ إِنْ قَابَلْتِ رَبَّ الْعَالَمِينَ
قُلْ لَهُ قَدْ جَاءَكَ الرَّاهِبُ مَصْدُوعَ الْيَمِينِ
لَا بَسًّا فِي مَوْقِفِ الْمَوْتِ مُسَوِّحَ النَّادِمِينَ
فَلَقَدْ عَلَّمْتَهُ بِالْمَوْتِ مَا مَعْنَى الْيَقِينِ!



يَا مَلَكَ الْمَوْتِ إِنْ الرُّوحَ كَمْ يَخْشَى مَعَاذَةَ
هَذَا هُوَ الْيَوْمَ إِلَى بَارئِهِ يُلْقِي قِيَاةَ
قُلْ لِرَبِّي إِنِّي أَفْنَيْتُ عَمْرِي فِي الْعِبَادَةِ

لَا تُقَدِّرْ لِي شِقَاءً... لَمْ أُذِقْ طَعْمَ السَّعَادَةِ



(يسقط الراهب المتمرد ويصعد ملاك الموت بروحه)

«الكاهن والرهبان سُجود»

الكاهن : يا ملاك الموت أمنتُ بسلطان الإله !

الرهبان : يا ملاك الموت أمنتُ بسلطان الإله !

صالح جودت

ليالي الهرم
(١٩٥٧)

(*) صدر ديوان «ليالي الهرم» عام ١٩٥٧ م عن الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة بمقدمة

للشاعر نفسه بغلاف ولوحات داخلية للفنان جمال قطب

مقدمة بقلم : صالح جودت

تفتحت أذناي في المهده على الشعر ...

كان أبي شاعراً . ولا زلت أذكر ، إذ أنا طفل صغير ، أنه كان يجلس مع بعض صحبه من المتأدبين في حديقة دارنا بمصر الجديدة ، فيتلو عليهم كلاماً منظوماً لم أكن أفهم معناه ، وكلني كنت أحس موسيقاه . وقد حاولت أن أقلد هذا الجرس وأنا دون العاشرة ، في أول العهد بالمدرسة ، ولا أزال أذكر من هذا التقليد أشياء تثير الضحك .

وكان جدي لأبي شاعراً أيضاً ، ولكنه كان ينظم باللغة الفرنسية وجدي هذا حبيب إلى نفسي رغم أني لم أره ، ذلك لأنه على الرغم من أرومته التركيه ، نشأ في مصر فأحبها وآثرها على الدنيا ، حتى أنه لما قامت الثورة العرابية ، كان في طليعة المنضمين إليها . وحينما شاءت قسوة القدر أن تتخذ هذه الثورة ، سيق جدي - إسماعيل جودت المحامي - إلى المحاكمة ، وقضى عليه بالنفي إلى مديرية النيل الأبيض بالسودان ثلاث سنوات^(١) .

وكان الرجل قوي الحجة حلو النبرات والسمات ، ذا موهبة في الخطابة تؤثر في سامعيه ، فخشيت السلطات أن يذهب إلى أعماق السودان فيشير الناس هناك على الخديوي والإنجليز والأتراك ، فأثرت أن تستبدل هذا المنفي بمنفي آخر في استانبول ، ليكون تحت العيون والأرصاد .

وفي استانبول ولد أبي ، وعاد مع أبيه إلى مصر بعد انقضاء مدة الحكم ، فنشأ منذ نعومة أظفاره يكره الاستعمار ويحرضنا عليه .

وكما تفتحت أذناي على الشعر ، تفتحت عيناي على الكتب ... ذلك أنه كانت في بيتنا مكتبة طيبة .

وحينما بدأت أمد يدي إلى هذه المكتبة ، كان أبي يدفع إليّ ، أول ما يدفع ، بكتاب «مقامات الحريري» التي كان يعدها من أعظم الأعمال في تاريخ الأدب العربي .

وقرأت هذه المقامات وأنا حدث ، واختلفت مع أبي في شأنها اختلافاً كبيراً ، ورأيت فيها رأياً غير الذي يراه .

(١) كتاب «الثورة العرابية» للأستاذ عبد الرحمن الرفاعي - طبعة أولى - صفحة ٤٩١ .

أجل إنها استغرقت صاحبها جهداً جباراً ، بيد أن هذا الجهد كان مضيعة للوقت ، فما جدوى الفكر من كتاب أكثر قيمته أن في بعض مقاماته كلمة منقوطة وكلمة غير منقوطة ... أو كلمة تقرأ طرداً وعكساً ... أو ما شابه ذلك من السخافات التي ضيع فيها الحريري رحمه الله وقتاً ما كان أخلقه بأن يضيع في البحث عن فكرة جديدة تنير عقول قرائه وتشرق في نفوسهم ؟

ومن هنا اختلفت مع أبي في كثير من أسس الأدب ... كان يعجبه شعر حفني ناصف وعائشة التيمورية ومعاصريهما ، وإني لأتمس له بعض العذر في هذا المذهب ، فإنه مذهب الوفاء للأدب الذي نشأ عليه في عصره ، ووجدته في المكتبة ، وتعلمه في المدرسة ، وأكثره من شعر المدح والهجاء والمناسبات والإخوانيات وشكوى الزمن ، وما إلى ذلك من أغراض الشعر المنحدرة في ذلك العصر .

ومن العجيب أننا - أباي وأنا - التقينا عند رأي واحد في شوقي ، وكنت أشاركه الرأي أنه سيد الأولين والآخرين ، فلا نضع إلى جانبه فحول الشعراء الرومي والمنتبي .

ذلك أن أول ما أخذني من الشعر هو الموسيقى . وقد كان شوقي موسيقياً يعزف على أوتار القوافي عزفاً لم تسم إليه ريشة ابن الرومي ولا المنتبي . ولهذا حفظت شعره عن ظهر قلب ، ولم يستطع مر السنين ولا تبدل المدارس ولا وفرة قراءتي في الشعر الفرنسي أو الإنجليزي أن تغير عقيدتي في أمير الشعراء . وعقيدتي في الشعر أنه أول ما يكون موسيقى ، فإذا حاول ناظم أن ينظم دون أن تسعفه الموسيقى ، فأكرم له أن يعتزل الشعر إلى الشر ، يصوغ فيه أخيلته ومعانيه .

وقبل أن أترك حديث أبي ، أقول إنه عندما لقي وجه ربه ، لم يترك لي من الإرث قيراط أرض ... بل لعله فعل العكس ، فأضاع ما كان لنا من قرايط . ولكنني أذكر نعماءه ، فقد أورثني موسيقى الشعر ونعمة القلم ، اللتين مهدتا لي سبيلاً ناعماً في الحياة .

انتقلنا ، على عهد المدرسة الثانوية ، من مصر الجديدة إلى المنصورة .

والمنصورة أرض طيبة تنبت الشعر والجمال .

وهناك ... في المدرسة ... التقيت بالشاعر محمد الهمشري ، وكان موهوباً

مرموقاً ، لولا أن عاجلته النهاية وهو في أوج الشباب .
كنت أخرج معه ، فالتقي بشاعرين يكبراننا ، وكان المستقبل يتهاى لهما
يومئذ ، هما المرحومان الدكتور إبراهيم ناجي والمهندس علي محمود طه ، فكنا
نحن الأربعة على شاطئ النيل بالمنصورة نقضي أجمل ليالي العمر في حديث
الأدب والشعر .

كانت هذه الصحبة مدرسة جديدة في الشعر ، تتقارب خطوطها كل
التقارب ، إلى حد أن أحداً منا نحن الأربعة لم يكن يعرف من التلميذ ومن
الأستاذ ، فقد كان كل منا يفيد من صحبة الآخرين ، وكان لنا أصحاب ثلاثة من
شعراء الشباب في الأدب الإنجليزي ، هم شلي وكيتس وورد زورث ، نقرأهم
دائماً ونحس بما بيننا وبينهم من أواصر الشعر ووشائج الشباب وروح الثورة
على القديم .

وانتهت أيام المنصورة الحلوة ، وزحفنا نحن الأربعة على القاهرة .
وانتقلت بالجامعة ، وقد يضحكك أني دخلت كلية التجارة .
ومشيت فيها ثم تعثرت في أكثر من سنة من سنوات الدراسة ، ولكنني لست
نادماً على ما ضاع من العمر .

تعثرت لأنني اتصلت بمدرسة جديدة في الأدب والشعر والنقد ، كانت
ناشئة يومئذ - سنة ١٩٣٢ - ولكنها على حداثة سنها كانت أشد ما تكون
ازدهاراً وتأثيراً في الأدب المصري الحديث ، هي مدرسة «أبوللو» التي دعا إليها
الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي - طيب الله ثراه في غربة المهجر - وكان على
رأس هذه المدرسة أمير الشعراء شوقي ، وكان من أعلامها شاعر القطرين خليل
مطران ، ومن حول هؤلاء سائر دعاة الأدب الجديد .

وما بالك بفتى في العشرين أو دون ذلك ، متطلع إلى الأدب ، مفتون
بالشعر ، يجد نفسه كل يوم وسط هؤلاء الأعلام الذين كان يقرأ لهم ويسمع
عنهم ويخيل له أنهم عمالقة جبابرة لا يدنو منهم أحد .. يجد نفسه صاحباً لهم ،
قريباً إلى قلوبهم ، يحدثونه ، ويقرأون له ويمتدحونه ، بل ويذهبون إلى أكثر من
ذلك ، فيفسحون له كرسيّاً في مجلس إدارة جمعية «أبوللو» .

ألا يأخذه الزهو ؟

أولا يصرفه هذا الزهور عن كلية التجارة ، ودرس المحاسبة وإمساك

الدفاتر وأعمال البورصات ؟

أقول الحق ... لقد أوشكت أن أهجر الجامعة ، لولا عناية من الله عدلت
برامج الدراسة في الكلية ، فأنشئ بها قسم للعلوم السياسية ، اتجهت إليه ،
وتخرجت فيه وأنا في طليعة الناجحين .

والتحقت بعدئذ بقسم الدراسات العليا للعلوم السياسية «الماجستير» فإذا
بي أول الخريجين .

قلت إني لست نادماً على السنوات التي تعثرت فيها ، لأنني أفدت بها في
مدرسة أبوللو دروساً لم تنزل عندي أعز من دروس الجامعة ... ولا أقول أعز
وحسب ، بل هي في الواقع أجدى وأنفع ، فقد أعدتني - بعد تخريجني في كلية
التجارة - لطريق ألطف من التجارة ، وأجمل من السياسة ... هو طريق القلم
الذي أعيش له ومنه حتى اليوم عيشة راضية بحمد الله .
هذه قصتي ...

أما قصة هذا الشعر الذي أقدمه في هذا الديوان ، فهي أنني ، إذ أنا في
مدرسة أبوللو ، في العشرين من العمر ، أخرجت ديواناً لا أملك منه اليوم
نسخة واحدة ، ولكنه في دار الكتب المصرية على كل حال .

وبعد ربع قرن من ذلك التاريخ ، وجدت نفسي أعيد المحاولة ، وأجمع ما
نظمت من الشعر منذ سنة ١٩٣٢ ، وأنسقه ، وأغربله ، وأتخير منه ، ولهذا فإنك
قد تقف - وأنت تقلب هذا الكتاب - عند ظاهرة من التباين بين ألوان من الفكر
والعاطفة ... وتفسير ذلك بسيط . إن في هذا الديوان شعراً لفتني في العشرين ،
ثم لشاب في الثلاثين ، ثم لرجل بلغ الأربعين أو تجاوزها قليلاً ...



ويعد ، فإن «ليالي الهرم» هي إحدى قصائد هذا الديوان ، وستجدها في
موضعها . وقد آثرت أن أطلق هذه التسمية على شعر الديوان كله ، لأنها تشير
إلى الروح المصرية التي تملأ كيان هذا الشعر ، وتلتقي فيها القومية بالعاطفة .

وأحسب أن الروح المصرية هي أخص خصائص هذا الشاعر الذي حدثتك

صالح جودت

عنه ...

عَاطِفَةٌ

أَغْنِيَاتِ الْمَسَاءِ

وانتهينا إلى الحديث عن الحبِّ فقالت في رقة وحياء
أترى أنت لا تزال على عهدك تصبو للأعين الزرقاء
وتشيم الجمال في ذهب الشعر فتهفو لموجه الوضاء ؟
فتحيرتُ إذ يغالبني الصدقُ وترنوا إلى عين الرياء
قلت لا زلتُ ، غير أني تغيرتُ وبات الفؤاد رُحِبَ الفضاء
إن قلبَ الفنان يسجد للحسن بشتى الظلال والأضواء



فرايتُ الحنين في عينها معسولة السحر هاتف الأصداء
وجنون الغرام مضطرب الروح لعويأ بشعرها الكستنائي
وطغي الصمتُ ، غير أني أحسست غريباً ملثماً بالخفاء
ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي ويلقى بعسجدي للفتاء
وطغمتُ في عيونها موجةً الذل فثارت فحطمت كبريائي
إن يكن فجرُ حبها ذلك اللحن ، فيالي من أغنيات المساء



بقية قلب

أتعجبني؟ تعالني .. أجيبي
املشي باهوى فراغ حياتي
كل يوم يمر من غير حب
والهوى جنة نهايتها النَّـ
طال عيشي لها ، وُحُلِّدت فيها
أوصدت بابها على وقالت
فتجرعت منها كل صاب

رددي ألف مرة : يا جيبي
إنسي كنتُ في فراغ كئيب
فمن العمر لتيس بالمحسوب
مار ، ولكن .. هيهات منها هروبي
غير أني ضللت فيها دروبي
لك مني أزاهري ولهيبي
وتذوقتُ منها كل طيب



بك شبعْتُ طيفَ حبِّ قديم
كان بيني وبين حواء ثأر
وصفا الدهر ليلة فالتقينا
فإذا أنت فتنةٌ في سكون
وعيون بشيرة بالأمان
وخيال يسمو بإلهامه الشـ
تتهادين في حياء جيب
وتزالين في الهوى طفلة القلب
وتهامست خلصة ما أتى بي؟
ولم الكأس بعد كأس ، كأي
ولماذا أكون في زهرة العمـ

ردني من لدنه غير مشوب
مستبد بقلبي المشبوب
بعيون كثيرة الترحيب
وجمال مهذب بالشحوب
واختيال يطير فوق القلوب
عمر ويوحى للشاعر الموهوب
وتكادين رقعةً أن تذوبي
ب على فيك باقيات الحليب
والى أين بعد ذلك ذهوبي؟
هارب من ماتم وخطوب!
سر وفي ناظري لونُ الغروب

وأداري عن العيون شقائي
وتساءلت من أنا؟ أنا لحن
أنا روح شقية تعشق الندى
أنا قلب محيرٍ دائم الخفق
ابتدأت الهوى صيباً ، وأفتيت
ليت قلبي على يدي ، لتلقى
كان يهوي الهوى ، ويخلص للحد
كل ثقب به ، حكاية حب
لا تضيفي إليه ثقباً جديداً



أتقي ثورة الأسير إذا تاق
إن بيني وبين حواء ثارا
سألقيك للرياح هشيها
إن في أضلعي بقية قلب
ارفعيه عن الثرى ، كما رفع الله
إلى خلد نبي الصليب



ميعاد ليلة الأحد

والضحى والغدائر الذَّهَبُ والعيون الشهباء كالسحب
ويخديك كاسي العنب وينهديك حلوى اللعيب
فسم صته عن الكذب
ذكريات اللقاء لم تنمَ يقظات في مهجتي ودمي
غردات في نظرتي وفمي فبحق وحقُّ ذا القسم
هل تعيدن ليلة الهرم ؟
ليلة كابتسامة القدر كنت فيها أحلى من القمر
جمعتنا بجانب حذر من أبى الهول كاتم الخبر
هل دري الحب قلبه الحجري ؟
قد رأنا بطرف مقلته نقش العهد فوق رملته
يا جهل الصُّبي وضلكه وغرور الهوى وغفلكه
ذهب العهد منذ ليلته
نصف عام مضى ولم أرك أي أمر جرى فأخرك
أحسديت على غيرك أم خيبت مضى فأخبرك
أنسي قد وقعت في الشرك
لقني العطف قلبك القاسي ذكرى بي فؤادك الناسي
ملا البعد بالأسى كاسي فسارفتي ساعة بإحساسي
أنا ما عدت غير أنفاس
أين ميعاد ليلة الأحد ؟ أين ميثاقنا إلى الأبد ؟
أصونينه ؟ بل اقتصدي وتعالى هنيهة تجدي
أنسي في الثرى دفنت غدي

رسالة حبّ

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكوك لك طيول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي؟
أضأت الشمعة الحمراء في ليل صباياتي
وأردفت أصلى لك في وكر عباداتي
ومن أصدقاء ماضينا أمشي السخس بالآتي
وأدعو الله أن تصغي إلى همس متاجاتي
يفغني لك أحلامي وآلامي وأهاتي
وأن تُفتح للعاشق أبواب السموات
فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالم العاتي !

الثوب البنفسجي

تألقي وابتهجي ... وأشرقني في للهج
وأسعدني الدنيا بعطر ثوبك البنفسجي
وطالعينا جنسةً أنيقة التبرج
أخاف لو دخلتها قسوة يوم خرجني
أواه من هذا الجبين كالصباح الأبلج
يحوطه إطار شعر فوضوي أموج
ومن فم يكر الحياء مسرف التوهج
أشمه؟ .. يا حرقني ، ... أضمه؟ ... يا حرجي
عمري فداء قلبه من الشغاه السُدج

راهبة

قرّبي صدري إلى صدرك بما فتنة روحي
وتعمالي في ذراعسي ودأوي لي جروحي
أقبل كالبدر يختال على ليل المسوح
أقبل تسترح الألام في قلبي السديح
أه من طلعتك الخلوّة والوجه الصبوح
والعيون الزرق تغذو الروح بالشعر وتوحي
والنهود البكر تهتز على عود ملهيج
أنت إن أقبلت لاح السحر أيمان تلوحي
وبشيت العطر والأنغام في أرجاء روحي



إن يكن نشأك الدير على الأتبوحي
فالذي لقنك التوبة أب غير نصوح
منطق الحب لديه منطق غير فصيح
فخذني عنى العبادات على الوجه الصحيح
أنت نصرانية دينك بالإحسان يوحي
دينك الرحمة والعطف على القلب الجسريح
لا تخشوني بتجنيتك تعاليم المسيح
وأنا المسلم، والإسلام لا يأبى جموحي
وهو إيمان جهاد واجتهاد في الفتوح



لست بالراجع عن عهدتي ولا بالمستريح
قبل أن أبلغ من حبك ما فوق طموحي
وجهادي فيك موصول وإن دُكت صروحي
فإذا متت، فلا تبكى على الميت الطريح
أسعد الناس الذي مات على حسب صحيح
بل تعالي واتركي لي زهرة فوق ضريح

قبلة يد

قل لسولاني التي أعبدها هل درت ما صنعت بي يدها
كلما أطفأت نيران الهوى وهبتني قبلة توقدها
قبلة محرقة لكنهما رحمة للقلب لا أجدها
أه من لينسة قاسية نأسر الروح وتستعبدها
جئت أستشفي من الحب بها ماله قد خاب من يقصدها ؟
ليتها نخبرني أن الجوى الذي أشقى به يسعدها

تسوري

قلت لها : تصوري ... يا فتنة المصور
تصوري حكايي في حبك المحير
حكايية كأنها خرافة العمر
وددت لو نظمتها من لؤلؤ و جواهر
وددت لو رويتها ملحمة للأعصر
وكيف أروي قصة العمر ببعض أسطر
هواك من عشرة أعوام مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنت طفلة لم تكبري !



قلت لها ... فابتسمت ... يا لا يتم القدر ..
ولفظت معسولة من فمها المعطر
تناثر ورائحة مثل فئات السكر
قالت «تسوز»^(١) ... قلت هل أبقيت لي «تسوري»؟

(١) رقت الصاد بين شفيتها فصارت سينا .

الماضي

لا تذكرني الماضي ، فما أنا ذا كرُّ
إني غفرتُ لك الذي حدثتني
يا من يعذبك الصدى ، لا ترجعي
عيشي مع اللحن الجديد ، ومتّعي

وأحبُّ أحلامي إلى الحاضرُ
عنه ... فهل لي من فؤادك غافر ؟
لخرائب الماضي ، وقلبك عامر
دنيا هواك بما يغني الشاعر



ماضيك لم يخلد ، وماضيّ انتهى
ماضيك ، ما ماضيك ؟ طيش صبية
وتعود مثقلة الجراح شقيةً

وكلامها في الحب وهم خاسر
بلهاء ييذبها الهوى فتخاطر
في صدرها بالحب قلب كافر



ماضيّ ، ما ماضيّ غير حكاية
لا تسأليني كم عشقت ، فأنني
ما زال يتنذل الهوى وفروعه
لم يؤوه في الروض وكر آمن
ولكم شقيت به ، فما أنا بالذي
لكنّ جوعاً للجسمال أمّ بي
حتى عرفتكِ فاكتشفت حقيقتي
ويقول لي قلبي : هنالك وقفة

لسولاك لم يك للحكاية آخر
كان الهوى روضي ، وقلبي طائر
فيؤمها ويضمها ويغادر
أو يغره بالحب غصن عاطر
هانت عواطفه ولا أنا أغادر
فمضيت في نهم الذئاب أغامر
ورأيت أحلامي إليك تبادر
كُتبت عليك ... هنا الغرام الآخر

الله أكبر

أودعتك القلب فاحنن
خفف عليه التجني
أما تراه جريماً
يا مستبج شيا ب
ويا منذل فؤاد
عيونك الزرق نامت
طوت جفونك لوناً
جعلت روضي ياباً
ملأت جوي ظلاماً
وكلها بيت أشكو
أجل ، أحب عذابي



يا دمية تهادي
الصيف والرمل والبحر
وشمرك المذهب الطيف
أني أغسار من الشمس
تجري عليك بسحر
وأنت تمشي الهوني
ولا تبالي قلوي
يا أكبر الناس حسناً .. لا

وفتنة تبخر
والنسيم المعطر
مائجاً يتبعثر
حينما تتخطى
حلوا السلافة أسمر
تخاف أن تتعثر
على طريقك تُثر
تظنغ .. فالله أكبر

في المعادي

هنا مسرحي وحماي الأثير
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
ريبع من الحسن لا ينقضي
هنا دميبي ، وهنا لعبتي
أدللها بأغاني الشباب
جعلت لها النور أرجوحة
لحورية من بنات المعادي
على لظها للهوى فتنة
يداعبها الشعر حتى النهود
بفيض من السائل الذهبي



أصلى لكافرة بالهوى
فتأبى ضلاتي ... هذا كثير
أملهمتي الشعر ... لا تسلميني
إلى اليأس ... إنك لخني الأخير

القبلة الأولى

مُغْرِبَتِي ، يا الله يا مغربية
القبلة الأولى التي رُفِرْتُ
سالت بروحي ، واطمأنت إلى
تظل تدعوني لذكرى الهوى
يا نشوة تنساب في صدره
من ثغرك الدافئ في ثغريه
عاطفة في جبهها مُثْرِبِه
ما للهوى يغفل عن ذكره ؟



أواه يا ناعمة المبسم
دعته عيناي إلى قبلة
ناشدتك الحب ، أأضرمتها
أوشك عام منذ ميلادها
من فمك البكر الحيّ الظمئ
فجاوبت عيناك أن أقليم
يا فتتي في شفتي أم دمسي ؟
يمضي ، ولما أصح من سكره



يا قبلة في خاطري
ما عمرها ؟ هل عمرها لحظة
أم خطرت في شبه غيوبة
أم الليالي باعدت بيننا
قطفتها من فمك العاطر
مرت كمرّ الحلم العابر ؟
من أول الليل إلى الآخر ؟
وما نأى ثغرك عن ثغريه ؟



وكنتُ يا فاتتي أحسبُ
قرأتُ فيها أنسي نائلُ
أضلني هذا الصفاء الذي
فقلت حسبي يومها قبلة
أن العيون الزرق لا تكذبُ
من حينها فوق الذي أطلب
رف عليه شمرك المذهبُ
بألف ألف مثلها مغربية



لو قلت لي إذ نحن في أسرها
وإننا في مغرب المنتقي
إن النوى تخطر في إثرها
لكنت راودتك عن غيرها

حتى إذا طال زمان النوى
بأدت النشوة من هذه
وأطلقتني تلك من سحرها
يأسى ، فلا أسام من صبريه



هل تدرك الروح جلال الإله
تنكسر الأجنان في غفوة
إن لم تُمتنع بعناق الشفاه
عن فتنة الدنيا وسحر الحياه
هنا فناء في غمرتها لم يطل
همي ، ولم أحزن على عمريه

فتنة المغرب

ضحيتْ بِالْعَمْرِ
وكننت لا أدري
بأفتنة السُّمْرِ
فسد حيرتْ أَمْرِي
يا هالكة البدر
النيل لا يجري
للبييض والشفق
أني سسألك
بلونك الحمري
في الحجب عينك
ولحسة الفجر
إلا ليرعاك



تلك العيون السود
وسحرها المشهود
وشمعك المسودود
يا جننة المودود
تراقص العنقود
للحنك المنشود
وليلها المعبود
في جفنتك الساهي
وعودك الأملود
يا آية الله
واهترز قلب العود
أه لبيكه أه



من مغرب الشمس
كليلة العرس
والليل إذ يمسي
أنسيتني خمسي
ملاّت لي كأسي
أشقيت لي أمسي
أشرفت في حسي
عذيرة الخلم
أضللت لي نفسي
ضبيعت لي صومي
من خمرة اليأس
فأسعدني بصومي

كيف أنسى

سوف أتسأك... ولكن كيف أنسى
وأنا في صعبوتي أكرمُ نفسي
وأنا أضعف من غمدرك بأسا
ليتني أنسى.. ولكن.. كيف أنسى؟



سوف أنسى قصة في تحلدي
حدثت إحدى ليالي الأحمد
في «المعادي» والهوى في المولد
حين ضمتك على الشوق يدي
والتقت ظمأى على النيل صدى
ووقفنا في ظلال المسجد
وحلفنا بجلال الموعود
أن يبقى حبنا للأبد
آه منها ليلنة لم تخلد
ضربت أمسي ويومي وغدي



غربت شمس الهوى والليل أمسي
وكأن فيهِ ما طالعت شمساً
أنت يا من تفرغ الآلام كأساً
أنت يا من تغمر الأحلام بأساً

سوف أنساك ... ولكن كيف أنسى
وأنا في صبوتي أكرم نفسي
وأنا أضعف من غدرك بأنا
ليتني أنسى ... ولكن كيف أنسى؟



سوف أنسى غيرتي عند السواد
فأغفري جهلي وطيشي وانسداعي
كنت كالجندي من بعد الصراع
واه من الأعصاب مغلول الذراع
أنا إن تُتُّك في هذا الخداع
فأنا غير خبير بالطباع
أنت أنسى ... فيك أتمام الأفاعي
فيك غدرٌ واقتدارٌ وتداعي
فيك زحف من متاع لتباع
واشتهاء كالشعابين الجياع



والتواء خلته شوقاً وأنسا
وفحسح خلته نجوى وهمسا
وسموم حفرت للحب ومسا
قبال لي قلبي : لم لي أناسى
سوف أنساها ... ولكن كيف أنسى
وأنا في صبوتي أكرم نفسي
وأنا أضعف من غدرك بأنا
ليتني أنسى ... ولكن كيف أنسى؟

أذهبي

أقبلت تدعى ضننى والنياحا
أذهبي للجحيم ، لا ردك الليل
أذهبي ، إنني تداركتُ قلبي
أذهبي ، فالظنون بانث يقينا
بعدما قلت يا هواها الوداعا
فإن الهوى وهى وتداعى
حين مزقت عن عيوني القناعا
أنت لا تحسنين حتى الخداعا



لا تصبي حديثك الكاذب الحلوا
وأشبحي بنور عينك عني
لا تثنى على بالجسد الغر
وإذا النعمة الجميلة بانث
وأنا قد شبعتُ من كل هذا
بأذني فقد مللت السماعا
أنا أعمى فلا أريد شعاعا
ض فهذا الجمال بات مشاعا
في يد الكل ، فهي ليست متاعا
فاتركيني أنا ، وغدّي الجياعا

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع
فإن العيون مرايا القلوب
كذبت عليّ وحقّ الجمال
وهل ينطوي حسنك الشعريّ
فلا تنكري الحب أو تدعى
فإن هذا الشوق لم تلمع
وضّنت الحقيقة في الأضلع
على مهجة صلبة لا تعي؟

◆◆◆

ومن أنت حتى يضيق هواك
أمالك قلب ككل النساء
وإنك أنثى تحب الخداع
صبالك منه الخيال الرفيع
بشاعرك الخالم المبدع
فأيتهن استعزت معي؟
وقعت على شاعرٍ أخدع
فلقّب حسنك بالأرفع

◆◆◆

وإنك كالصنم المرمريّ
إذا أنال أكسه بالجلال
وإني لكاهنّه الألعني
أبتّه العباد فلم يُبّع

◆◆◆

وإنك نجم ... ولكتني
إذا لم يكن لك شعري ضياءً
أنسا الشمس في عزة المطلع
حُرمت الضياء فلم تسطعي

ليلة الوداع

أسرعني الآن أسرعني فسات وقت التَّمَنُّعِ
لم تعد غير ليلة من غرام مُودَعِ
كنت بشري وجتني ومراحمي ومرتعبي
كم على صدرك الحبيبي تب تخيرت موضعي
وحوالي فرحتني وحواليك أذرعني
إن تكوني بعيدة عن عيوني وأدمعي
فألهوى ملء غرفتي والجوى ملء أضلعي

❖❖❖

أسرعني الآن أسرعني فسات وقت التمنع
لم تعد غير ليلة من غرام مودع

ندوة موصلية

نشرت إحدى الصحف المصرية القصيدة الفائزة «ليلة الوداع» تحت صورة مغرية لحسناء مضطجعة شبه متجردة . وبعد أيام ، تلقى الشاعر من الأستاذ إبراهيم الواعظ ، رئيس محكمة استئناف الموصل (بالعراق) الرسالة الآتية :

«قرأت أبياتكم الرقيقة تحت عنوان (ليلة الوداع) المسطورة تحت الصورة الجميلة، فأعجبنتني كثيراً .

«حيث أن في الموصل مجموعة من أدباء وشعراء يجتمعون دائماً في ندوة أحد وجهاء الموصل وأشرفها ، السري ناظم بك العمرى ، سميت بالندوة العمرية ، فقد نظمت أبياتاً وحررتها تحت الصورة ، وأرسلتها إلى كل عضو من أعضاء هذه الندوة لبيان ما توحيه إليه الصورة والأبيات .

«وقد وردتني الأجوبة ، وها أني أقدم إليك تعليقات أدباء الندوة ، لتكون عربوناً للتعارف من جهة ، وتوثيقاً للاتصال الثقافي والأدبي بين العراق ومصر من جهة أخرى ، راجياً القبول مع إسدال ستار العفو على ما تجدون من تقصير وفضول .

«والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

إبراهيم الواعظ

رئيس محكمة استئناف الموصل

١ - تفضل الأستاذ إبراهيم الواعظ ، فشطر أبيات «ليلة الوداع» تشطيراً جميلاً ، ختمه بأربعة أبيات من عنده يدعو فيها شعراء الندوة إلى معارضتها ، وإليكم ما نظم :

تقضيّن ليلة معي	«أسرعي الآن أسرعني»
«فات وقت التمتع»	لا ترينني تمنعنا
من مقامي ومهيبي	«لم تعد غير ليلة»
«من غرام مودع»	ثم لم تبق لحظّة
تجليت لأعني	«كم على صدرك الحنون»
«توسدت مضجعي»	وعلى نهدك المصون
تلقفت مسوقمي	«وعلى ثغرك الحبيب»
«تخبرت موضعي»	من لمى أشنب لليد
قد أبادت توجعي	«وحوالي فرحتني»
«وحواليك أذرعني»	حفك القلب والحشا



ذاك أقصى تفجعي	«إن تكون بعيدة»
«من عيوني وأدمعي»	أو تكوني قريبة
والنسي كل ما أعني	«فالهوى ملء غرفتي»
«والجوى ملء أضلعي»	والندى وشط مهجتي



ملء عيني ومسمعي	هذه قصة الهوى
وانشوده بمجموع	مثلوهما بشعركم
قد حوت كل مبدع	إنما الشعر روضة
«أسرعي الآن أسرعني»	ثم نادوا جميعكم

٢ - وهذه المعارضة للشاعر « ذو النون شهاب » :

أنت في خلوتي معي فالهوى فيك يدعى ...
يا سميري على النسوى ومآلي ومصرعي
حسنك الساطع الذي قد فرى في أضلعي
ابتغيه ممنعا فإلني في التمنع



أرقدي فوق عرشك الـ صب أو بين أذرعـي
ودعيني أطبل في نشوتي دون أن أعـي
طال حرمان خافقي فبنا اليوم مضجعي
وتصباتي الأسنى أه لم أدر مرجعـي
يا منى النفس أقبلي يا تبأريح أقلعـي



تمت في عالم به نزوات الترفـع
وغرور التوقـع وانحلال التصدع
أننا في الكون هائم ما تجلى الهوى معـي
فأبعثي منك نفحة تزدهيني بمرتعـي
واهليني مع المنى ضاع مني تشفـعـي
أنت أغرودة الهوى «أسرعـي الآن أسرعـي»

٣ - وهذه المعارضة للشاعر عبد الخالق طه :

«أسرعـي الآن أسرعـي» ضج لهفان مضجعي
ودعني عهد لذة نشرها طي أضلعي
وجناها على فمي ولغاهسا بمسمعي

كيف كنا على الرضا	تتهبّ اللهو ما نعى
والهنوى يسبق الهوى	مثل آمتال مسرع
واللذات حولنا	ما كرات التطلع
كلما شاق منظر	رددت ضحكها معني
فعلى الصدر ملعبي	ولسدى الجيد مرتعبي
ومن الشعر منهي	وعلى النهى مضجعي
فيضان من الهنا	في فواد مولع
فارفعي الستر وارقدي	حان وقت التمتع
وكما كنت ما مضى	يا منى النفس فاصنعني
إن أذني تاقنا	لأنين التوجع



«أسرعني الآن أسرعني»	وارتمني بين أذرعي
وانهبي اللهو وكله	وارضعي اللذة ارضعي
لم يعد من غرامنا	غير يوم مودع

٤ - أما الشاعر «نعمة الله النعمة» فقد هجر البحر والتزم القافية في معارضته، ولكنه نهج في الإحساس بالصورة والأبيات نهجاً آخر... قال:

يا واصفاً لصورة	أغررتك بالتمتع
كن واثقاً بأنني	غير الهدى لم أتبع
وانني ما عشت، عن	نهج التقى لم أرجع
فلم أكن منذ خلقت	للهنوى بمسدعي
وأن شمري لم يكن	يهوى الغرام أوعبي
فمن يخف مقام ر	به وهول المصراع

ثم نهى النفس عن اتِّ
سباع الهوى لم يفزع
هناك يستوي لديه
من رَعَى ومن رُعى

٥ - أما الشاعر إسماعيل حقي فرج ، فقد هجر البحر والتزم القافية هو الآخر ، ونهج نهج صاحبه نعمة الله النعمة ... قال في رسالة لرئيس الندوة:

« تحية وتجلة ، وبعد ، فان مقام الرياسة لا يستطيع تبديل ميول المرؤوسين ، ولا أن يتحكم في أذواقهم ، فللناس فيما يعشقون مذاهب ومشارب ، والله في خلقه شؤون .

« أمرتم أعضاء الندوة العمرية العامرة أن يهبوا وينادوا بربة الصورة الجميلة « ألا أسرعي ألا أسرعي ^(١) . فكننت يا مولاي أول من أطاع فأهاب بالنداء ، وخالف أسفاً بحكم التقى والورع في الميول والأهواء . فأرجو أن تهبوا جزاء مخالفتي لسرعة إطاعتي ، وعساني أن أخرج من فتنة هذه الفاتنة لاي ولا على ، فأقول :

ألا أسرعي ألا أسرعي
لا تخلعي ثوب الحياء
فأنت عندي منظرا
لفتتي عارضة
فلست صبا ساذجا
قومي وعننى انقلعي
عنك ولا تخلعي
مثل ذوات الأربع
إياك أن تضطجعي
يفريه كشف الأذرع



لا اغتوى « بواعظ »
بك ابتغى خديعتي
يريد أن يصرفني
مذهب أهل الموصل الأ
هو الك رشداً يدعي
ولست بالمتخددع
عن مذهب متبع
سمى الشريف المنزع

(١) جعل الشاعر العراقي همزة «سرعي» موصولة ، وصحتها أنها همزة قطع .

المغرمين بسالتقي لا بنوات البرقع

٦ - واستطرد الشاعر إسماعيل حقي فرج يقول في رسالته لرئيس الندوة :

« وثمة يا سيدي الرئيس ، شيخ كبير من أعضاء ندوتنا ، قد استخفه وقار شيبته وتذكر أيام شببته وقد أراد أن يتملص من موصليته التي تعرق فيها ... كل ذلك من جراء مشاهدته هذه الصورة ، فتراه لذلك ناظماً في التغزل بما يسمونه الغيد الحسان شعراً يمتلك به شعورهن ، ويأخذ بمجامع قلوبهن ، ويزعم بذلك أنه سعيد^(١) .

« فهل لي أن أقول عن لسانه ، أو أتكلم بلسان حاله ، بما حضرني من هذه الأبيات ، فأقول :

ذات الجبس مال الأروع	ألا اسرعني إلا اسرعني
فتحنت قبيل الأذرع	إني لك الفؤاد قد
ويعد ذلك ودعني	حلى بقلبي لحظة
لقد مالت أضلعي	ببسمة منك جوى
لا تنظفي بأدمعي	وفي فؤادي حرقنة
ما شئت أن تضطجعي	فاضطجعي لفتنتي
نياط قلبي قطعني	بسيف لحظ ذابل



أتيت قرب مضجعي	ليتك أيام الصبي
غيب وطيب المرتع	إذن لأغيتك بالل
أزال كل مطعمي	لكن شبيبي فيك قد
إن إليه مرجعي	فإني لله ... بل

(١) الشيخ المقصود هو سعيد بك الجليلي ؛ أحد أعضاء الندوة .

المشيّة الموقعة

« إلى تلك السارية في الليل والناس نيام ، تؤنس الشاعر الساهر بمشيتها

المنغمة »

لحنتُ أشعاري على مشيتك الموقعة
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرععه
تحكّم في سباحته وتستبيح أضلعه
كأنها قيثاراً في قدميك مودعه
تسمعي في الخطوتين نغمات أربعة



يا نغمات تحمت أقدام الجمال طبعه
هل أنت من فن السماء ونهاها المبدعة
ترنيمه لم يُدن « بتهوفن » منها إصبعه
وغنوه أمامهسا أوتساره مقطعه؟
أم آية الله في الأرض ... جمالا ودعه
توجه الكسافر لله وتنضو برقععه
وتحكّم الإيمان في مهجته المزعرعه؟
أم أن كل خطوه شيطانة ملعه
إن إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغررت بلحنتها اللعوب قلبه ليتبعه
يكباد من فنته بسالحن ينسى مبدعه؟



ساقاك ... لا بل عمدا أنوارها مندلعه
يزاجها من الضحى والخمرة المشعشعه
وقدماك ... لا بل القيثاره المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه
يا عجبني ... تعزف من غير يد موقعه

سَامِبًا

« رَقِصَةُ الْجِيلِ »

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل
وما منا كما تعهد لإثائر الميل
نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هُنَالِكَ ذوات الأعين النُّجَلِ
تفاضبن على التيه ولم يحفلن بالعدل
وظاطأن ضميمات أمام الفن في ذل
ودقت نغمة الجازيند إيداناً بما تملى
وهل تملى سوى الرغبة في ثورتها تغلي؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياءة الطفل
وما زال بنا الجازيند في نقس وفي طبل
ينزع الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعمل
ولاقي ذكر أنتسى وغابت شفة العذل
ولسوجاءت لألقتنا عن العالم في شغل



شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولتة تملي وتشملي
وما يجسم غير الدفء بين الرُّجُل والرُّجُل

وجسمان من القرب أذاعا وحلة الظل
كجزئين حييين قد ارتدا إلى الكل



وتصحو نحتنا الجنة في مخدعها السفلي
فتلقى جنّة في الأرض مفتونين بالركل
يعبون من الكأس ولا ييقون في الكيل
وكم من نفر جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنسين في هول
مضى مستنكراً يفحش في النظرة والقول
فشيعناه بالضحكة والاشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل
تجلى رونق العاطفة البارعة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟



وكانت ليلة تبقى ، وتفنى ذكّر الليل
فلما انبثق الفجر وقضت صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به إلا على مندبة الثكل

سيرا ناده

(نجوى موسيقية)

تحت نافذة المرأة التي لم تخلق بعد

ما أنت إلا امرأة في الخيال
لو قدرت ليلةً قدرٍ على
مناي أن تحيا بفكري ولا
وما أناني أنا، إنما
وهى التي صورها شاعر
من عنصر الوهم اجتلي رسمها
أمنت بالله وما شمته
ونوت بالحسب وعانيته
وكنت أنا الفن الذي صاغها
كناحت العزى إذا ما رمى
فهل رأى العالم مخلوقة
وهو الذي بارى به ربه
وسار في الناس بأوصافها
وفتشوا في الأرض عن وكرها
وقيل إني الغيب قد لفها
وقيل في يمناه مفتاحها
يا طيب ما عانيت في جها

رأيتها بالقلب رؤيا المثال
تحقيقها لم أرض هذا المحال
تخطر في الدنيا لغيري بيال
أخشى عليها من قلوب الرجال
مبتكر أبدع فيها الجمال
والتوهم في الدنيا أعز اللال
إلا بعين الوهم خلف الظلال
في امرأة من غانيات الخيال
فكيف أمسى الفن عبد المثال
معوليه ذل لذات الجلال
دلت على الخالق هذا الدلال
وأرخص الهدى وأغلى الضلال
حتى أجوها بغير اعتدال
وفي السموات العوال العوال
وإن حجب الغيب ليست تذل
وقيل يطوى قبلها في الشمال
وطيب قيل في هواها وقال

خيالي

من خيالي فيك أحبيت خيالي
كلما أطلقتني قيدي
وهو إن لا قيتني هنأني
وهو أحنى منك في صبوته
وإذا طافت به أنشودة
بت أهواك وأهواه معا
من خيالي فيك أحبيت خيالي



أنا أهواه لما يرسنمه
هو مثال ... إذا طالعتك
لا أرى حسنك إلا صورة
وهو يدنيك إذا باعدتني
ثم أهواك لما توحى له
رُبّ لحن قد تغنيتُ به
من خيالي فيك أحبيت خيالي



أنت مَنانٌ إذا واصلتني
أنت مَناع الهوى لكنه
أنت غيَّار ومأثور القلى
أنت في الأرض وفي أهوائها
أنت بدري .. وهو الشمس التي
فإذا ما حجبت أضواءها
من خيالي فيك أحبيت خيالي

وهو لا يعرف مَناً في الوصال
كلما ساءلته لبيّ سؤالي
وهو مهما أتجنى غيرُ قال
وهو في قمتيه ذات الجلال
ملأت روحك من نور الجمال
فهلالٌ أنت أو دون الهلال
وتأسيت على مر الليالي

أنا مالي

تركنتني في اعتلالي ... ورمتني للبيالي
بعدهما أسلمتها القلب فقالت : أنا مالي
♦♦♦

أنت من أرسل الدمع إليها، وهو غال
أنا ما آمنت من قبلك يوماً بالجمال
وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالي
ذهب الحبُّ بقلبي ووقاري ووجلالي
أي خطب حينما تدمع آفاق الرجال
♦♦♦

أنت يا من أسأل الأيام عنها والليالي
ليتها تستشعر القسوة في ذل السؤال
♦♦♦

تركنتني في اعتلالي لم يرَّعها سوءٌ حالي
فتوسلت إلى الليل بقلب غير سالي
قلت يا ليل أما عندك من طئيف خيال؟
فحنا الليل ولاحت فتنة الطيف حالي
فتضرعت إليه بشحوي وهزالي
لو رأى ربه قصص عليها ما جرى لي
فانثني عنني ملالا ونولي في دلال
بعدهما ردد ما يحفظ عنها : أنا مالي
قلت لله وقد قلّ منع الحب احتيالي
أنا يارب عبد لك لم يخطر ببال؟
وإذا ضل فؤادي أفيعيك ضلالي؟
وإذا ضاقت بي الأرض فهل تأبى احتيالي؟
وإذا سد حبيبي أذنيه عن مسؤولي
أفأنت الآخر الرحمن لا ترثي لحالي؟
آه لو قلت كما قال حبيبي : أنا مالي

الملاك الأبيض

يا ملاكي ، نشر الليل غلالات الظلام
فسافتحي قلبك للأحلام والنجوى ونامي
واتركيني في اشتياقي واحتراسي يا غرامي
جئت أستشفي من الحب فضاغت سقامي



يا ملاكي يذك البيضاء ينبوع المنى
تمسب الرحمة والإحسان ... إلا لي أنا
كلما مرت بجرحي زادت الجرح ضمني
أي شيطان مسن الظلم تمشي بيننا ؟



يا ملاكي سامحي طيشي ورقي لجنوني
واغفري الماضي وما يوحيه من سوء الظنون
وارحمي ضعفي إذا ما شئت ألا ترحمني
هل ترين اليوم إلاك خيالاً في عيني ؟



يا ملاكي أنا من أحببت في الحب عذابي
ونشرت الغزل المشبوب في كل الروابي
وبنار الشوق واللهفة أحرقت شبابي
أنقذي روحي من النار وفوزي بالثواب

ما اسمك؟

ما اسمك بين الأسامي إن قلت أو لم تقولي
يا فتتي... يا غرامي؟ فاسمك أحلى الأسامي



إني اسمك « ليلي » ذكري شهيد غرام
لتبعثني في خيالي... كسم عذبتيه الليالي
جنونته من جنوني ما أهون العقل إن لم
قولي... هل اسمك ليلي؟ إن قلت أو لم تقولي



هوأي أدعوك نجوى أم هل اسمك سلوى
لكي أناجيك دهري إذ أنت كأسى وخمري
إذا رضيت بشعري أم هل اسمك رضوى
لأقتديك بعمري أم هل اسمك فدوى
لكي تنيري ظلامي؟ أم هل أناديك « نورا »
فاسمك أحلى الأسامي إن قلت أو لم تقولي



إن الأسامي جميعاً فليس في الكون حسن
جمالها لا يفيسك فما اهتمامي باسم
إلا تجتمع فيك إني اسمك روحني
من اختيار أبيك ونحن نغري في الأسامي
لأنها ترضيك إن قلت أو لم تقولي
وبين جنبي نامي

دين جديد

وغانية من أرز لبنان غضة
دعتها نواقيس الكنيسة في الضحى
فمرت وأوحت لي بنصف ابتسامة
فتابعتهما ، ظلى يعانق ظلها
وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
وما ضر قلبي أن يبدان بقولها
صلبية الأهواء ليس تلتينُ
وهيَّجها نحو الصليب حنين
وشبهة عطف لا تكاد تبين
وخطوى بما تمضي إليه رهين
فإنَّ سباب الغانيات تجون
فياكم لنا عند الجمال ديون



وقلت لها والطرفُ بالطرف ملتق
أتعصين ناقوساً بصدري لتتبعي
وانسى الذي يشدو بعينيك فتنة
فلاذتُ بتمثال الصليب كأنها
تغالبها نحو المسيح عقيدةُ
وقالت : ألا راعيتَ الله حرمة
وإنا نجرأنا على قُدس بيته
من الطين أقبلنا وللطين عودنا
فإنك من نور السماء لتفحةُ
أضلتك أقوال القساوسة الألى
فقلت : أما نخشى عذابَ جهنم ؟
دعيني فإن العمر يومٌ ولبلةُ
وماذاً يضير الله إن أنا لم أكن
وما الدين عند الله إلا محبة



ونحيتهما ركناً من الدير هادئاً
بداري أظانين الهوى ويصون

وقلت خذيها قبلةً هيميابها
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
لنا الكون دبيراً والعناقُ عبادةٌ
ومؤمننا من لا يخون حبيبه
وتختلف الأديانُ في الله ، والهوى
أحاديثُ في دنيا المنى وشجون
بدين التضاني في الغرام تدين
إذا ما التقينا ، والوفاءُ يمين
وكافرنا من للحبيب يخون
عقيدته في العالمين يقين

كبرياء

أجل ... أتت فاتنة ، إنما
وإن كان عندك سحرُ الجمال
وإن كثرت في هواك القلوبُ
وإن غرَّروك بحلو الشباب
أرى عزة النفس لي أفتنا
فسحرُ الرجولة عندي أنا
فذلك من بعض ما عندنا
فإن الشبابَ سريع الفنا



وعينيك ، والخصلِ الخالكات
وحمرة خديك في سمرة
يجبك قلبي ، ولكننه
وأنت المنى ، غير أني امرؤ
ويكره في الحب بذل الدموع
إذا المرء هان على نفسه
فلا تجعلي من غرور الأنوثة
كأنني بها توغر الموهنا
كحلوا النبيذ رقيق الجنى
يخاف دلالك إن أعلننا
يذلل للكبرياء المنى
ويسط الخضوع وفرط الضني
لكان على غيرها أهونا
سيفاً يشق الهوى بيننا

غريب في لندن

قالت لهم : مَنْ الغريبُ ها هنا
أجهلين يا « جوان » مَنْ أنا ؟
أنا أنا أكرم منك موطننا
أنا أنا أعرق منك معدنا
أنا ابن شعب يتحدى الزمننا
ابن الروابي الخضر من أرض « منا »
المجسد كان لجسدودي وثنا
ولم أزل بسما ورثت مؤمننا
أنا إذا ناديت للنجم رنا
أنا إذا أومأت للبلدر دنيا
قالت : ألا تومئ للبلدر هنا ؟
ألا ترى في سمتي منه سنى ؟
صف لي هواءك ؟ قلت ليس هيننا
هل تعرفين خير الحان المنى ؟
أنا الذي ألفها ولحننا
هلا سمعت بلبلنا إذا حنا
على هواءه في ربهاه موهنا
أدمى القلبوب وأسسال الأعيننا
بنغم جَبَّاب للناس الضنى ؟
لا تسألني عنه ... فانه أنا
قالت جوان « ليتني ... » ... يا ليتنا

تحية ضائعة

خمسة أعوام وقلبي حزين
تخطر بي روحك فيه ، كما
وكلما أقبليتُ الفيتني
كأنتنا بالأمس كنا هنا
تسلل اليأس لصدر المنى
فكل شيء ما هنا قائم
وكل شيء عدم ما هنا
يا ليت شيئاً ما هنا لم يكن

يحن للوكر الذي تعرفين
تخطر روح الله بالطائفين
أعود للهاضي فأنسى السنين
ما بيتنا والأمس غير اليقين
فخلقنا الوهم شقى الجنين
كأننا كنا هنا منذ حين
إن لم تكوني أنت في الحاضرين
إلاك يا فرحة قلبي الحزين



في ذلك الوكر وفي ظلّه
أشم فيه عطرك المفتدى
وتلك مرآة لها قصة
خلقت في بلورها صورة
تنكرها الأبصار إلا أنا
وهذه زهرية طالما
ثار لهيب الورد من شوقها
وهنا هنا كأسان نجواهما
كأنني منك على موعد
وأسأل الباب أم طارق
فترسل الأحلام همس المنى
كأنني في قبر أحلامنا
يمشي إليه الحب في ركنه

يهيج بي الشوق ويصحو الحنين
مستلقياً فوق وساد أمين
لوقالها الزئبق تستغرين
من المثال القدسي المبين
تحسبها عيناى في الخالدين
نذيتها أمس بعطف اليمين
فاحترقت فيه منى الياسمين
تحية في حُلُم السشاريين
أناشد الغيب متى تحضرين
وأنظر الساعة في كل حين
وتبعث اليقظة همس الأنين
وكل شيء فيه حيّ دفين
مهدم الروح شقى الجبين

عبادة

أبوك يعاتبني في هواك
ولو كان ذاق الهوى مرة
وأمسك تسألني المستحيل
ولو مُتعتُ بالهوى في الشباب
ويرمي عواطفنا بالظنون
لأدرك أن الهوى من جنون
وتطمع في فرقة لن تكون
لأعذرت الآن من يعشقون



فيا صورة يتحدى الإله
سجدتُ لفتتها واتخذتُ
أنا صبوتي صلوات له
بها عبقرية أهل الفنون
شفيعي إلى الله تلك العيون
ولكن قومك لا يعلمون

عدت أغني

أبناوني أنها تسأل عنني
ليت شمري ... ما الذي ترجوه مني ؟
إنني أحيى بقلب مطمئن
بعد أن ودعتُ قيثاري والحني
وتنكرتُ لحماري ودنسي
ومنعت الحسن عن قلبي وعيني
وقتلست السوحي في وهمي وظنني
ما ترحمت عليه ... غير أني
حين قالوا إنها تسأل عنني
عادني هاتف الهامي وفنني
يا شقائي ... إنني عدت أغني !

على النيل

وجاءت ضحى لأبي تشتكي
رأى على النيل عند الغروب -
دموع الأنوثة ظمآنة
فسرت إليه فناديته
فأدر كتبه ، فتجنسى على
ولكن نهدياً همابه
فأمسكت شعري بكنتا يدي
وملست عليه فأغرته
فعانقني فثبيت الشفاه
فقالت فتاك طويل اليدين
فمسرّ ولم يسرع لي حرمتين
وذل العواطف حتى اكتوين
فأغلق دون الهوى المتسمعين
وذوّب قلبي في نظرتين
فمسّهما فغدا بين بين
فطالعته ذهب في الجبين
فحنّ فقبلته مررتين
فأسمعني قبله العاشقين



فقال أبي وهو في حيرة
فقالت أجل إنه ضمني
أترضني يقبلني قبله
حسبت فتاي طويل اليدين ؟
وقبلني في فمي بعد أين
وقد كنت أطمع في قبلتين ؟

أنصفوا أم ظلموني

شهد الناسُ شجونِي ... فرموني بالجنون
أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني؟



كلما طالعتُ في الأيام فَنَّا خلعتُ هذا الكون عبدك
فإذا شارفتُ قلباً يتمنى قلت هل يخفق عندك؟
وإذا شاهدتُ غصناً يتنى قلت هل يشبه قَدَّك؟
وإذا طالعتُ صوتاً يتغنى قلت هل يذكر عهدك؟

يا يتيم الوحي والإلهام في كل الفنون
أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني؟



قلت للناس حبيبي ماله في الكون ثبات
جُبه أغلى الأمان واسمه أحلى الأغاني
وهو في كل فؤاد وعلى كل لسان
وهو في القلب شعور وهو في العقل معاني

وهو مهما خائني ... أخلاقه فوق الظنون
أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني؟



أناس في جبك صوفي ... وفي عينيك ديري
وإلى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري
ويقولون حواليك من العشاق غيري
ويقولون شباك الصيد ولهي حول طيري
قلت هذا قمر تعشقه كل العيون
أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني؟

عهد المياه

تظلل تماودني الذكريات
وتضحك في القلب مجنونة
وترقص في خاطري كل حين
بعهد المياه، فهل تذكرين؟



هناك على الشاطيء اللؤلؤ
جلستنا نغني نشيد الغرام
وتسعى إلينا بنات المياه
تود المويجات لوداعبتنا
فتلقى مؤامرة في الرمال
وتشتعل النار في جسدنا
فمضي لنطفئها في المياه
وتضحك في القلب مجنونة



وذويتُ قلبى في قطرة
وقابلنا رغبة في الصدور
وأطلعنا ما مجوسية
فؤحنا إلى صخرة في المياه
ولم نبق ساكنة في النوازع
نكفر عن عهد حرمانها
ففتت مع الصيف حتى انتهى
وتضحك في القلب مجنونة



أيما جسداً أفرغ الله فيه
وأنزله يلهم الشعراء
سجدتُ لثمانه العبقري
وبأهيكلاً للشباب الجميل
وأحرقتُ روعي وقدمتها
وبأآية من جلال الإله
تماودني نغمة عذبة
وتضحك في القلب مجنونة

في جزيرة معك

إن تسلطني يا حبيبي أيّ حليم أشتهيه
فهو أن أقضي عمري في فراغ أنت فيسه
فمتى تأمرني أن أتبعك
وأغني ... في جزيرة معك



أستال الليل إذا الليل دنا بدره المشرق أم بدري أنا؟
المنى والسحر والعطر هنا والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك أجتني من شفقتك رشفة منك إليك
وأسوى فوق صدري مضجعك
وأغني ... في جزيرة معك



العصافير التي توقظنا عند الصباح
والأزاهير التي تُسكر أنفاس الرياح
والمزامير التي تهتف بالخشب المباح
والمقادير التي تجهل ألوان الجراح
كل هذا الحسن يدعوك هنا أي شيء لك في تلك الدنا؟
لا تجبها ... وأجب قلبي أنا
أسأل الأقدار بي أن تجمعك
وأغني ... في جزيرة معك



يا حبيبي ضمّني يوماً إذا كنت بقسري
واسمع اللحن الذي تعزفه أوتار قلبي
إنه باسمك يشدو ... وعلى حبك يُنبى
وبأحلامك يُشجى ... وبألهامك يُصبي
ضمّني واسمع دعائي في صباحي ومسائي لا تعذب كبريائي
إن أحلى أمل أن أمتك
وأغني ... في جزيرة معك

الموعد الخائب

وموعد للوصل يا غانية
نسيت؟ هل تُنسى وعود الهوى؟
وقفت والشمس على هامتي
تشفق من ناري على نارها
ورحمت أستدني أو ان المنى
وأسأل الشاعر ماذا لها
وأسأل الساقى ماذا لها
وأسأل الجنان ماذا لها
حتى دنا الميعاد فاستعجلت
ما بال روحى بين أشواقها
وعقرب الساعة ما خطبه؟
أم راح يمشي القهقري؟ أم مضى

أخلفته للمرة الثانية
يا ليت ما أنساه أنسانيه
جهنم مشبوية حاميه
أواه لسو تـيـدرين نيرانيه
بخطوة ذاهبة جائيه
أعددت من بحر ومن قافيه
هيات من خمر ومن آنيه
نسقت من زهر ومن رايه
أشواق روحى اللحظة الباقيه
تخلط بين العام والثانيه؟
هل كف عن دورته الماضيه؟
يضحك من آمالي الواهيه؟



ودقت الساعة دقاتها
واضطربت في عقريها الرؤى
كم فتنة مرت، وكم أقبلت
وكلما لاح سننى عابر
فيقشع اليأس ضباب المنى
وهذه تمضي إلى عاشق
ويسعد الناس بأحبابهم

تبشر الدنيا بميعاديه
فأي بشري كتبها لي؟
وكم تعلقت بأوهاميه
يقول قلبي أتراها هيه؟
ويسخر السدمع بإنسانيه
وتلك تنساب إلى ناحيه
إلا حبيبي، لم أشقائيه؟

بالفتن الرائحة الغادية
مفتونة عابثة لاهيه
عاشقة والهمة فانيه
بكل ألوان المنى شاديه
وقصة في المثل العاليه
تحيا من العالم في زاويه
للقبل الدائنة العاتيه
سناخرة ثائرة قاسيه
فيسجد العالم ... إلا هييه

وقفت الناس كالتائه لا أحتفي
انفردت بالحسن في ناظري
مجنونة القلب ، تُرى ساعة
حديثها همسٌ وألحانها
وجهاً أهدوثة للورى
وروحها للحب صوفية
وثغرها يهتسز في لهفة
وساعة تنكر معنى الهوى
يبدو إله الحب في بأسه



أن عيون الناس تمزاييه
ومالت الشمس عن الناصيه
فعدت ألقى ليلتي الداجيه

خُيل لي إذ طال بي موقفي
ومرت الساعات محزونة
وأظلم العالم في ناظري

من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقباء
أغنىاه ولا يمنعني عنه جسائي
هو في البأساء عوني وهو في الليل فتنائي
وعليه صلواتي ولغنىاه دعائي
يا حبيب الله والناس ويا نور السماء
يا مجيري من مصيري يا أمير الأنبياء
يا شفيعي يوم لا يسأل عني شفعاي
يا ثرائي يوم ألقى عرض الدنيا ورائي
أنا غنيت بذكراك صباحي ومسائي
وبذكراك انتشيت روحي فأبدعت غنائي
وينجواك ازدهت نفسي وتاهت خيلائي
وعلى بابك يا أحمد أقيت رجائي
كلما عانيت ناديتك فانداح شقائي
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عني رخصياً فأنا في السعداء
يا حبيب الله والناس.. ويا نور السماء

أحلام المنصورة

آه ممابي ، وهل تدرين ممابي ؟ يوم ودعتك ودعت شبابي
آين أحلامي على تلك الروابي ؟ ذابت الأحلام في قلبي المذاب

لي حبيب فيك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو إلهامي وأحلامي وشعري
ونعيمي بين عينيه وسكري
كان عند الليلة الظلماء بدرى

وله نجواي في دنيا اغترابي يا ترى يذكرك بعد الغياب ؟
آه ممابي ، وهل تدرين ممابي يوم ودعتك ودعت شبابي



يا عروس النيل والبحر الصغير
حدثني عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك في ذل الأسير
لقتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نقّاح العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضاب من بني المنصورة الغر الأوابي
آه ممابي ، وهل تدرين ممابي يوم ودعتك ودعت شبابي

ما دعا لحني ولأعنى نشيدي
غير غاداتك في الخطو الوثيد
حين يخطر على النيل السعيد

يا منى الشرق وباريس الجنوب
من كابتائك في غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكفاداتك في غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السراب والصَّبِي في غير لقبك تصابي
آه مما بي ، وهل تسدين ما بي يوم ودعتك ودعت شبابي



قد صحبت النيل من فجر الصعيد
لرشيد وإلى أخت رشيد
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدي
غير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطر على النيل السعيد

بالوجوه السمع كالتور المذاب يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ، وهل تسدين ما بي يوم ودعتك ودعت شبابي

نشيد الثورة

أيا شمعةً عند كوخِي الحَقِير ... وراء المِجَاهِل .. في قريتي
أذوبُ من النار ... نار الشقاء .. كما ذبِتْ بالليل يا شمعتي
وعشرون مليون نفس كنفسي يذوبون مثلي من الحسرة
همو أهل بيتي .. همو والدائي ... همو ولدائي .. همو إخوتي
حظائرنا تجمع الأدميَّ بجنب السوائم في الغرفة
جلابيننا كاحتباس الدماء يلونها العدم بالزرقة
وأقواتنا من عروق السريس ومشرنا من فم التربة
نعب من الدود والطين ماء يجيل الوجوه إلى الصفرة
ولقمتنا لقمة الأشقياء .. وقد لا نُمَتِّع باللقمة
وفينا الذي ينبش الفضلات يفتش عن كسرة الكسرة
ولكنا معشر المؤمنين نُجَلِّ الإله على النعمة ...
أيسألني أحد كيف ثرْتُ ؟ .. لقد ثرْتُ من أجل حريتي



تمر القرونُ وراء القرون .. وشعبي أسيرُ العبوديةِ
يحيى الغزاة ويأتي الولاة ويمشي الرعاة على هامتي
ويغلو الملوك .. وحكم الملوك كحكم المالك في القسوة
أجانبُ من نُعرات الشمال يكيدون لي ولمصريتي
يعسدوننا في عسداد الرعايا ويستعبدون بلا شرعة
دساتير هم رُقية التفرقات وأحزابهم ضرة الوحدةِ
ويستهلمون مقام « السفير » خطوط السياسة في الدولة

يولون يوماً زعيم الرعاع ... ويوماً زعيم الأقلية
ونخلص من صاحب الدولة .. لنسقط في صاحب الرفعة
وأرزاقتنا بين سلب ونهب وبين انتهاز ونفعية
ويتخذون من البرلمان أداة لإذلال قوميتي ...
أيسألني أحد كيف ثرت ؟ .. لقد ثرت من أجل حررتي



صبرتُ القرون مع الصابرين .. أمرغ باليأس أمنيته
تثن الشواذيف مما أغنى وتبكي السواقي « على الوحدة »
وفي كل أنشودة ألف ليلٍ طويل المدى حالك الظلمة
وفي كل أنشودة ألف عين تنوح بأدمعها الثرة
وفي كل أنشودة ألف آه على ما تبعثر من همتي
دعانا « عرابي » لصد الغزاة .. فأبنا من الحرب بالخيبة
ويوم الحثائم في دنشواي .. على شمسه لعنة اللعنة
أغاروا على أهلها بالسياط ومدوا المشانق في القرية
وجاؤا إليها بجلادها .. وجلادها أسود الصفحة
وجاؤا إليها بقاضي القضاة يحنذل في حكمه أخوتي
وهذا وذاك وشيخ الوزارة يتسبون إلى أمتي ...
أيسألني أحد كيف ثرت ؟ .. لقد ثرت من أجل حررتي



أيا فاجر يوليورعاك الإله وبورككت في كتب الدعوة
صحنونا على صيحة كالرعد ونادى المؤذن بالثورة
فقمنا وثرنا مع الشائرين على الظلم والبغي والرشوة
لقد وعدوني بهدم العروش .. فردوا السيادة للأمة

وقد وعدوني بضم الصفوف .. فأسلمتُ للموت حزيتي
وقد وعدوني بعودة أرضي .. فبتُّ أنا صاحب الضيعة
وقد وعدني بيوم الجلاء .. فراح الطفافة بلا رجعة
وقد وعدوني بعود القناة .. فعادت إلى أمها الحرة
وقد وعدوني بسدي الكبير يبشر بالخير والرحمة
فبايعتهم بيعة المؤمنين .. ألا بارك الله في البيعة
وكم وعدوني .. ولو لم يفوا بالوعود لثرتُ على ثورتِي
أيسألني أحد كيف ثرت ؟ .. لقد ثرتُ من أجل حررتي



تحياتنا لك يا بورسعيد وأرض البطولة والفدية
على شهدائك خير السلام وأزكى التحية في الجنة
تحملتِ عنا العناء الكبير وكابدتِ وحدك في المحنة
وكانت دماؤك تنزوب قلبي وجرحك ينزف من مهجتي
دفعتِ مؤامرة الدولتين وحلف النذالة والخسة
وألبيت باريس عار الزمان ولطختِ لندن بالوصمة
ولم تدعني ليهود اليهود ولا الهابطين إلى الهوة
سأكتب شعري على قبرهم .. وأغمس في دهم ريشتي
وأجعله صلوات عليك وزلفى لذاتك يا كعبتي
سأرسو غدا عند شط الجميل أرد الجميل إلى إخوتي
سأرقص فوق قبور الغزاة وأجعل من دهم خمرتي
أيسألني أحد كيف ثرت ؟ .. لقد ثرت من أجل حررتي

صَوْتُ الشَّهِيدِ

أنا صوتٌ من رُبِّي الجنة يا مصر ينادي
أنا سيفٌ بَدَدَ اللهُ به شمل الأعداي
وطنني جار عليه الزمن فافتدته مهج لآهمنُ أنا من مات ليحيا الوطن
في ربيع العمر ضحيثُ بعمرى لبلادي
في سبيل الله يا مصر شبابي وجهادي



اذكرني كلما ودعت الدنيا شهيدا
واذكرني يوم أن تستقبلي الفجر الجليدا
يوم أن تحلوا على النيل الليالي اذكري جرحي وعزمي ونضالي
ودمي الجاري على أرض القتال
أنا من أنكرتُ أن نحيا على الأرض عيدا
وأنا من كنت في معركة النصر نشيدا



أنا حيّ عند ربّي ... خالد رغم التثاني
أكرم الناس الذي مثواه دار الشهداء
يا بني مصر استخفوا بالمتايا واجعلوا مصر على رأس البرايا
لا يطيب النصر إلا بالضحايا
يا لداي أين مجد الأرض من مجد السماء ؟
إن سألتم مصر عني من أنا قالت : فدائي

في سجن الضمير

أي عَجَاب أَيْهَذَا الضمير أنحن أسراك وأنت الأسيز؟
نراك فينا سيداً أمراً فكيف أغلقنا عليك الصدور؟



يا حارب آمالي ويا ميسي من نعمة الدنيا وطيب الأمور
كم راودتني عنك أحلى المنى ولذة العيش ولين القصور
فاشتعلت في أضلعي ثورة لم تك لولا أنت فيها ثور
فقلت مالي في المنى مارب ما دام في صدري هذا الضمير



كم شاعر دوني جرى شعره بمدح حزب أو بزلفي وزير
فصفق الناس له وانبروا فلقبوه بالأديب الجهير
واحتاطت النعمة أبوابه وزيتته خلع من حرير
وكل ما بيني وما بينه أني تورعت . وباع الضمير



وكم أمانات جرت في يدي تغرى غنى الناس قبل الفقير
عصمتها من نزوات الهوى بلا رقيب غير نفسي نذير
لو نزلت كفى إلى مطمع منها لأغناني القليل البشير
لكنا زهدني هانف يصرخ في أعماق هذا الضمير



يا بلداً ضيِّعه أنه كُفاته ليس لهم من نصير
العلم والأخلاق في عرفه جنابة جُلِّي وإثم كبير
يضيق بالأنفذاذ، لكننا في أرضه متسع للحمير
أحفر في أرضك قبري ولا أحفر فيها قبر هذا الضمير

ليالي إسماعيل

في قصر الجزيرة

عجباً... لا زورقي يسرى ولا النيل يسيرُ
والموجيات تغنى ها هنا العهد الوثير
ها هنا القصر الذي تحسد ماضيه القصور
دارت الدنيا على ركنيه ، والدنيا تدور
وجشا الحزن على الشاطئ وانهد السرور
وكان الموج في شطآنه قلب كبير



أين يا قصر لياليك ومولايك الأميرُ
ومغانيك التي كان بها الذكر يطير
والجوارى البيض والسمر كأحلام تمور
ترقص الفضة فيهن ويهتز الحريير
و« الحموي » على التخت و« عثمان » السمر
وعروش الغرب والشرق لمولايك تشير
أفما كانت نجومها وهو البدر المنير
وله العزة والسلطان والملك الكبير
وله الأسطول والسودان والجيش الكثير
كان إسماعيل دنيا جمعت فيها العصور
وطواها الكبر والطاغوت والحكم الغرير
فلمن أصبحت يا قصر ؟ ... وكم هان المصير

العظمة

« مهداة إلى كل حاكم عظيم »

في الحاكمين على غرارك	هي أن أراك ولا أرى
نفس الجلال وأنت تارك	هي في جلالك حاكماً
وأنت أقدر في المغارك	هي في دعائك للوثام
وأنت تؤمن بانتصارك	هي في قبولك للسلام
بالمواهب والمدارك	هي في سموك عن عدوك
إلى غريمك باختيارك	هي أن تمديد الجفيل
وسيلة لقضاء ثارك	هي أن تعد العفو خير
في احتمالك واصطبارك	هي أن تعظمك الرجولة
ولو بنفسك من شعارك	هي أن تكون التضحيات
الحكم أعظم في اقتدارك	هي أن تكون إذا تركت

نحو محور إسلامي

وعبقريٌّ مبدعٌ فنُّهُ
ما علموه الشعر، لكنه
حديثه السحر، سوى أنه
من العبير القُدس افتنه
من عالم فوق تُهى الآخرة
لأله من روحه الشاعره
من غير وحي الجنة الكافره
ومتن ربي إلهامه العاطره



قام إلى قسوم عفاة نيام
يتنشر في الأرض لواء السلام
شريعة الأحرار تمحو الظلام
ألا لوجه الخير هذا القيام
بشرعة الحيق ودين السباح
ويمحق الظلم بحد السلاح
وترسل الروح طليق السراح
وفي سبيل الله هذا الكفاح



في زُمر مختلفات القيئل
لم يكُ للمجد إليها سبيل
طافت بها معجزة للرسول
وتنبت الحق من المستحيل
قلوبها شتى فلا تلتقي
ينهض في تاريخها الملقى
تعقد تاج الأرض للمشرق
بوحلة زاهرة الرونق



مَن ذلك الأُمى من يعرب
ويبعث الصيحة في يثرب
يا عجباً من سحر هذا النبي
كيف سما بالبلد المجدب
يحلّم في الأرض بمجد السماء
فيحشد الأمة حول اللواء؟
العبقري الفرد في الأنبياء
للكوت بين قرني ذكاء؟



يا سيرة من غابر الأعصر
لم تخفَ عن كسرى ولا قيصر
عودي إلى أقوامنا وانظري
لم يبق إلا أمل ينبري
خفاقة خلف حجاب السنين
وإن طومها غفلة الحاضرين
ما تصنع الفرقة بالهاجرين
إشعاعه من نائر الثائرين



في ناظريه موعد للوفاق
يهيب بالشام ويدعو العراق
سيروا إلى مبعاده يارفاق
قد ساد أعداء لنا في الفراق
ومن خلال العُرب صدق الوعود
وييسط الكفين لأبن السعود
وحققوا وحدتكم في الوجود
وآن في وحدتنا أن نسود



لوذوا بحبل الله واستعصموا
ولينتظمكم محورٌ مسلم
لا يثنكم بأس فتستسلموا
إن لم تفز بالمجد أيديكم
بالعروة الوثقى ولأوا الشتات
تجري أمانيه بأم اللغات
له فإن اليأس صتو الميات
فلن تنالوا المجد بالمعجزات

ابنة الباستيل

« قِلت في عدوان فرنسا على لبنان »

سفراء آلا السين ، فيم المعمعه
الدساتير .. أكانت حيلة ؟
والدُويلات صفيرات الحمى
هل جرى الغدر على أسطرها
رُوعت لبنان والشرق معه
والمواثيق .. أكانت جمعجه ؟
أيسن حريائهن الأربعه ؟
قبلما يجري مداد المطبعه ؟



يا رجالات فرنسا ، أمكم
أمكم أنثى على خدر الهوى
مادعاها الغدر إلا بادرت
هل درى لبنان من ميثاقها
وطنٌ حر ، ومهد طيب
احتواكم فاستبحتم أرضه
وجباكم بالندي إصبعه
ليس لبنان من الشرق إذا
إنما الشرق سراج مطلق
بغريب الدار إلا طبعه
ريوة الأحرار ليست تحتفي



يا فرنسا ، وفرنسا فكرة
يا فرنسا ، وفرنسا ثورة
كانت الدنيا عليها نُجمعه
رصعت باللمحات الممتعه
أين منك الفن والشعر وما
أنشد الكون فردنا معه ؟

أرهب الدهر إليه مسمعه ؟
شاعر الثورة فييا وقعه ؟
فيلسوف «السين» فييا شرعه ؟
قاوم «الباستيل» حتى صدّعه ؟
نمقتها منك كف مبدعه ؟
أو أتيت الظلم كنت الإئمه
حرمتهاك الحراب المشرعه
لتقييمه لنا؟ يا للضعه
وتعالى عدله ما أروعه
نسال الرحمن ألا يرجعه
أين منك الأدب الحمر الذي
والأناشيد التي وقعها
والمساواة التي شرعها
والإخاء الحلو والروح الذي
أيسن تلك المثل العليا التي
إن أتناك الظلم ناديت بها
تتباكين على حريه
يا ابنة «الباستيل» هل قوضته
انتقام الله ما أعظمه
ضاع مجد «السين» في حاضره

الحكم التركي

عهد كليل الجاهلية مغلق
كان الولاية على الكنانة معشراً
يتسابقون إلى الشراء ، كأنها
والظلم في مهد الحضارة ناشب
والشعب مكسور الجناح معذب
الحكم للسوالي ، وديدن حكمه
والصبح في دار الخلافة داكن
يكفيه أن يأتي إليه خراج
والعهد متكئ على مجموعة
من كل مملوك إذا أرجعته
يأتي به النخاس أمرد يافعاً
فإذا مضى مولاه أرجف وادعى
ومضى يسوم الذل أبناء الحمى
يجبى الضرائب من عرايا جوع
ويسوقهم بالسوط وهو ريبه

ضل الهدى فيه وضاع المنطق
أحلامهم سم الخياط وأضيق
شرف الولاية عندهم أن يسرقوا
والعيش متربة وجهل مطبق
يلقيه للإعدام حكم مطلق
أخذ ، فلا يعطي ولا يتصدق
والباب واه والخليفة أحق
ومع الخراج هدية وتملق
فيها الرجولة تستباح وتزهق
لأصوله يخفى الجواب ويطرق
بضاً يزف إلى الرجال ويصدق
شرف الإمارة وهو عبد معتق
ويخيفهم سر واله و « القلبق »
جفت مزارعهم فليست تورق
ويطوف بالخارزق وهو مخزوق

شكوك

غمرتُ قلبي بطول ظني يا طيها سلوة لو أني
في كل ما ليس فيه شكُ أشك في أنني أشكُ



أشك في الحب يا حبيبي ولو تراءت حواء أخرى
هل يعرف الحب غير آدم؟ له لألقى بما تقادم
في كل جيل وكل عالم وكلم ظفرتا بها، ويأكم
طبيعة حكمها علينا أن تفتح القلب للأمانى
عُدنا إلى ساحة التمني يا طيها سلوة لو أني
نشغل في نارها فتذكر أشك في أنني أشك



أشك في النور حين يبدو فيما لآفاق كل نفس
شعاعه في الصباح هاتف تغمرها حلقة العواطف
وما اصطدام المنى وهلاهم تددت بما انساب في المشارف
أم هل تسرى أننا خُذعنا وهذه ضحكة السوادف
تسخر من غفلة ووهن والنور في ثغرهن ضحكُ
يا طيها سلوة لو أني أشك في أنني أشك



أشك في اللحن إذ أراهم يستشعرون الجمال منه
يصغوغه معزف شroud أنامل الفن لم تزنه
توثبوا نشوة وغنوا بالسحر مما عزفتُ عنه
فهل بقي ثارهم جمال لكن أدني لم تستبينه
أم ذلك المعزف المغنى ناب وما قيل عنك إفاك؟
يا طيها سلوة لو أني أشك في أنني أشك

حلوان

حلوان يا مهد الجمال ... مهد المقاتن والخيال
يا نفضة الأمل الحبيب وروضة السحر الحلال
غلبت على الذكريات فجئتُ ألتمس الوصال
إني قضيت بك الطفولة بين شمسك والظلال
مغناي في تلك السرى وملاعبي بين التلال
وعرفت فيك الحب طفلاً طيعاً مرح الدلال
ونأيت عنك ، ومهجتي موصولة بك لا تزال



ومضى الزمان ... وجئت أحسب أن خطوك في انتقال
وإخال أسباب الحضارة أبعدت فيك المثال
فغدوت بادية الثراء وصرت ضاحية الجمال
لكن رأيتك أنت أنت كما برحتك في الضلال
تركوك شبه قصيدة عصماء لم تخطر ببال
تركوك للنسيان مهملة الوسائل والسؤال
جرداء في حوض المياه ودرة تحت الرمال
تأخرين عن الزمان وترجعين إلى الزوال
تعطين خيرك للخلائق باليمين وبالشمال
تهبين للناس الشفاء وأنت حالك في اعتلال
وكان ماء العين دمع الحزن في بلواك سال

اخرجوا من بلادنا

« قبلت عقب فشل قضية مصر في مجلس الأمن »

لا تدلُّوا فإننا لا ندلُّ
قد فرضتم عهد الصديق علينا
وتمانا لكم بسود الليالي
هل نستيم لدنشواي حديثا
وكتاباً مطرزاً باللدنايا
لم تزل صيحة السياط تدوي
لم تزل صفحة المظالم فيها
مرحباً بالخطوب مهياً نجلاً
فرضينا به وفي النفس غل
قسم كاذب وحلف منضل
شهداء الحمى عليه سجل
كله خسة وغدر وختل
لم تزل صرخة المشانق تلعو
ملؤها لوعة ويتم ونكل



ويحكم ، طالما نحاول أن ننـ
كلما جفت الدماء اعتراكم
رحم الله « طبرقا » إن فيها
كم سمعنا عويلكم في رياها
يوم هُنتم ، طعامكم من تراب
وشكوتم لنا ، فقمنا إليكم
ومسحتنا لكم دموعاً ، وقلنا
وقطعنا من عيشنا ، ووصلنا
لو نقضنا عهدنا يومها لم
غير أنا شرق ، وللشرق عهد

سسى فنلقى الأثام منكم تطل
ظماً للدماء ليس يُبل
ذكريات لنا تمر وتخلو
وشهدنا نهاركم وهو ليل
والشراب المرير دمع وتُهل
وأمننا لكم وقلنا « لعل »
إنهم آمنوا وصاموا وصلوا
عيشكم في النزال حتى تظلوا
يبق منكم على البسيطة ظل
وبأبنائه وفاء ونبـ



قل لحرر الوجوه، ما هذه الصبغة
من دمء الشعوب، من خمره الحر
أيها الباذلون مستين وعداً
شعب «ماوماو» يشتكيكم إلى الله،
وفلسطين، ما لها لقبكم
وينو الهند عهدكم في حماهم
إجترأتم على الشعوب، فأنتم
وحكمتم على الوجود مدى الأجيال



إلا عار عليكم يدل
ب على وجه ظالم يستغل
كلها حيلة وخبث ومطل
وصوت الضعيف بالحق يعلو
بيهود اليهود؟ أنتم أذل
كلته فرقة وجوع وجهل
في صدر الشعوب سم وسل
لا يرتقي ولا يستقل

اخرجوا من قناتنا، فهي منا
أن رضيتم به خرجتم كراماً
اخرجوا من بلادنا وأتركونا
ما بمصر لكم مقام، ولا السو
إدعيتم حق الوصي عليه
وإذا كان ناشئاً، فله في
قد نهانا له كتاب ودين
نحن أدنى له وأحنى عليه
وخلافاتنا قضية بيت
نحن شعب موحد، عقيدته



إلا عار عليكم يدل
ب على وجه ظالم يستغل
كلها حيلة وخبث ومطل
وصوت الضعيف بالحق يعلو
بيهود اليهود؟ أنتم أذل
كلته فرقة وجوع وجهل
في صدر الشعوب سم وسل
لا يرتقي ولا يستقل

مجلس الأمن، نحن جنتاك بالحد
وإذا الظالمون كانوا قضاة
فسلاماً على سلام حزين

ليالي الهرم

يا حبيبي نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكاً يختال تيهياً فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهُفان إلى الحب ظمي
ها هنا مهدُ أبي الهول هنا كاتم الأسرار من عهد « منا »
هياً الأحلام والنجوى لنا عبقرى الصمت منذ القدم
فتمتّع بليالي الهرم



يا حبيبي هذه الربوة لغز العالمين
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين مُلك الفرس والرومان والفتح الميين ؟
أين نا بليون ؟ هل ردّته مرفوع الجيين ؟
هذه القمة أم القمم كم طوت ثورتها من أمم
وشدا النيل بحلسو النغم زالت الأعلام إلا علمى

فتمتّع بليالي الهرم

يا حبيبي هذه أمجاد مصر الساحرة
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسني البدر على الوادي يميل والهأ يلعب في شعر النخيل
راقصاً في مسرح الموج الجميل بشعاع عبقرى ملهم
فتمتّع بليالي الهرم

إلى مُشَوِّه الحَضَارَات

« قِبلت عقب اشتداد غارات النازيين على القاهرة في الحرب العالمية الثانية »

لا تفلُ في حُلْمِكَ يا حالمٌ وبعضُ هذا الظلمِ يا ظالمٌ
ما للحضارات والآثامِ شوها مطمعك الآثمِ ؟
كانت بِناءٍ وهناءٍ ولم يكن لها الهدمِ ولا الهادمِ
كانت صنيع العلمِ ، ما بالها أنكرها الصانع والعالمِ ؟



يا راسم الأرض حلالاً له يشقيك ما أنت لها راسمِ
أغرقتها في دم أبنائها وأنت في لجتها عائمِ
وقلت أجناس وقسمتها فضلت القسمة والقاسمِ
ما أنكرت حواء أولادها يوماً ولا أنكـرهم آدمِ
الأبيض الناصع من بطنها وصلبه ، والأسود الفاحمِ



أسريت بالتاريخ في حقبة لا غابر منها ولا قادمِ
« نيرون » لم يجلم بنيرانها ولا تمنى ليلها « الحاكم »

الضاحك الباكي

« ألقيت في الحفلة التي أقامتها نقابة الصحفيين تكريماً للأستاذ فكري أباطه»^(١).

اخلعوا الغار على هذا الجبين
بارك الرحمن فيكم قلما
واهتفوا للقلم العف الأمين
قلماً كالسيف .. إلا أنه
لم تحركه إلى الزيف يمين
قلماً كالكأس .. إلا أنه
ضاحك اللمعة جذاب الرنين
نشوة تسرى هدى للشارين



يسايراعاً عبقرساً ملهياً
أيها الناقد من أخلاقنا
أيهذا الضاحك الباكي على
أيها الناعي على حزبية
نُوب الدهر وأحداث السنين
أيها الثابت في إيمانه
زاخر بالأدعياء المرخفين
أنت سلوى الشعب في بأسائه
كل معوج عن الحق مهين
ومواسي النيل في اليوم الحزين
ينطوي في ليلها الصبح المبين



(١) فكري أباطه صحفي مصري كبير ولد بمحافظة الشرقية، وتخرج في كلية الحقوق عام ١٩١٧، وعمل بالمحاماة ثم بالصحافة، شهدت مجلة المصور بين أعوام ١٩٣٤ إلى ١٩٧٩ مجده الصحفي، له كتاب «الضاحك الباكي» المحقق.

يا أمير القلم الحر الذي ألب الدنيا على الرأي السجين
دولة تمضي .. وتأتي دولة وعهود تتولى وتبين
ويرامع بأسواق الهوى تشتريها شهوات الحاكمين
عشت من أهوائها في عصمة ومن الأخلاق في حصن حصين
وترفعت عن الصيد .. فما كل صيد أجره المال سمين



يا رعاة الفكر في مصر اتقوا في الخلافات عقول القارئين
إنما الصحف رسالات الهدى ونسبتهات لأي المرسلين
عارضوا الحكام إما انحرفوا وانصروهم إن أفاءوا مخلصين
واعصموا الأهداف من أهوائكم وانقدوا للتقد في رفق ولين
وتنادوا بجلاء نسا جز كل عرض دونه فهو مهين
واتقوا الرحمن في سودانكم إنما السودان إيمان ودين

ذكري طلعت حرب

« أنشودة غنتها أم كلثوم في ذكرى طلعت حرب بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ »

يا شباب الثورة البيضاء في الوادي الأمين
اذكروه... إنه كان زعيم الثائرين



ثائر لا تنتهي آماله
خالد لا تنطوي آجاله
قلت لما لم يُقم تمثاله
خير تمثال له أعماله
مائلًا في كل جيل ماله
وبأعناق الوري أفضاله

إن يكن ضاع مع الأحزاب أجر المحسنين
فاذكروه... إنه كان زعيم الثائرين



ثائر النيل العزيز الملهم
حصدت مصر عليه الأمم
فله في كل بيت أنعم
وله في كل جو أنجم
وله في كل بحر علم
وله في كل بر هرم

عقبيري مشرق الصفحة مرفوع الجبين

فاذكروه... إنه كان زعيم الثائرين



كرموا ذكـرى الـزعيم الأول

هبـة المـاضي إلى المـستقبل

مطلـع النـصر المبتـين المـقبل

قـد جـاكم بـجـليل العـتـل

وهداكم للجهـاد الأمتـل

إنه «طلعت» نور الأمل

كرموه.. إنه كان على العهد أمين

واذكروه... إنه كان زعيم الثائرين

قناتنا

« قلت في ثورة الغرب على مصر عقب تأميم قناة السويس »

يا ابن « بني مر » غسلت الجلباه
الأرض بسم الله عادت لنا
من وصمة الماضي بماء القناة
فكان حقاً أن تعود المياه



قل لحواة الغرب لا هزلوا
وظلق السحر ثعابينكم
قد كشف العالم فن الحواه
وجاءكم موسى فألقى عصاه
قناتنا ... تجري علي أرضنا
وبين بحرنا ... ونحن البناه
ماذا لكم فيها سوى أننا
كنا مقيميها وكنتم جباه
تجري بها القلک ، وخيراتها
لكم ، ونحن الجائعون العراه
تجري على أجساد آبائنا
الشهداء اليائسين العفاه
راحوا ضحايا سخرة مرة
سيق إليها الشعب سوق الشياه
ماتوا بلاناع وما كفنوا
قرناً من الأحزان تحت القناة



قناتنا ... واليوم عادت لنا
لمصر ، لا للغرب ، خيراتنا
كعودة الروح ببشرى الجباه
كفاه ما قد نال منها كفاه
يمينا للغرب إن مسها
بالسوء إن نملأها من دمها
تسعون عاماً وهو يغتالها
وأهلها لا يملكون الشكاه
وشطها يرنو لنا حيرة
وماؤها يصرخ : أين النجاه ؟



اليوم نبني « السد » من مالنا
يا ذل شعب عاش مستجديا
لا من ندى الغرب وعون الطغاه
تمتد نحو الغائلية يدها

نشيد العرب

« من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي »

عرب الشرق سلاماً ... عرب الغرب تحية
يا حماة الدار والجار ذوى السروح الأييه
كنتم أسطورة السدر وفجر المدينه
فابعثوها أمة ماثورة بين البريه
تعشق المجد وتزهى بالأصول العربيه



أمة تستفتح الشمس بها في إمارات الخليج العربي
وتواري نورها في غربها حين تغفو في ريع المغرب
رحلة تنطق بالمجد التليد
في ربي جلق والأرز القريد
وثرى نجد وبغداد الرشيد
وسا الأردن والنيل السعيد

عظمتها نفحة من شرِب ونمتها عزة من يعرب
وحدتها غنوة المستطرب حين يثلوبك يا خير نبي



التحيات لكم يا عرب يشرق المجد بكم ... لا يغرب
بقوافيكم يتيه الأدب وبأهليكم يتيه النسب
كرم الله سماكم بالضياء
وهداكم بأمر الأنبياء
وحباكم كل خير وعطاء
بالغنى والرى من زيت وماء
فاذهبوا في سبل المجد اذهبوا شرف الركب وعز الموكب
واطلبوا أرجوحة الشمس والتحيات لكم يا عرب

إلى صديقات الشعب

«تحية لجمعية الخير النسائية»

يا صديقات البنسامة وأساسة البشربة
وهبناكم مصر من أعماقها خيرة تحبها
لجهاود ببارك الله معانها الزكبة
مسحت دمع شقي وشفت جرح شقيها
◆◆◆

يا دعاة الخير والرحمة والروح النديبة
نشر الفقر جناحها على أرض غنباها
وتغالى المرض الفتاك فى مصر الفتباها
وعدا الجهل عليها وهي فجر المديباها
هذه أعباؤنا ناشبة الظفر عتباها
ورجال النيل مشغولون عنها بالقضاها
فاحلوا عنهم نصيباً فى الأمانى الوطنباها
أنباها الخير غابوا فاجعلوا منكم نباها
جمعت عزة فرعون وفضل العربباها

رثاء

تهنئة شهيد

« قيلت في حفل تأبين شهيد مصر في الصومال ، المرحوم كمال الدين صلاح عضو لجنة
الوصاية الدولية بالصومال - في الجمعية الجغرافية المصرية يوم أول يونيه سنة ١٩٥٧ »

مرحبتاً بالعزیز فی الشهداء
لست أرثیه ، فالرثاء لیت
یطلق الله خلف كل شهيد
رُب رأس هوى بأنأى مزار
عاد عوداً «الحسين» من كربلاء
وهو حيٌّ في جنّة الأحياء
فارق الأرض ، فرحةً في السماء
رافعاً رأس مصر للعلياء
في كتاب الحرّیة الحمراء



أيها الشائرون للمثل العليا ،
قد بعثتم بكل أرض رسولا
من شباب تزامحوا في حمى الحدا
فإذا قوتلوا فقولوا هتاء
أتيتم بأروع الآلاء
المعبأ مبشراً بالفداء
سق وعزوا بالراية الخضراء
لا نرى فيه موطنأ للعزاء



يا شباب الصومال ، أسمع صوتاً .
في حاكم كالطير من كل جو
بوجوه تلسوح للعين بيضاً
مكروا فامكروا ، وكونوا عليهم
من ربي الخلد مخلصاً في النداء
رخيم قوتهم أدم الأبرياء
شُحنت بالمطامع السوداء
لعنة الأرض وانتقام السماء



يا شباب الصومال ، لولا الضحايا
لم يزل للظلام في كل جيل
يشهد الله لا نمن عليكم
نحش في الدين إخوة ، جمعنا
حسبنا من دم الشهيد لديكم
أن تكونوا لصيحة الثورة الكبر
أن تكونوا يداً على كل كيد
لا تبيعوا استقلالكم بالتهاذي
لا تهذوا الذي بته نفوس

لتلاشت رسالة الأنبياء
نقر كافر بكل ضياء
بالذي سال عندكم من دماء
في المأسى وأصر البأساء
أن تسيروا إليه بالشهداء
ي صدى لا يغيب في الأصداء
تنزع الحق من يد الأوصياء
في صراع الأحزاب والأهواء
مؤمنات بحقكم في البقاء



أيها الراحل الحبيب ، تقبل
سوف تبقى دماك شعلة نور
وهبتها كنانة الله للحـ
لم تنزل مصر مهد كل شهيد

تهتاتي ، ولا أقول رثائي
في دياجي افريقيما الظلماء
ق فجادات بأبهر الأضواء
في سبيل الملا وكل فدائي

الشاعر محمد الممشري

قال لي صاحبي وقد جُنَّت التمد
لنا أن نسير حتى نرى الصبح
قم بنا نتجه إلى ضفة النيل
خطوات النهار للناس لكن
نحن من نملاً العقول ضياء
مس فألقت بجسمها في الماء
ونفضى له بسر المساء؟
وعشب الجزيرة الفيحاء
خطوات الظلام للشعراء
ما لنا حاجة بنور ذكاء



وانتهينا إلى الجزيرة مغنى الـ
لفها النيل في ذراعيه وانساب
ورمى الموج تحت أقدامها السمر
وتعمرت رضية في يديه
ثم لما خاف الظنون عليها
زهر والطيور والسري والغناء
بغني لها نشيد الولاء
دُعا بآ فاطرقت من حياء
وتراخت تراخي الغيناء
لفها في غلالة خضراء



جنة الحب يا جزيرة شطآنك
جنة الخلد، غير أن رباها
وأطل الهلال حيناً فالفى
وأطل الزمان حيناً فالفى
وأطلت عين الخلود فقالت
يا رفيق الصبا وهيهات أنسى
حين كان الزمان كالزهر في الفجر
حين كنا نموج المنياء ضحكاً
ملهى القلوب والأهواء
أمنت آدمياً على حواء
كوكباً في الضفاف جم الضياء
أملاً في الشباب حلوا الرجاء
إن هذا مكانه في السماء
الليالي مُحَلَّدات الصفاء
وكننا عليه كالانسداء
في ضفاف المنصورة الحسناء

(*) محمد عبد المعطي الممشري (١٩٠٨ - ١٩٣٨) كان من أصدقاء صالح جودت أثناء فترة دراسته الثانوية بمدرسة المنصورة في الفترة من ١٩٢٧ حتى ١٩٣١، توفي في ريعان شبابه بعد إجراء عملية جراحية بسيطة، نشر ديوانه بعد رحيله. (المحقق).

لم نكن نعرف التسوار يخ إلا
لم نكن نعرف العشيات إلا
من وعود الحسان عند الوفاء
من غناء الكِرْوَان عند المساء



ثم مرت من الزمان صروف
وبدأنا الكفاح في عالم العيب
فجعلنا لقاءنا فسترات
كم حثتنا مسيرها، وجهلنا
وهبطنا مدينة الضوضاء
شش ودينا تنازع للبقاء
ينفذ الصبر من خطاهم البطاء
أنها تنتهي لغير لقاء



أين هذا الشباب والأمل الضم
وأحاديثك المليئة بالأحلام
كنت ألقاك والحياة تجافيني
فإذا ما سمعت ضحكك العذبة
وتمشى السلام في جو نفسي
وقرأت الحياة فيك كتاباً
وشباباً هو الربيع الموشى
حين تبدو وعروة الصدر في ثوب
واحرار الحياة يشعل خديك
تطأ اليأس باعتداد الأمان
وتغنى، وتنهب العيش نهباً



هأنذا عدت للجزيرة وحدي
ومضت قبضتي تصافح يمينك،
وتلفت باحثاً عن أمانيس
غير أني أراك في شعرك الخالد
وأرى طيفك المغرد بين الزهر
فأقول الخلود لله، والله

(*) انتقل الشاعران إلى مدينة القاهرة عام ١٩٣١ ليتحقّقوا بكلية التجارة، وليتحقّق محمد الممشري بكلية الآداب جامعة القاهرة، وكان محباً مقبلاً على الحياة متفانلاً باسم الوجه. (المحقّق)

أحمد سالم

أحمد عنك يا سمراء غابا؟ وهل نباك أن له إيابا؟
أسألتها فتطرق في ذهول وأدعوه فلا أجد الجوابا
وأنظر في الوجوه فلا ألقى على قسماها إلا انتحابا
إذا فهي النهاية عاجلته فأذوت زهرة وطوت كتابا
وأنهت قصة خطرت علينا وكان حديثها عجباً عجابا



شبابٌ كان مطلعته كريما وكانت روحه الشهد المذابا
وكانت نفسه ترد المنايا فتغلبها وتفتح الصعابا
وكم كبرت أمانيه وضائق بين الأرض فالتمس السحابا
وأوغل في السماء فكرمته وزاحم في منازلها الشهابا



أقول لمعشر عتبوا عليه أقلوا في تذكره العتابا
أقلب في الرجال فلا ألقى كأحمد في عزمته إهابا
يشق إلى الرغيبة ألف باب إذا سد الزمان عليه بابا
ويضحك من مصائبه وكانت إذا تليت على المولود شابا
تذوق من نعيم الدهر شهذا وذاق مرارة الأيام صابا
وما من صدمة عادته إلا أفاق على عشيتها وثابا

(*) كانت حياة أحمد سالم (١٩١٠-١٩٤٩) سلسلة من المجد والسقوط، تعرض خلالها للمحاكمة والسجن والانتحار وحكم الإعدام والإفلاس، فضلا عن أنه كان أول طيار مصري، ولد بمحافظة الشرقية، وبعد حصوله على البكالوريوس عام ١٩٣١ عاد لمصر بطائرته من لندن، عمل مذيعة بالاذاعة المصرية عام ١٩٣٤، وفي عام ١٩٣٥ اختاره طلعت حرب مديراً لاستديو مصر، اشتهر بمغامراته الزوجية، فتزوج خيرية البكري، وحفيدة محمود سامي البارودي، ونحبة كاروكا، وأسماهان. «المحقق»

وكم من مرة قالوا تداعى
فلم يلبث أن استدعى إليه
وينزع من يد القدر الأمانى
وخاب رجاؤه وثوى وغابا
زمام الدهر يجعله ركابا
ويغتصب العلامه اغتصابا



ضباب حياته قدّر عليه
ومن ركب المخاطر لا يسالي
ومن عرف الشباب ولم يجرب
وكم يجني الطموح على ذويه
ذكاء المرء محسوب عليه
ومن يرق الذرى يلق الضبابا
أخطأ في النهاية أم أصابا
حماقته فقد جهل الشبابا
فينقلب الطموح لهم عقابا
وقد أدى إلى الدنيا الحسابا



رجال الفن ... أن الفن نور
ومن ينشئ على الأيام فنا
ولولا الفن يصقلنا نفوساً
ولولا الفن في الدنيا هانت
ولولا أنبياء الفن فينا
فهل تدرى الأنام بأي دمع
وأن سلافه كانت دمء
وأن ضيائه كان احتراقاً
من الرحمن يلهمنا الصوابا
كمن بيني المساجد والقبابا
لكننا في تنافرننا ذئابا
وكان جمال رونقها يبابا
لألفينا عواظفنا خرابا
بكى الفنان إذ خلق الدعابا
وأن حياته كانت سراپا
وكم نجم تألّق ثم ذابا



إله الفن ، أؤمننا عزاء
كتبت عليه في الدنيا عذابا
فما احتملت جوارحنا المصابا
فلا تحرمه في الأخرى ثوابا

ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٣

ناقد، بل ثائر، بل مصلح
كان فينا فرحة في وطن
كان فينا فيلسوفاً ضاحكاً
فيلسوفاً ساخراً من عصره
سُودت فيه علينا عصابة
أردت الأمة في حزيبة
داولوا الأيام فيما بينهم
وإذا الناس علت أنامهم
آثروا أنفسهم، لم يرحموا
أويراعوا ربهم في بلد
سدروا في غيهم، حتى إذا
سلط الله عليهم نفرا
وزعياً فتح الله به

مثله الدهر به لا يسمعُ
عاش في اغلاله لا يفرح
وهو إذ يضحكننا لا يمزح
وهو عصر بالمآسى ينضح
شهوة الحكم بما لا تكبج
كل حزب بأخيه يُنطح
واحد يرقى وثان يُشَلح
حسبوا الناس كلاباً تنبج
أمة تشقى وشعباً يكح
لم يزل في ألف قيد يرزح
أذن الله لهم أن يُفضحوا
شَلحوا بالحق فيما شَلحوا
ما حسبنا أنه لا يُفتح



أيها الفنان، لو عشت إلى
لازدهاك اليوم منا أن ترى
وزعياً قام في أرض الحمى
خلع التاج الذي شبهته

أن تبرى الأقدار عنا تصفح
عصبة القدر وماذا أصبحوا
يمسح العار الذي لا يمسح
بقراقوش، وأنست المصح

(١) نجيب الريحاني (١٨٩١-١٩٤٩) ممثل مسرحي وسينمائي ساخر، من رواد المسرح المصري، ابتكر شخصية كشكش بك، من مسرحياته: «حمار وحلاوة» (١٩١٧)، و«حسن ومرقص وكوهين»، ومن أفلامه: «سي عمر»، «لعبة الست»، و«أجر شفايف»، و«غزل البنات». (المحقق)

أنت مثلت ، فمثلت به
ظالما أضحكته من نفسه
هكذا الفن ، إذا لم يتجنى
شارحاً منه الذي لا يُشرح
وهو في غفلته لا يلمح
نحو أهداف الحمى ، لا ينجح



رب قول أضحك الشكلى به
كانت النكتة منه حكمة
نكتة المذبوح في ألامه
وهو في لجة دمع يسبح
هي من كل بيان أفصح
حينما يسخر ممن يذبح
نكتة الفلاح يضنى ويرى
جهله نهباً لمن لم يقلحوا
قسوة الحرمان فيما يكسح
في أداة الحكم من لم يستحوا
نكتة العامل يشقى ويرى
هي للشعب الصمام الأوضح
وإذا الفن عن الشعب نأى
فهو فن زائف لا يصلح



أيها الغائب عنا ، لم يزل
السدعومات كما خلفتها
والجهاهير التي هيأتها
فك العالي هنا لا يبرح
والسدعابات التي تُستملح
لانتقلاب كان فيه المطمح
في عجاك المصاب الأندح
عاشت الروح ، وعاش المسرح
لم تنزل روخك في مسرحهم

طلعت حرب

جل فيك الرزء عن كل جلد
مشهد من يوم (سعد) لم يرع
جمع الأمة في ناصية
قلت للناعي ، وقد كذبتة
صَبوات الموت لم تحلم به
أيقول الموت عيبي شعبه ؟
ما على الساهر جيلين إذا
يا أبا الشرق وبناء البلد
مثلته مصر ، ولا الشرق شهد
وما نجا فيها من اليتم أحد
أيها المائل بالشمس اتشد
أن من تنعاه باق للأبد
لا تقبل مات ، ولكن قل خلد
نشد الراحة يوماً فرقد ؟



هاجني الشوق إلى البيت الذي
سطع الحق على منبره
مبعث النهضة ، ميزان الهدى
فرايت النور في البيت خبا
ولواء الحق في نهضتنا
كان للشرق مناراً يتقد
وترامى الخير منه والرشد
فجر الاستقلال ، حصن المعتقد
ورأيت الأمل الزاهي جمد
انطوى في ذمة الله الصمد



يا نبي الجليل ، قم وشرح لنا
كيف بالله تساميت إلى
أين فرعون وأهرام له
دفع الشعب إليها ييد
من بناء لك أضحي كعبة
هذه الكعبة باتت موقلا
قصة السوحي وردد وأعد
خاطر ما دار يوماً بخلد
قدها من خفض أعناق البلد
تلهب السوط وحبل من مسد
أمها الشرق فصلي وسجد
لر جء العبقري المفتقد

(*) طلعت حرب (١٨٦٧ - ١٩٤١) بعد أبا الاقتصاد المصري ، أنشأ بنك مصر (١٩٢٠) ، ومطبعة مصر ، وشركة مصر للتبيل والسيما ، ودعم شركات الغزل والنسيج ، وشركة مصر لمصايد الأسماك ، وغيرها ، وقد ألف عدة كتب منها: «علاج مصر الاقتصادي» ، «تاريخ دول العرب والإسلام» ، «حرية المرأة والحجاب» (المحقق).

حققت في ربيع قرن خاطف
وهج المسجد في قاعاتها
بألمها معجزة في زمن
لم يكن في إرم ذات العمدة
ما بني الشرق عليها وعقد
زعموا الإعجاز فيه قد نفذ



بطل الثورة لم تسفك دما
لم تحارب به بنار وقتنا
ردت الغاضب مفسود الجلد
بل بقرطاسين ، سهم وسند



زعموها أمة عابثة
أمة صماء لم ترقص على
فتجليت لهم في صيحة
أظلم الدهر فقلت اقتصدوا
صيحة البعث التي أسرتها
قلت هذي أمة تاريخها
نهض الفن على أقدامها
أمة تأكل من أحلامها
أمة فيما بنيت انحلت
فإذا ما طلبوا مستندا

تعشق اللهو ففهيئات تجرد
نغم المال وموسيقا العدد
كزئير الليث منشور اللبد
كتب المجد لشعب يقتصد
سريان الروح في ميت الجسد
مفرد بين التواريخ وحد
وعلى أكتافها العلم صعد
وسوسات الشر من « فرق تسد »
لا يذل الله شعباً يتحد
قل لهم في بنك منصر المستند



لك في المرأة قول رائع
الحجاب الطهر والخدر الذي
وإذا الشعب من الغث ارتوى
دعوة قام إليها « قاسم »
يا شباب الجيل ، لا تندفخوا
إتبعوا الصالح منها وانبذوا
ألزموا المرأة خدراً طاهراً
لا تجرورها إلى مجتمتع
وادرءوا الأعين عنها واحذروا

لو عقلناه سمونا بالبلد
كشر اللاحى له والمتقد
رخص الغالي لديه فكسد
وهو لو يبرى مداها لقعده
خلف تيار الحضارات الجسد
فكرة ضلت وميزاناً شرد
قائم الأركان مرفوع العمدة
لم يطأه ملك إلا فسده
عبث اللبوة إن غاب الأسد

« إنما العاجز من لا يستبد
إنها تكتبه فيما تلد
زرع الخير أو الشجر حصد
تقدر الزوج ولا ترعى الولد

واستبدوا في حمى الخير بها
واتقوا التاريخ في أبنائها
فهي أرض تنبت النسل فمن
وهي في الحريّة العمياء لا



لا ترو عنك أيام النكد
شائع قال ومأفون حقد
كان في دنيا من الشر جُحد
لا يبين الفضل إلا بالحسد
عن وفائي بيمينسي لم أحد
بينما أنجز حرم ما وعد
لم تحركه لغير الحق يد
وهو في سامرك الطير الغرد
ويد الإنشاء من أيدي الهدد
ويولون كأصفار العدد
ينفع الناس ، ولا يبقى الزبد

أيها الرائح تشكو غصة
لا يرو عنك من آلامها
جحدوا خيرك ، والخير إذا
حسدوا الشمس على إشرافها
ساءهم بعدك منسي أنسي
اخلفوا الوعد ولاذوا بالهوى
أنا جردت عليهم قلما
قلما أمسى لسديهم غصة
أين تجرى الرزق من مناعه
سوف يبقى اسمك في سفر العلا
إنما يمكث في الأرض الذي



خلفت يمينك باق للأبد
لتعاليمك ماض محتشد
جعل الله لك الجيل الولد
ذلك الجهد وحيا وحمد
المنى فيها نصيب المجتهد
هدف النصر ، ومن جد وجد
هذه الأشبال من ذاك الأسد
إنهم بعدك للخير رُصد

نم قرير العين ، فالإرث الذي
فهو في أعناق جيل مخلص
أيها المحروم منها ولدا
من شباب ببارك الله لهم
أخذوا الدنيا كما لقنتهم
واقترفوا أثارك الغر إلى
ليس يستعجب منهم عجب
فدع الآمال في أعناقهم

(*) عمل صالح جودت في مطلع حياته بينك مصر لفترة قصيرة ، تعرف خلالها على طلعت حرب قبل أن يتفرغ للأدب والصحافة وكتابة الأغنيات الإذاعية والسينمائية.

عزيز فهمي

أذعنْتُ للأمر حتى لم يعد بيدي
وما عزائي فيه بعد غيبته
وما عزاء بلادي وهي ناكلة
وما عزاء أب أضحى بلا أمل
ولدتُ بالصبر حتى خائني جلدي
وإنه لحيبي .. إنه كبدي ؟
عزيزها وضحاها في ظلام غد ؟
يقول في ذمة الرحمن يا ولدي ؟
لا رأى فيها لغير الواحد الصمد



قالوا طوته مياه النيل ، قلت أجل
يا عاشق النيل ، هل عانقته شغفاً
أم ضمك النيل إشفافاً على حرق
أم سقتَ روحك قرباناً لنصرته
أم شيمة الماء يطوى كل لؤلؤة
هذا خلود لو أن الناس تفهمه
يا صاحب المثل العليا ورائدها
يا حاطم القيد من أيدي صحافتها
الله في وثبة للحق رائحة
وقفت في مجلس النواب ترسلها
ولم تبال صحابياً ، أنت ناصرهم

عرفته في هواها غير متد
وهل رويت به قلباً إليه صدى ؟
لعل في حضنه برداً لمبرد ؟
أم شئت ألا تراها غير متحد ؟
من الكرام ولا يأتي سوى الزيد ؟
حتى على الموت لم تسلم من الحسد
ونور مصر الذي ولي ولم يكد
يجزيك ريك عنها أجر مجتهد
كوثبة الشبل مهتاجاً على الوند
حرية الصحف من حرية البلد
بما فعلت وواقبهم من البلد

(*) د. عزيز فهمي (١٩٠٩-١٩٥٢) ابن عبد السلام فهمي أحد أقطاب الوفد، كان أديباً وشاعراً وكاتباً صحفياً ووطنياً يسارياً، ولد بطنطا، وتخرج في كلية الحقوق (١٩٢٧)، وانتسب للأدب، وحصل على الليسانس (١٩٣١)، ثم حصل على الدكتوراه من السربون في القانون، وفي الأدب (١٩٣٨)، له ديوان شعري قدم له د. طه حسين. (المحقق)

ولم تبال رجالا ، لبيتهم عرفوا
 إن عاب قوم على الدستور فعلتهم
 إن الدساتير إن لم نحمها أسس
 وما الدساتير إلا من يقوم بها



يا قائل الحق بين الناس في زمن
 كأن قائله يُلقى بلا نسب
 كم قلت لي ... لا تدع حقاً تشايعه
 فإن غلبت عليه ، زده تزكية



كم ليلة يا عزيز الروح باكية
 ذكرتُ فيها ليالينا ومبهدنا
 تطوف بي في سماء عز نائلها
 وكنت أسأل نفسي كلما خطرْتُ
 هذا الضئيل الذي دقت ملامحه
 تزلزل القبة الشياء صرخته
 آمنت بالحق إيماني بخالقه



يا مقبلين على الشورى خذوا مثلاً
 إن لم تكونوا ، فقد ردت نياتكم
 ويا شباب الحمى صلوا على أمل
 لو ائتلفتم على تكرار سيرته
 ويا عزيز النوى ذكراك باقية
 من العزيز وكونوا أكرم الرصد
 إلى غياهب حكم المطلق الواحد
 أنقى من الصبح إيماناً وطهر يد
 لبوركنت شعلة الأطهار في البلد
 بذكوبها موقد الأحرار للأبد

أنطون الجميل

ردوا الدموع فما تغني عن الألم
حياتنا قصة تجري إلى أجل
وليس تخلد غير الذكريات فمن
وسوف تنشر في الأخرى صحائفنا
خوفو بناها على وجه الثرى قمياً
جعلتها صفحة للحق خالصة
أنشأت فيها تقاليداً مؤثمة
أعلى البناء، إذا لم يبق متكثراً
وكننت تشرع دستوراً لمن كتبوا
لا يخدم القلم التحرير أمته
وربّ قيد يرد النفس عن زلل
والكاتب الحق من تحصى يراعه

لوردة بالدمع مقدور بذلت دمي
وكلنا عدم يمشي إلى عدم
واتته دام ، ومن فاتته لم يدم
ومن صحيفته « الأهرام » يفتنم
وأنت شيدتها أعلى من القمم
عن كل حزبية عيياء في صمم
قامت من المثل العليا على دعم
على التقاليد لم يثبت على قدم
وكننت تفهم ما حرية القلم
إن لم تقيّد خطاه أشرف اللجم
ورب حرية سودى إلى السقم
رعاية الله والأوطان والحرم



يا ساهد الليل في أحلام أمته
هل ضقت بالدهر ، أم ضاقت مواكبه
كم قربتني إلى الأهرام عاطفة
وكم حفلت بشعري في خمائلها

أفريت عمرك سهداً ، فاسترح ونم
عما بنفسك من نبل ومن عظم
ورب عاطفة أذنى من الرحم
فكننت في روضها اختال في نغمي

(*) أنطون الجميل (١٨٨٧-١٩٤٨) أحد رواد الصحافة المصرية ، ولد ببيروت ، ونزح لمصر (١٩٠٩) ، وأصدر مجلة الزهور (١٩١٠) ، وتولى رئاسة صحيفة الأهرام (١٩٣٣) حتى وفاته ، له مؤلفات مسرحية وأدبية وتاريخية منها مسرحيات : «أبطال الحرية» ، «وفاء العرب» ، وله تراجم عن : «شوقي الشاعر» ، «ولي الدين يكن» ، «خليل مطران» ، «البحر المتوسط» ، وترجم «الفتاة والبيت» . «المحقق» .

وكم قضيتَ لمحتاجيك حاجتهم
الله في مجلس التشريع تتركه
الله في مجمع للضاد تهجره
فليكرم الله روحاً كان معدنها
الله في مصر يفنسى في قضيتها
أسمى من الشمس إدراكاً فليس يرى
الله في راية الإسلام يرفعها
يرى العروبة إيماناً ومعتقداً
في ذمة الله رضواناً ومنزلة

وكم سُئلت فلم تعرف سوى نعم
وأنت في جانيه جامع الكلم
وأنت في رائلديه حكمة الحكم
من التسامح والإيثار والكرم
شيخ من الارز أو ليث من الاكم
مسافة الناس بين الارز والمهرم
عند الحوادث قلب للمسيح تُمى
ولا يفرق بين القدس والحرم
سدرة المنتهى يا راعي الذمم

إبراهيم المازني

الراحلون مثالب ومثاني
دينا معن الأدب الرفيع ودولة
فإذا ذُكرتَ فما لذكرك ثنان
مأثورة بالحسب والإحسان



رزء الصحافة فيك رزء نجية
يا واحد الأدب الشريف وصاحب
أنشأت مدرسة الجديد حبيبة
وملأت أيام «البلاغ» بلاغة
وشرعت في لغة السياسة شرعة
ومضيت في الأحزاب غير مهاتر
كم ساوموك على الولاء فلم ترم
حزبية بلغت لديك سموها
فقدت بفقْدك أكرم الولدان
القلم العفيف وطاهر الوجدان
للقارئ عزيمة البنيان
وغمرت آفاق «الأساس» معاني
جاءت منزهة عن البهتان
وتركت من تركوك غير مدان
غير الولاء لمصر والسودان
موهوبة لله والأوطان



ماذا جنيت من الحياة وجهدها
كانت حياتك قصة عنونها
قالوا أمير الكاتيب فقلت هل
يروى النفوس بكل كأس حلوة
ويشبع ألوان الجمال على الورى
غير الشقاء وكثرة الأحزان
بؤس الأديب ولوعة الفنان
بُلست بقولتهم له شفتان؟
وحياته كأس من الحرمان
وحياته تجرى بلا ميزان

(*) إبراهيم المازني (١٨٩٠-١٩٤٩) أديب مصري ساخر، ولد بالقاهرة، وتخرج في مدرسة المعلمين (١٩٠٩)، واشتغل بالتدريس، ثم تركها للعمل بالصحافة والأدب حتى رحيله، أنشأ العقاد وعبد الرحمن شكري مدرسة الديوان (١٩٢٠)، من أعماله: «ديوان المازني»، «حصاد المشيم»، «إبراهيم الكاتب»، «صندوق الدنيا»، و«خيوط العنكبوت»، وترجم عن الإنجليزية شعر الخيام. (المحقق)

وإذا أجاد فما أفاد لنفسه خيراً ولم يسلم من الشنان
فإذا انتهى فنهاية محزونة لرواية مقروحة الأجران
حفل يقام وخطبة وقصيدة وستارة تنساب للنسيان



لا تأس إبراهيم أنك خالد في ذمة الأجيال والأزمان
تبقى على الأيام معنى رائعاً ما الناس بعد الموت غير معاني
يا أيها القلب الذي غلب الأسي وتحمل البلوى بغير هوان
ومضى يدافعها بخفة روحه ويضحك الدنيا بقلب عان
لم تلتق في الدنيا لروحك رحمة فاذهب فعندك رحمة الرحمن

ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٥

أنعم بذكراك .. نرويا فترونا
ذكرى كلمح السني في ضوء حاضرننا
يا ساخرأ من هوى الدنيا التي عميت
يا ثائراً قبل عهد الثائرين على
الحاكمين بأمر الله ... ما حفظوا
شادوا بأطماعهم دستور دولتهم
وأنشأوا مذبحاً أموه آلهة
يا راحلا .. لم يزل يحيى ليالينا
أو أنها قبس في ليل ماضينا
عن الحقائق واختلت موازيننا
من أرخصونا وغالى سهمهم فينا
لله حتى اليتامى والمساكينا
ونظّموا الظلم في الوادي قوانيننا
وقدمونا ضحايا .. أو قرابيننا



مثلتهم صوراً للناس مضحكة
الملك ... مثله لله رايته
والحكم .. مثله للشعب غايته
والدين .. مثله للخير آيته
والحب .. مثله نجوى ملائكة
والجساء .. مثله علماً وتريفة
والمال مثله بذلاً وتضحية
ويرب أضحوة تذكى البراكينا
لا للملوك المعزين المذلينا
لا للطغاة البغاة المستغلينا
لا للدعي إذا ما قال آمينا
يقدسون المعاني ... لا شياطينا
لا زخرفاً وطلاءً للمضلينا
ليس الغني الذي يطوى الملايينا



يا حكمة من دموع الناس تضحكننا
كأنها خالق الآلام .. بددها
حيناً .. ومن ضحكات الناس تبكىنا
بآية منك ... فافترت مآقينا



يا صاحب الصوت خشناً فيه حشرجة
فما تهدج إلا من مشاعرنا
كم اهتزنا على إيقاعه طرباً
ليس الغناء الذي يرضى غرائزنا
كأنه من ضمير الغيب يأتينا
ولا نحشرج إلا من مآسينا
وكم سمعناه أحلى من أغانينا
إن الغناء الذي يرضى أمانينا



يا سيرة في كتاب الفن باقية
قم تلق مسرحك المزهو مؤتلقاً
صانوا رسالتك الغراء .. فازدهرت
ولم يزل صوتك الغالي يداعبنا
على المواسم ... نحيبها فتحينا
وحى اخوانك الغر الميامينا
حتى كأنك حي لم تزل فينا
ولم يزل فنك الغالي يناجيننا



محمود فهمي النقراشي

أمثلك لا يستحق الحياة؟ لنا الله في مصر، واحسرتاه
وما حيرتني فيك موت الشهيد ولكنها حاسرتني في الآداء



أصدق لو قبيل مغتاله غريب عن النيل يطوى لواه
عجبتُ لجيل من الناشئين غرير الصفات قليل الانباه
يشايح في الرأي أهل الضلال ويهتف للسادين الغواه
ويصبغ تاريخنا بالدماء ويبعث في مصر حكم الرعاه
ويجعلنا لقمة الطامعين ويمسحهم حجة في حماه
متى زعموا أننا أمة شريعتها طلقات الجناه



ويا الله ماذا جتته البلاد من الغدر بالأكرمين الأباه؟
أرد على مصر ستودائها وأنقذه من أيادي الطغاه؟
أحقق أحلامنا في الجلاء وأخلى من الغاصيين القناه؟
يميناً لو أن زكاة البلاد دمٌ لتمني الشهيد الزكاه
ولو كان في موته مغنم لما استعجل الموت إلا يدهاه
ولكنها حكمة الجاهلين لنا الله في الجيل ماذا دهاه؟
وما لي أعاتب أهل الضلال وتاريخهم طال عهداً وشاه
وفي كل جيل لهم قصة مع الصفوة الحرة المرتجاه
أما طال إيذائهم للمسيح ونال النبي عليه الصلاة؟
وكم آذوا الأولياء الكرام وكم حاربوا المصلحين الكفاه

(*) محمود فهمي النقراشي (١٨٨٨-١٩٤٨) سياسي مصري مرموق، برز كقطب وفني بعد ثورة ١٩١٩، عينه سعد زغلول وكيلاً لوزارة الداخلية (١٩٢٣)، احتل عدة مرات بتهمة الاشتراك في الاختيالات السياسية، تولى وزارة المواصلات (١٩٢٩) في وزارة النحاس، وفي عام ١٩٣٧ انشق عن الوفد، وألف مع أحمد ماهر الحزب السعدي، كانت مواقفه وطنية ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر، طالب مجلس الأمن عام ١٩٤٧ باستقلال مصر، تولى الوزارة بعد اغتيال أحمد ماهر (١٩٤٥)، لكنه اغتيل في ديسمبر ١٩٤٨. «المحقق».

وكادوا السعد وهموا به ومات بأيديهم صاحبا



أسائلهم عن أبي «هاني» أتمته زهده أم تقاه
فلا العزل بدل أخلاقه ولا الحكم غيره وازدهار؟



اتهمته عندهم أنه - فتى سعد أقبس من سناه
أقام على عهده في الجهاد وسار على نهجه واحتذاه
وكان المقرب في صحبه وكان المنزه في أصفياه؟



اتهمته عندهم أنه - فأججها ثورة في البلاد
تنكر للغاصيين العتاه وأشعل فيها أماني صباه
فلا السجن أثر في عزمه ولا قسوة القيد أو هت قواه؟



اتهمته عندهم أنه - وغني هناك بأنشودة
لدى مجلس الأمن دوى صداه على الدهر تبقى حديث الرواه؟
مخلدة لم يقلها سواه وكانت مواقفه قصة



اتهمته عندهم أنه - تخلف عن عوننا الأقبون
أغاث فلسطين غوث الأباة فمد إليها سبيل النجاة؟
تذرع بالصمت عما عداه واما كان والله صمت العبي



اتهمته عندهم أنه - إذا حسبوا ثورة في النضار
إلى المال لم تنحدر راحتاه فما كان أفقره في العفاه
وإن حسبوا ثروة في الضمير فما كان أوفره في غناه؟



سلاماً على طهره في الحياه ومنزله الطهر عند الإله

أغنيات على النيل
(١٩٦٢)

(*) صدر ديوان أغنيات على النيل عام ١٩٦٢ عن «دار مصر للطباعة» بالقاهرة بغلاف ولوحات داخلية للفنان جمال قطب، وكان إهداء الشاعر لديوانه هو: «إلى أروع أغنية على النيل: جمال عبد الناصر».

وطنيات آذان الحق

« ألقى في الحفل الشعبي الكبير الذي أقامه الاتحاد القومي بميدان الجمهورية احتفالاً بمرور ثلاثة أعوام على وحدة مصر وسوريا، في فبراير سنة ١٩٦١ » .

أذن الحق ، ونادانا الفداء
أذن الحق ، وما الحق سوى
شاعر الثورة قم لبّ النداء
فرحة العُرب بميعاد اللقاء



أنا ناديتُ فلَباني أخي
وأخي في « برَدِّي » من كان لي
نحن شعبٌ واحدٌ ، قرّقه
نحن شعبٌ هيئن في جسمه
من ربوع الشام مهد الأوفياء
ليلة العلوان درعا ووقاء
هاتف السوء وجهل الزعماء
كل جرح ، غير جرح الكبرياء



يا أخي ، ردّد لباقي إخوتي
لخليج العُرب ، لا الفرس ، فما
قل لباقي إخوتي ، هيت لكم
لتقيم الفرحة الكبرى على
نحن صلينا على استعمارهم
لَقَطْتُهُمْ أرضنا ، فليحلموا
وليجوبوا السَّبع ، وليستعمروا
فلهم في الوهم سلوى وعزاء
من رُبى الأطلس خلف الصحراء
كان فيه الفرس إلا أدياء
قل لهم أيان ميعاد الوفاء
جدث العُرب وقبر العملاء
ودفّناهم ، فطاروا للقضاء^(١)
وليقموا ألف مُلك في الهواء
فَلَك المربخ أو عرش ذُكاء
ولنا يا إخوتي طول البقاء



فلنلذ بالعروة الوثقى لكسي
يشهد العالم أنا أقوياء

(١) إشارة إلى غزو القضاء الذي سادت بدعته بعد انبيار الاستعمار من الأرض .

تزهدي فيها رءوس الشهداء
واحتفت باللاجئين التعساء
من بلادي ، من بلاد الأنبياء

لتكون الوحدة الكبرى رُسى
لنرى أرض فلسطين اكتفت
لنرى نجمة صهيون اختفت



إن في دينك رهطاً أشقياء
كيف في الغرب ادّعاء الأدياء ؟
بسماء أو سلام أو إخفاء ؟
قومك المستضعفين اليأساء
صليوهم ... شرذوهم في العراء
من شرى الجوع وأنزلت العشاء^(١)

يا بن روح الله يا عيسى انتبه
دينك الرحمة والحب معا
كيف لأذوا بك ، من لم يؤمنوا
نصروا أعداءك الخُبث على
جرّعوا أهلك في القدس الردى
أهلك استجدوا، فلا صتتهم



فعلى دينك في الأرض العفاء
شبعوا في الكسوف بيعاً وشراء
كيف باعوه بتوراة الثراء ؟
لعبوا بالنار ، غالوا الأبرياء
وبنوا حاناً وملهى للبقاء
فهى بهتان ولغو وهراء
هل لنور الله في الأرض انطفاء ؟

يا كلیم الله يا موسى انتفض
رُذَّ أحبارك عنا ، إنهم
جثتهم أنت بتوراة الهدى
عبدوا الدولار ، ذلوا عنده
نصبوا في حرم القدس الخنا
والوصايا العشر لم يحفوا بها
أطفأوا النور الذي جثت به



أنجز الأحرار ما شاء الدعاء
سورة الثورة ميلاد الرجاء
إنها حق وعدل وبناء

يا حبيب الله يا طه ابتهج
لو أطاق الذكر رفدا لاحتوى
إنها نور وعزم وهدى

(١) إشارة إلى معجزة العشاء الرباني الذي أنزله عيسى من السماء .

أذان الحق

أذن الحق ، ونادانا الفداء
أذن الحق ، وما الحق سوى
شاعر الثورة قسم لب النداء
فرحة العرب بميعاد اللقاء



أنا ناديتُ فلَباني أخِي
وأخِي في « بَرْدَى » من كان لي
نحن شعبٌ واحدٌ ، قرّقه
نحن شعبٌ مُّين في جسمه
من ربوع الشام مهد الأوفياء
ليلة العدوان درعا ووقاء
هاتف السوء وجهل الزعماء
كل جرح ، غير جرح الكبرياء



يا أخِي ، ردّد لباقي إخوتي
لخليج العرب ، لا الفرس ، فما
قل لباقي إخوتي ، هيت لكم
ناصر الثورة ، حيّاك الحيا
أنا أدعوك في الشهر الذي
أن يفيك الله بالظلم كما
أيها الذئب عن أمته
قسماً ، لولا التقى يعصمني



أين من عهدك عهدٌ ذاهب
وطغت فينا عصابات الرُشى
ونجسرى في حاننا ملك
غاب فيه الخير واستحيا الحياء
وبغت فينا حكومات النساء
بخرق الأرض ويمشي الخبيلاء

(*) « ألقى في الحفل الشعبي الكبير الذي أقامه الاتحاد القومي بميدان الجمهورية احتفالاً بمرور ثلاثة أعوام على وحدة مصر وسوريا ، في فبراير سنة ١٩٦١ » ، وقد صادف الحفل الذي ألقى فيه القصيدة شهر رمضان المبارك .

تنضح الذلّة من نفس الإناء
مثلاً يحكمم فيه السفراء
ساعة الصفر بأن الله شاء



صبيحة التحرير في إفريقيا
تشعل الليل وتُسفي الصحراء
بائمي الظلم وتجار الدماء
في ربوع السود أعلام الجلاء



إنما القاتل أولى بالرثاء
لم تسردد أنها منه براء
موكب المجد وعرس الشهداء
شرف الغرب وعرض الحلفاء
وأحالوا مجلس الأمن هباء
يا لمجد أحرقوه فأضياء
وغداً نوراً لعشاق البقاء



في يديها طفلها غض السناء
لرماد ذي عبير وضياء
من هنا يبدأ تاريخ الإباء
مات بالمجد، وإن المجد داء
قد بنى كعبة خط الاستواء

كان فيه الكبرُ يغلي بيننا
فهو في طاغوته يحكمنا
شاء ما شاء، ولم يُوح له

أذن الحق، وما الحق سوى
من هنا هبت وشبّت دعوة
زلزلت «أوراس»^(١) فاندك على
واشربت نارها فارتفعت

أيها الرائون لومومبا^(٢) اخشعوا
انظروا القاتل، ما من ملة
وانظروا المقتول يلقي الله في
ذبحوه؟ بل أراهم ذبحوا
وأدالوا العالم الحمر لقي
أحرقوا جثته؟ طويبي له
وغدا ناراً على أعدائه

في غدا نخطس أم حرة
وتصلي، ويصلي معها
وتغنى: من هنا يا ولدي
ها هنا يا ولدي قسر أب
وهنا يا ولدي يرقد من

(١) أوراس : جبال الجزائر .

(٢) باتريس لومومبا ، شهيد الحرية في الكونجو .

طلعت حرب

« ألقى في حفل تأبين المغفور له الزعيم الاقتصادي الكبير طلعت حرب ، الذي أنشأ للاقتصاد العربي حصونا وقلاعاً شاماً ، ثم حاربه خصومه من كبار الحزبيين في البلد ، فعاش في محنة نفسية إلى أن لقي وجه ربه . »

جَلَّ فِيكَ الرُّزْءَ عَنِ كُلِّ جَكْدٍ يَا أَبَا الشَّرْقِ وَيَنْبَاءَ الْبَلَدِ
مَشْهُدٌ مِنْ يَوْمِ « سَعْدٍ » لَمْ يَرْغُ مِثْلَهُ مِصْرَ ، وَلَا الشَّرْقَ شَهِدَ
جَمَّعَ الْأُمَّةَ فِي نَاصِيَةِ مَا نَجَا فِيهَا مِنَ الْيُتْمِ أَحَدُ



قَلْتُ لِلنَّاعِي ، وَقَدْ كَذَّبْتَهُ أَيُّهَا الْمَائِلُ بِالشَّمْسِ اتَّسَدَ
صَبَوَاتُ الْمَوْتِ لَمْ تَحْلَمْ بِهِ إِنْ مِنْ تَنْعَمَاهُ بَاقٍ لِلْأَبَدِ
أَيَقُولُ الْمَوْتُ مَحْيَى شِعْبِهِ ؟ لَا تَقُلْ مَاتَ . وَلَكِنْ قَلْ خَلَدَ
مَا عَلَى السَّاهِرِ جَيْلَيْنِ ، إِذَا نَشِدُ الرَّاحَةَ يَوْمًا فَرَقَدَ ؟



هَاجَنِي الشُّوقُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ لِلشَّرْقِ مَنْارًا يَتَّقِدُ
سَطَعَ الْحَقُّ عَلَى مَنْبَرِهِ وَتَرَامَى الْخَيْرُ مِنْهُ وَالرَّشِدُ
مَبْعَثُ النَّهْضَةِ ، مِيزَانُ الْهُدَى فَجَرِ الْاسْتِقْلَالَ ، حِصْنُ الْمُعْتَقِدِ
فَرَأَيْتُ النُّورَ فِي الْبَيْتِ خَبِيًّا وَرَأَيْتُ الْأَمَلَ الزَّاهِيَّ جَمْدَ
وَلِسَاءَ الْحَقِّ فِي نَهْضَتِنَا انْطَوَى فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الصِّمْدُ



يَا نَبِيَّ الْجَيْلِ ، قُمْ وَاشْرَحْ لَنَا قِصَّةَ السُّوْحِيِّ وَرَدِّدْ وَأَعِدْ
كَيْفَ بِاللَّهِ تَسَامَيْتَ إِلَى خَاطِرِ مَا دَارَ يَوْمًا بِخَلْدِ
أَبْنِ فِرْعَوْنَ ، وَأَهْرَامِ لَهُ قَدْهَا مِنْ خَفْضِ أَعْنَاقِ الْبَلَدِ

تلهب السوط وجبل من مسد
أمها الشرق فصلي وسجد
للرجاء العبقري المفتقد
سابني الشرق عليها وعقد
لم يكن في إرم ذات العمد
زعموا الإعجاز فيه قد نفذ



ردت الغاصب مفقود الجسد
بل بقرطاسين : سهم وسند



تعشق اللهو فهيهات نجد
نغم المال وموسيقى العمد
كزئير أليث منشود اللبد
سريان الروح في فيت الجسد
كُتب المجد لشعب يقتصد
مفرد بين التواريخ وجسد
وعلى أكتافها العلم صعد
وسوسات الشر من « فرّق تسد »^(١)
لا يذل الله شعباً يتحد
قل لهم : بتك مصر المستند



دفع الشعب إليها بيد
من بناء لك أضحي كعبة
هذه الكعبة باتت موئلاً
حققت في ربع قرن خاطف
وهج العسجد في قاعاتها
يالها معجزة في زمن

بطل الثورة لم تسفك دماً
لم تحاربه بنار وقتناً

زعموها أمة عابثة
أمة ضياء لم ترقص على
فتجليت لهم في صبيحة
صبيحة البعث التي أسريتها
أظلم الدهر فقلست اقتصدوا
قلت هدى أمة تاريخها
نهض الفن على أقدامها
أمة تأكل من أحلامها
أمة فيا بنيت انحدت
فيإذا ما طلبوا مستنداً

(١) فرق تسد : هو خط السياسة البريطانية الاستعمارية في مصر في ذلك العهد .

لك في المرأة قولٌ رائع
الحجابُ الطَّهْرُ والخُذْرُ الذي
وإذا الشعبُ من الغث ارتوى
دعوة قام إليها «قاسم»
لو عقلناه سمونا بالبلد^(١)
كثر اللاحي له والمتقد
رخص الغالي لديه فكسد
وهو لو يدري منداها لقعد



يا شباب الجيل ، لا تندفعوا
إتبعوا الصالح منها وانبذوا
ألزموا المرأة خدراً طاهراً
لا تجروها إلى مجتمع
وادرءوا الأعين عنها واحذروا
واستبدوا في حمى الخير بها
واتقوا التاريخ في أبنائها
فهي أرض تنبت النسل ، فمن
وهي في الحريفة العمياء ، لا
أيها الرائح تشكو غصة
لا يروغتك من الأمها
جحلدوا خبيرك ، والخير إذا
حسدوا الشمس على إشراقها
ساءهم بعمدك مني أنسي
أخلفوا الوعد ولاذوا بالهوى
خلف تيار الحضارات الجدد
فكرة ضلّت وميزاننا شرد
قائم الأركان ومرفوع العمد
لم يطأه ملكٌ إلا فسد
عبث اللبوة إن نام الأسد
«إنما العاجز من لا يستبد»
إنها تكتبه قسيماً تلد
زرع الخير أو الشر حصد
تقدر الزوج ولا ترعى الولد
لا تروغتك أيام النكد
شائئٌ قال وما أفونٌ حقد
كان في دنيا من الشر جُحد
هل يبين الفضلُ إلا بالحسد؟
عن وفائي يميني لم أُحد
بينما أنجز حرّاً ما وعد

(١) إشارة إلى معركة طلعت حرب وقاسم أمين حول السفور والحجاب .

أنا جرّدتُ عليهم قلباً
قلماً أمسى لديهم غُصّةً
أين مجرى الرزق من متاعه
سوف يبقى اسمك في سفر العلا
إنما يمكث في الأرض الذي
لم تحركه لغير الحق يد^(١)
وهو في سامرك الطير الغرد
ويد الإنشاء من أيدي الهدد
ويولّون كأصفار العدد
ينفع الناس، ولا يبقى الزيد^(٢)



نَمَ قريير العين، فالإرث الذي
فهو في أعناق جيل مخلص
أيها المحروم منها ولداً
من شبابٍ بارك الله لهم
أخذوا الدنيا كما لقنتهم
واقترفوا آثارك الفُور إلى
ليس يستعجب منهم عجبٌ
فدع الآمال في أعناقهم
خلقتُ يمينك باق للأبد
لتعاليمك ماضي محتشد
جعل الله لك الجيل الولد^(٣)
ذلك الجهد وحيًا وحمداً
المنى فيها نصيب المجتهد
هدف النصر، ومن جدّ وجد
هذه الأشبال من ذاك الأسد
إنهم يعدك للخير رُصدٌ

(١) إشارة إلى مجموعة من المقالات كتبها الشاعر في الصحف دفاعاً عن طلعت حرب في محنته، مما أثار عليه سخط أعداء طلعت حرب.

(٢) هذا البيت من وحي قوله تعالى ﴿فَلَمَّا الرِّبْدُ يَتَمَتَّبُ جَنَاءَ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا يَمَكُّهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

(٣) كان لطلعت حرب ولد واحد، اختطفه الموت.

الصحافة

« ألقى في الحفلة الساهرة التي أقامتها نقابة الصحفيين يوم أول يولية سنة ١٩٦١ بنذار سينمار يفولي بالقاهرة » .

مليكتنا الحلوة المُسعدة
تقوم مع الفجر كالبشرىات
وتهدي القلوب وتغذو العقول
وتروى التواريخ والحادثات
وتحسن للمحسنين الكرام
وإن غضبت لحقوق الشعوب
وتدعو الأنام لظل السلام

مآثرها تملك الأئندة
تحسى الحمى والذي وحده
وتصدع داعيةً مُنشده
وتصرخ منذرةً مُرشده
وتوفي لهم أكرم الأرصده
تجلجل مرغيةً مُزبده
وتحو الحفيظة والموجد



مليكتنا فذة في الشراء
تكافح مؤمنةً بالكفاح ..
وتثبت في حلبات الصراع
لها قلعةٌ تتحدى الزمان
وأسلحه من رعوس الطروس
لها التاج من ورق أبيض
كان النهار يضم الدجى

وثروتها الفكرة الجيده
وبالبأس كاقرة ملحده
ثبوت الكتاب ومن أوجد
تقوم على أشرف الأعمده
أشد من الذرة المرعده
على سمرة الحرف ما أسعده
ويلثم أبيضه أسوده



لها سلطة الشعب والحاكمين
فيا لرجال شداد المراس
يقال لها : أنت ذات الجلال
تزول العروش وأربابها

ونحن لها القوة الأيد
أقاموا على عرشهم سيده
وملكك في جبة الأئند
وعرشك في الدهر ما أخلده

المتبي الجديد

«هبط القاهرة الشاعر المهجري الكبير إلياس فرحات ، المشهور باسم المتبي الجديد ، وقد قضى حياته في مهجره بالبرازيل حاملاً لواء القومية العربية ، متحدياً خصومها في عناد وإصرار ، فاستقبلته القاهرة مرحبة ، وأقام له المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حقلة تكريم بفندق هلتون يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٠ ، أقيمت فيها هذه القصيدة التي تروى قصة حياة إلياس فرحات ، وكيف شرده الحب طفلاً في وطنه الأم ، فذاق مرارة الحرمان في الهجرة » :

لا تلوموه إن تجاوز حُدَّه
لم يدغ لي معنى أمد عليه
لا تلوموه ، إنه صاحب الرو
فإذا صُغْتُ فيه معنى أنيقاً
شاعر فيه حكمة «المتبي»
وإباء « الشريف »^(١) إذ يتحدى
وعناد « العقاد »^(٢) حين يرى الرأ
وله تارة جنوح « المعري »^(٣)
وله في الجهاد من « شاعر النيد

وجنى الروض وردةً إثر ورده
يوم تكريمه بساط المودة
ض ، ونحن الفَراش نقطف بعده
فهو منه هدية مستردّه
وائتلاف «الرومي»^(١) جرساً ووحده
كل مستكبر يصغر خُدَّه
ي ويملي أن يسجد الكون عنده
لظنون تؤلب القوم ضده
بل «^(٥) هيب لا يطفى السبل وقده

(١) اشتهر ابن الرومي بأنه من أوائل دعاة وحدة القصيد.

(٢) الشريف الرضي ، الذي قال للخليفة في موضع التفاخر :

عزوا أمير المؤمنين فإنتفا في دوحه العلياء لا تنفرك
مليتتا يوم الفخار فلأوت أبدا ، كلاتا في الفاخر معرك
إلا الخلافة ميزتك ، فإنتفا أنا عاطل منها وأنت مطبوق

(٣) عباس محمود العقاد ، والعناد من أبرز صفاته.

(٤) أبو العلاء المعري ، ولإلياس فرحات آراء خاصة في الدين أثارت عليه نائرة المسيحيين ، مع أنه مسيحي .

(٥) شاعر النيل حافظ إبراهيم .

وله السحر من جزالة « شوقي »
 وبه في غرامه بعض ما بي
 قيّدته بخصلة الشعر طفلاً
 شرّدته من جنة الشرق حواً
 فمضى يركب المحيط ويسعى
 والقسوافي السّرية الممتدّه
 أن ليلاه ليس تذكر عهدّه
 فارحموه إذا تعشّق قيّدته^(١)
 ء ، كما شرّدت من الخلد جدّه^(٢)
 وهو يرجو السلوان في كل بلده



هف نفسي عليه في الشوق والغُر
 حاملاً « كشة »^(٤) ينوء بها الظه
 وقتاد السبيل يحرق تعليب
 راح قوم من قبله ، واطمأنوا
 غير أن الفتى بضاعته الشُّع
 أيُّ بيتٍ في الحب أدنى إليه
 بة ، يتناح شدتين بشدّه^(٣)
 ر ، وشمس الجنوب تحرق جلده
 ه ، وحمل المسموم يثقل زنده
 لحياة طريّة العيش رغده^(٥)
 ر ، وبين الزغيف والشعر عُقدّه
 من قصور عتية القلب صلده



عاش ما عاش ، والقناعة تطوي
 أو تعمرى ، يقول لا يتعمرى
 هكذا عاش فيلسوفاً أيّاً
 إن بني الناس مجدهم من ثراء
 ه حزاماً ، إن عضه الجوع شدّه
 من عليه من الكرامة بُرده
 يتساوى الهناء والبؤس عنده
 فهو بيني من الترفع مجده



يا أخانا ، وقد بلغت حمانا
 ركعة عند قصة توقظ الشُر
 ركعة عند أرضه ثم سجده
 ق وتوحي له وترفع بنده

(١) خصلة الشعر : قصيدة مشهورة لإلياس فرحات ، ولها قصة في حياته ، فقد أهدته حبيته عند الوداع خصلة من شعرها ، سافر بها إلى المهجرة ، واحتفظ بها طول حياته .

(٢) أي آدم .

(٣) أي أنه استبدل شدة الحب بشدتين هما الشوق والغربة .

(٤) الكشة : كلمة برتغالية الأصل ، شائعة في المهجر ، معناها صندوق من الزنك يحمل المتجول على ظهره ويطوف به بين القرى يبيع بضاعته ، وقد حمله إلياس فرحات ردحاً من الزمن .

(٥) إشارة إلى المهاجرين الذين أثروا هناك .

ق، وتنبي له وتنصر جُنده
 عاهد الله ثم أنجز عهده
 ر، فلم تستطع قوى الشر وأده
 ع على سابقه عدداً^(١) وُعدده
 بالأفاعي، وجمعت فيه أشده
 ر، شعاراته سلام وخيئده
 لجلاء يمضي إلى غير عوده
 سوة لبناته ائتلاف ووحده
 كيف بيني على الجماجم سده^(٢)
 سئل لا تملك العواصف صده
 بفرنسا الغوية المنهده
 كلما زاد خطبه ازداد حده
 خالها الناس أهل غوث ونجده
 آثم يسترقه أهل رده
 للماليك دولة مستبده
 وأحالوا القضاء دوار عمده^(٤)
 غضبة الشعب حين يحطم قيده
 آية الله حين ينصر عبده
 ن بحق الشعوب يلعب نرذه

سجلة عند ثورة تدعم الح
 وسلاماً على فتى عربي
 وعلى راحته قد وُلد الخيـ
 نصرته عنابة الله في الرو
 زارة منه في العرين أطاحت
 جمعهم على بساط من النو
 ودعتهم إلى جهاد يؤدي
 وتمتهم إلى البناء من القـ
 انظر الشعب من رحى بور سعيد
 انظر الشعب في «الخليج»^(٣) كدقق الـ
 انظر الشعب في المحيط مطيحا
 انظر الشعب في العراق حيا
 حكمته عصابة في «تموز»
 فإذاها مآثم، وفتاها
 عصفوا بالملوك، ثم أقاموا
 سحلوا الأبرياء في كل درب
 في غنـد يجمع الفرات إليهم
 وغداً يجمع الفرات إلينا
 قد صحا الوعي، وانتهى عهد من كا



مُرب للمجد، قد بلغنا أشده
 ه وحقاً أن يصدق الله وعده

أيها الشاعر الذي عشت تدعو الـ
 وصدقنا في الثورة الوعد للـ

(١) إشارة إلى العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

(٢) السد العالي.

(٣) الخليج العربي.

(٤) إشارة إلى محكمة الشعب الهازلة التي سخرها فاضل المهداوي لمحكمة أنصار القومية العربية في العراق.

تحية العائد

« تحية لعودة الرئيس جمال عبد الناصر من رحلة الهند وباكستان ، يوم ١٦ أبريل سنة ١٩٦٠ ، وقد خرجت الأمة لاستقباله بصحراء المأظلة في يوم قاتظ ، فأنزل الله المطر عند نزول الرئيس من الطائرة » :

يا مرحباً بالعود والعائد
سلمت للصدوة مبرورة
انظر ترّ الأرواح يوم اللّقا
انظر ترّ الصحراء كيف ازدهت
احتشدت في حرّها أمة
مرفوعة الهامات نحو السما

سلمت للعُزْب أبَا خالد^(١)
لئت شتات الوطن الواحد
مشبوية من شوقها الزائد
وكيف باتت كعبة القاصد
تدعو من الأعماق للقائد
كأنها تعويذة الراصد



حتى إذا أهللت ، جاد الحيا
ورحمة منه على أمة
تستقبل الشمس التي أطلعت
تستقبل العائد من أمة^(٢)
رأته في «غاندي» نبي الفدا
رأته في «نهر» ودعواته
رأت بهم كيف يُشاد العلا
وكيف يغدو السلم في نهجهم
وكيف تُغني قوة الروح في
سلمت للنديا أبَا خالد

تحية الرحمن للعائد
مقبلة في جمعها الحاشد
على ليالي عهدها البائد
رأته في تاريخها الصاعد
وفي «جناح»^(٣) البطل الرائد
إلى الحيا الطيب الرافد
وكيف تبدو صحوة المارد
ناراً على المستعمر الحاقد
دعوتهم عن قوة الساعد
تظريها من لحنك الخالد

(١) خالد : ابن الرئيس .

(٢) الهند وباكستان أمة واحدة في عنصرها ، حتى بعد انقسامها إلى دولتين وعقيدتين .

(٣) القائد الأعظم محمد علي جناح .

ابنة الرشيد

« تحية غنائية لبغداد يوم قيام ثورة ١٤ يولية سنة ١٩٥٨ التي لقي فيها نور السعيد وأعوانه ونظامه مصارعهم ، وكانت هذه الثورة مأمولة لخير القومية العربية قبل انتكاستها الحزبية » :

تحية يا ابنة الرشيد صدقت في الوعد والوعيد
يُمناك للمجد والمعالي وليس للقييد والحديد
وماؤك الحمر ليس يجري لترتبوي غلّة العبيد
وكل تاريخك اعتزاز فجددي المجد واستعيدي

تحية يا ابنة الرشيد



أحرارك العرّ يوم قاموا لثورة نازها سلام
تلالاً البشّر في دمشق وباركت صنّعتك الشّام
وهللت للجهاد « صنّعا » وصفق السيف والإمام
وقال في مصر كلّ قلب من ثغرها الحر للصعيد

تحية يا ابنة الرشيد



يا^(١) محور الحق والجهاد سلمت للمسلم والحياد
من كل مستكبر وطاغ وكنل مستعمر وعادي
توحدت بيننا الأماني تضافرت بيننا الأيادي
كنا من المجد في ذراه فليرجع المجد من جديد

تحية يا ابنة الرشيد

(١) كان المفروض عند قيام الثورة العراقية أن تولف الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية محورا للحياد الإيجابي .

علي بردي

« أقيمت في مهرجان الشعر الثالث الذي أقيم بدمشق في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٦١ » .

أتوب ، وأدعو ، وأستغفر
وأستعجل الله يوم المآب
إذا قيل موعده « الغوطتان »
فإن لم يكن « بردى » كوثرى
تفجّر من صخره السلسيل
ومرت يداً الله فوق روايته
وتعمل من « بردي » دثا
فيا لك نهراً إليه نحج

وأخلص لله ما أضمر
ويوم خلائقه تُنشر
وموقع جثته « دُمير »^(١)
فيا ضيعة العمر يا كوثر
وضوع من ليله العنبر
تومي الكروم وتستقطر
وتسكب فيه الذي تعصر
ويا لك نخراً بهانسكر



فديتك يا « بردي » ما جريت
تجيب عيونك سحر العيون
على درجاتك طال الريح
أكان الملائك إلا ذوبك
لهم همة تتحدى الزمان
كم انسربوا في شعاب الوجود
وكم أزم من جهدهم مصنع
وضوع من عرفهم مسح

تغنيت بالحسب إذ تمسدر
وتحسد رونقك الأثر
وطاب بك الصبح والمعشر^(٢)
وهم قلن الصبح أو أظهر
وعزم على الدهر لا يقهر
وكم علموه ... وكم عمروا
وكم عزم من كدهم منجر
وأبدع من عرفهم مزهر

(١) الغوطتان ودمر : مواقع حول دمشق .

(٢) يشتهر بردي بأن نهرااته تجري في سبعة مستويات على الجبال .

وأينع من غرسهم فن مصر وغنى بشعرهم المهجر



دمشق ، وماذا تكون الجنان
وما الفتن الحور إلا بناتك
فديت التي طلعت كالبشائر
وقد هشت لي البرد اللؤلئي
وطالعني الورد ، ورد الشباب
ورفرف لي خلف بيض الجوانح
ثماسني بالذي يشتت
وتتف بي من حجاب الحياء
وراحت تعاتبني أن تقيت
فقلت لها : ما شعرت بين
تركك من مهرجان مضي
وقد عشت بعدك من غير قلب
فقالتي : لنا الله في خافقينا
وقلبي هناك على الشاطئين
يخلق من برج « بنت المعز »
وتضيبه معجزة الأولين
ويأخذه التيه من فتية
وتسحره لمعات المآذن
وما شاقني مثل ما شاقني
حديث الأولى في سبيل العروبة

سواك ، إذا أذن المحشر ؟
والسحر فيهن لا يفتتر
والشهد من ثغرها يقطر
وبش لي الكرز الأحمر
وداعبني القاتن الحور
قلب هو الفستق الأخضر
وثوم لي بالذي يضر
تقول أتى الشاعر الأسمر
حولاً ، هو العمر أو أكثر
فقلبي على البين لا يقدر
وحبك بالقلب مستأثر
فكيف ببعديك أستشعر ؟
أقلبك في حيننا يخطر
من النيل يفتته المنظر
فبيهره ما بني « جوهر »^(١)
وما خلدت فته « الأقصر »
بناؤهم المرم الأكبر
والعلم والنور والأزهر
حديث من المجد لا يفتتر
لم يخلوا بالذي أمهروا

(١) إشارة إلى برج القاهرة ، والقاهرة هي العاصمة التي بناها القائد جوهر الصقلي بأمر المعز لدين الله .

وباعوا الحياة وأوامها
وهاموا بأوطانهم فاشتروا



عروبة، يا وطن الخالدين
وقام على صخرها «سأرب»
نميت على أرضك الأنبياء
وأوقى بعهدك من أسلموا
وما شاب حُسنك إلا اليهود
لقد ملأ «النقب» رهطُ «النضير»
وقامت لهم دولة في السُّفاح
فما لسناك لا نستعيد
وما لرجالك لا يغضبون
أما آن للأرض أن تُستردَّ
وأيامنا من صهرت الشعوب
وفاز بك الكُرد و «الصادقون»
وألقي الفراعين طاغوتهم



وعاش لبائبك لا يُضهر
ولا ذبك الزنج والبربر^(١)
وحجوا لذاتك واسد تغفروا



سَليني ... فعندي نوارِخ مصر
لكم لَجَّ في تُربها فاتح
تخطُر «قمبوز» في أرضها
ونامت على عرشها «كليوباترا»
وهموا بصبغة أخلاقها
وفيها لك الأبر الخيّر
وأوغل طباغ ومستعمر
وأعقبه الفحل «اسكندر»
وهوم في بحرها «قيصر»
بلون الغزاة ... فلم يقلدوا

(١) بنو النضير وخيبر: هم اليهود الذين كانوا بالمدينة وحولها على عهد النبي عليه الصلاة والسلام.
(٢) الصادقون: أتباع جعفر الصادق.

فأدر كهها صُبِحْهَا الْمِسْفَر^(١) إلى أن أتى الفارس العربي
وألقى « المقوقس »^(٢) مفتاحها وما كان فتحاً ، ولكنّه
كما يشرق الأمل المزهر شعاراته الباقيات التحرر
والسّلم والعمل المثمر وآياته التّينات السّاحة
والعمدل ، لا اللّون والعنصر



وفيهِ خريفك يخبّض^(٣) أجمل ، ذاك موسمنا يا دمشق
فإنك من روحها عبقر وأنثي إذا لم تكسوني الجنان
خُطّسى المؤمنين إذا كبروا مشينا إليك مع المهرجان
وتعلّى مكانك يا منبر^(٤) نرد زمانك يا « بحترى »
ونتلو من الشعر ما يُستطاب ونحمي القريض من العابثين
به ، ونقدّس ما أهدروا^(٥) يقولون جاؤوا بشعر جديد
يجبّ القديم الذي نُكبر نفاعيله يزدريها الإطّار
ومبناه تُنكره الأبحرُ وأبياته كضمير اليهود
تطول مع الزيف أو تقصر وليسوا يبالون ما يُكسر
بلل يُسوزن الدر والجوهر وما الشطرتان سوى المقتلين
وفاقد إحداهما أعور وكيف يُقاس الثرى بالثريا

(١) الفارس العربي : عمرو بن العاص .

(٢) المقوقس : عظيم القبط ، الذي أسلم العاصمة لعمرو بدون حرب .

(٣) إشارة إلى انعقاد المهرجان دائماً في الخريف الذي يزدهر بالشعر .

(٤) إشارة إلى الاحتفال بذكرى البحترى في نهاية المهرجان .

(٥) هذا البيت وما يليه دحض للدعوة الخبيثة إلى لون منحل من الأدب شاع في هذا العصر بسمونه « الشعر

الجديد » وما هو بشعر .

وما الإثم إلا الذي يأثمون
وما الإثم إلا الذي يأثمون
شياطيننا كوجوه الملائك
شياطيننا كوجوه الملائك
والهامنا عريي الضمير
والهامنا عريي الضمير
والهامهم أعجمي يباع
والهامهم أعجمي يباع
وكيف يصون الأمانة غر
وكيف يصون الأمانة غر
أجل، ذاك ميعادنا يا دمشق
أجل، ذاك ميعادنا يا دمشق
وما مهرجانك إلا الحساب
وما مهرجانك إلا الحساب
رعى الله من قومنا فتية
رعى الله من قومنا فتية
أقاموا الحياة اشتراكية
أقاموا الحياة اشتراكية
ونادوا بمذهبهم في الجهاد
ونادوا بمذهبهم في الجهاد
وما آمنوا إلا بالأيمنوا
وما آمنوا إلا بالأيمنوا
ولكن تلاقوا على دعوة
ولكن تلاقوا على دعوة
فياناصر الله، إننا خففنا
فياناصر الله، إننا خففنا
وصل لربك، واصعد بشعبك
وصل لربك، واصعد بشعبك



(١) كانت الجمهورية العربية في طليعة الدول الداعية إلى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في بلجراد في شهر المهرجان نفسه.

الأخطل الصغير

« أقيمت في المهرجان الكبير الذي أقامه لبنان بمسرح اليونسكو بيروت يوم الأحد ٤ يونيه سنة ١٩٦١ ، تكريماً لشاعر لبنان الكبير بشارة الخوري - الأخطل الصغير - وقد مثل الشاعر شعراء الإقليم المصري ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، في هذا المهرجان »

همسة في حديث جار وجارة
قطرة عذبة على نواره
موجة من حنينها هذاره
ماسة خبثت بجوف مغاره
نقشة ملؤها هدى وطهاره
كل هدى المعادن المختاره
وجلا من خيوطها أوتاره

يا ابنة الأرز ، أن محظية الـ
اصطفاك الرحمن في قمة الدنـ
وسرى في رباك نور « شهاب »^(١)
واجتباك الخلود بالنغم العذـ
فيك شب « الأمين »^(٢) في مرجة البـ
وتناهى لك « الرشيد »^(٣) حبيب الـ
وانجلي في سمالك الأخطل الفر

(١) الأخطل الصغير (١٨٨٥ - ١٩٦٨) هو الشاعر اللبناني بشارة الخوري الذي أصدر صحيفة البرق في بيروت عام ١٩٠٨ ، وقد شارك في مبايعة شوقي أمير الشعراء عام ١٩٢٧ ، وتغنى بشعره محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وفيروز ، أصدر ديوانه «الهوى والشباب» بالقاهرة سنة ١٩٥٤ ، وصدر ديوانه الكامل ١٩٦١ . «المحقق».

(٢) الرئيس فؤاد شهاب : رئيس الجمهورية اللبنانية الذي أطفأ نار الطائفية التي أشعلها كميل شمعون .

(٣) أمين نخلة ، شاعر نبع الباروك .

(٤) رشيد سليم الخوري ، الشاعر القروي ، الذي عاد من المهجر ليقتضي بقية عمره في ضيعة « البربارة » بلبنان (١٨٨٧ - ٢٥ أغسطس ١٩٨٤) . المحقق .

وُلِدَ الكَأْسُ والغَرَامُ على مَهْمَـ
واستنامت له عَذارى المعاني
وتعزَّى الجمال بين يديه
وأقام الربيعُ في شفثيه
وجباه الإله بالتفَسُّ الحدُّ
ففضى العمرَ يعشق الحسنَ حتى

مد أبي الكأس والغرام بشاره^(١)
نومة البكر يومَ عرس البكاره
وارتمى عنده وَحَلَى عذاره
ثم ألقى إليهما مزماره
سو، وأولاده في الهوى أساره
عشق الحسنُ شبيهه ووقاره



يا ابنة الأرز، قد تخالبتِ بالشَّمْعِ
في زمان أضلَّهُ هدف العَلَمِ
هلل الناسُ للذي ركب الصا
وقصاراه أن يجوز إلى النجمِ
ومدى سغبه التحكُّمُ في الكو
كل هذا نصينا من دُعاة الـ
قذفوا في الفضاء بالقمر الطا
ينفر الوحي منه، ساعة يلقا
كالقريض الجديد، منعدم الوز
همجي الخيال، مضطرب الجز
أجوف اللفظ في فراغ المعاني
أين هذا الجديدُ من قمر اللـ
والذي أبدع المجرة طرّاً

ير، وكزمت تاجه ومناره
م، فأسى بالعلم يحمل عاره
روح، يعنى من الفضاء مداره
م، لينسي القواعد الجباره
ن، ليُلْقِي حيمه ودماره
علم، باسم الحبي وباسم الحضاره
ئر، لا يلحق الخيال غباره
ه شقيًا بنفسه الأُمّاره
ن، عَجُولُ الخَطَى، قبيح الإثاره
س، غريب الصدى، نجاف إيطاره
كافر السهج قمرزي العبارة
ه، ومن شعره، سني وطهاره
قادر أن يقوده بشراره



هاجم الشاعر الذي سبق العَلَمِ
ركب الوحي قبل عهد الصوار
كم تدانني من الألوهة روحاً
واستبان الدروب في الفلك السا
وعلا قدره إلى منزل الشَّمْعِ

م جلالاً وقُدرةً ومهاره
يخ، وكانت أحلامه « راداره »^(٢)
وتلقى من السماء إشارة
ري، وغادى بدر الدجى بزياره
س، وأرسي على المجرة داره

(١) في هذا البيت إشارة إلى بيت لبشارة الخوري يقول فيه :

ولسد الهوى والكأس ليلة مولدي ومجملان معسي على السواحي

(٢) الرادار : العين الالكترونية التي ترصد التحركات في السماء .

ر عقوداً لكل جارٍ وجاره
ل ، ويهدى من الحمى أحراره
ن ، ويشدو به ، ويحمي ذمارة

ن بوى الصدى ، عزيز السفاره
إلتمستا في شعره استغفاره
ب ، ويتلو في ليله أذكباره
ويهز العروبة الجباره
ن ، وتحمي الحمى وتمسح عاره
س ، وتصفو لأهلها البياره^(١)

إلبيكم ، يمينه ويساره
وشقينا بالطائفية تاره
ومالست فسممت آباره
وقبلنا من الزمان اعتذاره
ن ، ووقاه تيهه وعشاره
خسدتك الفشاوة المكاره
ك ، ويخفى الرحيق في الصباره^(٢)
ق ، ويحلو الدواء رغم المراره
ب ، ويصحو الهوى وراء الستاره

قبل عيسى وأحمد والبشاره
وعبدنا ما فيه ... حتى الحجاره
ض ، وتستعجلوا على الأرض ناره
ع ، ومن صفوة الصفا عصاره
ه ، ولا تجعلوا السماء تجاره
وبقرآنها تغنى « بشاره »

وقضى العمر ينظم الأنجم الزه
ويجيبى بها الحوادث في الني
ويغنى على أرائك لبنا

إخوة الأرز ، ذلك الصوت فيكم
كلما طاف بالعروبة كفر
عاش « خورتكم » يبشر بالحد
ويحث الهلال في كل أرض
لترد السيوف أرض فلسطين
ويعز الصليب في حرم القن

إخوة الأرز ، نحن أدنى من الكون
إن تكن ضملت السياسة طورا
واستطالت يد العدو على الحق ،
فلقد أنعمت علينا الليالي
ورعى الله للعروبة لبنا
قل لمن هام بالشماتة فينا :
كم تبيت الزهور في هالة الشو
ويطيب الدلال في ذروة الشو
وتنام العيون في مسرح الحد

ذلك المشرق أمنا وأبونا
كم سجدنا لأرضه وسماه
لا تسيثوا لله بالحق واليق
أتمو من عوالم النور إشما
لا تزّلوا بالدين ، فالدين لل
فيانجيلها ترنم « شوقى »

(١) البيارات : حدائق البرتقال في أرض فلسطين .

(٢) الصبار في لبنان : هو الفاكهة المعروفة بالتين الشوكي في مصر .

تحية ... وأحسن منها

« فاز الأستاذ عباس محمود العقاد بجائزة الدولة التقديرية للأدب سنة ١٩٦٠ ، فبعث الشاعر إليه هذه الأبيات الثلاثة ، فأبرق العقاد إليه بثلاثة أبيات من ذات الوزن والقافية ، وفيها إشارة إلى فوز الشاعر بجائزة الدولة التشجيعية للشعر في العام السابق » :

ولستُ أهتِيكُ بالجائزة ولكنْ أهني بكِ الجائزة
فقي سعيها لكِ مجدُها تتيه به ، فهي الفائزه
ولكنها لفتةٌ للسماء وتزكيةٌ للعُلا حافزه

صالح جودت



ستبلغها في غدٍ بارزاً إلى كل منزلتة بارزه
فإن بنياتها الصُغريات إلى أمهين غداً رامزه
فسجّلْ تهانيَّ في السابقين بين مُزكّيكِ بالجائزه

عباس محمود العقاد

هاشم الرفاعي

« شاعر وطني ملتهب ، صرخته يد حاكمة أئمة وهو في أوج بريقه ، في العشرين في عمره ، عقب عودته من مهرجان الشعر الأول بدمشق سنة ١٩٥٩ . وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل الأربعين ببلدته أنشأه حيث مثل الشاعر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب » :

اللاجئون يولولون عليك ولولة الثكالي
وينو الجزائر يصبغون بيوم مصرعك الجبالا
وكان شعرك كان يوم الروع بينهمو « بلالا »^(١)
أذنت فيهم بالنضال فزلزلوا الدنيا نضالا



والثائرون بكل أرض حرة تغشى القتالا
شقوا محاجرهم على فجر تهلل ثم مالا
وتفطروا شجنا على القمر الذي ولي هلالا
وذووك في هذا المجال دموعهم تُندى الرمالا
من كل نائحة عليك وكل سائلة سؤالا :
أين الذي ملأ الحياة بشعره الصافي جمالا ؟
أين الذي زاد الملاحم من جوانحه اشتعالا ؟
وأنا أسائل : أين قاتلك الذي هدم المثالا ؟

(*) هاشم الرفاعي (١٩٣٥-١٩٥٩) ، ولد في أنشاص بمحافظة الشرقية لأسرة متدينة ، والتحق بكلية دار العلوم ، حيث برزت موهبته الشعرية ، وأعطته قصيدته «رسالة في ليلة التنفيذ» شهرة واسعة ، اغتيل غدرا في ٢ أغسطس ١٩٥٩ ، ونشر ديوانه بعد رحيله .
(١) بلال : مؤذن الرسول .

إن عدّه نصرًا، فمغلوبٌ من انتصر اغتيالًا
أو كان ثعبانًا، فكيف على « الرفاعي »^(١) استطالًا ؟
أو كان يطلب ما بلغتْ علًا فقد طلب المحالا
أو كان يطمع في فنائك فالخلود إليك آلا
ولرُبّ يوم من شبابك يعدل الحقب الطوالا
يوم كيومك في دمشق وقد أدنت لك المجالا
هامت عيون المهرجان عليك عُجبا واختيالا
وتمايل الجمع الكبير يردد السحر الحلالا
ودمشق أم المكرمات وخير من يزن الرجالا
نصرت صلاح الدين فازدادت بنصرته جلالا
ودنت إلى مصرٍ وأعلت فوق هامتها « جمالا »
وكفاك منها أن علوت بها وعدت أعز حالا
وكفاك منها أن غدوت لكل موهبة مثالا



إن كان لم يرحم شبابك شائع ركب الضلالا
فاركب بُراق الخالدين ولذُ برحمته تعالي

(١) كان هاشم الرفاعي من أبناء شيوخ الطريقة الرفاعية التي يقال إن الشعابن تمثل أوامرها .

بلبل النبل

« أقيمت في الحفلة التي أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادي القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٦٠ ، تكريماً لبلبل النبل ، السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الإنعام عليهما بوسام الاستحقاق » :

ما أطيّب الفنّ وما أجملهُ وأنبّل القلب الذي ظلّله
وأكرم الكف التي كَرّمت مكانة البلبل والبلبله



يا نبأ تختال مصرّ به وتهتف الشام له : يا هله^(١)
ييسّر الطير به روضه ويُسعد الزهرُ به جدوله
ويخفق القلبُ له راعشا كر عشة الظامي رأى منهله
كر عشة العصفور في فجره نشوان إن قطر الندى بلله
كر عشة العاشق بعد النوى إن ضممه المحبوبُ أو قبله



كم حُرّم الحبُّ على أنفس فكنتما السحر الذي حلله
وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المنزله
وأنتما الفن والأوانه وأنتما الغار الذي كلله



يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالي التبريرات التي لا تجعل الصبح له منزله
قولي لنا ، ماذا تقول الريى . إن لم تقولي أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكوني أنت يا مذهبليه ؟

(١) يا هله : تحية سورية شعبية .

ماذا يقول الشعر؟ ما عنده؟ وأنت فوق الشعر والأخيلة
يا صورة مهما تمثلتها
قولي لنا من صاغ فيك الشجي؟ من سكر الصوت، ومن غسله؟
سبحان من أولاك إعجازه منغما... سبحان من أنزله



ويا أبا «إش إش»^(١) يا خير من
قالوا: تنكرت لميراثنا
قلتُ معاذ الله، ما باعه
وانسما زوده فتنة
جرى به خلف حياة جرت
ألبسه ثوب الزمان الذي
تسيد اللحن ومن رتلته
من نغم الماضي، وما أجمله^(٢)
ولا بغى فيه، ولا بدله
لونه... عطّره... كحلّه
ذرية اللهفة مستعجله
نعيش فيه: زمن القبله^(٣)



فيا أمير الفن، لا تبتس
هذا وسام الحق من «ناصر»
في فرحة يُزهي بها «معبد»
فحامدك الفضة المهمله
باب خلود حُق أن تدخله
و «الموصلي» الخالد المنزله



ذكرتني الموصل، يا ويحها
قل لأخيك الموصلي انتبه
والله لو عاش على عهدنا
نحن هنا في مهرجان العلاء
من قصة دامية مخجله^(٤)
واروله ما قد دهى موصله
لم يستح الأثم أن يسجله
نبني حمى العُرب ومستقبله

(١) إش إش: كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القبلة النورية .

(٤) إشارة إلى المذبحة التي سحل فيها قاسم العراق خصومه من القوميين في ثورة الشواف بالموصل .

وفي العراق السوط والمقصله ؟
تطريها الأحقاد واللولوه ؟
لم يسرع حتى الكتب المنزله ؟

وكيف تُستكمل أفراحننا
وكيف يجيى الفن في قربة
وكيف يرعى الفن يومافنى



ونحسن أرواح به مثقله
تبعث من شاء الهوى مقتله
وقصة العدوان مسترسله
كانت على الأعداء كالقنبله
يعرف كل منكما منزله
أوقد كسل منكما مشعله
ذقنا به المأساة والمهزله
يبارك الثورة كالبسمله
لم ينتقص الفن سوى خردله
اقترنا مرحلته مرحله
والمجد فن القصة المقبله
أن يسعد الرحمن مستقبله

يسا بلبلينا في رياض الهوى
صوتكما كف المسيح التي
ويا سلاحينا غداة الرحي
قد دُدمنا عنا بأنشودة
والبوم ، في ثورة هذا الحمى
من نَفَس الله ، ومن نسوره
قد ذهب المُلْك الذي طالما
لم يبق تاج غير تاجيكما
لو لم يكن في الشرق إلا كهما
والفن والمجد لدى « ناصر »
والفن مجد عبّر تاريخنا
قصة شعب خير ألعاناه

السد العالي

« غنيت هذه الأبيات بالإذاعة يوم الاحتفال بإرساء حجر الأساس للسد العالي بأسوان في يناير سنة ١٩٦٠ ، وقد نالت الميدالية الذهبية للمجلس الأعلى للفنون والآداب ، كخير إنتاج غنائي عن السد العالي » :

إصعد إلى عرشك بين الجبال وقو أقدامك تحت الرمال
يا أيها المارد قم وانطلق وانشر علينا وارفات الظلال
واطلع على العالم أسطورة واقعةً يقصر عنها الخيال
واملا جنوب النيل خيراً ، ودغ فيضا من الخير لأهل الشمال
وابسط جناح العز في أمة شفاء لا تعرف معنى المحال
دل عليها الغرب ، فاستنكرت بناءك العالي بذل السؤال^(١)
بتك من معدن أهرامها بعزيمة الشعب ومال القنال
فقل لأعدائك لا تسرفوا فالقول ما أملى عليكم « جمال »

(١) إشارة إلى وعد الغرب بمد العون لبناء السد العالي ، ثم حثه بهذا الوعد ، مما أدى إلى تأميم القناة .

شاعر المهرجان

« أَلقيت في مهرجان الشعر الثاني بدمشق ، في سبتمبر سنة ١٩٦٠ » :

لا تقولوا غداً ، فعمري قليلٌ
أمَّنوا لي غدي لأصبر ، لكنْ
لستُ أخشى الردى ، فعمري هباء
وإذا العمر لم ينوّر حمَاه

هذه اليأس والعناء الطويلُ
كيف يعطي الأمان عزرائيل ؟
لم يُنَوِّرْ حماي منته فتيل
فهو مهما يطل مداه ضئيل



كل خوفي من الردى ، أن أُولَى
إذا جاعني ملائكة القبـ
ومضوا يسألونني : أين حيفا ؟
فبأي الوجوه ألقاك يار
أنا هذا الجيل الذي ضَيَع الما
أنا هذا الجيل الذي لن يرى التا
أمة عندها ثمانون مليون
ملاء تاريخها البطولة والمجـ
وبها الكعبسة الزكية والأهـ
وبها الأنهر السخية والزيـ
تُبْتَلَى أرضها بمليون شلو

ويظهر الوجوه إسرائيل
ر ، وحان الحساب وهو ثقيل
أين يافا ؟ وأين أين الجليل ؟
ب ، وما حجتني ؟ أنا المستول
ضي ، وأيامه شهود عدول
ريخ أن اعتذاره مقبول
ناً ، وفيها القرآن والإنجيل
د ، ومنها عيسى ومنها الرسول
رام والقدس والذرا والسهول
ت وفيها القوى وفيها العقول
من رعا اليهود ؟ ماذا أقول ؟



أقول انطوت رسالة هذا الـ
وقنعنا بالعيش سهلاً ذليلاً
ورفعنا أكفنا نسال اللـ
إن قوماً مبدين شعاعاً
لا موافٍ دعاؤهم ساحة اللـ

سشرق وانجاب عهده المأمول
وسكتنا وعرضنا مبذول
ه فلم يستجب لنا المستول
وحماهم مضيّع مفلول
ه ولا واصل ولا مقبول



جليل ، واعتاده الضنى والخمول
ضياء أنسا يضحج فيه الكحول
وكفانا الحشيش و « المنزول » ؟
حامياها المختنور والمخبول ؟
ولهم في الضلال باع طويل
فإذا بالعزيز فيها ذليل
تستينا مطامع وميول
قطواتنا المستعمر البضليل
بربري ، وذاك حصر أصيل
ن ، وهذا كرد ، وذاك دخيل
قرمزي ^(١) الميول حين يميل
ب ، وهذا حبيبه « جونبول » ^(٢)
ه الأم فرنسا ، وريه « ديجول »
وضلال مصيره مجهول
يوم ألوى بنا الزعيم العميل ^(٣)
قوموه فوق السدرا ليميلوا ؟
سى ، وأين الشواف يا قابيل ^(٤)
ل وقتل الأحرار والتتكيل ؟
يتولاه صهره المخبول ^(٥)
ه لتقوى به وأنت هزبل
دة موسكو ، وتعبد الدرقل

أم أقول انتهت رجولة هذا الـ
وكفانا مجالس « العرق » البيـ
وكفانا « القات » اللطيف خيالا
كيف تحمي عناية الله أرضا
أم أقول المملوك ضلوا سيلا
إن ألموا بقربة أفسدوها
التمسنا الخلاص منهم قرحنا
اختلفنا ، مذهبنا ، فافترقنا
وادعانا طوائفا ، ذاك عبد
ثم هذا درز وذاك فرعو
ثم هذا بعث ^(١) ، وذاك حزب
ثم هذا « مؤمرك » ^(٢) نازح القلـ
ثم هذا « مفينق » ^(٣) أرضـ
فتنة ما لها قرار ، وإفك
أم أقول انتكاسة العهد كانت
اسألوه أين الألى في « تموز »
أين عبد السلام ؟ أين الطبقل
أجزاء القومية السجن والسخ
أمن العدل أن ميزان عدل
أو بعد الذي هدك إلى اللـ
يتلقى فؤادك الوحي من سا

(١) البعث : حزب كان قائما في الإقليم السوري قبل حل الأحزاب .

(٢) أي شيوعي : إشارة إلى اللون الأحمر .

(٣) أي ميال لأمريكا .

(٤) جون بول : رمز بريطانيا .

(٥) أي مدعي الأهل الفينقي ، وهذه دعوة شعبية ينشرها الفرنسيون في لبنان العربي .

(٦) عبد الكريم قاسم .

(٧) هؤلاء بعض شهداء القومية العربية في العراق بعد الثورة .

(٨) المهداوي : صهر عبد الكريم قاسم ، ورئيس المحكمة التي نكلت بالقوميين في العراق ؟

ويهبون الكتاب في كربلاء ويعز السندان والأزميل^(١) ؟



رَبِّ أَلْهَمْ قَوْمِي الْهَدَى ، إِنْ قَوْمِي
فَغَزَوْا فَارِسًا وَأَنْدَلِسَ الْغَر
وَيَلْغُنَا مَشَارِفَ الْأَرْضِ حَتَّى
ذَاكَ تَارِيخُنَا ، فَلَمْ خَدَلْتَنَا
فِرْقَةَ ، ثُمَّ غَفَلَةَ ، ثُمَّ يَأْسَ



زَمْرَةَ الْمَهْرَجَانِ ، قَلْنَا وَقَلْتُمْ
وَحَلًّا فَاسْتَخَفْنَا النَّعْمَ الْعَدُوَّ
غَيْرِ أَنِّي سَأَلْتَكُمْ : أَيُّ خَيْرٍ
وَمَتَى كَانَ فِيهِ نَيْلُ الْأَمَانِي ؟
أَتُرُونَ الْعَدُوَّ يُرْهِبُهُ الشُّعْرُ
خَبْرُونِي ، مَتَى تَسِيرُ السَّرَايَا ؟
لَا تَقُولُوا غَدًا ، فَإِنْ ضَاعَ يَوْمِي



أَتَقُولُونَ وَحِدَةً ؟ هَلْ لَسِيرِي
جَنَّتْ عِبْرَ الْهَوَاءِ ، فَالْأَرْضُ مَلَأَى
بِالْقَوْمِ بِالْأَمْسِ جَاءُوا فَلَوْلَا



أَتَقُولُونَ وَحِدَةً ؟ حَقَّقْوْهَا
أَمَّنُوا خَطُوتِي وَشَقُّوا طَرِيقِي
أَفْتَحُوا « النَّقْبَ » وَاجْعَلُوهُ مَصْبَا
يَسْشَرِبُ اللَّاجِئُونَ مِنْهُ مَرِيثَا
إِنْ حَوْلَ الْحُدُودِ مِنْ أُمَّتِي عَطِي

(١) رمز الشيوعية .

(٢) الخميس : الجيش .

(٣) بانياس : نهر عربي يصب ماؤه في فلسطين المحتلة .

كل خوفي من الطوبى أن يزولوا
جلد والعظم والبلبي والذبول
جرح والدمع والأسى والنهول
وذليل ما دام فيهم ذليل
حين قيل التقسيم والتدويل^(١)
يا حقوق الإنسان^(٢)، أين الدليل؟

إن حول الحدود أهلاً جياعاً
هلكوا في العراء، لم يبق إلا الـ
وانتهوا للضياح، لم يبق إلا الـ
أنا عريان إذ أراهم عرايياً
خدروهم بالسهم عشر سنين
قد تخلت عدالة الأرض عنهم



في الأنايب، واللقاء جزيل
زادكم فيه ناقةً ونخيل
مى غدوتم وزادكم مغلول؟
ه تغيثوا أشلاءكم وتقبلوا
بها، وإن البقاء فيها قليل
كم، فلا كان ذلك البترول

يا سراة البترول، وهو سخى
رحم الله للمسروءة عهداً
مالككم بعد أن توافرت النعم
إن جعلتم في ريعه الخمس للـ
وتؤدوا الزكاة عن عرّض الدنـ
فإذا لم يكن لنصرة أهليـ



شاعراً ما سما إليه الفحول
خاضها، فانتهى له الأكليل
مرهف الحر، سيفه المسلول
وجهاد يبدنو به المستحيل
نبيح والسد والبناء الجليل
س، وفي شرقها الخليج الأثيل
سحة وحيماً، كأنه جبريل
مة وعمياً كأنه تنزيل
سزة سعياً فقال ما لم تقولوا
به، فأوفى، وعهده المستول

يا فلسطين أبشري، إن فينا
شاعراً ما روى الملاحم، لكن
طرسه جبهة العدا، واليراع الـ
وقوافيه جيدة وسلام
وتفاعيله التعاون والتصص
والبحور المحيط في مغرب الشمـ
إنه الشاعر الذي أرسل الصبيـ
إنه الساحر الذي أهب الأـ
إنه الشاعر الذي حقق العـ
إنه الناصر الذي عاهد اللـ

(١) إشارة إلى مشروع تقسيم فلسطين وتدويل القدس .

(٢) حقوق الإنسان : ميثاق من ميثاق الأمم المتحدة أهدرته إسرائيل .

قديس القومية العربية

« أقيمت في الحفلة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب يوم ٤ فبراير سنة ١٩٦٠ ببنديق هلتون تكريماً للشاعر القروي ، رشيد سليم الخوري ، الملقب بقديس القومية العربية ، الذي عاش حياته في المهجر الأمريكي يحارب أعداء العروبة ، وعاد أخيراً إلى وطنه - لبنان - صفر اليدين ، إلا من ثروة في الشعر القومي ، وقد أكرمت الجمهورية العربية المتحدة وفادته وأنعم عليه الرئيس بوسام رفيع » :

سلام على لحن من الشرق مُنعم
على ساحر في موكب الحق ثائر
على « مُتَنَّب » قال للعرب آية
« سلام على كفر يوحنا بيننا
سلام على صوت من الله ملهم
يجاهد في الدنيا بسيف مننم
تعز مسيحياً وترقى بمسلم
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم ^(١) »



كبت لشعر الجيل خير رسالة
وكنت سراجاً يثمن الغنى بالهدى
تدافع عن حق ، وتدعو لوحدة
وغيرك مجنون بليلي ، وهائم
وتمدح أهل العرس في كل فرحة
وهتاف أحزاب ، ونضو تعصب
وأيقظت بالايقاع أحلام نوم
ويشرق في ليل من اليأس معتم
وتتلو نشيد البعث في كل معلم ^(٢)
على شفطي لبني ، وعداد أنجم
ونواح أهل الميت في كل ماتم
وبوق لأحلاف ، وطبل لأعجمي



سلام على غيث من الشعر صيب
أعندك آنا قد نفضنا سباتنا
رددنا إلى الشعب المعظم حقه
أهلاً على الفسطاط في خير موسم
وسرنا إلى عهد على الله أكرم
وقد كان نبياً للمليك المعظم

(*) رشيد سالم الخوري ، هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٣ ، وأصبح من رواد شعراء المهجر ، لقب بالشاعر

القروي ، له ديوانان «الرشديات» و«القرويات» . (المحقق)

(١) هذا البيت للشاعر القروي ، وقد أحدث ضجة كبيرة حين قيل .

(٢) المعلم : المرحلة من الطريق .

إلى حيث ألقيت رحلها أم قشعم
وقلنا تعالَى أنتِ يا مصر واسلمي
وعُدنا نغني بالقنال المؤمم
بهمة حرّ من بني النيل مُقدم
وهل مصر من سوربة غير توأم؟
نراها سوارا حول أجمل معصم
بوحدتها يوم الكريهة تحتمي
وتنحوّ على شط المحيط بمبسم
وفدوى لهم بالمال والروح والدم

وثرنا على الباغي ، فشد رحاله
وأتنا بذلنا للعلا شهداءنا
وخُضنا مع العدوان خائضة الوغى
وقمنا إلى السد الكبير نشيده
وأتنا بلغنا عند سوربة المنى
وأتنا دعونا دعوة عربية
نراها ستارا حول أشرف أمة
تقوم على طرف الخليج بمنسم
وبين جناحيها أمان لأهلها



بوجه غراب في الفراتين أسحم^(١)
ويُسلط برأي في السياسة أعقم
وكيف يحس النور من قلبه عمى؟

دَعَوْنَا ، فلبثنا الشعوب ، سوى فتى
يطل بايان العقيم لربه
وينكر نور الله في كل خطبة



إقامة مغلوب على العيش مُرغم
بأرض ثمود هاديا دون مغنم^(٢)
وتنظم في معنى من الخير ميهم
ولو قلت في تفسير ألف معجم
وأسطورة الأصنام لم تتحطم
وذا لشمعون^(٣) يضل ويتمي

عفا الله عن قوم أقت بحبيهم
لقد كنت فيهم «صالحا» في مقامه
تُحدّث عن يسفر من الحق ضائع
ومن أين للجّهال أن يدركوا الهدى
وفيهم أصول الجاهلية لم تزل
فهذا لصهيون يذل ويرتمي



لدى الحر حتى لتو تندت بعلقم
ولم ترض قصرا عندهم غير مُنعم^(٤)

عجبتُ لكأس الحق ، يجلو مذاقها
تمنيتُ قبرا في بلادك مُنعما

(١) عيد الكريم قاسم .

(٢) في هذا البيت إحالة إلى البيت القديم المأثور :

أتنا في أمة تداركها اللـ

ه غريب كصالح في ثمود

(٣) كميل شمعون .

(٤) كان أعداء العروبة في المهجر قد عرضوا على الشاعر القروي قصرا العله ييز ضميره ، فأبى هديتهم ،

وقال إن قبرا في أرض الوطن أحب إليه من قصرهم .

فساموك في الدنيا عذاب جهنم
بحب مسيحي وعزمة مسلم
يتاجر فيها كل باغ وأظلم
تكابد من أعدائها كل أرقم
ألم يأتلق فيها كتاب ابن مريم؟
يصلي لذات الله فيها ويحرم؟
وتديسه في الأرض غير محرم؟
وأزقيك في الأبرار أرفع سلم
على كل قسيس وكل معمم

وكم ساوموك الأمس حتى خذلتهم
رموك بكفر حين بشرت بينهم
وحين تحديث التعصب دعوة
وحين تخيرت العروبة ملة
ألم تنشق منها رسالة أحمد؟
ألم تتسع أحناؤها للقدس
أتوحيد مهد الأنبياء محرم
أعيدك من كفر رُميت بدائه
فمثلك يعلو عند ربه



قضى العمر مشدودا إلى جوف قمقم
ويشمل من أقداحها العائد الظمى
ويُنصر فيها كل صقر وضبيغ
من المجد لم تُسبِق ولم تُتوهم
رجعنا حمانا، لات ساعة مندم
ولن تسلبوا روحي ولن تشتروا فمي
وفي جعبتي فني وشعري ومنجمي
من الحب لي كنز، فلست بمعدم
وكم عندكم بالأمس ضيعت أسهمي

غدا تشهد الدنيا انطلاقة ماردا
غدا تحتفي باللاجئين ديارهم
غدا تزدهي أرض الجزائر بالمتى
غدا ترتقي أرض العروبة ذروة
ويندم قوم عاندوك، فقل لهم
فلن تنكروا شعري ولن تعقلوا يدي
رجعت لقومي أستظل بظلمهم
رجعت لهم صفر اليدين وعندهم
والقيت فيهم أسهم الحب ثرة



وأجادنا أنشودة المنترنم
برامكة الدولار منه بمنغم
بخير وسام حل في خير ميسم

رجعت لنا والنصر بالنصر لاحق
فقلنا لقد عاد «الرشيد» ولم يفز
وبورك هذا الصبر من كف ناصر



مهرجان شهيد

« ألقى في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد القومي بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة في أكتوبر سنة ١٩٦٠ ، لتأبين الطيار الشهيد عدنان المدني ، الذي اضطرت الظروف الجوية إلى الهبوط بطائرته في أرض الأردن ، فاغتالته يد الخيانة والغدر الحاكمة هناك ، بعد أن زعمت في أول الأمر أنه جاء إلى الأردن لاجئاً ، فلما أبى أن يذعن لما أرادت أن تملى عليه ، غدرت به فقتلته ، وزعمت أنه انتحر » :

طائر الشام ويأنس الكنائس
واملاً الفردوس طيباً وشذى

يا رفائي ، إن جمعتم جمعكم
لا تقيموا الحفل تأبيناً له
واعقدوا الغار على هامته
كلما استشهد منا بطل
رُبَّ حسي سادر في مُلكه
وشهيد في سبيل الله إن

أخرجوا عدنان من أكفانه
واسمعوا التاريخ يروى قصة
زئف الحق ، فقالوا ، لاجئ
جاءهم يبغى أماناً عندهم
ويجهم ، أي أمانٍ؟ ومتى
ويجهم ، أي بيان عندهم؟
وهبوه لاجئاً... هل شرعهم
بل هبوه عندهم متهماً

(١) كان راديو عمان قد أعلن أن عدنان سيدلى بيان عن مهمته التخريبية في الأردن ، بوحي من الجمهورية العربية المتحدة ، فلما جاء الموعد ، أذيع أنه انتحر .

(٢) القرى : إكرام الضيف - والخوان : المائدة .

دولة المستنصر ابن القهرمانه

صام للضيم وصلّى للمهانه ؟
منبر العالم هذييا وورطانه^(١)
أدراويه وأخزي ترجمانه
مسمع السديا سبابا وإهانه
برئت من رجسه كل ديانه
ويمد الكف يستجتي الإعانه
لحقوق العُرب قامت ديدبانه
صانها الرحمن للعُرب وصانه

يا ضياع العدل في دولتهم

يا رفاقي ، هل رأيتم ملكا
قد سمعنا منه بالأمس على
تسرجم القول فأمسى نبأ
عربيّ يشيع العُرب على
هاشميّ أبوق من هاشم
راح للدولار يستندى الندى
ويغادي الحقـد جمهورية
تستمد الروح من ناصرها

يا صغير القلب ، يا طفل الحضانه
فهي من جدك^(٢) نفس الأسطوانه
حُلب الغدر وأرضعت لبانه
أولست ابن فلان وفلانـه
فتحوا في القدس ماخوراً وحانه
ما استحي إذ باع شعبا بخزانه ؟

يا أجبر الغرب ، يا غر القلي
هذه اللهجة لا ننكرها
لا تسَلّ عن دم عدنان فقد
كُن كما شئت ، وشهّر وابتكر
أولست ابن المفاليك الأولى
وحفيد العاهل القدم الذي

في هانا غير تساريخ الخيانه
بؤرا شتى ، وكنتم سرطانه
ساعة الصفر فزلزلنا كيانه
ومحا الناصر معنى الاستكانه
كم طوت قبلك مُلكا ويطانه
حولك الآلاف جنسداً وسدانه
حصنه ، هيهات تجديه الحصانه
أخذ العهد من الشعب وخانه

طأطيء الرأس ، فما تاريحكم
كان الاستعمار فينا حافراً
نحن قاومناه ، حتى أقبلت
راح فاروق وولّى فيصل
فترقب ساعة الصفر التي
إبن ما شئت قلاعاً واتخذ
كسل تاج لا يرى أمته
يمهل الله ولا يمهل من

(١) إشارة إلى خطبة الملك حسين على منبر الأمم المتحدة قبيل الحادث بأيام ، وقد ملاًها طعناً في الجمهورية

العربية المتحدة .

(٢) الملك عبد الله .

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ، حينما تساءلت عنه حسناء من بنات «التايمز» في استنكار ،
ثم رقت لهجتها على إثر حديث عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معيدنا
أنا ابن شعب يتحسدى الزّمننا
ابن الروابي الخضر من أرض « منا »
المجد كان لجسدودي وثنا
ولم أزل بسما ورثتُ مؤمننا
أنا إذا ناديتُ للنجم رننا
أنا إذا أومأت للبدر دننا



قالت : ألا تومئ للبدر هنا ؟
ألا تسرى في سيمتى منه سنى ؟
صف لي هواك اقلتُ ليس هينا
هل تعرفين خير الخان المنى ؟
أنا السذي ألفها ولحننا
هلا سميتِ بلبلًا إذا حننا
على هواه في ريناه موهنا
أدمى القلوب وأسأل الأعيانا
بنغم حبّ للناس السضنى ؟
لا تسألني عنه ، فإنه أنا



قالت جوان : ليتني ... ياليتنا

نشيد التعاون

« غنيت هذه الأنشودة بالإذاعة ، كدعوة للنظام التعاوني الاشتراكي الديمقراطي » :

بنسى الحمسى تعاونوا قوموا ولا تمّعاونوا
تعاونوا تعاونوا



بنسى الحمسى تعاونوا طول الملى
على السلاح والكفاح والقدا
على الصلاح والفلاح والهدى
على السلام والوئام والنسدى
تعاونوا تبني القدا تعاونوا ثقي العدا
فإن لله يدا مع السدين آمنوا
تعاونوا تعاونوا



سيروا على هدى البزعيم الشائير
قولوا له لييك عبد الناصر
إننا تعاونوا الخبير الحاضر
وللفهد الحافل بالبيشائير
وباشتراكتنا نعمي حمى ثورتنا
ورمسنز حريتنا تساندوا، تضامنوا
تعاونوا تعاونوا

الفيلسوف الضاحك

« ألقيت في مسرح نجيب الريحاني يوم الاحتفال بذكره سنة ١٩٦٠ ، وقد جاء ذكره في عيد الأضحى ، وعاصرت محنة أو شكت أن تعصف بالفرقة لولا لطف الله بالفن » :

اضحك من الدنيا ومن فيها تضحك لك الدنيا وما فيها
إضحك ، فما الدنيا سوى ضحكة إن لم تنلها . . . سوف تبكيها

اضحك من الجامع أمواله يعد فيها ثم يخفيها
العيش يُشقيه بحرمانه والموت يطويه ويطويها

اضحك من الواله في دمية يسهر بالليل يناجيها
وربما دُميته لعبه في يد من ليس يساويها

اضحك من العالم في برجه يشبع أهل الأرض تشويها
ما أكرم الجهل على أرضنا ما دام هذا العلم يُشقيها
اضحك من الباكي على راحل عيونته تُدمى مآقيها
أيها أسعد في شرعه من فاتها أم من يعانيها ؟
اضحك من التائه في كبره وما أضل الكبر والتيهها
لا يفسد في الأرض ولكننه يحفر بثرا يتهي فيها

اضحك من الحسنة مجلوة تشتاقها الناس وتظريها
فإن دنت للناس ، يا ويلها تعبت فيها ، ثم ترميها

اضحك من الشاعر في وهمه ينبي بيوتنا ثم يلقيها
ضحى لها العمر فلم تغنه وإن يك الدرّ قوافيها

اضحك من الظالم في دولة بحسب أن الظلم يلهيها
تفجعه في ملكه ثورة الله يرعاهما ويحميها

يا بائع الأحلام في أمة أحلامها كانت تجافيها
قد كنت سلواها وترياها في محنة عاشت تقاسيها

تخسرو عليها وتواسيها
يشرق في سواد ليلها
وتجعل الآلام ترفيها
لا يسدرك الغم مراميها
وتشع الأحزاب تسفيها
في نكتة حسناء ترويها
كأن صوت الغيب يضيئها
في الغيب لم تلتق مراسيها
باليمن ، بسم الله مجريها

وعشت بالفن والآثمه
فكنت إشعاعاً لطيف السني
تمثل الواقع أكذوبة
وترسم المأساة أضحوكة
وتقلب العرش على ربه
كم حكمة عصماء ترجمتها
وكم سرى صوتك في بحه
كأنها نبئت عس ثورة
قد أقبلت بعدك مخوفة



أملت في مصر يئنيها
ويلبس السدل أعاديها
فابتلعت كل أفاعيها
والنور والسعد ليلها

انفض تراب القبر تلق الذي
نر الذي يسعد أبناءها
قد سرخت فيها عصا ناصر
وأصبحث ، والمجد أيامها



إن عفتها مدت أياديها
يحظى بها من لا يرجيها
أسعدنا من ليس يذريها
بشقي بها من لا يغنيها
أحلى من الدنيا وما فيها

علمتنا أن المنى خدعة
علمتنا أن الهوى فتنة
علمتنا أن الأسى قصة
وأن هذا العمر أنشودة
وأن كسر العيش في ضحكة



قد عشت ترعاهما وتسقيها
ومن بديع الروح تشجيها
حاضرهما الزاهي بماضيها
بالأس ، فاهتزت نواصيها
هل فيكمو من ليس يفديها ؟
عن تضحيات أنت مسديها
وأنت رغم الموت تحييها
وليس منهم من يضحىها

فلسفة أودعتهم روضة
ومن لطيف الفس تلو بها
ولم تزل فرقتك المجتلى
تلبدت في أفقها غيمة
فأقبلت ذكراك واستصرخت :
جاءت مع الأضحى لتحكي لهم
وعن ليل أنت خلاقيها
والبر فيهم من يضحى لها

ثورة الروح

« ألقى في المؤتمر الكبير الذي أقيم بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة يوم أول نوفمبر في عام ١٩٦٠ احتفالاً بدخول ثورة الجزائر عامها السابع ، وقد ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً رائعاً في المؤتمر ، أشار فيه إلى اجتماع ثلاث ذكريات في ذلك الأسبوع: العدوان الثلاثي في ٢٩ أكتوبر ، وثورة الجزائر في أول نوفمبر ، ووعد بلفور في ٢ نوفمبر : وقد انتظمت هذه القصيدة ثلاث لوحات تتفق مع المناسبات الثلاث » :

في بلادِي قصةٌ ماثورة بين البرية
قصة الراعي الذي استنسر فاغتال الرعيه
كان رب العرش تركياً قليل الأرميه
ويلاذي أمة شاخه النفس أبيه
تمشق المجد وتزهى بالأصول العريه
حكمتها في دُجى الدهر عصابات عتيه
قسمتها بين أحزاب وأهواء غيبه
وظفى الإقطاع في التربة مفتوح الشهبه
ورأى المستعمر اللقمة في فيه طريه
فظواها بين فكّيه كما تُطوى الرميّه
عاصراً من دمها المهرق في الشيطان ريه
فتمطت تُسلم الأنفاس في الليل الضحيه
وتهاوت تشتكي لله ظلم البشره
غير أن الروح ظلت مثلها كانت قويه
لم يراوذهما للاستسلام شوقٌ وهي حيّه
نفضت في ساعة الصفر تراب الأدميه

واستحالت ثورةً ممن نَفَسَ اللهُ تَقِيْبَهُ
عصفت بالظلم والظالم في الاسكتلديه
ثم لمت شعث الشعب على السبيل السويه
حين صاحت فيه : لا حزيبة ، لا طائفية
ثم راحت ترغم الإقطاع أن يخلع زته
وتسوي فقراء الأرض في الأرض الغنيه
ثم قامت تطرد المستعمر المر الطويه
فجلا عنها وقد بيت للعدوان نيه
وأتى العدوان في موكبه ذات عشيه
كاشفاً في الرجل الأبيض عُتق البريريه
فانتفضنا ندفع العدوان بالروح الفتيه
وانتصرنا ، ورفعنا راية النصر عليه
وانحنى الكون يُزكّي بأكاليل التحيه
أمةً صغرى اشر أبت تتحدى الممجيه
وتلقّى المسالم الحمر دروس الوطنيه
ثم راحت تُشهد الدنيا وتروى للبريه
أنها كانت ، وظلت ، وستبقى عرييه



يا رفاقي في غمار النصر لا تنسوا البقيه
قصة البغي الذي ردّ زمان الجاهليه
قصة الشعب الذي اغتال فلسطين الشقيه
قصة الشعب الذي لم يحترم حتى نيه
والوصايا العشر ، لم تستهوه منها وصيه

سرق البيت وأهل البيت غدراً وخطيئه
قتل المولود والشيخ ، ولم يرحم صبيه
أخذ الحسرة بنت الحر في الحسي سبيه
عبد الدولار . . . علاه على الذات العليه
يا أخي في اللد والرملة والقدس الزكيه
كل عدوانٍ على أرضك عدوانٍ عليّه
لا أرى أرضك إلا بور سعيد الأسويه
وهبها لرعاع الكون باسم العنصريه
ثم جروهم إلى العدوان جاسراً ومطيه
قل لهم قد دنت الساعة للشار صديّه
يا بني موسى أفيقوا يا أفاعي البشريه
إن فينا ساحراً يغلب سحر الموسويه
رحم الله الثعابين إذا ألقى عصيه
لم يزل يحمل جرحاً من فلسطين الأييه
هاتفنا بالشار واللعنة صبها وعشيه
قل لهم إننا استجبنا لنداء الناصريه
جمعتنا المحنة الكبرى على ذفع البليه
وأهابت : لا تعيدوا القصة الأندلسيه
قل لهم : وحدتنا لله عهداً وألّيته
وحدة باركها الرحمن بيضاء نقيه
زقت ابنن الفاطميين إلى بنت أميه^(١)
ليجئ النصر من سبئاء أو من طبرسه

(١) إشارة إلى القاهرة الفاطمية ودمشق الأموية .

فتجلّد يا ابن يافا واصبري يا مجدليه
لكما في قصة العدوان درس ووصيه
أمنّا بالروح ، إن الروح إن كانت قوية
فهي أمضى من أساطير الرءوس النوويه
وراء الليل فجرّ وانتصاراً للقضيه
لا تقولوا هي مانت ، وهي في الأعماق حيه
لا تقولوا هي كانت ، فستبقى عربيه -



يا رفاقي ، لم تزل في قصة الظلم بقيه
قصة الشار الذي نادى من الغرب علىه
لدماء حُصرة في سفح أوراس زكيه
استباحتها فرنسا ، بؤرة الدنيا الغويه
أنا بالثار وبالثورة أسامي نديه
وحياتي وحياة الثُرب للثُرب هديه
ما حدودي عند أسوان ولا الاسكندريه
ما حدودي بالسويداء ولا باللاذقيه
بل من البحرين للمغرب أهلي وذويّه
وطنّي أكبر مما تدعيه التبعية
وطنّي في كل شبر من بلاد العربيه
كتب الله علىّ الوحدة الكبرى إليه
وحُدود الله أبقي من حدود البشره
يا فرنسا... أين أنغام الخلود الثورويه ؟
نغم الحريه الحمراء ضيعت رويّه

والإخساء الغامر الأرض بألوان هنيه
والمساواة التي تجمعنا في الأدمية
أين تلك المثل العليا . . . حُيِّ الوطنيه ؟
أين « فولتير » الذي رددت الدنيا دويه ؟
أين « روسو » فيلسوف اللغات العبقريه ؟
ذهبوا .. لم تبق غير الذكريات الدمويه
غير « روبسبير » قصاب السراءوس البشره
عائداً في كل جيل لابساً للفساد زيه
فهو « ديغول » و « سالان »^(١) وياقي البلطجيه
هكذا انهرت غداة الحرب ، رغم العتجهيه
أطفأت أنوار باريس بسدُّ الله العليه
بعد أن كانت حمى النور وأم المدينه
هكذا لم تصمدي سبعة أيام سويه
وصمدنا للرحي سبعة أعوام عتيه
وستفتن . . . وتبقي أمة الأوراس حيه
تكتب النصر وراء النصر بالروح القويه
والتحيات لها من كل أرض عربيه



(١) الجنرال سالان : زعيم المستوطنين الذين يحاربون حرية الجزائر .

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكاري الجريئة
لا أبوننا آدمَ عَفًّا، ولا
عَصْرًا في دمننا تفاحية
هي في كل ذهبِ نغم

أول القصة في الأرض الخطيئة
أمننا كانت من الذنب بريئة
مالنا فيها تغذيه مشيئة
ولها ترنيمَةٌ في كبل جيئه



كل لذات الدُّنَا غايتها
لذة من جنة الخلد، وإن
النبي الأول^(١) استغنى بها
عن جنانِ بالهناءات مليئه

لذة في هوة السنفس خبيئه
قالها الناس بألفاظ بذئيئه
عن جنانِ بالهناءات مليئه



هي أصل الكون في نشأته
ولها في كل جيل دُفْها

عجبا، كيف نسميها دنيئه
ولها ناياتها في كل بيئه؟



هي كسُنُّ الدهر في أعناقنا
نحسُن لو نذكر ما أبأؤنا
كلما غابت وذابت شمعةٌ

يتقَضاه بأقساط بطيئه
لا نسرى أبناءنا إلا نسيئه
أشركتْ أخرى على الأرض مضيئه



ستقولين إذا قُبرتِ بهـ: :
أنها أجمل أحلامي الهنيئه

نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلي
أطالعه في اختلاج الشفاه
والمح في رفيف العيون
وأقرأه في اضطراب القميص
وما كنت يوماً حديد الشعور
تذووين في حبسك الصامت ؟
وفي لونك الشاحب الباهت
وفي همسك المطرق الخافت
على صدرك الخافق التابت
ولا كان قلبى بالمائت

◆◆◆

ولكن . . أتصلح عشرون عاماً
وتمشينها في رواء الشباب
لحب فتى جاوز الأرمين
ويسمع منك نداء الشباب
تدورين في طوقها الكابت
كأنك أمثلة الناحت
يجرر في عمره الفانت
وثرهيه ضحكة الشامت ؟

◆◆◆

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيد
العطر في صدره والشهد في فمه
منغم الخطو معسول المواعيد
والورد في خده والفيل في الجيد



سألته وهو مُستلقٍ على كتفي
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطناً
ودمعة الشوق تجرى في الأخاديد
وما يفيدك من هجرى وتشريدي؟
وتستخفك أناتي وتنهيدي؟
وزنتُ جوَّك عطراً من أناشيدي
هل صنتَ عهدي وهل قدّرت توحيدي؟
فبعثُ حريتي والقيد بختني
عرضتُ حريتي والقيد بختني
أراك أجمل أهوائهم وأنا
وجدد الناس في أهوائهم وأنا
عرفتني، ما جحود الفضل من خلقي
عرفتني، ما جحود الفضل من خلقي
لولا جمالك ما شفَّ الهوى نغمي
لولا جمالك ما شفَّ الهوى نغمي
ملائها من سلاف الحب شعشة
ملائها من سلاف الحب شعشة



طلعت في العيد مجلّواً على قَدري
فما رأيتك إلا البعث في رمقي
كطلعة الغيمة المهباء في اليد
ولا دعوتك إلا فرحة العيد



السنة المكسورة

« مهداة إلى الشاعرة الجميلة ك... فمن وحى السنة المكسورة النائمة بين صفيين من اللؤلؤ... جاءت هذه الأبيات » :

عصفورتي... بالله يا عصفورة
ما سر هذى السنة المكسورة؟
وأين راحت ندفنة البأسورة؟
هل كسرتها فكرة موتسورة؟
أم أكلتها شائفة مسعورة؟
أم شربتها قبلية محمورة؟



يا فتتي من سحر تلك الصورة
من وجهك الملقى على نوره
من الدراري الخلوة المسطورة
كأنها أقاصيد مشهورة
وبينها اللؤلؤة مثورة
فكديت تلك السنة المكسورة
كأنها من الجنى باكورة
أو أنها بئبئة مذعورة
أو أنها عاشقة مهجورة
أو أنها موهبة مغمورة
أو آبية هاربة من سوره



كأنها فستقةٌ مشطوره
أوجبة من عنبٍ منةٍ —وره
أو أنها غانية مغروره
قد نزعتم من ثوبها «التتوره»^(١)



كأنها قنينة مطموره
عطوره سا في قلبها مستوره
قولي لنا: من فتح القاروره
فانطلقت عطورها نافوره
توزع العطر على المعموره؟



حسنا... ما أنت سوى أسطوره
فاخرة... ساخرة... مسحوره



(١) التتوره: هي الـ Juce في لغة أهل الشام... أي الجزء الأسفل من رداء المرأة. قيل: إن هذه القصيدة في الأدبية السورية «كوليت خوري» - المحقق -

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمرائه يوم انطلاق القمر الرومي الأول ، فراح يرقبه في السماء ،
فغارت السمراء من القمر الأحمر : »

وأرنبو إلى القمر الأحمر
جنونك بالقمر الأسمر ؟
معاذ السنني المشرق النير
بألطف من قدك السهمري
بأخطف من طرفك الأحور
بأحرق من صدرك المثمر

رأتني أطل لأفق السماء
فقلت : أينسيك هذا الجديد
فقلت : معاذ الهوى أن تغاري
وما قلته في حساب الجبال
وما وهجه وشامعاته
وما ناره وصوارينه



لكان من الأخلسق الأجدر
وأنت من الخلد والكوثر

تغارين منه ، ولو غار منك
ينابيعه زمهرير الشمال



يبيع الحياة ولا يشتري
وتعشين كالأمل المزهر ؟

تغارين من قمر طائر
وأنت التي تبين الحياة



يراه ذوو العلم بالمجهر
بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

وكيف تغارين من كوكب
وأنت التي تملأين الوجود



ومن نسوره الأقل المدبر
بتك المتجبر والعبقري ؟

تغارين من قمر الأدمي
وأنت التي يتحدى الإله
أعينك يا فتني أن تغاري

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا ما قصدهم؟ أن أذوب ظننا
فهل تراني غضبتُ منكَا؟ وإن تصديقها لأنكسي
وأملأ القلب فيك شكَا؟ أعوذ بالله أن أُنسكَا
نكاية ما لها قرار أشك في معبدي وقُدسي
لكان كل اليقين إفكا ولو غدا قولهم يقيناً



أم قصدهم أننسي لضبعفي وهَبْكَ خنّت العهود يومَا
أمام عينيك لم أضنكا أي نعيم جناه غيري
وهَبْكَ جُزّت الحدود.. هبكا يالهف نفسي على زمان
يزُقي إلى ما جنيّت منكَا؟ لذل حسادنا وأبگسي
ما يتنا فيه ليس يُحكى وهف نفسي على مكان



أم قصدهم أن أخون عهدي أي جمود أعيش فيه
بخونتي الشُّعر إن أختنكا فكل نور أراه ناراً
يا ملهمي لو نأيتُ عنكا وكل حسن يخلو لعيني
وكل ورد أراه شوكَا أعسده ردةً وشركَا



يا دَير حبي ويا صلاتي فأمرخ من الطير في سباه
ملائتني صبوةً ونُسكَا وانشر جناحيك في الروابي
واجعل لك العالمين مُلكَا وأنست فوق الظنون عندي
وأبسطنها نشوةً وضحكا فدعك عما يقال... دعكَا

حكاية في الحي

قالوا حديث جنبنا... حكايسة في حينا
يوغل فيها الموغلون... من قصا ومن دنا
ما ضرنا من قولهم يا فتتى... ما ضرنا؟
وما علينا منهمو؟ وما لهم وما لنا؟
أما ملأنا الجو عطراً وجمالاً وسنى؟
وأصبح الزهر سلاماً وكلاماً بيننا
وأغنيات لا يعيها غير أنسى وأنا
كم اتخذناه حساباً وعتاباً ليتنا
وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الورد: عند النيل... والزنبق: عند المنحسى
وكم تلهينا به ليطمئن جنبنا
أكرمها: أحبها: تكرهنا: محبنا



أما جعلنا صنية الحسى تحب مثلنا؟
أما رأينا الأنجم الزهر تغنى حولنا؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا؟
أما سمعنا البلبل الشادي لنا مؤذنا
نظل من ناقذتنا إن دعانا مؤهنا
ونسجيب ونصلى مُهجاً وأغينا؟
وكم دعونا الله للعشاق في صلاتنا
وكم سألنا الله غفراناً لمن يشى بنا



الله... ما أجملها حكاية في حينا

حب من السماء

سلواي ، يا أحلى من الحلوى
أهواك في صبرٍ وفي عفةٍ
أصنع من وحيك قيثارتى
ولا أرى معصية في الهوى
وأكتفي بالسهد في صبوتي



لو سنحت لي فرصة للقاء
سلوى لغيري حسنها ، ليس لي
عندي لها التقديس في أوجه



أصون سلوى عن حديث الورى
طويست في قلبي أحلامه
وقيل : ما شأوك في جبهها
إني أحسب الآه مكتومة
وأنتشي بالراح مطمورة
وأهون القربان في جبهها



من لامني إنا شكوت الهوى
أول من أرثسى لحرمانه
بليت بالحب وأوصابه
هل آدم أشقى بحوائه

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية
 طلوع الصباح بنوره
 لا تسألني مَنْ هواي الآ
 يكفيك أنك لست أنت
 فلكل عاطفة مدى

وتبدلت تلك الحكاية
 فرفعت للمصيان رايه
 ن... مالك في هوايه؟
 ولم تعد لي فيك غايه
 وليكل عاصفة نهايه



إن كان غرك أن حسنك
 تُوي، فقد ذهب الصبأ
 وغدوت في عيني للنك

آية فتنت صبايه
 واجتزت مرحلة الغوايه
 سران والتبريح آيه



ياما غفوت عن الاسا
 ياما شكوت لك الظنوا
 ياما غفرت لك الذنوا
 وتكلم الواشون عنك
 ومضيت أسقيك الخنان
 وأبك اللحن الجميل
 إلا فؤادك لا يُجسس
 فرفعت رأسي أستجيب
 والله بهدي المستجيب

ءة واحتمت لك في البدايه
 ن ولم أمس من الشكايه
 ب، وكم صبرت هلى أسايه
 فما أخذتك بالوشايه
 ويبت أوليك الرعايه
 فتسمع الدنيا صدايه
 ولا يجن إلى ندايه
 سر من الضلالة بالعنايه
 سر متى أراد له الهدايه



يا من جعلت الحب تـ
 إني استشرت العمر فيـ
 لا تسألني أن أعـ

لية نقلابك، أو هوايه
 لك فقال لي عمري : كفايه
 د، فأين أرضك من سمايه؟

صالح جودت

ديوان
حكاية قلب
(١٩٦٥)

(*) صدر ديوان «حكاية قلب عام ١٩٦٥ عن «دار المعارف بمصر» بغلاف ولوحات داخلية للفنان يوسف فرنسيس.

يومان يا حبي على الشاطئ
ضماً هوى ظمأي إلى ظامئ
بعدهما الطوفان ما همئئ
بعدهما .. ما عدتُ بالعبائئ
يقول عنا الناس ، يا ويجهم
خاطئة تسعى إلى خاطئ
وما دروا أن الهوى رحلة
في زورق الله إلى الشاطئ
إلى جنان الله في أرضه
إلى جناها العاطر الدافئ
إلى صلاة في محاريبها
وخلوة في دبرها الهادئ
إلى صيام عن جمال الدنيا
إلاك .. في عش الهوى الهائئ



لا تنجلي من جفوة المدعي
لا تنجلي من قولة الهائئ
اختلفت بين الهوى والهدي
حكاية الحرف على القارئ



أحلى أغنياتى

لا تقولي عن هوانا هو أحلى الذكريات
ذكرياتي هي أمسي... إنما أنتِ غداتي
كل ما فات شعاع الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثرياً بالمتى والبسمات
كان سعي النصف نحو النصف في غير أناة
كان مجلي طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأمتيات
غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي
واقعي في يقظتي أنت .. وحُلُمي في سباتي
والتحيات التي أذكرها كل صلاة
ما الذي يسعدني إن لم تكبوني في حياتي؟



إن محاً النسبان شعري وانطوى بعد عماتي
فستبقى قصة الحب حديثاً للراوة
وسيبقى ما همسناه ألدّ الهمسات
وسيبقى الجو مخموراً بعطر القبلات
وستبقين على الأيام أحلى أغنياتى



حب جديد

سوف أنسى هفوة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضي السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشي الجمود
أكره البرق وأزري بالقيود
وأرى الحسن بوجودان البليد
وأرى في الحب أحلام العبيد



ما الذي أيقظني بعد ركودي؟
ما الذي حركني بعد ركودي؟
أنت من أقبلت كالظن البعيد
لتعيديني إلى الماضي المهيد
أنت من أشعلت مجبوء الوقود
وتبديت لأحبا من جديد
في ضلال من صلاتي وسجودي



شاطئ الحب

(من قصيدة من وحي الإسكندرية)

أسكندرية، فيك السري والظما
بأي قصة حب فيك أبتدي؟
أقصة الحب طفلا، في ملاعبه
لأهم أترابه الدنيا ولا عبأوا
أيام كنا نرى الحرمان معصية
ونأخذ اللهو كلاً ليس نجتزأ
ونجعل الرمل قصراً، ثم نهدمه
ونركب الموج عرشاً، ثم ننكفي



ولت طفولتنا كالخلم مسرعة
ودب في إثرها المستقبل اللكئ
جاء الشباب، وكنا في ملاوته
نلهو فنفلو، ونستشري فتجترئ
أما الشباب، فقد قضت موائده
وما تخلف إلا الجوع والظما



تحية يا «أبي العباس» من نفس^(١)
على شفاعتك الحسناء يتكئ
وأنت من تجتبي للروح غايتها
من الصفاء ويحلي عندك الصدا
إن كان ذنبي أني ضعت في همي
إلى الجمال، وعيني ليس تمتلئ

(١) «أبو العباس المرسى» ولي الله صاحب المسجد المأثور بالإسكندرية.

أو أنني في اشتهاه الحسن ، ما برحت
نفسي تمور ، وقلبي ليس ينطق
أو علتني أنني في الحب عاصفة
من الجموح ، فأرشدني لمن هداؤوا
أسائل الزاهدين الحسن ، أي ضنى
يسترحمون عليه منذ أن برئوا
وأنت حارس هذا الحسن ، تشره
على الضفاف ، وتدنيه لمن هتوا
أمضني الذنب ، لكن لم أزل كلفاً
به ، فجئت إلى مشواك التجسج



إسكندرية ، عفوًا عن خطيتنا
ويجمل العفو إما يكبر الخطأ
كم مهرجان أقمناه على «بردي»
قد كنت أولى به لو أنصف الملا
منازل الوحي في مغناك ما برحت
والمهمون على شطبك ما فتشوا



يارية الشعر ، يا بلقيس دولته
جودي علينا ، فإننا كلنا سباً
بناك للصف ذو القرنين مروحة
تشفى بها المهج الحرى وتبرئ
سما غيرك تزغى إن حوت قمرًا
وأنت أرضك بالأقمار تمتلئ
إني رأيت طلوع البدر من «بحري»^(١)
فقلت هب لي أمانًا أيها الرشأ



(١) بحري : حي بالإسكندرية مشهور بفتنة بناته .

بقية قلب

أتحببيني؟ .. تعالى .. أجيبي
رددي ألف مرة: يا حبيبي
املئني ييا الهوى فراغ حياتي
إنني عشْتُ في فراغ كئيب
كل يوم يمر من غير حب
فمن العمر ليس بالمحسوب
والهوى جنة ، نهايتها النار
... ولكن ، هيهات منها هروبي
أوصدتُ بابا عليّ ، وقالت :
لك مني أزهري ولهيبي !
فتجرعتُ مستهما كل صاب
وتذوقتُ منها كل طيب
♦♦♦

بك شيعتُ طيف حب قديم
ردني من لدنه غير مشوب
كان بيني وبين حواء ثأر
مستبد بقلبي ، المشبوب
وصفا الدهر ليلة ، فالتقينا
بعبون كثيرة الترخيب
فإذا أنت فتنة في سكون

وجمال مهذب بالشحوب
وعيون بشيرة بالأمان
واختيال يطير فوق القلوب
وخيال يسمو بإلهامه الشعر
... ويوحى للشاعر الموهوب
تتهادين في حياء حبيب
وتكادين رقعة أن تذوي
وتزالين في الهوى طفلة القلب
... على فيك باقيات الحليب
وعهامست خلسة ... ما أتى بي؟
وإلى أين بعد ذلك ذهب؟
ولم الكأس بعد كأس ... كأن
هارب من ماتم وخطوب؟
ولماذا أكون في زهرة العمر
... وفي ناظري لئون الغروب؟
وأداري عن العيون شقائي
وأغني الأسي بلحن طروب
وتساءلت من أنا؟ .. أنا لحن
عزفته يد الشجي والوجيب
أنا روح شقية تعشق النار
... وتفنني في لذة التعذيب
أنا قلب محير، دائم الخفق
... قليل الرضا ... كثير الوثوب

ابتدأت الهوى صبيًا ، وأقنيت
... شبابي في مسجته المحبوب
ليت قلبي على يسدي لتلقى
صفحة من شبابه المنهوب
كان يهوى الهوى ، ويخلص للحسن
... ويمشي بناظر معصوب
كل ثقب به ، حكاية حسب
بدموعي وحرقتي مكتوب
لا تضيفي إليه ثقبًا جديدًا
لم يعد فيه موضع للثقوب
اتقى ثورة الأسير إذا تاق
... لحرية الخلاص الرحيب
إن بيني وبين حواء ثارات
... تمنّيك بانتقام رهيب
سألقيك للرياح هشيًا
ستكونين في عداد ذنوبي
إن في أضلعي بقية قلب
كان في حبه شهيد القلوب
هدديه بحانيات الأمان
وتعليقه في حنو الطبيب
ارفعني روحه كما رفع الله
... إلى خلدته نبي الصليب



ليلة الوداع

أسرعي الآن أسرعي
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودع
كنت بشري وجتني
ومراحي ومرنعي
كم على صدرك الحنون
... تو سدت مضمجي
وعلى ثغرك الحبيب
... تخيرت موضعي
وحوالي فرحتي
وحواليك أذرعني



إن تكوني بعيدة
عن عيوني وأدمعي
فالهوى ملء غرفتي
والجوى ملء أضلعي.



أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب
... فقالت في رقة وحياء
أتري أنت لا تزال على عهدك
... تصبو للأعين الزرقاء؟
وتشيم آجال في ذهب التشعر
... فتقفوا لموجه الوضياء؟
فتحيرت، إذ يفالني الصدق
... وترنو إلى عين الربياء
قلت: لا زلت ... غير أني تغيرت
... ويات الفؤاد رحب الفضياء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
... بشتي الظلال والأضواء



فرايت الحنين في عينها معسولة
... السحر هاتف الأصدياء
وجنون الغرام مضطرب الروح
... لعويًا بشعرها الكستنائي



وطغى الصمت ... غير أني أحسست
... غريبًا ملثمًا بالخفاء
ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
... ويلقى بعسجدي للفناء



إن يكن فجر حبهام ذلك اللحن
... فيألي من أغنيات المساء!

ليالي الإسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحية
أنت فردوس القلوب العرييه
يا ليالي الصيف في الإسكندريه



موكب الحسن علي الكورنيس إذ يخطر
يملاّ الجوترانيّا وأنغامًا وميلا
كلهم في ذكريات من هوى قيس وليلى
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى
من مغانيك الحسان العاطفيه
يا ليالي الصيف في الإسكندريه



هذه الحسناء مرت فتن الصيف عليها
فكستها سمرة تجتذب الدنيا إليها
رقص الموج على لحن الهوى بين يديها
فأجابت وابتسامات المنى في شفيتها
أنت أحلى من ليالي البندقيه
يا ليالي الصيف في الإسكندريه



أنا في رحلة عمري طقت من واد لوادي
ما رنت عيني إلى أجمل من ثغر بلادي
المنى في كل شط والسنى في كل نادي
ها هنا البحر غبّائي ، ها هنا الرمل
ها هنا سحر العيون العرييه
يا ليالي الصيف في الإسكندريه

الموعد الخائب

وموعد للوصول يا غائبة
أخلفتني ... للمرة الثانية
نسيت؟ هل تُنسى وعود الهوى؟
يا ليت ما أنساك أنساياه
وقفت ... والشمس على هامتي
جهنم .. مشبوية .. حاميه
تشفق من ناري على نارها
أواه لو تسدرين نيرانيه
ورُحيت أستلني أوان المنى
بخطوة رائحة جاييه
وأسأل الشاعر : ماذا لها
أصدت من وزن ومن قافيه؟
وأسأل الساقى : ماذا لها
هبات من خمرومن آتبه؟
وأسأل الجنان : ماذا لها
نسقت من زهر ومن دالبه
حتى دنا الميعاد ... فاستعجلت
أشواق روعي اللحظة الباقيه
ما بال روعي بين أشواقها
تخلط بين العام والثانيه؟
وعقرب الساعة ، ما خطبه؟

هل كفّ عن دورته الماضيه؟
أم راح يمشي القهقري؟ أم مضى
يسخر من آمالي الواهيه؟



ودقت الساعة دقائقها
تبشر الدنيا بميعاديه
واضطربت في عقربها الرؤى
فأي بشري كتبها ليه؟



كم فتنة مرت ... وكم أقبلتُ
وكم تعلقتُ بأوهاميه
وكلما لاح سني عابر
يقول قلبي: أتراها هيه؟
تقشع اليأس ضباب المنى
ويسخر الدمع بإنسانيه
وهذه تمضي إلى عاشق
وتلك تنساب إلى ناحيه
ويسعد الناس بأحبابهم
إلا حبيبي ... لم أشقانيه؟



وقفتُ كالتائبه لا أحتفي
بالفتن الرائحة الغاديه
انفردت بالحسن في ناظري

مفتونة ... عابثة ... لاهيه
مجنونة القلب ، تُرى ساعة
عاشقة والهسة فانيسه
حديتها همس ، وألحانها
بكل ألوان المنى شاديه
وجهاً أحدثثة للورى
وقصة في المثل العالیه



وروحها في الحب صوفية
تجيا من العالم في زاويه
وثغرها يهتز في لطفه
للقبل الدافئة العائيه
وساعة تنكر معنى الهوى
ساخرة ... ثائرة ... قاسيه
يبدو إله الحب في بأسمه
فيسجد العالم ... إلهيه
خُجِّلْ لي إذ طال بي موقفي
أن عيون الناس تهزأ بيته
ومرت الساعات محزونة
ومالت الشمس عن الناصيه
وأظلم العالم في ناظري
فعدتُ ألقى ليلتي الداجيه

الله أكبر

أودعتك القلب فاحذر
أخفاف أن يتكسر
خفف عليه التجني
كسر الهوى ليس يُجبر
أما تسراه جريماً
على يمينك يقطر
بما مستبج شسباب
من النضارة أنضر
وبما مذل فؤاد
من التكنبر أكبر
عيونك الزرق نامت
عمن مدى الليل يسهر
طوت جفونك لوئاً
للظلم يُطوى ويُشر
جعلت روضي يباباً
وكان روضي أخضر
مألت جوى ظلاماً
وكان جوى منور
وكلها رحت أشكو
تقول: أنت المخير!

أجل ... أحبُّ عذابي
فهات هذا وأكثر



يا دمية تهادي
وفتنة تبختر
الصفيف والرمل والبحر
... والنسيم المعطر
وشمرك المذهب الطيف
... مائجًا يتعثر
إني أغار من الشمس
... حيننا تتخطر
تجري عليك بسحر
حلوا السلافة أسمر
وأنت تمشي الهوينسا
تخاف أن تتعثر
ولا تبالي قلوبًا
على طريقك تُثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطغ ... فالله أكبر



المشيئة الموقعة

لحنتُ أشعاري على مشيتك الموقعة
إن سرت في الدرب سمعتُ في الفؤاد قرعته
تحكم في ساحته .. وتستبيح أضلعه
كأنها قيثارة في قدميك مودعه
تسمعي في الخطوتين نغمات أريعه



يا نغمات تحت أقدام الجمال طبعه
هل أنت من فن السماء ونهاها المبدعه
ترنمة لم يذن «بتهوفن» منها إصبعه
وغنة أمامها ... أوتاره مقطعه؟



أم آية الله في الأرض ... جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو برقعته
وتحكم الإيمان في مهجته المزعزعه؟



أم أن كل خطوة ... شيطانة ملعلمه
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغررت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فنته باللحن ينسى مبدعه
قم أيها العابد واعيده وقبل مرتعه
ولا تخف يوم عذاب ... فعلى التبعه



ساقاك؟ ... لا .. بل عمد .. أنوارها مندله
مزاجها من الضحى والخمرة المشعشعه
وقدماك؟ ... لا .. بل القيثارة المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه
يا عجبي ... تعزف من غير يد موقعه

من القلب

يا حبيبًا لست أخشى فيه عين الرقباء
أتمناه ولا يمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوني وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي ... ولمغناه دعائي



يا حبيب الله والناس ... ويا نور السماء
يا مجيري من مصيري يا أمير الأنبياء
يا شفيعي يوم لا يسأل عني شفعاتي
يا ثرائي يوم ألقى عَرْض الدنيا ورائي
أنا غنيت بذكراك صباحي ومسائي
وبذكراك انتشت روعي فأبدعت غنائي
وبنجواك ازدهت نفسي وتاهت خيالاتي
وعلى بابك يا أحمد ألقيت رجائي
كلما عانيتُ ناديتك فانداح عنائي
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عني راضيًا ، فأنا في السعداء
يا حبيب الله والناس ... ويا نور السماء



بلقيس

«من قصيدة من وحي رحلة إلى اليمن»

لمن العيون الحالمات المغريات بألف نظره؟
لمن الشفاه الحاليات المسكرات بغير خمرة؟
لمن الجبين الألمعي يذوب إشراقاً ونُضره؟
لمن القوام السمهري يزلزل الدنيا بخطرته؟
لمن الحرير الموصلي على حرير أرق بشرته؟
لمن السرير تهابه الدنيا وتحسده الأسرة؟
مَن ربة التاج الحبيب المذهبي بأجل غُبره
صلت رعيته عليه وسلمت لأعز دُرّه
وكانها عقدت لآلئها لها مُلك المجره
وكان نور الشمس من لفتاتها يلتاع غيره
هذي المليكة من خطاها يبدأ التاريخ سيره
خلعت تضارعتها عليه وشحت بالنور فجره
بلقيس ... مَن وهبت حديث الجنس لذته وسحره
وتناولت لُدري نفرتيتي وقمة كليوبتره



مَن مثلها بين الإناث تُهي ومنزلة وقُدره؟
سحرت سليمان الحكيم فباع حكمته بنظره
قالوا له جئبة مرثاشة الساقين وعره
فجبلًا رخام طريقها وأشفه لتمرّ عبره
فجلت له ساقين كجبالنوار إغراء ونضره
تتحديان شفيف مرمره وتقثمان كبره
وتشعشعان فتزريان بألف جارية وضُره

فصبا النبي ، وما عليه إذا صبا لأعز حُرّه
من لا يسبح للجمال قضى عليه الله كفره



بلقيس ... إني قد سميتُ إلى حماك وخضتُ بحره
وحملتُ وعشاء الطريق إلى مزارك غير مُكره
أتنسم المأثور من ماضيك أو أستاف عطره
وبلغتُ شرفة (مأرب) أستل من ذكراك عبره
وأقول أين الضفتان ... وأين سدك والبحيره
والعرش ... والذهب المقنطر ... والوسائد والأسره
والمعبد المأثور يحوي ألف زاوية وحجره؟
لم ألق في مغناك إلا دمنة تشكو لصخره
وطلول أعمدة تنوح وتستنجح بألف عبره
ولقى تماثيل تدس وجوهها خجلاً وحسره
والشعب من حول الطلول هو الطلول المكفهره
من كل وجه في التراب يذوب متربةً وُصفره
فإذا تلفت للسماء ولم يجد في الغيم قطره
وإذا تمرغ في التراب ولم يجد في الأرض كسره
سكنت جواتحه وأسلم للغد المجهول أمره
لم يقو من إعيائه أن يشتكي لله فقره
وكان هذا الشعب مات ولم يجد في الأرض حفره
وكانه من عهد آدم ما تحرك قيد شعره



بلقيس ... عفوًا إن حملتُ على الملوك بكل شره
لا الصولجان له البقاء ولا الأرائك مستقره
إن لم تكن لذوي العروش من التفاف الشعب صدره



ليلى العراق

«من قصيدة من وحي رحلة إلى بغداد»
وحق السني عقيد الأصره
ووحده بغداد والقاهره
وذوب في النيل حب الفرات
وقرب من عارف ناصره
دعاني إليكم بني الرافدين
حنين لكأسهما العاطره
ويا طالما كان حلمي العراق
وأمنيته هي هذه الحاضره
فلما قضاه في المهرجان
ركبت لها الفرحة الطائرة
أسائل أين ليالي الرشيد
وأين ملاعبه الزاهره؟
وأين الندامي وأين العبيد
يطوفون بالكأس والنادره؟
وأين «زبيدة» فوق البساط
تجزر أذيالها الفاخره؟
وأين «دنائير» في سحرها
كأنها بها «سومة» القاهره؟
وأين الجوارى يلدن الفنون
ويرقصنهما كالمها النافره
وهن المدافئ في الزمهرير
وهن المراوح في المهاجره

سهرت أسامر هذا الخيال
وحلم بالصورة الباهرة
إلى أن غزا الفجر ليل العراق
وأطلع أنواره الباكه
ومن خلفه أقبلت شهر زاد
كأجمل ما تقبل الزائره
وراحت تحسدنا بالجديد
وخلت أساطيرها الغابره
وقالت : لقيد راح عهد الرشيد
وقضت طلائعنا سامره
فإنبا زرعنا المنى والكرامة
والعزم في المهيم الخائره
وإننا نفضنا زمان العبيد
ودارت على ليله الدائره



وحق الذي عقد الأصره
على سيرة للعلا سائره
دعاني إليكم بني الراقدين
هوأي بداركم العامره
فألفيتُ قلبي يخف إليكم
وتسبق أشواقه الطائره
يسائلكم عن مضارب (اليلي)
وظلعتها السمحة الباهره
وليلي العراق أعز الليالي
فأمم العلا بعدها قاصره
ها تركة المجد عن كابر

وارث الفضيلة عن كابره
لها شرف «النجف» المتألق
بالأنجم الحلسوة الزاهره
لها النسب الفخيم من كربلاء
وساكن تربتها الطاهره
لها ألق في سواد العيون
تكحلن من بابل الساحره
لها رقة الحبر الموصلي
يكاد يذوب على الخاصره
لها جاذبية تمر العراق
يسيل على الشفة المعاصره



فلا تعلموني إما خفضتُ
جناحي للبلابكم الآسره
حركتُ الليالي من قلبها
فكنن على رحي دأسره
وما كان من أمر ليلى أمية
لما يزل يلفح الذاكره
ولما يزل في حنايا السواد
أسى من جراحاتها الغائره
بذلتُ لها من فؤادي الخنان
وهيأتُ جتته الناضره
فأدمته في فرحة المهرجان^(١)
وفي ذروة الليالي الشاعره
لها الله من طفلة غرورها

(١) إشارة إلى وقوع الانفصال في ختام ليالي مهرجان الشعر بدمشق سنة ١٩٦١ م.

فأمنت بما آمنت كافره



يقولون ليلى بأرض العراق
من السقم شاحبة ضامره
تكابد من علة في الخفاء
وليست بها علة ظاهره
أنا الصيولي، وعندني الشفاء
وفي جمعتي الحكمة الماهره
دواؤك ليلى، دعاء إلى الله
يسري إلى السيرة العاصره
يحببك الألم العنصري
ويطفئ نيرانه الساعره
ويكفيك شر القلي المنهي
ويحميك من نابه الكاسره
وينجيك من فثة... بالساء
وكل عقائدها تاجره
ويشفيك يوم انطلاق الجنود
إلى أرضنا الجليلة الصابره
وشد الزنود وبخفق البنود
على مهد عذرائنا الطاهره
ليجمعنا المهرجان الكبير
على موعد في ربي الناصره



إلى ليلي أمية

«مرت الطائرة فوق سماء دمشق في طريق عودتها من بغداد إلى القاهرة ، فذكر الشاعر ليلي أمية في محنة الانفصال» .

بَلِّغُوها إِذا بَلَغْتُم حَماها
أَنبِي المِستَهاِم رَغم جَفاها
مَنعَتني عَن أرضِها فَتَساميَ
بَي حَبي ، حَتى بَلَغْتُ سَماها
أَقليلٌ عَلَيَّ أَن تَستَجلِّيَ
لعيونِي ... ولا أَقبِلُ فاهِما؟



ليتها وهي تمنع الورد عني
نفحتني بحفنة من ثراها
بَلِّغُوها أَني عَلَي المَهدِ باقِ
فَعساها تُشوبُ يَوماً .. عساها



مصري في الدنيا الجديدة

يا ربوعاً كيف الله هواها
وجباها بالخيال الناعم
وغذا بالسحر والعطر رياها
وسقاها بالنيذ الخالم
ويكسا بالبُسط الخضر ثراها
فهي نجما في ربيع دائم

خير زادي من لبالي الطويلة ليلة في سان فرنسكو الجميله



سمعتني فتنة الحان أغني
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب
فاسترايت .. ومضت تسأل عني
كل من حولي ، ولكن لا يجيب
قلتُ يا ساقية الراح اطمئني
لا تهابي نظرتي، إنّي غريب

عربي الروح مصري القبيله هائم في سان فرنسكو الجميله



فانتهى منها الذي يجهلني
وصحاح التاريخ في أحماقها
واطمأنت .. ومضت تسألني
عن نفرتيتي وعن عشاقها
وعن الزهو الذي يشملني
حينما أتمى إلى أعراقها

نسبٌ لا يدعى غيري مثيله في مغاني سان فرنسكو الجميله

نصف قديسة

سَيَّان، إن أخلصتِ أو خُنْتِ
إني أحبك مثل ما أنتِ
وأرى بك الأنثى إذا انفجرتِ
وأشم فيك براءة البنست
من أي طينة راهبٍ نزقِ
يتعشق الدنيا ... تكوَّنتِ ؟
فيك الخطيئةُ والخلاصُ معاً
يتلَوْنان .. وكم تلَوْنتِ
بطهارة العذراء ذُبْتِ نُقْى
ويلهفة الأنثى تزَيَّنْتِ
ما بالوفاء كبرتِ في نظري
أو بالرياء صغرتِ أو هُنْتِ
أنتِ الحياة ... وكنتِ أجهلها
إن الحياة كما تبيَّنتِ
ألقاك لي ، فأقول يا ترفي
ولآخر ... فأقول أحسنتِ
ويظل قلبي في تعلقه
إمّا فسوتِ عليه أو لَنتِ
فإذا اختلفتِ ... صرختُ من جزعي
متوسلاً : عسودي كما كُنْتِ



صالح جودت

ديوان

ألحان مصرية

(١٩٦٨)

(*) صدر ديوان ألحان مصرية عام ١٩٦٨ عن دار الكتاب العربي بالقاهرة بدون إهداء أو مقدمة ويغلاف ورسوم داخلية للفنان عبد العليم.

ماتت الشجرة

«إلى التي أهدتني يوماً شجرة من بنات الظل»^(١)

واحسرتاه ، ماتت الشجرة
وتساقطت في الظل مُحْتَضِرُهُ
أهديتها لي بعد أن عَبَرَتْ
ما بيننا أحدىثة عطره
عن قطة بيضاء ناعمة
عاشت بغاب كلّه نَمْسَرُهُ
سكّانه ازدحمت مطامعهم
فيها ، وما كانوا بها برره
لكنها بجميل حكمتها
خرجت على الأطناع متصره



وسمعتُ من شفّتك قصّتها
والمُزْن من عينيك منحدره
وفهمت ما في الرمز من سبب
إن الرموز تعرّف النكره
ولمستُ كبتاً صامتاً عرماً
يرتجّ تحت نعومة البشّره
وعواطفها عذراء حالمسة
وأنوثة شبّاء مُدْخَره



(١) هي قصة الشاعر مع حسناء قرأت عليه قصة رمزية، ثم أهدته شجرة ظل.. ثم اختفت.

وجرى بنا قَصَصٌ إلى قَصَصِ
ومضى الحديث يكرّ كالبكره
حتى وقفنا عند مُفترق
أطرت فيهِ حِيَّةٌ خَفِرَه
ألقي السؤال إليك في حذر
وإجابتك الصمت والعبره
مأساتنا في العيش واحده
يا قطتي ، يا أجمل المهره
في شرعة الغابات ، سيلتي
يشقى التقاء ويسعد الفجره



وممست واقفة ، مُحَلِّفَةٌ
قلبا يواجه في الهوى قلره
وأردت أستبقيك من وهبي
فوددت ، واستأذنت معتزله
وملدت نحو فمي يدًا ظمئت
لحلاوة القبلات منتظره
فلثمتها ، ولو اتقى خجلي
ضعفي إليك ، لثمتها عشره



أهديت لي من بعلها الشجرة
فينانة غضلة خضره
وقبلتها وأنا أحسن بما
في لبها من لُعبية خطره
وممست لي : أحسن رعايتها
وقولها بأنا مبل حنره
واسهر عليها ، فهي غانية

من عاشقات الظل في الحُجره
والله يشهد ، كم نزلت على
همس الجبال وكل ما أمره
ونفضت عنها التُّرب منشراً
وثبيت عنها الريح معتكره
وذبيت عنها الطير عابثةً
ورددت عنها الشمس مستعره
إلا فرائشاتٍ ملوّنة
هفهافة وريفة السويرة
حامت عليها تنثني طرباً
وتراقصت نشوانةً سكره
وتحايلت باللون حاليةً
وتحايلت بالضعف مسؤتزه
فنسيت من وهي برونقها
أن الفراشة أصلها حشره
راحت تدغدغ في رقائقها
وتمسستها في شرة وشرة
وتمص مساء الجذع واغلةً
وتميل نحو الحذر معتصره
وأنا جهلي ، لا أحس بما
يخني الفَراش فأتقى خطره
كم من نفوس ترتدي كذباً
ثوب الضعيفة وهي مقتدره
أكلت نضارتها ، فما تركت
إلا قشوراً هشة نخره



واحسرتاه ، ماتت الشجرة
وتساقطت أوراقها النضرة
من يومها ، ما جاءني نبأ
عن قطبي والغاب والتمره
الفأل ، وبسح الفأل ، يُفرقني
بهواجس مسوذة عكسه
توحى بأن مدى حكايتها
أكذوبة في الحب مبتكره
وتقول لي : تخذتك أهيبة
بشجيرة كتائم السحرة
ماتت ، وكانت غير مُثمرة
واها لنرس مالته ثمره
وتضيف : أقصر فهي ناسبة
هل قطعة للعهد مُدكرة؟
هي قطعة ، كبنات جلدتها
وقلوبهن ثعالبٌ مكره



تقسو عليكِ هواجسي ، وأنا
أحيا بنفس نصف منشطه
تقسو عليكِ ، فهل أصدقها؟
أم أنها كذابة أشره؟
سيقول عنا الناس في غدنا
بقي الأسير ، وراح من أسره
فأقول ، ضاعت خبرتي بلداً
وأضل أهل الحب من خبره
فيم انتظاري وهم عودتها؟
مات الهوى ... منذ ماتت الشجرة!

عجرية

هاتي فنونك خُلصًا ، ودعى
لغة الرقى والرمل والسودع
وحكاية الآتي ، وما ادخرت
لغيد الصبية في هوى «الجدع»^(١)
والجارة السمراء ، إذ سحرث
لها بطول الهمم والوجع
و«التقطنين» على لقائهما
في لحظة من أسعد الجمع



تلك الحكاية لا تحركني
إن لم تقع يوماً وإن تقع
أنا آخذ الدنيا كما قدمت
في غير ما يأس ولا طمع
وأحب أيامي ، وإن كشفت
أحداً عنها عن ألف مصطرع
مالي وللمجهول ، أعرفه
فأعيش باقي العمر في هلع؟
لابد من دمع ومن سقم
ودوائر ممرورة الجرع
لم أعرف الآتي وحلكته
إن كان نجمي غير ملتمع؟
ولم التعجل في مفاجأة

(١) في هذه القصيدة ، يعتمد الشاعر استخدام الألفاظ التي تجري على ألسنة العجريات في لغتهن الدارجة .
الجدع : الشاب . التقطين : الفترتين ، والنقطة في عرفهن هي اليوم أو الأسبوع أو الشهر أو السنة .

حسنا ، لم تنضج ولم تُسَدِّع ؟
 إِنَّ التَّسْوِيقَ وَحَدَهُ أَمَلٌ
 كالبكر في أحلام مفترع
 ومن اقتنى غرسًا ليخلعه
 قبل الأوان ، جنى ولم يبيع



يا زهرة بريئة نبتت
 في قفر وادٍ غير منيزع
 هاتي فنونك في أصالتها
 غجريبة ، همجية البدع
 لمي الخزام ، واطلمي شفة^(١)
 مشبوبة ، محبوبية السدع
 وخذي «البياض» سباحة ورضى^(٢)
 ما تطمعي في بذله تطع
 قومي وضجّي ، وارقصي طربًا
 وتمايلي بالسدف وانخلمي
 وارمي بشعرك هاهنا وهنا
 والهبي بصدري فاتن القمّع^(٣)
 وتعلّقي هذا وذاك ، ولا
 تخشى ، وضلي في خطاك وعي
 وتأودي ، وتلودي ، وحدي^(٤)
 وتوغلي في الجمع وانسدعي
 واغري بحسم صارخ عرم
 متناثر متطاير القطع

(١) الخزام : الحلقة التي تضعها الفجريات في أنوفهن .

(٢) البياض : في لغة العجر ، الجعل النقدي .

(٣) أي بصدري غروطي كالقمع .

(٤) تلودي : أعوجي .

متمرد الأعطاف ، يهلبه
لسون النحاس الأسمر اللمع
وتأججي ، وتوهجي ، وثبي
كلظى من الراقود مندلع^(١)
وتبلي قَدَمًا على قَدَم
وقفي ، ولقى كالرعى ، وقعي
واستنفري ساقيك ناهضة
وتعلقني في الجسو ، وارفعسي
واغلي ، ودوري ألف دائرة
برشاقة مجنونة السرع^(٢)
واستظهري المكنون من فتن
ترتج تحت شفائف الخلع



وإذا رأيت القوم في سكر^(٣)
معلووين بنوية الصرع
متسوائين إليك في شرو
متكالبين عليك في جشع
تيهي ، ومُدَى نحوهم عنقا
متحديًا متكبر التلع^(٤)
وتقبلي إعجابهم ، وتخذي
منهم أحاديث الهوى ، ودعى
إن الرجال لفسرط بشرتهم
يتذلون حكاية الولع
يلغون في لذات ليلتهم

(١) الراقود : الأتون .

(٢) السرع : السرعة .

(٣) السكر : الثمالة .

(٤) التلع : مد العنق من التيه والخلاء .

وهيامهم فيها بلا رجوع^(١)
ويغازلون الحسن في نهم
ويقيمون الفن كالسَّلْع
فهبي لكل منهمو أملاً
وتظاهري بالميل ، وامتعى
وإذا أصابك سهم قَوْلْتَهُمْ :
غجربة .. مبذولة المتع
منهومة الكفين ، فساجرة
تهوى الهوى وتهيم بالخدع
لا تعذليهم ، إنهم همَل^(٢)
غجر النفوس ، كواسر الطمع
تستنزفين الجسم جائعة
ويعربدون لكثرة الشيع
فإذا أفاقوا بعد سكرتهم
لبسوا قناع الطهر والورع



كم من وجوه جند لامعة
تعلو نفوساً جمّة البُقع
لا تشفقي منهم على أحد
إني أنبا أدري بمجمعي



أحييت ، لولا أنني رجل ،
لو مرّ بي ليلي ، وأنت معي



(١) الرجوع : الرجوع .

(٢) همَل : أي كالإبل السارحة بالليل بلا راع .

القاهرة الجميلة

«لوحتان»

١ - هكذا تكلم رمسيس :

لبيك يا أمَل العروبة أفديك لا أرجو مثوية
أهواك قاهرتي الحبية

❖❖❖

لبيك من أغوار عاطفتي ومن أعماق قلبي
أهواك يا بنت الأكابر من فراغنة وعُزْب
يا مُلتقى الوجهين ، يا وعد الحبية والمحِب
لازلت بوتقة الزمان يلين عندك كل صُلب
ويذوب فيك العنصران الطيَّان أرق ذوب
متواغذين على المسيرة للعلاجبًا لجنب
ويُطل رمسيس العظيم عليك في عَجَبٍ وعُجَب
متسائلًا : مَنْ ذلك العملاق من أبناء شعبي
متأنق الفودين رغم شبابه بأجل شيب
متألق العينين بالإقدام لا يعنو لخطب
متدفق الجنبين بالإيمان لا يمشي لرب
متشبهًا بقضية الأحرار في سلم وحرِب
متغنيًا بكرامة الإنسان في شرق وغرب
يخطو ، فتلحظه عناية ربه من كل صوب

ويجأه الثوار إجلال المعلم والمرير
ينهى ويأمر في القضاء فما له إلا يُلبى
ويترجم الآمال والرؤيا إلى عمل ودأب
ويشير للنبل العظيم فيحنى دون المصّب
ويشيع أنفاس الحياة وعطرها في كل جذب؟



من ذلك العملاق، يمشى العمر من كسب
لو جاء في زمني لكان أعز من آمون ربي
يُحيي زمان المعجزات ويستنهين بكل صعب
ويصون تاريخي ويرفع معبدي ويعز نصبي
ويقيم تمثالي على عرش من الأضواء رحب
وكانها نافورتى تُهدى إلى الأجيال نجسي
وكانتني لم أنا عن دنيائي أو لم أقض نجسي؟
لييك عاصمتي التي دلت على «منف» و «طبيه»^(١)

لييك يا أمل العروبة أفديك لا أرجو مثوية

أهواك قاهرتي الحبيبه



٢. المسلة والمثذنة والبرج^(١) :

قَسَمًا بأيام النعمومة والطفولة في «المنيرة»^(٢)
وبيهجة البيت القديم المستعزّ بخير جيرة
بمقام واهبة الأمان لكل نفس مستجيرة^(٣)
كم جُبت أفاق الوجود وذقت أنعمه الوفيره
وسبرت غور بحاره ، وعلوت ممتطيًا أثيره
ورأيت طاقات الحضارة في عواصمه الكبيره
وعرفت ألوان الحياة المستطابة والوثيره
ومتى ذكرتِك هللْتُ عيني بأدمعها الغزيره
وتمثلتُك فأبصرتُ من بعدك الدنيا حقيره



حَسبي من الزهو المدلل أن أطلّ على الجزيره
وأرى بناتك في الضفاف يسرن كالقطن المثيره
متدللاتٍ بالملايه واللبانة والصفيره
من كل لاهية القوام كظبية الوادي غريره
تمشي فتنتلق الحُطَي نغمًا وتشمخ كالأميره
وكان ماء النيل ينبض في ملاحها السميره
وكانها جيتاره الوهسان يُسمعها خريره
وكانها في عزّ مشيتها نفرتيتسي الصغيره

(١) حينما يقف الراثي على ضفة النيل الشرقية ، أمام فندق هلتون ، تبدو أمامه ثلاثة أعمدة على حدائق الشاطئ الغربي ، متجاورة ، هي المسلة والمثذنة والبرج ، رموز حضارات مصر الثلاث المتعاقبة : الفرعونية والإسلامية والحديثة .

(٢) المنيرة: حي معروف بالقاهرة .

(٣) السيدة زينب .

لم لا تدلّ ، وحوها التاريخ مؤتلق المسيره
وهنا الحضارات الثلاث هواتف بأجل سيره ؟
فهنا المسلة تمنح الوادي من الماضي عبيره
وهج النقوش على جوانبها كأضواء الضهيره
وهناك منذنة لعرش الله ناظرة مشيره
وهناك البرج الكبير يدور دورته الجهيره
ليقص قصة جيلنا وحديث وثبتنا الأخيره



تلك الحضارات الثلاث هنا موحدة الوتيره
في هذه العمدة الثلاثة سر وحدثها الأثيره
سر امتداد وجودها عبر القرون بلا نظيره
وقيامها في كل مرحلة بمعجزة عجيبه
لييك يا أمل العروبة أفديك لا أرجو مثوبه
أهـواك قـاهرتي الحـيـيه

(باريس- ١٩٦٦)



حبيتي

حبيتي ، وإن قطعت من حنانها الأمل
وعشت في يأسى بمزود الشهاد أكتحل
وبالعذاب أغتذى ... وبالدموع أغتسل
وللشجون والظنون والجنون أمثل
لقلت من تعلي : أحبها ... ولم أزل



حبيتي ، إذا حملت في سبيلها الجبل
وإن ركبت في غرامها مهالك السبل
وإن يكن طالع حظي في سمائها زحل
وإن غدوت في ظنون الناس للصبر مثل
لقلت من توهمي : أحبها ... ولم أزل



حبيتي ، وإن أبت مني شفاعة الرسل
ومزقت قصائدي من النسيب والغزل
وإن سقيت تربها بأدمعي ، ولم تسأل
وأسكرتني في تجنيها بخمرة الفسل
لقلت من ثالتي : أحبها ... ولم أزل



حبيتي ، إذا قضيت في غرامها الأجل

وجاء قبري الملكان يحصيان لي الزلزل
وسألاني في التراب : هل أفقتَ من خبل؟
ألم تنزل تجبها؟ ألم تشب؟ ألم تمل؟
لقلت من تعبدي : أحبها ... ولم أزل



حبيتي ، وحبها ملء دمي من الأزل
ترابها أغلى عليّ من خزائن الدول
تراثها ديني قبل الأنبياء والمَلَل
حبيتي مصر ، وكم أنلتها ولم أنل
وقلت من تبتي : أحبها ... ولم أزل
(القاهرة - ١٩٦٧)



قالت سها

بطالعنى وراء السَّربِ سربُ
ولي قلبٌ على الطَّيِّباتِ حذُبُ
أشاهدن ألواننا حسانا
فلا أدري لأيتهن أصبو
فضامرةً بكفسي أحتويها
وفارعةً لقامتها أشبُّ
وسمراء لها في القلب وقعُ
وشقراء لها في العين وثب
وعاقلية لها فتن رواسٍ
وماجنبة لها هذر ولغب
وساذجة براءتها تغنني
وماكرة لها دلع وكوب
وقاسية محببة التحدي
وناعمة تكد وتُسحب
يشير جاهن شجون نفسي
كان جاهن علي ذنب



وقال السشانتون: فنى لُعوبُ
نوازع قلبه لا تستب

(*) سها: اسم زوجة الشاعر، واسمها الحقيقي هو «سها عبد الحميد الصحن»، توفت في التسعينيات.
(المحقق).

أحاديث الغرام عليه تترى
وهاتفه المحلجل يشرب
ويعبث في ملاعبه كطفل
يظل إلى صدور الغيد يجبو
يهيم بحلوة، فتلوح أخرى
فيتبعها، فتالفة فيكبو
فرابعة، فيخدها بهمد
ولا يدري أي برم أم يجب؟
ولا تصل الحكاية متهاها
الأتيت حكايتهم وتبوا
أنسا إن أغر أحلام الصبايا
بما أغرى، فليس على عتب
أترجمهن للأيام شعرا
تضوع بنشره صحف وكتب
وأمنحن من شعري خلودا
كأنى بالخلود لمن رب



وقالبت لي «شها»: أنحب غيري؟
فقلت لها: وحقك لا أحب
تخذتك دونهن هوى مقيا
له بيت وناصية ودرب
وبعثك عشرتي ووهبتك اسمي
ولي، مهما ارتحلت، إليك أوب

ولكن الخيال يعزّ إن لم
يُحرك شجوه بُعداً وقرب
يعربد في تبدله فيحلو
ويقبع في تبتله فينبو
وكيف أغض طرفي، أهو أعمى؟
وكيف أردّ قلبي، أهو صُلب؟
وهل يرضيك أن أجفّو خيالي
وأشهد لهفتي والنار تجبو؟
وأما الأخريات، فهن كأسبي
من الإلهام، أشريها وحسب
وهنّ منابعي في الشعر، لكن
إليك المتهى، وهنا المصبّ
«القاهرة - ١٩٦٧»



الحب مات

قالت وفي القلبين جُرح : الحب إحسان وَصَفَح
إني ظلمتُك حين ضيَّج بخاطري القلق المُلح
وكبايِ الشك العنيد فصَح لي ما لا يصح
ورجمتُ تائبَةً إليك يردني ندمٌ وبُرح
خُذني ، فإنك قمةٌ ، وأنا بغير هواك سفح
أفما ترى صوت الضمير يكاد من خجلي يُبَح ؟
إن الكريم ، وإن تعذَّب بالإساءة ، لا يشح
❖❖❖

فأجبتها مبتسماً : الحب مات فليس يصحو
قد كان لي قلبٌ كقلب النور معطاء وسَمح
يُضفي حواليك الضياء وما انطوى لليل جُرح
قلبٌ يزين لك الفصول فكلَّها عَبَقٌ ونفح
ويمد نحوك راحتين طَلاما أمل وفرح
حتى تملكك الغرور ولم يُعذُّ يُجديك نُصح
وغدوتِ أنسى ، في ثقوب ضميرها أفعى تَفح
❖❖❖

قالت : أجل أذنبتُ ، فامحُ الذنب ، إن الله يمحو
فأجبتها : هل تطلبين من الضحايا أن يُصَحوا ؟
خمد اللظى في جانبي ، فلم يعد للنار لفتح
وخسرتُ فيك عواطفى الهوجاء ، والخسران ربح
واسودَّ قلبي ، لم يعد فيه لليل هواك صبح
إني نسيْتُك ، فاذهبى .. الحب مات فليس يصحو
« القاهرة - ١٩٦٦ »

❖❖❖

ساذيزم

فَدَيْتُ مَنْ إِنْ رَأَيْتَنِي
أَنْوَاءَ بِالْجِرْحِ تَضْحَكُ
وَإِنْ تَأْوَمَّتْ ، قَالَتْ
لَا أَبْرَأُ اللَّهَ جُرْحَكَ

◆◆◆

سَازِيَةٌ تَسْتَشْفِي
لَوْ أَحْتَرَقَ الشَّمْعُ
غِذَاؤَهَا مِنْ عَذَابِي
وَشَكَرَهَا مِنْ دَمْعِي

◆◆◆

مَجْنُونَةُ الْقَلْبِ ، إِمَّا
حَسَوْتُ ، تَقَسَّوْا وَتَجَفَّوْا
وَإِنْ قَسَوْتُ عَلَيْهَا
كَجَدُولِ الْمَاءِ تَصْفَوُ

◆◆◆

إِنْ أَتَيْتَهَا ذَكَرْتَنِي
وَإِنْ أَعْتَدْتَ أَنْ تَكْرَتَنِي
وَإِنْ أَتَيْتَنِي أَبْقَيْتَنِي
وَإِنْ أَفْتَنِي أَسْكَرْتَنِي

◆◆◆

وَفِي شَذَاهَا مِزْجُ
يَضْمُوعِ ظَهْرًا وَحَبِيئًا
فِيهَا بَرَاءَةٌ بِكَرَرٍ
يَجْتَاحُهُ شَوْقُ أَنْثَى

◆◆◆

النَّارُ وَالشَّلْجُ فِيهَا
وَالصَّمْتُ وَالضَّمُوضَاءُ
فَنَصَفَهَا مَحْضُ ذَلِّ
وَنَصَفَهَا كَبْرِيَاءُ !

(القاهرة - ١٩٦٦)

ليلة في عمر الخيام

ليلة في سان فرنسكو نيناها اختلاسا
في رواق ، عمر الخيام أرساه أساسا
ودعا فيه من النذل الذي يرضى «نواسا»
وجلا فيه من النقل الذي طاب غراسا
ومن «الليكور» ابريزا وياقوتا وماسا
ومن الأنغام والأضواء أباها انعكاسا .



فقدًا للظلمات الخود في الحبي كتاسا
قد تقارين شبابًا ونخائقن جناسا
فترى مخلوطة الألوان سمراء خلاسا
وترى صينية ناعمة لانبت نحاسا
ثم أفريقية تنشر خوفًا أو شماسا
ثم إيطالية تقطر لطفًا واتناسا
ثم أمريكية تزخر نازًا وحماسا
كلهن انتزعت من جسمها العقل فماسا

(١) عمر الخيام ، أجمل حانة في سان فرنسكو ، وهي مدينة ساحرة ، دائمة الريح ، تعايش فيها أربعة أجناس تحتفظ بأصالتها : الأمريكيون البيض ، والزنج ، والصينيون ، والإيطاليون ، ويملك هذه الحانة المليونير الأمريكي ، أرمني الأصل ، جورج مارديكيان ، صديق مصر والمصريين ، وصاحب كتاب the song of America .

- النذل: الخدم - نواسا : أي أبو نواس ، وكان يستلمح الغلمان - النقل: ما يؤكل مع الشراب (المزة) - الليكور: قائمة الأبندة - الخود: الشبابات - الكنائس: بيت الظلي - جناس: أجناس - الخلاص: المولدة من اللوين

ومضت تفترس اللذة في الليل افتراسًا
ما عليهن إذا أسرفن في اللهو انغماسًا
في بلادٍ لا ترى في عبث العُشاق باسًا
منطق في حُرَمات الشرق لا يُرضي أناسًا
غير أن الغرب يستطريه للعيش أساسًا
فهو لا يقبل في حرية الحب التباسًا



أه من بجوحة العيش التي تُنسى الإياسًا
أسكرتنا ، فكأننا قد شربناها سُلاسًا^(١)
فإذا نحن قلوبٌ بالأمانى تتواسى
وأبادٍ تتساقى وشفاه تتحاسى
وشكا الختمار منا ورأى الويل وقاسي
فهو لا يرفع كأسًا قبل أن يملأ كأسًا
كلما أنهى إلينا أربعًا قلنا مُحاسًا
وسهرنا نصدح الصبح ونغتاب النعاسا
ليس من صُحبتنا مَنْ يجعل الليل لباسا
نحن لا ننسى حقوق الله ، لكن نتناسى
أملا في عفوه السايغ عنا ، والتماسا
«سان فرنسكو - ١٩٦٤»



قولي لهم

قولي لهم وأغلتى : أحبه ... يُجِبنِي
أما ترون جننا في خلجات الأعيُن؟
وتسمعون همسنا بالشجو والتحنن؟
وتشهدون بؤحننا كصلوات المؤمن؟
وتعلمون أنّ بالحب الحياة تغتشي
أما تَرَوْنَ أنه ... أما ترون أنني
أحبه ... يجِبنِي؟



قولي لهم : إني جعلت من هواه موطني
سَورته بزنبقى ... وزنته بسوسنى
أنزرت أمسياته بالأمل الملسون
نظمت أغنياته كوشوشات الأرغن
كانها ابتهالة في سُفْتَى مُؤذِن
وخير ما بلغته من الحياة ... أنني
أحبه ... يجِبنِي



قولي لهم : بين ذراعيه بنيت مسكني
فديته ، إني أعيش فيه أحلى زَمَنِى
أعيش فيه من عواصف الهوى بمأمن

جدائلي تلقَّه .. وعطفه يلقِّنني
وشعره إلى حدائق المنى يزقِّنني
وليس لي من طمع في العيش غير أنني
أحبه ... يحبني



قولي لهم بصوتك المنعم المذنبين
- لا تشغلوا أنفسكم بالرجم والتكهن
أعبده، وكل ما يشدُّه يشدني
منزله كالللات والعزى بقلب الوثني^(١)
ونحن في وفائنا، معدُّه كمعدني
فليعرف الواشون عنا ... أنه وائني
أحبه ... يحبني

« القاهرة - ١٩٦٦ »

(١) اللات والعزى: من آلهة العرب في الجاهلية.

أنشودة عيد العلم

يا ابتسامَ النور في ثغر الزمان
أنتَ أنتَ العيد في كل أوانٍ
يا نبيلَ القلب
يا حبيبَ الشعب
نحن من يُمنك حَقَّقنا الأمانِ
وبالهامك غَنينا الأغاني



قد سلكنا سُبُلَ المجد على ضوء يقينك
وهتفنا: يا هُدَى دنياك، يا ناصر دينك

يا عدو الظلم
يا رسول السلم
يا نصير العلم

هتف الفن لديك أنت من طوّقت جيدي
ردّ الشعر عليك أنت لحنِي ونشيدِي
أوما العلم إليك أنت قبل العيد عيدي
شعلة العرفان من صنّع يمينك
وسنّى الإيمان من نور جينك
يا نبيل القلب
يا حبيب الشعب
نحن من يُمنك حَقَّقنا الأمانِ
وبالهامك غَنينا الأغاني



إسألوا هل مرّت الشمس بقوم قبلنا؟
الحضارات الأولى وجدتنا هاهنا
نوقظ الأيام

نصنع الأحلام
ننشئ الأهرام

كم ذهبنا ثم عُبدنا في ركاب الكبرياء
وعلى الأيام جُبدنا بالأماني والضيء
وعلى المعالم سُبدنا بك يا حلو الرجاء

ها هي الدنيا تغني حولنا
كل أيامك أعياد لنا
يا نبيل القلب
يا حبيب الشعب
نحن من يُمَنك حققنا الأماني
ويا لهامك غنينا الأغاني



يا صدورًا تتحلّى بأجل الأوسمة
من تُهاكم تتحلّى اللَّمَحَاتِ الملهمة
دعوة التعمير
صيحة التحرير
صرخة التفجير

فَجَرُوا طاقاتكم في ربّي النيل السعيد
وانشروا آياتكم يطلع الفجر الجديد
وارفعوا هاماتكم لتحيّوا بالنشيد

رافع العلم على كل سمّة
فإذا الدنيا لكم مستسلمة
يا نبيل القلب
يا حبيب الشعب
نحن من يمنك حققنا الأماني
ويا لهامك غنينا الأغاني
(القاهرة ١٩٦٧)



رامي

ما الذي أملك أن أهدي إلى أكرم شاعر
بعمدا كلكه المأثور من آلاء ناصير
غير أن أهمس في خاطره بضع خواطر
نابعاتٍ من مَدَى القلب ومن فيض المشاعر



يا نجىَّ العمر يا ذخري إذا رمتُ الذخائر
يا عزائي في الملمات وأنسى في البشائر
ربيع قرنٍ جمعنا فيه حبات الأواصر
ونمتنا ذكريات وعظمت ونوادير
لم تنزل في خاطري نورًا على نور النواظر
وهدى في رحلة العمر وزادًا للمسافر



ربيع قرنٍ ، وكلاتنا حافظ للعهد ذاكر
كنت ألقاك بدار الكُتب تُمسي وتُباكر
وترى في الكُتب قبل الناس أحبابًا وسامر
عاكفًا كالراهب الهائم في ظل الشعائر
نابثًا بين التواريخ كجلاب الحفائر
غارقًا بين القواميس كغَوَاص الجواهر
ترضع الأوراق بالحكمة من ندى المحابر

(*) أُلقيت في الحفلة التي أقامتها جمعية المؤلفين والملحنين بنادي السيارات المصري في فبراير سنة ١٩٦٧ ،
تكرمينًا للشاعر الكبير أحمد رامي بمناسبة فوزه بجائزة الدولة التقديرية للأدب .

وَتَصَلَّى لِكِتَابِ ذَاهِبِ الطَّبَعَةِ نَادِرٍ
وَتَضَخَّى زَهْرَةَ العَمْرِ وَطَاقَاتِ المِحَاجِرِ
حَافِظًا كِلِ قَدِيمٍ ، دَارِسًا كِلِ مَعَاصِرِ
زَاهِدًا فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا ، عَلِيَّ الحَرَمَانِ صَابِرِ
هَاتِفًا : يَا عَصْبَةَ المَالِ وَطِلَابِ المَظَاهِرِ
كِلِ مَا أَطْلَبُ مِنَ دُنْيَاكُمْ : دِيوَانِ شَاعِرِ



ثُمَّ أَلْمَنَّا بِعَهْدِي فِي شِبَابِ العَمْرِ زَاهِرِ
مِنَ لِيَالِ فِي «عِمَادِ الدِّينِ» بِيضَاءِ السَّرَائِرِ^(١)
لَمْ تُجَيِّأَ لِأَخِي كَأْسٍ وَلَمْ تُكْتَسِبْ لِسِبَاهِرِ
وَمَجَالِ كَانِ بِالحُبِّ وَبِالنَّشْوَةِ عَاطِرِ
كَانَ فِيهِ اللُّهُوُ وَالحُدُ كَأَنصَافِ الدُّوَائِرِ
لَوَنَّهَا فَتَنَ الحَسَنِ بِأَلْوَانِ الضَّفَائِرِ
وَشَجَّتْهَا رِيشَةُ الفَنِّ بِأَلْحَانِ المَزَاهِرِ
وَجَلَاهَا سَادَةُ التَّمثِيلِ أَشْبَاهِ القِيَاصِرِ^(٢)
فِي زَمَانِ كُنْتِ فِيهِ عَاشِقَ اللَّيْلِ المَغَامِرِ
كُنْتِ فِيهِ كَاتِبَ المَسْرُحِ مُجَلِّسَ السَّرَائِرِ
كُنْتِ فِيهِ فَارِسَ الشُّعْرِ وَعَمِيقَ المُنَابِرِ
كُنْتِ فِيهِ صَاحِبَ الصِّبْحَةِ مَشْهُودِ المَأْتِرِ
كُنْتِ فِيهِ مَلِكَ الحُبِّ وَأَسْتَادَ المَشَاعِرِ



(١) عماد الدين ، كان شارع الليل والفن والبهجة بالقاهرة في الجيل الماضي .

(٢) يوسف وهبي وجورج أبيض ونجيب الريحاني وعزيز عيد وأضرابهم .

يا أبا «إلهام» لا زال بك الإلهام عامر^(١)
أه من صحبتك الحسناء في ماض وحاضر
علمتني كيف يجلو العيش في قيد الضمائر
علمتني لذة العفو ونسيان الصغائر
علمتني أن طرح الكيز من طبع الأكابر
علمتني أن للصبر على البأساء آخر
علمتني أن سلطان الهوى ناء وأمر
علمتني أن من لا يعرف الشوق مكابر
علمتني أن من يكفر بالمرأة كافر
علمتني أن أسمى الريح في الحب الخسائر
علمتني كيف يجيأ الله في وجدان شاعر



يا أخا «الخيّام» يا باعته في خير سامر^(٢)
في أغاني آية العصر وإعجاز الحناجر
أم كلثوم التي تُزهى بها بين الحواضر
التي تُنشد بالليل ، فتبيض السدياجر
والتي تهتف يا عين ، فتفديها النواظر
والتي تنشج بالآه ، فتشق المرائر
وتُسرّ أجمل من وقع المثاني والمزاهر
ولهأة في سماء الله لم توهب لطائر
وهي في التاريخ مولاة الأوالي والأواخر

(١) إلهام ، ابنة رامي .

(٢) كان رامي أول من ترجم رباعيات الخيام . التي تغنيها أم كلثوم . عن الفارسية شعراً .

وأغانيها دماءً، ولياليها بشائر
وهي كالسدّ وكالأهرام في ثبّت الفاخر
وهي ميعادٌ مع الأقدار في تاريخ ناصر



يا رفاقي ، إن رأيتم فارسًا حلّو السرائر
أبيض الفودين ، عالي الرأس ، نفاذ المحاجر
أسمر اللون كتبر القمح في ظل البيادر
قارع القامة ، صُلب الجأش ، كالبركان ثائر
هادر الصوت كإعصار من الأعماق صادر
حافل الأيام بالنصر من الله المؤازر
ينزع الأحلام والأبجاد من كف المقادر
فصلّوه بالتحيات ، وصونوا في السنواكر
إنه كان أذان الفجر في الفن المعاصر
إنه جمّل دنيانا بألوان المآثر
إنه كرّم منا كل فتان وشاعر
عاش للحب وللفن وللثورة ناصر

« القاهرة - ١٩٦٧ »



(*) أحمد رامي (١٨٩٢-١٩٨١) شاعر غنائي ، تغنّت أم كلثوم بكثير من أشعاره بالقصحي والعامية، ولد بالقاهرة ، وتخرّج في مدرسة المعلمين ، وأوفدته وزارة المعارف إلى فرنسا للدراسة اللغات الشرقية، أتقن الفارسية ، وترجم رباعيات الخيام، وعاد لمصر عام ١٩٢٥، أصدر ديوانه الأول عام ١٩١٨، وصدر ديوانه الشامل في السبعينيات . (المحقق)

فيروز

مُعَرِّدَةُ الأرز، رُوحِي الفداء
لهذا الحنان وهذا الصفاء
أأنت من الغيب أخت الكواكب
أم أنت من رائدات القضاء؟
سموتِ إلى قَلْبِكَ النيرتين
وحلقتِ في رَحَبَاتِ السماء
وعلمتنا نغمات النجوم
وأسمعنا لُقْمَةَ الأبياء



أتيتِ وأشواقنا ترجميك
وترقص من صبوة وانتشاء
وأقبلتِ في عَدَاوات الخريف
فأب إلى الزهر حلوا الرواء
وساءل أهل الهوى بعضهم
أجاء الربيع، أم الغيث جاء؟
أم انساب صوتٌ على دقته
تذوب الثلوج ويلوي الشتاء؟

(*) ألقى في الحفل الذي أقامته جمعية المؤلفين والملحنين بنادي السيارات المصري بالقاهرة تكريراً للمطربة اللبنانية فيروز وصاحبها عاصي ومنصور رحباني في أكتوبر سنة ١٩٦٦ .

(*) ولدت نهاد حداد «فيروز» في بيروت في ٢١ نوفمبر ١٩٣٧، وشكلت مع الأخوين رحباني عاصي (١٩٢٣)، ومنصور (١٩٢٥) منظومة غنائية رائعة في مجال الأغنية العربية والموسيقا والأوبريت.

(المحقق).

طلعتِ على النيل أنشودةً
مدللةً بالصبا والحياء
وحولك كسالقوس من صاحبيك
ضياء هلالين من كبرياء
شقيقين ، يتكران الجديد
ولا يجرمان القديم الوفاء
ويشعرهما كرفيق الأذان
ولحنهما كجميل الدعاء
ومن لم يَلَسَّ نداءً الجديد
جفاه الوري وطواه النداء
ومن يتنكّر لمجد القديم
فقولوا على ما يُغنى العفاء



بأية مُعجزة يا صبيةً
زان لهاتك هذا النقاء
فأضمت «منصورك» الانتصار
وصيرت «عاصيك» في الأتقياء^(١)
وأجريت أيديها الملهمات
على وتر عبقرى الأداء
ثلاثيةً من بنات الخلود
وأسطورة تحدى الفناء



(١) عاصي رجباني ، زوج فيروز .

سفيرة لبنان، يا مرجبا
وخير السفارة أهل الغناء
حناجرهم فرحة للحياة
وأوتارهم مورد للرجاء
وليلاتهم تجمع العاشقين
وأهاتهم تسعد الأشقياء
فينا «سومة» الأرز، غنى لمصر
وأحى القلوب وزوى الظلماء
وعند النوى، لا تقولي السوداع
وقولي: إلى موعد للقاء
«القاهرة- ١٩٦٦»



لوحة حية

عيناك يا مُسَهِّدي ... جزيرتا زُمُرْد
لِقَهْبا شَمْرُك في بحيرة من عسجد
ووجتاك جَتَّان من قرنفل ندى
يسقيهما «باخوس» من نبيذه المورِد^(١)
حُجبيء في غمازَيْتِك ... في دنان معبدي
يحرسها خال له سطوة عبدٍ أسود
يصرع من يدنو له بشفتين أو يد
ولو دنوتُ ما بكبتُ ساعة على غدى
وشفتاك؟ أم إطار لؤلؤي مُنْضد؟
أم جذوتان تشعلان النار فوق البرد
وتحعلان بسمه مُغْرِبة التردد
كدعوة لِقْبلة تأتي بغير موعد؟
يا صورة من الجمال الحركسي المفرد
تنساب كالشمبانيا في قلب مُغرم صدى
أنيقة النكهة والوثبة والتأود
رشيقة الضحكة والنبرة والتنهد
من وتر كأنه لحن كنار عَرْد
تزيد من فتتها خفة بنت البلد
فريدة الدلال والرقعة والتعود

(١) باخوس: إله الخمر - النبيذ المورِد هو النوع المعروف باسم vin rose.

حين تقول للذي يعبدها: يا سيدي



يا لوحةً من صنع فنان السماء الأوحـد

يخالها ناظرها في غمرة التعبد

عذراء في كنيسة أو آية في مستجد

لو سلطت شعاعها على ضمير ملحد

لم ينم الليل من الصلاة والتهجد

زلفى لذات أبدعت معجزة في جسد

معجزة أعيش في رواقها للأبد

ويغناها أغنتني ، ويهداها أهتدي



يا فتتي ، ما ولد الشاعر لو لم تولدى

(القاهرة - ١٩٦٧)



صغيرتي

يقول لي : صغيرتي ... فهل أنا صغيرته؟
وهل أنا وحدي التي تضمها سريرته؟
ويا أنا ، مهسا وَعَتَّ تجاربي ، نظيره
أنا حديثه الضلال في الهوى غريته
حياته «البوم» حبّ ، كم طوت وتيرته
وأصبحت صحائفًا من الجنون سيرته
فهل أنا غايته ؟ وهل أنا أخيرته ؟
هل استقرت قدامه وانتهت مسيرته ؟
يا لهفي ... يا ليتني دون الوري أثيرته
يضمني في صَلفٍ ... كأنني أسيرته
يشدّ في صفائري إذا استثيرت غيرته
يعضني في نهم ... كأنني شطيرته
وإن بكبت ، واعترفك أنسي عذيرته
وأنسي رقيقة الجناح ... بل كسيرته
يرحم ضعفي ، وأنا من قلّتي كثيرته
وكبريائي ، وأنا من صغرى كبيرته
يهمس لي بأنني من المنسى ذخيرته
وقلّتي مُتعتت ، ورقتي مُبِيرته
ونفسياتي لحداثك المنسى سفيرته

وأُنسي في غيبتني ، تلمحني بصميرته
وأغنيات الشوق في وحدته سميرته
وأُنسي أسرته وأهله وجيرته
وأُنسي غرامه ، وأُنسي عشيرته
وساده نهدي ، في دفنهما حظيرته
وقلبه يسجد لي ، كأنني أميرته
وأُنسي ظلُّه إذا قَسَّتْ ظهيرته
وأُنسي إن برَّح الدهر به تُجيرته
روحي فداء جرحه ، وأضلعي جويرته



يا ليتني وحدي ، كما يهمس لي ، صغيرته
« القاهرة - ١٩٦٧ »

عمر الشاعر

يا حلوة العشرين ، لا تفزعي
من همسة الخمسين في مسمعي
أنا شباب سر مدي المدى
أنا ربيع دائم المطلع
لا يكبر الشاعر يا طفلي
فغمره في حسه الطبع
لا زلت بالروح قوي السرى
كدفقة النهر من المنبع
قلبي على العشرين قَدته
فغمر قلبي ليس يجري معي



أعيش بالشعر غريب الصبا
أمرح في فردوسه المتع
أهوى العصفير وأغرى الدمي
وأفرش النوار في غدعي
وأشعل النور بقلب الدجي
وأشر الخضرة في البلع
وأبدع اللحن لكي ترقصي
وأغمز الطير لكي تسجعي
وأصنع العطر لتستروحي

وأعصر الخمر لتستمتعي
وأحتوي جيك في خافقي
فأملك العالم في إصبعي
وأفتح التاريخ كي تدخلني
شرفته من بابها الأوسع



يا نجمتي ، لولا الذي صفته
فيك من الأضواء لم تلمعي
هل كنت قبلي غير أنشودة
في الغيب لم تُكتسب ولم تُسمع
أنا الذي غديتها من دمعي
أنا الذي رويتها أدمعي
أنا الذي غتيتها للورى
مجلوة الإيقاع والمقطع



لولاي ، ما أبصرت درب الهوى
يزخر بالسجد والركع
تجربة الخمسين ، أفنيتها
في صنع هذا الجواهر المبدع
لا تُفسدي بالمن ما بيتنا
وتدعى بعض الذي ادعى
غداً ترين الشيب يا طفلتي
يزحف في عارضك الألع

ويحفر العمر نجاعيه
على حنايا جيدك المتلع
ويذبل الورد، ويغدو الصبا
أسطورة في عمرك المسرع
وتذكرين الأمس في لهفة
كلهفة الطفل إلى المرضع
فيهمس الأمس إليك انتهى
ما فيك من شوقٍ ومن مطمع



سيرجع الشاعر في حسه
لزهرة العمر، ولن ترجعي
لا يكبر الشاعر يا طفلكي
فعمره في حسه الطبع
« القاهرة - ١٩٦٧ »



غضبي

كيف أنسى أن لي قلبًا أحبًا
دمية الصيف التي تخطر عُجْبًا
حين لاحت ثم راحت تتأبى
واللمى غضبان والنظرة عتبي



غضب البحر وقد أفاك غضبي
تعلن الصد على العشاق حربًا
لم أغضبت وخضت الماء وثبًا
بين أنظارٍ تُصلِّ لك قُرْبِي
وقلوب ذوّبتها النار ذوبًا
كلما جافيتها زادتك حُبًا
وفناء في الهوى روحًا وقلبًا



ليت شعري ، أترين الحب ذنبًا؟
«لوس أنجلوس - ١٩٦٤»



حنان وقسوة

حكاييتي في هواك نزوة يا من ترى في العذاب نشوه

فما أتشغالي مدى الليالي
بطول شهدي وأنت سأل؟
أنا أضحى بكل غالي
وأنت تغفـو ولا تبالي

وبيننا في الوفاء هـوة أنا حنان وأنت قسوه



كأننا الليل والنهار
نحيا، وكلُّ له مدار
أو أننا الغيث والقفار
قد اختلفنا، فلا قرار
ولا لقاء ولا ازدهار
أنا مياه... وأنت نار

اثنان لا يُورقان ربوه أنا حنان وأنت قسوه



أضاع ما بينه وبينى
من كان أعلى من نور عينى
يا من تماديت في التجنى
حرمتنى لذة التمنى
وكل ذنبى لديك أنى

إن زدت ضعفاً تزداد قسوه أنا حنان وأنت قسوه

« القاهرة - ١٩٦٥ »

من القاهرة إلى قل أبيب

يا حبيبي ، قسماً بالقسمات الساحرة
قسماً بالهذب ، حُرَّاس الجفون القاتره
قسماً بالناثق الناشئ فوق الخاصره
قسماً بالنار تُنْدي في المشفاه العاطره
قسماً بالرمل تذرره حُطَاك النافره
ما دعاني لك في هذى الليالي الشاعره
أملٌ في نظرة عَجْلي ولُقيَا عابره
بعد أن قرّنا ظلم الليالي الجائره
أنا في غزاة أرنو من رباها الطاهره
من خلال السلك والشوك ولفح المهاجره
علني أسمع من خلف الخطوط الكافره
نبا عنك يَدي من شجون الحائره
لست أدري أين قادتك الخطوط العائره؟
أنت في اللد أم الرملية أم في الناصره؟
أم شريدٌ ضائع بين الخيام الصابره؟
أنت في الدنيا؟ وما دنياك؟ أم في الآخره؟
يا حبيبي ، أنت في أعماق قلب الذاكره
أنت جرحٌ في حنايا كبريائي الثائره
لا تُرَوِّع ، إن يوم النصر يدعوتنا صره

إن فجر الزحف أت من سماء القاهرة



يا حبيبي ، أنا من أوليك من قلبي الشغافا
افتدي أرضك بالروح رمالاً وضافا
السنين السود طالت بك ظلماً واعتسافا
أوشكت أن تنقضي منهن عشرون عجافا
كم طعمناها عذابا وشربناها زعافا
وعرفنا في دجها ذلة العيش كفافا
غير أني يا حبيبي أجعل الصمت غلافا
ما تراني يا حبيبي لست ألك اشتيافا؟
أنا لا أغفو عن الوجد ، ولكن أنغافا
ريثما استجمع القوم حواليك اثتلافا
وأنادي إخوتي العُرب ، تعالوا تصافا
قد تحطمنا ضياعا وتبددنا خلافا
وسئمنا من ذوي التيجان زيفا وانحرافا
وشبعنا في الإذاعات حديثا وهتافا
أقسموا أن نهض الساعة للنصر خفافا
ونسوي من رباط الخيل للشأر اختطافا
ونرد الأرض والعرض إباء وعفافا
وندير الكأس في أمسية النصر سلافا
من رحيق ما أجيلاه غراسا وقطافا
من عصير البرتقال النضر في جنات يافا



يا حبيبي ، خُذ نسيبي لك قُرباناً وزلقى
لجلال الشعر محضاً ... ولوجه الحب صرفاً
خذ نسيبي ، كعبير الفجر ، كالشهد المصفي
كشعاع الشمس طهراً ، وكنور البدر لطفاً
عريّ الشكل والمضمون ، موزوناً مقفى
لم تشبه الانحرافات ولم تُثَقِّصْ حرفاً
لم تدغذغه الشعوية إقصاءً وزحفاً
وهي لا تؤمن بالله ولا تحفظ عرفاً
لا ، ولا الغريبة الهوجاء دسّت فيه طرفاً
وهي تبني كل يوم لعروش اللؤم حلفاً
وتسلّ الفرس والترك على الإسلام سيفاً
وقناعاً وجه الاستعمار فيه يتخفى
يا ابن روح الله ، سيمّ الناس في واديك يتخفى
يا ابن روح الله ، سيمّ الناس في واديك خسفاً
بيتك الطاهر قد أصبح للأحرار منفي
يا نبيّ الحب ، أين الحب في الأرض ، وكيفاً ؟
يا رسول السلام ، لا سلم إذا لم تنسفى
وإذا لم تنتقم من غدر إسرائيل ألفاً
للدم المسفوك من أشلاتنا ينزف نزفاً
في فيسافي «ديسر ياسين» وفي شطآن حيفا



يا حبيبي ، جفّت الأدمع من فرط وجيبي
كلما قلت حبيبي ... قالت الريح : حبيبي

الصدى يُرجع لي ما قلت ، أم أنت مجيبي ؟
والصدى والصوت مطعونان بالسهم المصيب
يا شقائي وأنا أدعوك من خلف الكتيب
وأرى الأرض التي أعبدتها لا تحتفي بي
وأرى بعض بلادي يجتسوني كالغريب
والروابي الخضر قد صوّحها طول التعيب
بعد أن كانت مني الورد وشوق العندليب
يا حبيبي ، لن أداري الوجد بالدمع الصيب
فلهيب الشوق لا يُطفأ إلا باللهيب
عن قريب سأوافيك مع الفجر القريب
مستعزاً بهلالي ، مستعداً بصليبي
مسترداً ما أضاع الغدر من حقي السليب
سوف أعو وصمة العار من اليوم العصيب
وأواري نجم إسرائيل في قبر المغيب
فإذا متُّ ، فلي أجري من الله المثيب
وإذا عشت ، فلي أنت ولي فيك نضبي
سيعود الفجر من عرفك ربّاناً بطيب
ونصليّ لصباح النصر في تل آيب

يا حبيبي

« غزاة - ١٩٦٦ »



هيلدا

قالت ، ونحن بشاطئ «الراين»
متناقضان كخير الفين
واللحن دان ، والنيذ ، وهل
تحلوا الحياة بغير هذين؟
أُحِبُّنِي حَقًّا . فقلت لها :
وأراك أنس السروح والعين
قالت : لأنك ها هنا ، وغداً
يشيك عنى طائر البين
وأظل وحدي بين نارين
أسقى بدمعي شاطئ «الراين»
◆◆◆

مسكينة هيلدا ، أما علمت
أني ألفت مدائن الكون
ويقودني عيشي ، ويفصلني
عن كل أرض شاسع البون
وأعود في الوطن الحبيب إلى
لطف الظلال وسُمرّة اللون
من كل حالبة وغالية
مأثورة بالطهر والصون
فأقول مسا في الكون أجمعه
فمن كفتنة بنت فرعون
◆◆◆

لا تنكري

لا تنكري ، وحياة عينيك
أني أنسا أيقظت فمديك
نادي صباك عواطفي ، فطفى
شوقي إليك ، فقلت لييك
بشبيتي رويت منك ظمًا
ويقبلتسي أشتمت خديك
وعلى يدي حلقيت طائرة
وبصوتي رنحت عطفك
حتى شبيت مجلجلين بسا
نقش الغرور على جناحك

♦♦♦

ومضيت من فنن إلى فنن
تتقلبن كطائر الأيسك
أحببت بعدي ، غير منكرة
أني أظلم أعز حبيك
جاء الجديد ، فعاش مغتربا
وظلمت أحبا بسين جنبيك
ما صرتني ، في عمق عساظفتي
لو عاش غيري في ذراعك ؟

♦♦♦

من يعشق الأعماق دافئة
لم يستتره ما حواليك
حسبي اعزازا بالهوى أنقا
أن لم أقبل يوما : حنائيك

(القاهرة - ١٩٦٧)

شَهِيدُ السَّمَاءِ

بغداد، كيف تَحَلَّستِ يوماً
مَنْ كُنْتَ صَبوتَهُ وَهَمُّهُ؟
مَنْ كُنْتَ أَغْنِيَةَ عَلِي
شَفْتِيهِ، صَحْوَتَهُ وَتَوَمُّهُ؟
مَنْ كَانَ مَبْعُوثَ العَنَابِيَةِ
والْحَوَادِثِ فِيكَ بَحْمَهُ؟
مَنْ كَانَ فِي ثَغْرِ الزَّمَانِ
تَحِيَّةً وَتُنْبِيًى وَيَسْمَهُ؟



بغداد، يَا سِفْرَ الجَلَالِ
وَقِصَّةَ المَجْدِ فِخْمَهُ
يَا أَخْتَ قَاهِرَتِي، وَنَشْوَةَ
نَاصِرِي فِي كُلِّ نَعْمَتِهِ
مَا كُنْتَ أَوْثَرَ أَنْ أَعُودَ
إِلَيْكَ وَالْقَسَمَاتِ جَهْمَهُ
وَضَفَافِ دَجَلَةَ مَطْرَقَاتِ
وَالْفَرَاتِ عَلَيْهِ عَيْمَهُ
بَلْ كُنْتَ أَمَلٌ أَنْ أَعُودَ
لَكَي أَرَى لِلْبِدْرِ تَمَّهُ
وَأَرَى الَّذِي بَدَأَ الكِتَابَ
... الوَحْدَوِيِّ وَقَسْدَ أَمِّهِ

(*) أَلْقِيَتْ فِي الحَفْلِ الكَبِيرِ الَّذِي أقيمَ فِي مَايو سَنَةِ ١٩٦٦ بِحَدِيقَةِ قَاعَةِ الشَّعْبِ بِبَغدَادِ، بِمُنَاسِبَةِ ذِكْرِ الأَرْبَعِينَ لِمَسْتَهَادِ الرِّيسِ العِرَاقِيِّ المَغفُورِ لَهُ عِبْدِ السَّلَامِ عَارِفٍ فِي حَادِثِ طَائِرَةِ.

فأعوذُ كي أسعى إليه
وكي أراه وكي أضمه
وأرى المواكب بالتحية
للحياة تردد اسمه
أما الرثاء فلست شاعره
... فكيف أطبق نظمه؟



بغداد، مَنْ لي بالرثاء
وكيف أستوحى، ومثله؟
ماذا أسوق من العزاء
ومنطقسي دون الملمّسه؟
إلا حديث المؤمنين
إذا رمى المقدار سهمه:
إننا رضينا من قضاء
... الله حكمته وحكمه



عبد السلام، على رفاتك
ألف مغفرة ورحمة
يا من صبرت على البلاء
وذقت قسوته وظلمه
ووهبت لي يوم الكريم
صلاته، ونذرت صومه^(١)
وغضبت للحق اليتيم
وقمت للرحمن قومه
نزلت على الشعب العظيم

(١) اليوم الكريم: ١٤ رمضان ... يوم الثورة.

هدايةً ورضي ونعمه



لسولا نضالك يا أبا

... الثورات لانتهيت المهمه

وغدت بلادك في قم

... الهمجية الحمراء لقمه

وغدا الضلال شريعة

للناس ، والإيمان تمهيه

أمنت أرواح الخلائق

فانتشت من بعد عمه

أنقذتها من أثم

... التاريخ ، واستتكرت إثمه^(١)

نجيتها من كل زندق

... غوى الشيطان حلمه

ونصرت دين الله ، وهو

كرامة وهدي وحكمه

وعصفت بالبعث المسقم

بالقلى ، ونزعت سمة

وهدمت عهدا مارعى

الله والأخلاق حرمه

ونبذت دعوى العنصرية

وهي للإسلام وصمه

وقضيت عمرك قمة

وتزفقا وغلوممه

وأبيت إلا أن تموت

(٢) آثم التاريخ : عبد الكريم قاسم .

كما قضيت العمر قته



أسلمت روحك في السماء
شهادة وعُلا وعصمه
وجعلت للرمق الأخير
... القبسة الزرقاء خيمه
تسقيك فيها من رضى
... الرحمن بالرحمات غيمه
ودنوت من عليا الجنان
مبع الأشاوس والأئممه
واخسترت دارك في السماء
لكي تكون أعز نجمه
تمسي على ليل العراق
فتنجلي بك كل ظلمه
وتسضيء مشكاة الهداية
في الليالي المدهمة
وتنير أعلام الطريق
.... الوحدوى لخير أمه



عبد السلام ، على رفاتك
ألف مغفرة ورحمه
في ذممة الله العزيز
وإنها لأببر ذمته

«بغداد - مايو 1966»



عيناك

لا تكسري جفنيك ، لا تغلقي
أبواب هذا الساحر الأزرق
عيناك يا تجسواي ، أهوامها
أذوب في عمقهما الأعمق
أرى خيالي في منانيهما
يسرى بلا عقل ولا منطق
تلك بحيراتي التي أجتلي
فيروزها يسبح في الزنبق
تلك خميلاتي ، وفي ظلها
المح لون الأمل المشرق
تلك نجنياتي ، على سلم
من نورها نحو السما ارتقي
وتلك جناتي ، فلا تحرمي
منها فؤاد العابد المتقي
وأغنيات الزرق ، تجلوة
من ذهب الأهداب في جوستق
وملهماتي الشعر ، لو لم تُسر
لواعج الإلهام ، لم أنطق
لم يُخلق الشاعر يا فتني
لو أن هذا اللون لم يُخلق
« القاهرة - ١٩٦٧ »



مينيون

MIGNIONNE

يَجْنِي .. أَحِبُّهُ .. وَيَزْدَهِنِي حَبُّهُ
وَفَرُّهُ تَعَجَّبَنِي ... وَقَلَّتْني تَعَجُّبُهُ
كَأَنَّنِي فِي إِصْبَعِيهِ حِينَمَا أَقْرُبُهُ
سِيَّجَارَةٌ ، تَوْنَسُهُ .. تُذَفِّنُهُ .. تُلْهِيهِ
كَأَنَّنِي لِعَبْتِهِ .. وَأَضْلَعِي مَلْعَبَهُ
كَأَنَّنِي عَصْفُورَةٌ .. زَقَزَقْتِي تُطْرِبُهُ
يَضْمَنِي فِي يَدِهِ ... وَيَحْتَوِينِي جِيْبُهُ
أَكَادُ مِنْ تِيهِي بِهِ أَكَلُهُ ... أَشْرِبُهُ



تَعَجَّبَنِي غَيْرَتُهُ وَهَجْرُهُ وَعَتْبُهُ
تُخْلِئُنِي نَظْرَتُهُ وَكِبْرُهُ وَعُجْبُهُ
تَجْذِبُنِي سَمْرَتُهُ وَصَوْتُهُ وَشَبِيهِ
تُذَهَبُنِي قَسْوَتُهُ وَشَدُّهُ وَجَذْبُهُ
تُلْهِنُنِي قُوَّتُهُ وَسَخَطُهُ وَضَرْبُهُ
أَعْشَقُ أَنْ يَغْلِبُنِي دَوْمًا ، وَلَا أَغْلِبُهُ



يَعَجَّبُنِي ، وَكُلُّ مَا فِي قَلَّتْني يُعْجِبُهُ

(*) هي المرأة الحلوة قليلة الجسد ، وليس لهذه الكلمة مقابل في الفصحى ، ولكنها بالعامية «قطقطة» .

بلاهتي تُسعدني ، سذاجتي تطربه
أروي له ما قد يعينني ولا أكذبه
وكل ما في من السحر ، له أنسبه
وقد أرى العيب به ، ويزدهيني عيبه
وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصويه
وقد يمثل العذاب لي ، فأستعذ به
إن المحب قد يكون في ضنائه طيبة



كم ليلة من وهي في هاتفني أطلبه
فالتقي هاتفه عن أملي يججبه
هاتفه مُنشغل بمن؟ وما مآربه؟
وهل تكون امرأة تهواه أو ترغبه؟
من التي تشغله؟ ما خطبها؟ ما خطبه؟
من التي من جثتي تحلم لو تنهيه؟
لعلها أجمل مني ... طوفاً يجلبه
أواه .. من يُبلغني قوامها أصله
أواه .. من يُمكنني من دمها أشربه
ويعلنا الطوفان إذا جاء لا أربه



ويلاه من تحكّم الشك وما يجلبه
وما يضمّ لئله .. وما تُلفّ سُخبه
ما حيلتي في قدرتي العاتي وما يكتبه؟
ما حيلتي؟ هل أجتوي قلبي ، وهل أجه

أم ألعن الحظ وأقضي ليلتي أندبه ؟
أم هل أقدّ هاتفي ؟ وهاتفي ما ذنبه ؟
أنا التي يجني عليّ أنني أحبه



كم خاطرٍ محيرٍ يذهب بي مذهبةً
يظل يستجويني الليل وأستجوبه
وفي الصباح أسمع الصوت الذي أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبي وحدي ، ولا أغضبه
وخافقي أكتبه .. وناظري أعصبه
وربما أسأله هونًا ولا أتعبه
فيتتقي لي كلمات الحب ، وهي دأبه
فأنتشي وأمسح الدمع الذي أسكبه
ويذهب الشك الذي عانيت ، أو أغلبه
وأنتنى أقول هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذبًا ... لكنني أحبه
فديته ، إن الحبيب كم يلد كذبُه
ما دام قد عاد ... فقد عاد إلى قلبه

« القاهرة - ١٩٦٤ »



عيد الصحافة

بارك الله للحمى أهدافه
بددت ثورة الهدى أسدافه
ذهب الظلم والظلام ، ودالت
دولة العبايين والمتآفاه
وهوى عرشها . ولم يبق عرش
قائم الركن ، غير عرش الصحافة
هي ذات الجلال ، ينطلق الوحي
... أميناً من روحها الشفافه
الهدى صولجائها ، وحلاه
آية السراي والحجا والحصافه
صنعت تاجها من الورق الطهر
... وصنبت من السنن أليافه
ثم أضقت عليه من صور الحق
... جلالاً وفتنة وطرافه
وأقامت لنفسها من رصاص
.. الحرف جيشاً من النهى والثقافه
يصنع النور والهداية للشعب
.. ويؤليه ما يمس شفافه

(*) أقيمت في احتفال نقابة الصحفيين بالعيد الثوري للصحافة ١٩٦٦ ، بمسرح الأوبرا ، وقد قدمت النقابة للشاعر في تلك الليلة ميدالية تقديرية ذهبية .

ذهب الظلم والظلام ، ودالت
دولة الليل بعد طول المسافه
كانت الصحف في البلاد ضياعًا
يرث المزهى بها أسلافه
هي إقطاعه . فكيف يغذي
.. الشعب من كان دأبه استنزافه؟
كيف يسدون له ويخنو عليه
من يمص الدماء كالنشافه
همة المال ، وهو يغترف
.. المال حرامًا ، متى أراد اغترافه
لم لا يفترى؟ أليس يرى
.. الدار ومن في رحابها أوقافه؟
لا يبالي مذلة العامل الكادح
... يشقى وليس يلقى كفافه
لا يبالي مشقة الكاتب البائس
... يطوى ولا يذوق قطافه
لا يبالي مصاير البلد المسكين
... بيكي جراحه النزافه
رب أمواله وعبد هواه
لا يبالي ضميره وانحرافه



يا رعى الله للكتانة عهدًا
رؤ في ظله اعتبار الصحافه

فَكَ أَغْلَاهَا ، فَالْت إِلَى الشَّعْبِ
... وَمَدَّتْ ظِلَالَهَا الرَّقَافَةَ
تَبْتَفِي خَيْرَهُ ، وَتَسْتَلِمُ الْحَيْقَ
... بُوْجْدَانَهُ ، وَنَحْمِي ضِعَافَهُ
وَتَرَى الرَّأْيَ ، لَا مَغَالِبَةَ فِيهِ
... لُوْجُهُ الْمَسْوَى ، وَلَا طَقَافَهُ
وَتَهْدِي الْقَوَى الَّتِي هَدَّتِ الشَّعْبَ
... زَمَانًا ، وَيَسُدُّتْ إِيْلَانَهُ
وَتَصُونُ الْمِشَاقَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
... وَتَرَعِي آيَاتِهِ الْهَدَافَةَ



يَا دَعَاتِي لِمَنْبَرِ الْعِيدِ ، هَلْ لِي
... الْيَوْمَ أَنْ أَسْتَقِلَّ حَقَّ الضِّيَافَةِ؟
إِنْ لِي يَوْمَ عِيدِكُمْ كَلِمَاتٍ
هِيَ فِي دَوْرَقِ الضَّمِيرِ سُلاَفَهُ
لَوْ جَلِوْتُمْ دَسْتُورَكُمْ بِظِلَالِهَا
لَا زِدْتُمْهُ وَرْتَحْتُمْ أَعْطَافَهُ
أَنَا مِنْكُمْ ، فَتَقْرِيوْهَا إِلَيْكُمْ
وَاجْعَلُوْهَا لِمَا بَنَيْتُمْ إِضَافَهُ
اجْعَلُوْا الصَّخْفَ كَعَبَّةً لَيْسَ يَنْغَشِي
قَدْسُهَا الطَّهْرَ مِنْ يَرَى الْحَقَّ آفَهُ
جَنْبُوْهَا مِنْ الْمَدَادِ أَذَاهُ
وَمِنْ الْحَرْفِ سُمُّهُ وَزَعَافَهُ

جنّبوها في الحق سطحية الرأي
... وهُونَ الكلام أو إسفافه
طَهروها من كل غرّ وزنديق
... ومن كل تافهٍ يتنافسه
علّموها صناعة الفصوص ، إمّا
تُرد العُمق فتُحِتْ أصدافه
لقنّوها الفناء في الحق ، إمّا
تجد الظلم حطّمتْ أسيافه
اجعلوها على العروبة قَبِيئًا
أسمر الظل أخضر الصفصافه
اجعلوها مصريةً تسعد النيل
... وترعى رماله وضفافه
لا شبيوعية السرداء ، ولا ...
غريبة الميل والهوى متلافه
انثروها لكي يُصَلِّيَ عليها
لا لتفقدوا لأي شيء لفافه
فجّروها قنابلاً تحرق العادي
... وتذرو في نارها أحلافه
أي حلفٍ يؤلف الفُرسُ والترك
... ورجعية القُوى أطرافه ؟
أصدقاء اليهود يدعون للمدين
... ويعلمون في القُرى أكتافه ؟
عملاء المستعمرين يذوبون

... على البيت غيرةً ومخافه ؟
يا شقاء الإسلام من ليل حكم
همجسي . دستورهِ السّيّافه
في بلادٍ تقودها حسبة ...
الرمل ، وتبسى تخطيطها العرّافه
وقصور تبرى الحرّيم نعاجبا
في قطيعٍ والحاكمين خزّاقته
ونظام يؤسس الجهل ركنبته
... ويؤوي أموره أجلافه



رَبِّ نَجِّ الإسلامَ من صاحب
.. الحلف ومن معشر يطوف مطافه
رَبِّ ذكّرْه مآدها حلف بغداد
... وما حل قبله بالخلافه
رَبِّ أطلقْ في قومنا صبيحة
.. الحق ، وأزهق بها حديث الخرافه

(القاهرة - ١٩٦٦)



خاتمة الأعين

آمنت بالحب ، ولم تؤمني
ويحك يا خاتمة الأعين
طبيعة فيك ، وباطالما
حاولت أثنيتها ، فلم تنثن
أشهداها في النظرات التي
تصدر عن وجدانك الهين
وكم تحايلت لإخفائها
في شعرك الهادل كالسوسن
فانفلتت منه ، فغلفتها
بكسر جفنيك ، فلم تحسني



قوامك الرائع ما راعني
وشعرك اللامع ما هتني
ولا هفت روعي إلى لذة
أبلغها من عودك اللين
ولا شجاني نفس عاطر
ينساب من ثغرك كالسنسن^(١)
ولا حديث ناعم هامس
كأنه وشوشة الأرغن
كل انفعالي بك ، ينبوعه
عينان سوداويتا الموهن

(١) السنسن : حلوى صغيرة صفراء تشبع عطرًا حلواً في الفم .



أهواك ، لا أنكسر أن الهوى
مكمنه في طرفك الأرعن
يسألني قلبي : وما سرُّه ؟
أقول : لا أعرف .. يا ليتني
لعلله حيرة ظنني إذا
لم تُظهري شيئاً ولم تُبطني
أو اعتيادي منك طول الجوى
كما تطيب الخمر للمدمن
أو ابتلاه الله لي بالهوى
هل يحمل البلوى سوى المؤمن ؟



لعلله في النظرات التي
تنطق عن ذبذبة المعدن
جانحة تسأل عن مرفأ
شاردة تبحث عن موطن
جائمة ، والزادان لها
وأنعس الناس الفقير الغنى



لعلني أعشق فيك الذي
لا التقى في عشقه منأمني
وكل ما اعلمه أنني
أهواك يا خائنة الأعين

« القاهرة - ١٩٦٧ »



عزة

يا عزة الحسن ، أي شيء
أهديك في عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدي
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟



«عَزَّ» انظري البحر ، والدراري
تغار من درك النضيد
واستطلى البدر كيف يبدو
سنالك في نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يُهدي إلى حسنك الفريد
حكاية عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من جبه بوعد
إلا انتهى الوعد بالوعد
لعل في شعره دعاء
يهمس في قلبك الوليد
أن تبلغنى أجمل الأماني
في عمرك الزاهر المديد
(الغردقة - ١٩٦٦)

(*) إلى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة في رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عيد ميلادها ، فلم يجد في ذلك الفراغ ما يهديه إليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. قلبه ليس يَرْضَى
أرئو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعاً وخفضاً
كأنه ، وهو منى ، بعضي يُعذب بعضاً
منحته الودّ صرفاً ، فسامني الدل محضاً



يا من أسوق إليه شفاعتي ترضى
قلبي بكفّيك رهنً ، فهب حنانك قرضاً
كفأك تيهًا وكبراً وإبسط جناحك خفضاً
وعذ بوصلك يوماً واكنم لوعدك تقضاً
عذني به عند موتي ، فأقطع العمر ركضاً



تخلّيتُ في الحب عقلي ، فخلّ عقلك أيضاً
دعنا نجتنّ ونلهو في الكون طولاً وعرضاً
ونشعل الليل نوراً ، ونحرم العين غمضاً
فكارهو النور غمىً ، وعاشقو النوم مرضى
دعنا نذوق الجنى في كل المواسم غمضاً
ونحسب القبظ فيثاً ، ونبصر الحدب ، ورضا
ونعصر الشمس خمراً ، بجامها تتوضأ
ونشرع الحب ديناً ، ونجعل الوصل قرضاً
ولا نطيع نبياً يشيع في الكون بُقضاً
لا يعرف الله إلا من يجعل الحب فيضاً

(القاهرة - ١٩٦٧)

في ذكرى الشابي

لم ينفّر الوُحْيُ ولم يَنْفِرِ
عن قمة الإلهام في يعرُب
مَنْ زَعَم الشعر انتهى عهده ؟
كم جاء بعد المتنبّي نبّي
شوقي ، وهل شوقي سوى سُورَة
في مُحْكَم التنزيل لم تُكتسب
ليَنعم الشعر بآياتها
وتَغمر الفصحى على الأحقَبِ
وشاعر النيل الذي هزّنا
بشعره المستعر الملهب
أشعلها في دمنسا ثورة
وقودها الغاصب والأجنبي
وشاعر القطرين ، مَنْ جاءنا
بكل قول مؤنسٍ مُعجّب
علّمنا الرّقة في أوجهها
والحبّ في أسلوبه المذهب
قد رضي الوحي على قومنا

(*) كان مقرراً أن يمثل الشاعر بلاده في الاحتفال الذي أقامته الحكومة التونسية في سنة ١٩٦٥ إحياء للذكرى الشاعر التونسي الخالد أبو القاسم الشابي ، الذي مات في مطالع الثلاثينات ، وهو دون الثلاثين (١٩٠٩-١٩٣٤) ، وكانت نشأة شهرته على صفحات مجلة جمعية أبو لولو ، التي كان الشاعر يومئذ أصغر أعضاء مجلس إدارتها . ولكن القطيعة وقعت قبل موعد الاحتفال ، على أثر موقف سياسي ؛ فلم يسافر الشاعر ، ولم تلق القصيدة .

وأُتبع الكوكب بالكوكب
إن غاب عن مشرقنا شاعرٌ
تألق الشاعر في المغرب



هيهات نُنسى لأبو اللويننا
ياما سقت من غيثها الصيب
مرّت على مطلع أيامنا
ونحن كالحبّات في الطحلب
فقربت منّا بعيد المسى
واطلعت منّا زهور الربّي
وكان فينا وترٌ ساحر
يخطر في بُرد الصبا الأقب
من تونس الخضراء ، من روحها
من سمنها الحر الذكي الأبي
صلاته للحسن صوفية
في هيكل الحب كتجوى نبي^(١)
لا يُنكر الرحمن إحسانها
لو تُليث للناس في «يشرب»
ما علموه الشعر ، لكنه
لأله من روحه الطيب
منقم اللفظ ، جديد الروى
ينساب من عذب إلى أعذب

(١) إشارة إلى قصيدته الفريدة «صلوات في هيكل الحب» .

وآية التجديد أن تلتقي
حلاوة الصنعة والموهب^(١)
وتطلع الصورة مجلوة
باللحن في إيقاعه الخلسب
لا أن يخون الشعر ميزانه
ويغرق المبنى في المغرب
ويفقد السننم تقاليد
ويصبح الفن بلا مذهب



ثم يا أبا القاسم واسخر معي
من قصة الحصرم والثعلب
من الألى سُدَّتْ مزاميرهم
فأعرضوا عن شعرنا المطرب
اضحك من الشعر الجديد الذي
لم تَنرِ من أم له أو أب
من الألى اختلست موازينهم
فاستبدلوا الميزان بالمعرب^(٢)
لووا عمود الشعر حتى انحنى
وسار بين الناس كالأحدب
مهلهل الجرس ، لقيط الجنى
لم يُنم للمغرب ولم يُنسب

(١) الموهب: الموهبة .

(٢) أي قلبوا أبراج الشعر .

فشطرةٌ مخلص في كَلْمَةٍ
وشطرةٌ تمسّط كاللولب
وفكرةٌ صفراء صينية
وفكرةٌ حمراء كالصقلب^(١)
فما استقام الشكل من عورة
ولا خلا المضمون من مثلث
إن كان هذا شعر أماننا
فيا ضياع الشعر في يعرب



عفوا أبا القاسم إن ليج بي
حديثهم في يومك الطيب
وأنت من بالبحر في عمقه
وبالقوافي صعبة المطلب
عنى الجبال الخضر الحائه
وأطلق النايات في السبب
وضاء بالخب ستار السدجى
وأطلع الزنبق في المجدب
وزف بنت النور أنشودة
نشوانة الأنغام في الموكب
أطلعها مختال في مُلكها
كأنها بلقيس في «أرب»
والتفت الشرق لسه هاتفا

(١) الصقلب: العنصر السلافي.

يا عجباً من سحر هذا الصبي
في ميعة العمر وإشراقه
يرنو إلى عرش أبي الطيّب^(١)
قد عاش ما عاش على رقة
لم يُخف بالجاه ولا المنصب
بل عاش للشعر وأقداسه
ينزفه من قلبه المتعب
ويوغر الشعب على طغمة
تحتمل الأوزار كالشجوب
ويبعث الصبيحة في قومه
أن يتفروا من غفلة الغيب
إن غضب الشعب على قيده
فالله سيف النصر للمغضب



عاش وما عاش، فما عمره
إلا كعمر الورد، لم يُسهب
ومات، لا بل عاش في موته
كما يعيش الدين بعد النبي
يا ليته عاش إلى عهدنا
عهد جمال، الناصر الأغلب

(١) أبو الطيب المتبي .

ليشهد الليل وكيف انجلي^(١)
وانكسر الصلب على الأصلب
ويلتقي «بنزرت» في عرسها
مجلوة المسرح والملعب^(٢)
كانت متاعاً لغريب الحمى
فأصبحت مقبرة الأجنبي
«بنزرت» يا أخت انتصاراتنا
يا بور سعيد الشاطئ المغربي
عَدُونًا جوهرة واحِدٌ
رغم اختلاف الناب والمخلب
إذا افترقنا فهو مستأند
أو اتفقنا فهو كالأرنب
وإن توحشنا بلغتنا السرا
على نواصي ذلك الكوكب



تونس، يا من أنجيت «بيرما»^(٣)
الله للمُنْجِبِ والمُنْجَبِ
الله للسُّدُورِ إذا صاغه
مبتكرًا في الفصن والملعب^(٤)

(١) إشارة إلى بيته المأثورتين :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

(٢) كان الاستعمار الفرنسي قد اصطدم يومئذ بالشعب التونسي في ميناء بنزرت، فهبت مصر لتصرة تونس .

(٣) الشاعر الشعبي المصري ، تونسي الأصل ، محمود بيرم التونسي . .

(٤) المقصود هو الدور الغنائي ، الذي يتألف من تسمين : الفصن والملعب .

يَسْدَلُ مَعْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ
تَدَلُّ الْبُكَرِ عَلَى الثَّيِّبِ (١)
وَأَمْ كَلْشُومٍ تَغْنِي بِه
فَتَمَزَجَ الْمُرْقِصَ بِالْمُطْرَبِ
وَنَحْتَسِي الْمَعْسُولَ مِنْ لَفْظِهِ
وَنَتَشَى مِنْ دَهْتِهَا الْمُنْذَبِ
كَأَنَّهَا بُبْشَرِي لِهِئَةِ
بِوَحْدَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ



اللَّهُ لِلْمَسْوَالِ ، يَسْتَشْفِقُهُ
مِنْ آهَةِ الْمَكْرُوبِ وَالْمَتَعَبِ
فِي لُغَةِ كَالنَّبِيلِ سَلْسَالَةٍ
مِصْرِيَةِ الرَّقْسَةِ وَالْمَشْرَبِ
مِنْ لَهْجَاتِ الْعُتْرَبِ ، لَكِنَّهَا
حَلَّتْ مِنْ الْحَوْشِيِّ وَالْمَغْرَبِ
يَسْخَرُ فِيهَا مِنْ دَيْبِ الْهُوِيِّ
عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ النَّبْرِيِّ (٢)
وَمِنْ سَكُوتِ الشَّعْبِ عَنْ زَمْرَةٍ
تَوْغَلُ فِي إِقْطَاعِهَا الْأَشْعَمِيِّ
وَيُدْفَعُ الْقُومَ إِلَى وَثْبَةٍ
تَطْيِجُ بِالْعَهْدِ الذَّلِيلِ الْغَبِيِّ
كَمْ سَيْقٍ لِلْمَنْفِيِّ ، فَمَا آدَهُ
وَعَادَ لَمْ يَكْفَسِرْ وَلَمْ يَزْهَبْ

(١) أي أنه كان يجيء بالمعاني البكر، أي الجديدة.

(٢) النبري: الظالم.

عاد إلى الشعب يغني له
في ثسورة تأخذ بالأصوب
وتجعل العيش اشتراكية
تحنو على المقدم والمترب
وتجمع العُزب على حُجبة
في الحق لم تُدحَض ولم تُفجَب
هدية للنيل من عندكم
أنعم بها، أكرم بها، أخيب
ولم تنزل للشعر في داركم
محنة المفتون والمُعجب

القاهرة - ١٩٦٥



بديع خيرى

لا تقولوا ماضى وخلف داره
وطوت ذمة الردى تذكاره
رب ميت تحت الغبار نوى
يعجز الحبي أن يشق غباره
صاحب الفن ، وهو نصف نبى
لا يداري غروبه أنواره
وحياة الفنان بين الأماني
والمآسي روايته جباره
تتوالى الفصول فيها ، ولكن
يبدأ المجد من نزول الستاره



يبدأ المجد حين يرتفع الروح
... إلى ريسه وينضو إزاره
ويغيب الثناء والنقد والحق
... وتفتنى العوارض المنهارة
ويرى الله كل صاحب جهيد
حاملاً في يمينه آثاره

(*) أقيمت في حفل الأربعين لهذا الراحل الكبير الذي اشتغل بالتدريس والتأليف والتمثيل وكتابة الزجل وتأليف الأفلام والأغاني ، وكان فناناً في وفائه وفي حبه للمسرح ، إلى حد أن وفاة ولده الراحل اللامع عادل خيرى لم تؤثر في عزمه ومواصلة جهاده في سبيل المسرح . وقد أقيم الحفل بمسرح الريحاني في ١٤ مارس سنة ١٩٦٦ .

ويحسب الحساب للحق والتاريخ
... والفن والحجج والحضاره



يا أبا «عادل» وقد كان كالفجر
... ضياءً، وكالورود نضاره
عاش كالبرعم الذي يسعد الفنَّ
.. شذاه، ومات كالنوّاره
عَرَضَتْهُ الأَلام في زهرة العمر
... على لطف ربه فاختره
وحسبناك بعمده تهجر الفن
... وتنساق للأسى والمراره
غير أن الإيمان زادك عزماً
وثباتاً وهمّةً وحراره
قد تذرعت بالتجمل والصبر
... تُداري الأسى وتطفى ناره
وتأسيت بالرسالة ترعاها
... وتُحيي في ظلها تذكاره
وتُنمّي بناتك المسرحيات
... وترعى أبناءك النظاره



يا بديع الزمان، يا من إذا ما
قيل ابن الوفاء، كنتَ شعاره
كنتَ فينا الخلل الذي عرف الكلُّ

... نداءه ، وأكبروا إيناره
لم تُغَيِّرْ خِلالَهُ مَحْنَةً هَدَّتْ
... قَوَاهِ وَقَلَمْتُ أَظْفَارَهُ
يَشْهَدُ اللَّهُ ، كَمْ رَأَيْتُكَ مَحْمُولاً
... تَدَارِي الضَّنَى وَتَمْشِي الْمَسَارَهُ^(١)
تَحْدُمُ الْفَنَ ، أَوْ تَعُودُ مَرِيضاً
أَوْ تَوَاسِي دَمُوعَ جَارٍ وَجَارِهِ
أَوْ تَرُدُّ الْجَمِيلَ ، أَوْ تَصِلُ الْعَاجِزَ
... فِي الضَّنْكَ ، أَوْ تَعِينُ صِغَارَهُ
كُنْتَ أَوْلَى بَأَنْ تُزَارَ ، وَلَكِنْ
كُنْتَ سَبَّاقَتَنَا لِكُلِّ زِيَارِهِ
كُنْتَ حُبًّا وَرَقَةً وَصَفَاءً
كُنْتَ نُبْلًا وَعِفَّةً وَطَهَارَهُ



صَاحِبِ النِّصْفِ مِنْ تُرَاثِ «نَجِيب»^(٢)
أَنْتِ أَعْلَيْتِ رُكْنَهُ وَجِدَارَهُ
عَشَنْتِ فِيهَا أَنْجَزْتَ عُمَرِينَ ...
جَبَّارِينَ .. إِنْ عَسَدَدَ امْرُؤَ أَعْمَارِهِ
وَيَعِيشُ الْعَظِيمَ عُمَرِينَ ، إِمَّا
وَهَسِبَ الْمَجْدَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ

(١) عاش بديع خيرى سنواته الأخيرة مقطع أصابع القدمين من أثر مرض السكر . ولكنه ظل يواصل جهاده متوكفاً أو محمولاً في أكثر الأحيان .

(٢) نجيب الريحاني ، وكان شريكاً له في التأليف وفي المسرح .

كنت دنيا من التأمل والحكمة
... واللفظ والتّهي المختاره
كنت في الناس شاعرا بارك
... الشعب وحيّا من الحمى أحراره
كنت فيهم معلّمًا يعصر الكُتب
... ويؤدي إلى بنيه العسماه
كنت فيهم ممثلاً من يعميل
وهب الفنّ زهوه ووقياره
كنت فيهم مُنمّقَ الزجّل
... الخلو أنيق البيان صافي العبارة
كنت فيهم أبا الأغاني التي
... تُطرب أوزانها بلا قيياره
كنت فيهم مؤلف الشاشبة
... الرائد، لا يعدل الغناء حواره
كنت «مولير» أمة سلّط الغدر
... عليها قواه واستعماره
أمة أطفأ الطفياة سناها
وهي كانت لكل عصر مناره
ودهاها الإقطاع نيا دهاها
فسقاها الطّوى كنوساً مُداره
وأذلّ الفلاح، يكدح في
... الأرض ويشقى ولا يذوق ثماره

وظفت شهوة الخواطر والرثوة
... حتى غدا الفساد شطاره^(١)

كل هذا ، سخرت منه بفن
صائب السهم عبقرى المهارة
كان إرهاباً لثورة شعب
بارك الله في الخطى نواره



أقولون : كرسوا الفن للفن
... ولا تجعلوا القيود إطاره ؟
أم يقولون : كرسوا الفن للشعب
... يؤججه لانطلاق الشراره ؟
هو هذا وذاك ، فالفن والشعب
... لزام ، كالقوس والقيشاره
أجل الفن ما يضيف إلى الفن
ثواباً ، كحجة وزياره^(٢)

قد رأيتم على مهاد نجيب
ويديع صفاءه وازدهاره
عمماً للرسالتين أساساً
وأقاما ذراهما عن جداره
ملاً الكأس بالسلافة صرفاً

(١) كل هذه الموضوعات عاجلها بديع خيرى في مسرحياته بسخرية بالغة في أوج طاغوت الاستعمار والإقطاع والملكية.

(٢) أي كمن يجمع إلى مكة ويزور المدينة .

ثم حطاً لبابها في القراره
لا صراخ، لا شهوة، لا ابتذال
لا دماء، لا قسوة، لا استتار
إنما نكتة تشعشع في القلب
... فتشفي جراحه وانكساره
إنما ضحكة تذيب الرواسي
ومراح يهز حتى الحجاره
إنما لفتة بتورية القول
... تؤدي أهدافها بمهاره
إنما فكرة تجدد للشعب
... أمانيه وتذكى أواره
إنما حكمة تنلد بالطغيان
... طوراً، وبالتخاذل تاره
هكذا الفن، يطعن اليأس
.. بالأمال في مطلب العلاء والصدارة
إن سر الفنون من نَفَس الله
... فلا تجعلوا الفنون تجاره
اجعلوها لله عن عبث الماضي
... وعن طول ليله كقاره

« القاهرة - ١٩٦٦ »

(*) بديع خيري (١٨٩٣ - ١٩٦٦) ولد بالقاهرة، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا ١٩١٨، وعمل مدرسا، ثم غلبته هوايته، فكتب الأوبريتات والأغاني لسيد درويش، ثم كتب أروع المسرحيات الفكاهية لتجيب الريحاني مثل: «الإخمسة»، «حكم قراقوش»، «الدلوعة»، «٣٠ يوم في السجن». «المحقق».

بنت الجيران

لا تسأليني متى أدنو وألقاك
بل اسألني الله أن أنسى وأنساك
بينني وبينك سدٌّ فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوار وأشواك
يا جارتِي ، كم طويْنَا ليلنا سهراً
كأننا في السدِّجى أشباحُ نُسَّاك
وليس ما بيننا إلا قليلُ خطي
حُفَّتْ بألف رقيبٍ ساهرٍ حاك
طبيعة الحسن أن يَشُقَى بيته
هل يزدهي الورد إلا فوق أشواك؟



يا جارتِي ، هل دَرَى ما في جوانحنَا
مَنْ بالتجمل أوصاني وأوصاك ؟
تَنهَّداتك في شباكك اشتعلت
وأدمعي أحرقت أضلاع شُبَّاكي
وأصبح الحبي يروي عن صبابتنا
ملاحماً من حياة الشاعر الباكي



خلقتُ في عَزَلِي الأَسْمَاءِ كاذِبَةً
وما عَشِقتُ من الأَسْمَاءِ إِلاكَ
وما وصفتُ سِوى وجهِه له مِمْةً
ليست تشعشع إِلا في عُجْياكَ
عَمَّازتاك ، وما أحلى انقباضِها
إِذاً ابتسامَةٌ حُبِّ أَنْستِ فِياكَ
-عَمَّازتاك هما حانات عاطفتي
هما هِواي وأوثاني وأشراكي
تدنو فتشمل من عطرِها شفتي
فما أَلَدَّك يا سُكْرِي وأشْهاكَ
« القاهرة - ١٩٦٧ »



دمشق

هنا دمشق، وما أحلاه من نغم
أنشودة في نفسي، أم نشوة بدمي؟
هذي دمشق تناديني، فأبلغها
سعيًا على نعماتي، لا على قلمي
دمشق، يا معبد الأشواق في حلمي
يا كعبة الروح بعد القدس والحرم
يا عز قوميتي، يا أخت قاهرتي
يا نجمة يزدهي في نورها علمي
فوق الجراح سمونا في عروبتنا
فما نفى حدث أنا ذوو رجس
ما زال جبك منقوشًا على قلدي
فوق الزمان، وجبي غير متهم
إن كان ألمنا يوم له سمة
من السواد وجهاء من الظلم
حديث لي وقسيس في الهوى ألم
لا يكبر الحبيب إلا في ربي الألم



الليل يُقسَم أن العين ما غفلت
والله يشهد أن الشوق لم يسمن
وقد صفا شفق الأحلام فابتسمي
ما أجمل النيل إذ يُضغى إلى بردي
وقاسيون يناجي قمة الهرم



هتدي فلسطين تدعونا إلى قسَم
وآن منّا أوان البر بالقسَم
فيا دمشق دعاك النصر فانتفضي
ويسا عروبة نادي الثأر فانتقي
(دمشق - ١٩٦٧)

عيد الكويت

في موكب الخير والسّماح تعيش مرفوعةً الجناح

بلادنا مطلع الصباح



بلادنا، ذرة الخليج

صحت على عيدها البهيج

ترفل في البشير والأريج

كأنه موكب الحجيج

يهتف حاديه في البطاح يقول حيّ على الفلاح

بلادنا مطلع الصباح



بلادنا في السورى نشيد

وشعبها صاهد رشيد

وعهدا مشرق سعيد

وعيدها للحياة عسيد

تنهل من صفوه المتاح بشائر الخير والصلاح

بلادنا مطلع الصباح



بلادنا، حلوة المجالي

فريدة الخيز والمثال

شهود أجمدها الليالي

حروف تاريخها السلاي

راحتها فوق كل راح رايتها العطر للرياح

بلادنا مطلع الصباح

(الكويت - ١٩٦٧)

(*) غتها نجاة الصغيرة في العيد القومي للكويت سنة ١٩٦٧ .

إلى الضمير العالمي

قف قليلاً واستمع لي يا أخي البشرية
خَلَّنِي أزوي لوجدانك ذكرى ووصيه



قبل عام النكبة السوداء في أرضي الشقية
كان لي في وطني الفاتن أيامٌ نديه
كان أهلي قُتِّعًا بالعيش في أرضي الزكية
كم أحببتهم أبساةً وأحبهما أيسه
وأقاموا العمر فيها بين جناتٍ هنيه



ثم كانت ليلةٌ ليلاء من عام البليه
شردتهم في فجاج الأرض ظلماً وخطيه
أسلمتهم لضياح العيش في اليد العتية
ورمتهم للطوى ... للتيه ... صبحًا وعشيه



ثم جاءت بفلسولٍ من عُلاة العنصرية
غرياءٍ عن تُراب الأرض ... أرضي العربية
يحملون النار والعمار وظلم البربرية
يفصبون الدار مني ... دارَ أهلي وبيته

(*) هذه هي القصيدة التي نقشت على لوحة في مدخل الجناح الأردني بمعرض نيويورك الدولي سنة ١٩٦٤ ، وقد نظمها بالإنجليزية السيد صلاح أبو زيد ، الوزير الأردني يومئذ .

ويغيرون على النور الذي يُومي إليه



وعلى ناصية الأردن والأرض الشقيه
فوق جنات بلادي وضمفاني القُدسيه
أطرق النور حزينًا يائسًا يبكي عليك



يا رفيقي ، لم تزل تلك الفلول الممجيه
تسكن الدار التي أمست وأهلوها ضحيه
وأنا عنها غريب تائه بين البريه



ثم ماذا ؟ لم تزل في قصة الظلم بقيه
ها هو النهر الذي ينبع من أرض نقيه
الذي ينساب من قلب الجبال العريه
ليُرَوِّي أرضها ، وهي إلى الماء صديته
ادعاه غرباء الأرض ، ريساه وريته



يا أخي في الخير ، ناشدتك باسم البشريه
وطني ... نهري ... أنا .. أهلي .. ذويته
كلنا ندعوك للحق الذي يحمي القضيه
كُنْ ضميرًا يقظ النخوة عدل الأريحيه
ووداعًا يا صديقي ، وسلامًا وتحية

(نيويورك - ١٩٦٤)

محمد القصبجي

عَسَّاقُ «سومة» في ميعادها الغالي
هَلَّا التفتُّمُ لسذاك المقعد الخالي؟
أين الذي كان بالإلهام يملؤه
وبالتراث الأصيل الشامخ العالي؟
ترننوا له أم كلثوم، فيلهمها
كانه آهةً في قلب موال
والتخت من حوله كالظل يتبعه
واللحن من عزفه مستعدَّبٌ حالٍ
والعود في حضنه ينساب في نغم
كرائق من سماء الله سلسال
هذا النجيل الذي رقت ملامحه
قد كان رابع جيل ماله تالٍ
أبو العلاء، وداود، وصاحبنا
وشيخنا زكريا الراحل الغالي^(١)
جيل من القمم العليا، إذا نُصبت
له الموازين، لم يُسوزن بأجيال
صانوا لنا النغم الشرقي من عبث

(١) كان المرحوم محمد القصبجي من أعلام التلحين في مصر، وكان له مكان ثابت في تخت أم كلثوم، عن يسارها، يعزف على العود فيبدع. وقد صاحب أم كلثوم منذ نشأتها، ولحن لها مئات الأغاني، وهو أول من انتقل بها - وبالموسيقى العربية عامة - من التخت إلى الأوركسترا مع حفاظه على التراث الأصيل. وقد ألقيت القصيدة في ذكره الأولى بمعهد الموسيقى العربية في مارس سنة ١٩٦٧.

(١) الشيخ أبو العلا محمد وداود حسني وزكريا أحمد.

باسم الحديد ادعاه كل محال
الجوهر الحر لا تخفى أصالته
في صدر غائبة أو بين أطلال



يا معهد الفن ، يا حامي رسالته
وكم لآلك من أيد وأفضال
هيل أكتمنك ما يزور في خلدي
أم أشكوتك أشجاني وبلبالي
كبا بنا الفن في أغوار منزلتي
من الحديد بأرض ذات أحوال
من معشر جعلوا الدنيا بضاعتهم
وروجوها ، فباعوا الفن بالمال
وأفسدوا الليل والأذواق ، فأنحدرت
قوائم الفن من حال إلى حال
وأهدروا بهجة الدنيا فما تركوا
فيها سوى جاهل يشدو لجهايل
ما كل صارخة في الحي شادية
أو كل صاحب مهماز بخيال



يا معهد الفن ، يا حامي رسالته
أشرق علينا بأحلام وآمال
أزدد بتيك إلى الماضي وروعته
وقل لهم كيف يبقى أي تمثال

بَنَى الْقُدَامَى أَصُولَ الْمَجْدِ مِنْ حَجَرٍ
وَمَا بَنَسُوا بِتَرَابٍ أَوْ بَصَلْتِصَالِ
فِعَاشٍ مَا خَلَفُوا ذَخْرًا لِأَعْصَرِنَا
وَمَنْ هُدَاهُمْ بَيْنَنَا سَدَّنَا الْعَالِي
يَسْقَى مِنَ الْأَرْضِ مَا شَحَّتْ مَنَابِعُهُ
بِدَافِقٍ مِنْ يَتَدِ الرَّحْمَنِ سَيَالِ
وَيَبْعَثُ النُّورَ فِي الْوَادِي بِمِعْجَزَةٍ
مَنْ أَوْلَ الدَّهْرَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ
كَذَلِكَ الْفَنِّ ، يَدْعُوكُمْ إِلَى عَمَلِ
يُضْفِي عَلَى عَهْدِكُمْ أَضْيَاءَ شَالَالِ
الْعَصْرِ عَصْرَ بَطُولَاتٍ وَتَضْحِيحَةِ
وَالْفَنِّ يَصْرُخُ فِيكُمْ : أَيَسُنُّ أَيُّطَالِي ؟
هِيََا اجْمَعُوا جَمْعَكُمْ وَادْعُوا الْمُؤْتَمِرَ
يَجْرُرُ الْفَنِّ مِنْ هَيُونَ وَإِذْلالِ



عَمْدِ ، يَا أَبَا التَّجْدِيدِ عَنْ ثَقَمَةِ
وَفِي إِطَارِ مِنَ الْإِبْدَاعِ مُخْتَالِ
وَفِي حُدُودِ تَرَاثٍ عَزَّ مَعْدُنُهُ
فِعَاشِ الدَّهْرِ فِي صَبْرٍ وَإِجْلَالِ
مَنْ أَيْقِظُ اللَّحْنَ مِنْ نَابُوتِ نَوْمَتِهِ
وَفَضَّ عَنْهُ غِبَارَ الْهَيْكَلِ الْبَالِي ؟
وَمَنْ جَلَّاهُ أَنْيَقَ الثُّوبِ مَوْلَقَا
وَمَنْ نَضَّاهُ عَنْ شَجَاهِ كُلِّ إِمْلَالِ
وَاطَّلَعَ الدُّورَ مَزْهُسُوا وَمَبْتَكِرَا

وجاء فيه بأبعاد وأطوال
وزين النغم الحالي ، وبهرجه
ضمن الإطار بألوان وأشكال
وطور التخت فازدانت مطالعه
وزاد فيه من التوقيع والآل
هذا هو الفصل في التجديد يبهرنا
فترتضيه بإحسان وإقبال
وأنت من كنت سابقاً لقمته
دون الذي يدعيه كل دجال



يا نصف قرن من الأجداد ، ما برحت
أحائسك الزهر تحيي كل أصال
حيالك الله قبرا أنت زهرته
وجادك الخير مثقالاً بمثقال
قد عثت عمراً تولى شقوة وأسى
فعرش بأعماقنا في عمرك التالي
«القاهرة - ١٩٦٧»



(*) محمد القصبجي (١٨٩٨-١٩٦٦) درس بالأزهر وتخرج في مدرسة المعلمين عام ١٩١٥ ، لكنه نبغ في
الموسيقا ، وتألقت موهبته في الفترة من ١٩٢٤ حتى ١٩٤٢ حين تغنت أم كلثوم بألحانه وأشهرها «رق
الحبيب» ، يعد من المجددين في الموسيقى العربية. (المحقق)

من مصطفى جواد

شوقي إليك عظيم ، لا أقدره
إلا كما قدر الإبلال مراض
ذكرتني عهد أحباب ، وأنت لهم
عين القلادة بالأداب نراض
الذكريات لنا سلوى ، فقد سلفت
أيامنا البيض ، فالأجسام أنقاض
أيام يدعو «أبو شادي» وعصبته
إلى جديد قريض ، وهو مراض
مضى الشباب حميد العيش ، يعطفه
فؤاد مرتضى بهم مراض
إلى مصطفى جواد

أيأ أخي مصطفى ، يا قلة بقيت
من الصحاب ، وكم ولوا وكم غاضوا
بحثت عنك بمصر أبتغي شرقاً
متن اللقاء وشوق القلب قياض
وقبلها كنت في بغداد أسألم
ما للجواد يجافينا ويهتاض ؟
وكان في مطلع الأيام ناصرنا
إذا المنشايخ في آدابنا خاضوا
حتى التقينا ، فما دامت علاقتنا
إلا كما أرعش الأجنان إغماض
ثم افترقنا ، وعاد الدهر عادته
وما تقضت لنا في الشوق أغراض
(القاهرة - ١٩٦٧)

(*) كان العلامة اللغوي العراقي ، الدكتور مصطفى جواد ، عضو المجمع العلمي ببغداد ، من أصدقاء الشاعر في أول شبابه ، في عهد جمعية أبو اللو ، ومن المدافعين عن حركة التجديد التي حملت أبو اللو لأوامعها يومئذ ، وهما هما أديب الشيوخ . ثم عاد مصطفى جواد إلى العراق ، وتفرغ للدراسات اللغوية ، وفصلت بينه وبين صاحبه ثلاثون سنة ، التقيا بعدها بالنظر عن بعد ، فمضت عين ، في عيد العلم بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٧ ، فبعث مصطفى إلى صاحبه ، عبر الصفوف ، بهذه الأبيات ، ثم تداقت الصفوف فلم يلتقيا عند الخروج ، ومرة أخرى عاد مصطفى إلى بغداد فأرسل له الشاعر ردًا على تحيته ، وكلاهما مر مجل .

العودة

فيحاء يا بلد الأهله نشر السلام عليك ظلّه
وهبتك هامات المآذن بالتحية والتجّله
يا كعبة الهدف الكبير ولمحة الأمل المظله
لولا كرامة مكة لجعلت من مغناك قبله
أو عزّ حجّ البيت جنت إلى حماك أطوف حوله
أو جفّ ماء زبيدة لتخذت من برّدي تعلّه
وسجدت للأرض التي احتضنت أمية وهي طفله
وينت بها للمقبلين مع الرسالة خير دوله
تسوارث الأجيال آية مجدها في كل رحله
ويهبّ منها النسر يقهر من أرادوا النصر غيله
وتظل في كل العصور دمشق للشوّار شعله



فيحاء ، عاد إلى رحابك شاعر الغزل المدلّه
يُضفي عليك من العواطف والعارف خير حلّه
وكم استحثّ تعلّه يأتي بها مغناك وهله
حتى دعا داعي الوفاق فقال أشرقت التعلّه
وسعى إليك يُطيع هفة قلبه ويوجب سُؤله
لا تنكريه يا دمشق وأنت للظمان علّه
لا تنكريه فإنه من تعرف الأيام فضله
ابن الألي يوم اختراع المجد كانوا المجد قبله
عرفوا الهدى من قبل أن يتخيّر الرحمن رُسله

وترنموا برسالة التوحيد ، والأيام غفله



ابن الأبي صنعوا المعابد والهاكل والمسلة
وبنوا أبا الهول العظيم يشيع في الأعداء هول
وأثوا بضنّاع السدود ليملثوا الصحراء غلّه
ويعمرّوا الأرض اليباب ويُسعّدوا الدّور المُقلّه



ابن الأبي انقادت قلوبهمو لسدين الله سهله
وسَعَوْا لَعَمْرُو عجة في الله ، لا زَهَبًا لصوله
واستتفروا ابنَ زيادَ أن يعتدّ عسكره وخيله
ليمد للإسلام في ركن المحيط أعزّ دوله



ابن الأبي جعلوا العروبة حَسْبهم شرقًا ومَلّه
وتنكروا لخلديعة الأحلاف والقيم المُضللّه
وتشبهوا بالوحلة الكبرى تضم الشمل كلّه
من ذاق كأس الوحوية ليس يملك أن يَمَلّه
ومذاق ماء النيل لا يغنيه عن بَرَدَى ودجله



ابن الأبيسة الشائرين على المهانة والمذللّه
الضائحين كُوى الحياة إلى الحياة المُستقلّه
المفسحين لكل إنسان على الدنيا محله
الآخذين الثأر من عنق الشعوب المُستغلّه
الحاملين على ملوك الهون أجلاف الجبله
من كل مطعون المهاد وكل موتور وأبله
قومٌ إذا دخلوا القُرى جعلوا أعزتها أذلّه
وأنا ابن من هزموا الملوك وخطموا الصنم المؤلّه

وَعَنُوا الْمَلِكَ اللَّهَ ، لَا مُلْكَ الْعُرُوشِ الْمُضْمَحَلِه



فيحاء ، قُرْبَانِي إِلَيْكَ هُوَ الْقَصِيد ، وَمَا أَقْلَه
لِي فِيكَ مِنْ تَرْنِيمَةِ الْعَسَانِي وَمَنْ وَلَّه الْمَوْلَاه
مَا يَعْجِزُ النَّسِيَانُ أَنْ يَسْمَعَ إِلَيْهِ وَأَنْ يَقْلَه
لِي فِيكَ حَبٌّ لَا تَطْبِقُ سِتَائِرَ الْأَيَّامِ سَدْلَه
وَأَوَاصِرٌ فِي سَطْحِ «دُمَّر» شَرْفَةِ اللَّهِ الْمَطْلَه
لَهْفِي عَلَى الرُّكْنِ الْمَعْلَقِ وَالسَّحَابِ لَهُ مَظْلَه
وَالسَّرْبِ خَلْفَ السَّرْبِ يَضْحَكُ لِلْهَوَى وَيَمِيلُ مِيلَه
مِنْ كُلِّ حَسَنَاءِ الْقِسَامِ كَظَبِيَّةِ السَّوَادِي مُدْلَه
تُخْتَالُ فِي صَلْفِ الشَّبَابِ وَزَهْوِهِ ، وَتَجْرُ ذَيْلَه
يَتَفْتَحُ النَّوَارُ عِبْرَ طَرِيقِهَا وَيَمْدُ ظِلَه
وَيَسْدِيرُ فِي فَمِهَا قُرْنَفَلَةً وَفِي النَّهْدَيْنِ قُلَه
وَيَلْمُ مِنْ ذَهَبِ الْأَصِيلِ لَكِي يَلْوَنُ كُلَّ حُصْلَه
تَمَشِي ، فَاتَّبِعْهَا ، فَتَطْرُقُ حَبَّةَ الْخَزْدَيْنِ حَجْلَه
وَأُظْلِلُ أَغْرِيهَا بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْتَرَةً لِعَبْلَه
وَحِكَايَةٍ فِي الْحُبِّ أَحْلَى مِنْ حِكَايَةِ «أَلْفِ لَيْلَه»
مِنْ ذُوبِ سُكْرِهَا تَغْرَدُ فِي الْجِسْوَانِحِ كُلِّ جَمْلَه
وَأَقُولُ يَا لَيْلِي ... فِيهِمْسِ ثَغْرَهَا : أَنَا لَسْتُ لَيْلَه
فَأَقُولُ حَسْبِي أَنْ تَكُونِي مِنْ جَنِي بَرْدِي تُسَيِّلَه
كَوْنِي جَهِينَةً أَوْ بَثِينَةً أَوْ سُمِّيَّةً أَوْ سُهَيْلَه
لَا زَلْتِ لِي لَيْلِي أُمِيَّةً يَا مَنْسَى قَلْبِي وَشُغْلَه



ليلاي في الشنظر الحبيب ، على جبينك ألف قبله
الثلج ذاب بقاسيون وراح يطفىء كل غلّه^(١)
ودنا لنا صفو الزمان وأنكر الماضي سجله
وتقضت الست العجاف فحسبنا ألما وغزله^(٢)
الحب يصفح عن خطيبتنا ويغفر كل زله
لا أظلمنك في الوفاء ولا ألثوم عليك ثكله
فلقد سبرتك في سواد الحادثات فكنت أهله
نطقوا باللسنة الهوى فرموا هواي بألف علّه
وبكل أرض يا بئبة من دعاة السوء قلّه
صدقت زيف حديثهم وأشحت غاضبة مدله
وصرمت جبل مودة ما كان تُغوزها الأدله
ها هم دعاة الحب قد وصلوا الذي قطعت حبله
ووفوا بعهد كان في عنق العرونة ما أجله



فيحاء ، عاد النور يفتزع الدجى ويفض تحله
وأبيت بالشوق الكبير أزقه ، فلقيت مثله
لا زلت للإيمان وجدانا وللعينين مقله
وظللت بوثقة اللقاء ، ودمت للأحرار شعله

«دمشق - مايو ١٩٦٧»



(١) قاسيون : جبل معروف بأطراف دمشق .

(٢) الست العجاف : سنوات القطيعة بعد الانفصال من ١٩٦١ إلى ١٩٦٧ .

سراب

سرابٌ ... وكل حياتي سرابٌ
وفي وهمه قد أضعت الشباب
سرابٌ ، وأسلمته خاطري
فعللني بالأمان الكذاب
وتابعته ، رغم يأسِي به
ومعرفتي أنه لا يُصاب
يروح كمقترِب في ابتعاد
ويغدو كمبتعد في اقتراب
وأجهلني السير في إثره
فلا القلب ملّ ولا العقل ثاب



كأن بروحي أدميته
فأصبت لا أستطيع الإياب
أحث إليه الخطأ راضياً
بأنني على خطأ في الحساب
وأملأ منه كئوس المنى
وأشربها ، فيطيب الشراب



وهامسة ، صوئها ناغمٌ
كأنشودة من شفاه الرباب

يسـُـوَرها مسمعي دمية
منمقةً بالثياب العذاب
تحديثي الليل في هاتفٍ
بعيد المنال قريب الخطاب
وئـُـصدقني في حكاياتنا
وتفتح لي قلبها كالكتاب
والمح في عمرها حيرة
وفي صوتها قلقاً واضطراب
كأنني بها تشهي الهوى
وتشفق منه إذا الحظ خاب



وظللت لقاءً أنسا في الخيال
فكانت لنا واحةً في الياب
وطالبت أحاديثنا الحالمات
كوشوشية من وراء الحجاب
وساءلتها ليلةً منا اسمها؟
فقلت: سؤال عصي الجواب
أنا في حياتك وهم الحياة
وأنت خيالٌ وراء الضباب
فما همك اسمي إن قلت له؟
أنا كالسراب، فقل لي سراب
ودعنا نعيش على قصة
تتيح لنا في المنى ألف باب

ونصنع في الحب أسطورة
بجردة من سمات التراب
فلالوعة، لا أسي، لا شجي
ولا حرقة، لا ضنى، لا عتاب
ونعشق في الوهم... إن الحقيقة
كم تُشكر الناس مرًا وصاب



فقلت لها: أنتِ مخدوعة
أخذتِ القشور وفُتَّ اللباب
وقد كنتُ مثلكِ حتى أفقتُ
فأدركتُ أني أضعت الشباب
أفريقي من الوهم يا طفلاتي
ورودي الصراع وخوضي العباب
فما خمرة الحب إلا الدموع
وما لذة الحب إلا العذاب

«القاهرة - ١٩٦٧»



من أناشيد المعركة

- القصائد التالية كلها من وحي معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وقد نظمت خلال شهري يونيه ويوليه سنة ١٩٦٧ .

العار

العار لوجهك يا «جونسن»
يا هادمَ أعلام التمسدين
يا خاتق أنغام الأرعن
يا قصاب الفتناميين
بات اسمك تبصقه الألسن
في ساحة معركة فلسطين
في الشام ومصر والأردن
يا سفاح القرن العشرين



بحنايانا ثار مشبوب
سيمرغ رأسك في التربة
سيعيد لنا الوطن المسلوب
سيبيد الوحشة والغربة
ويقول الغالب للمغلوب
قد هزت أمريكا الضربة
ويناديك الحق المصلوب
أنت يهوذا القرن العشرين

السَّلْم على يدك تَحَطَّم
والطَّيِّبَة والإنسانية
وضميرك مات ولم تندم
يا وصمة عصر الخريه
وصليك في يدك استسلم
لسضلالات الصهيونية
يا ويلك من غضبة مريم
يا مأساة القرن العشرين



العار لوجهك يا «جونسن»
يا مغتال حقوق الإنسان
والعار لوجهك يا «ولسُن»^(١)
يا صانع أقنعة المدوان
يا صورة عصرك من «نلسُن»^(٢)
يا رافع أعلام القرصان
قد ثار الثأر فلن ينكح
يا أشرار القرن العشرين

(القاهرة - يونيو ١٩٦٧)



(١) رئيس الوزارة البريطانية .

(٢) القرصان البريطاني المشهور .

ولدي في المعركة

رسالة من أم عربية إلى ولدها في الجبهة

ولدي في المعركة
خلف أسلاك الحدود الشائكة
تحت أستار الدخان الخالكة
إنني لا أتنام
فتجأ وتقتدّم
أنا لا أحيأ على حلم انتظارك
إنما أحيأ على صوت انتصارك
فإذا ما غبت عنى
في سبيل الله يا ابنى
عشت في بُعدك من زهوى أغنى
كل أم تُدركه دورها في المعركة



ولدي في المعركة
هذه الأيام من عمير الزمان
تبهر التاريخ منها صفحتان
فيهما نصر بلاديك
فيهما سفر جهادك
قل لأصحابك: أمي لا تنادي
فهي لا ترضى سوى ثأر بلادي

فإذا حقت ظنني
في سبيل الله يا ابنني
عشت طول العمر من زهوي أغني
كل أم مدركه دورها في المعركة



ولدى في المعركة
ولدى... في كل أرض عربية
قل لهم إنك من أم أبيه
هي لا تقبل عُذرك
قبل أن تأخذ ثأرك
تتمنأك جريحاً أو شهيداً
دون أن يجيأ أهالك عبيداً
فإذا ما ضمت منسي
في سبيل الله يا ابنني
عشت من بعدك من زهوي أغني
كل أم مدركه دورها في المعركة

(القاهرة - مايو ١٩٦٧)



دُمُّ للشعب

غناء أم كلثوم

قُمِّ واسمفها من أعماقي
فأنتما الشعب
إبقِ فأنتِ السدِّ الوافي
لمنسى الشعب
إبقِ فأنتِ الأمل الباقي
لغمد الشعب
أنتِ الخير وأنتِ النور
أنتِ الصبر على المقلوب
أنتِ الناصر والمتصور
فأنتِ حبيب الشعب
دُمُّ للشعب

◆◆◆

قُمِّ إنا جففتنا الدما

وتبسنا

قُمِّ إنا أرهقنا السما

وتعلمنا

قم إنا وحدنا الجمعا

وتقدمنا

(* قيلت يوم ٩ يونية سنة ١٩٦٧ ، حين أبدي الرئيس جمال عبد الناصر رغبته في اعتزال منصبه بعد النكسة.

قَمِ للشعبِ وبِئِدْ يا سِنَةَ
واذْكَرْ عَدَّهُ واظْرُحْ أَمْسَهُ
قَمِ وادْفَعْنَا بَعْدَ النَكْسَةِ
وارْفَعْ هَامَةَ هَذَا الشَّعْبِ
دُمُ للشَّعْبِ



قُمِ للشَّعْبِ وَقُلْ لِلنَّاسِ
قُلْ لِلعُضْرِ
فوق الجرحِ وفوقِ اليأسِ
عاشتِ مصرُ
وغدًا ستَحْيِي الأجراسِ
يومِ النصرِ
قُمِ إنا أعددنا العُدَّةَ



قُمِ إنا أعلينا الوحده
فارسم أنتِ طريقِ العوده
وتقدّمِ يتبعكِ الشعبِ
دم للشَّعْبِ

(القاهرة - ٩ يونيه ١٩٦٧)



دعاء

أناديك يا مَنْ تُلبّي النداء
وأدعوك يا مُستجيب الدعاء
أنلنا الأمانا
وسدّد خطايا
وطهّر همتنا من الأشقياء
بحقّ حبيبك في الأنبياء



تقول لكّ الروح : يا خالقي
حملتُ الجهاد على عاتقي
وأوليتُنه همّة الوائسق
ورفقت الحياة بلا عائق
ورددت للخسیر أغنيّتي
فغالست قوّى الشرّ أمّنتي
وأنت تُبارك حرّيتي



فبسم الصغیر اليتيم الوليد
وبسم الشهيد وأمّ الشهيد
وبسم الطموح لفجرٍ جديد
وبسم الكرامة واسم الفداء
أناديك يا مَنْ تلبّي النداء

وأدعوك يا مستجيب الدعاء
أثنا الأمانا وسدد خطانا
وظهر حمانا من الأشقياء
بحق حبيبك في الأنبياء



أبرضيك يا صاحب القبلتين
قيام اليهود على الحرمتين
مسار المسيح وجدّ الحسين
ونحن نلبيك في المشرقين
ونعنو لذاتك يا ذا الجلال
ونبذل أرواحنا في النضال
لنحمي هداك ونمحو الضلال



فبسم محمد واسم المسيح
وبسم الأسير وبسم الجريح
وبالثار أفسم لا يستريح
إلى أن يحين انتقام السماء
أناديك يا من تلبى النداء
وأدعوك يا مستجيب الدعاء
أثنا الأمانا وسدد خطانا
وظهر حمانا من الأشقياء
بحق حبيبك في الأنبياء



أنشودة المعركة القادمة

ارجمعوا أيها الطفساء
أطرقوا أيها البُعساء
أطرقوا .. شعبنا زحف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والهدف



ارجمعوا أيها الطفساء
آن أن نرفع الجبساء
أطرقوا .. شعبنا الكبير
بدأ الزحف والسير
غاضباً ثائر الضمير
مُدركاً وحدة المصير
رائع الركب كالحجيج
من أجادير للخليج
يخطب المجيد والشرف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والهدف



ارجمعوا أيها الطفساء
لن تمروا من القساء

فهـي في الحـب خـيـره
وهـي في الحـقـد مُنـكـره
هـي في السـلم قنـطـره
وهـي في الحـرب مقـسـره
لا تـداعـت قناتنـا
تفتـنـديـها حـياتنـا
مـوعـد الشـأر قـد أـزف
فاحـذـروه ، فقـد عـرف
وحـدة الصـف والمـلف



ارـجـعـوا أيـها الطـفـاه
بـلـغ الحـقـد مـتـهـاه
حـقـدنا مـالـه أـمـد
وسـيـقـى إلى الأـبـد
وسـتـمـضـون كـالزُّبـد
وسـيـقـى لـنا البـلـد
حـقـنـا ذرـوة الحـيـاة
حـقـدنا غـضـبة الإلـه
مـارد الشـأر قـد زـحـف
فاحـذـروه ، فقـد عـرف
وحـدة الصـف والمـلف

تمثال الحرية

أطرق تمثال الحرية
وامسبط في المساء
يمناك على الدم مطويه
وعلى الأشعلاء



من قلب الأرض المسلوية
من نار الخقد المشويه
في اليّارات المنهويه
من روح الحق المصلويه
من دعوة عيسى القدسيه
ومسن العذراء
تلحقك اللعنة أبديه
صبجا ومساء
أطرق تمثال الحرية
وامسبط في المساء
يمناك على الدم مطويه
وعلى الأشعلاء



أطرق من غضبة كل أبي
أطرق من لعنة كل نبي

(*) تمثال الحرية ، يتصب في المحيط عند باب أمريكا ، أمام مدينة نيويورك ، حاملا في يده الشعلة .

بيمينك يا عبد الذهب
يا مغتال الحق العربي
اسلمت إلى الصهيونية
بيست الإسرائ
وغمرت الأرض العربيه
بدم الشهداء
أطرق تمثال الحريه
واهبط في المناء
يمناك على الدم مطويه
وعلى الأشلاء

◆◆◆

سنقيم من الحق مظلة
ونروي من دمك الغلة
سنعيد الأرض المحتله
وسنطفئ من يدك الشعلة
يا وصمة عصر الحريه
حل الأضواء
سيضيء ضمير البشرية
رغم الأنواء
أطرق تمثال الحريه
واهبط في المناء
يمناك على الدم مطويه
وعلى الأشلاء

يارب ...

يا حيّ يا قيوم أنت بنا عالم
اعطف على المظلوم واغضب على الظالم



لوجهك المعبود يا رحمن
قمنا نرد الظلم والعدوان
بالحق والقوة والإيمان
فانتصر الشيطان بالشيطان
يا غضبة العذراء
والقبة الغراء
ومهبط الإسراء

غامت عليها الغيوم من قسوة الغاشم
وغادرتها النجوم في ليلها القاتم
يا حيّ يا قيوم أنت بنا عالم
اعطف على المظلوم واغضب على الظالم



أواه من هذا الضنى أواه
يعرفها من يعرف المأساة
يقولها اللاجئ في منقاه
الله لا يحمي عدو الله
يا ربّ هل ترضى
من يسرق الأرض
ويسلب العرضا؟

قضاؤك المحتوم لا يرحم الأثم
وحقنا المهضوم ربيعته قادم
يا حيّ يا قيوم أنت بنا عالم
اعطف على المظلوم واغضب على الظالم

هَبُوا لِي سَيْفًا

خواطر بقلم: توفيق الحكيم

- يا من تحملون سيوفًا ، اعطوني سيفًا
- فعدو بلادى على بابنا
- يا من ترفرف عليكم الأعلام
- حارسين لأعتابنا
- خلتكم رابضة قلوب
- كل قلب هو قلب أسد
- وإلى جوانبكم تقف شعوب
- أخوة وأشقاة وضائر كالنهار
- فإذا ألقى الباطل في وجه الشمس الغبار
- فبالله الذي نفسي بيده
- وبالنيل الذي يجري في العروق دما
- وبالطفل الذي ينظر لغده
- لسوف ترون المقعد يقفز من مقعده
- والشيوخ يفجر من شريانه نهرًا .
- والأخرس يطلق لسانه شعرًا .

توفيق الحكيم

الأهرام

٣ يونيو سنة ١٩٦٧

(* هذه القصيدة ترجمة شعرية لخواطر نثرية نشرها الأستاذ توفيق الحكيم قبيل المعركة .

«الترجمة الشعرية»

هبوا لي سيفاً رفاق الكفاح
أدُّ عن كرامة عرابنا
وكيف أظلم مكاني، وهذا
عدو بلادي على بابنا؟
فيا رافعين لأعلامنا
ويا حارسين لأعتابنا
وراءكم من رواسي القلوب
أسودٌ تزجر في غابنا
وحولكم من إخاء الشعوب
ضياء ضلائل أحيانا
فبسم الذي التنفس ملك يديه
وبالنيل يجري بأعصابنا
وبالطفل يرقب مسرى غدٍ
ويهتف للنصر هيا بنا
لسوف تسرون انتفاض القعيد
يسابق وثبة أعقابنا
وسوف ترون حماس الشيوخ
يفجر أعراق أصلابنا
وأسنة البكم تنطق شعراً
يجلجل في سفر آدابنا

انتصار

كنت هناك من شهرٍ أربعة
في غزوة الطيبة المروعة
في بلدة تعيش وسط المعمه
وتصطلي لهيب كل موقعه
خيامها الحزينة المرقعه
نسيجها من الهوان والضعه
طعامها فتات كل مزرعه
شراها كؤوس دمع مُترعه
أذائها القنابل المفرقه
مدينة الوشائج المقطعه



كانت هناك... في مدينة الدواز
خلف الخيام والضّياع والدمار
صبيّةً فارعةً ذات اسمرار
كان اسمها كما روته لي «انتصار»
ألفاظها مُشرّبةً بالاحمرار
كأن تحمت صوتها موقد نار
تمشي بغير زينة ولا سوار
تعيش للعيد الكبير في انتظار
تسألني : متى سيطلع النهار؟

متى متى عودتنا إلى السديار؟



كانت . ويا قلبي عليها . تنتظر
تكاد من طول الملل تفجّر
وثأرها في جانبيها يستمر
ولا ترى عُذراً لأي معتذر
كانت بجيشها الجديد تفتخر
وهو بصيح واثقاً : ستصبر
ولا تحس دور «جونسون» القذر
المتأمر الكبير يأتمر
وخلف برقع اليهود يستتر
والحق يكي .. والضمير يتحر



هل تسمعين يا انتصار عهدنا ؟
إن الطموح كلما نأى دنا
لقد حشدنا لليهود حشدنا
فلإن أبي الفلدر علينا عودنا
فلن ترى الأرض حياة بعدنا
وستكون لحسدكم ولحسدنا
لا ترهبني من يقفون ضلنا
لا تيامي منا ، فلسنا وحلنا
نحن مع الله صدقنا وعدنا
نحن مع الله ... فلن يردنا

النجمة المظلمة

لمن هذه النجمة المظلمة
متأهاتها الزرقاة المبهمة
تشير إليها جراح المسيح
وتلعنها الأمة المسلمة
ويرأ منها نظام السماء
وتنكرها الأرض في الأنظمة
ويظفنها من يشيع الضياء
ومن يصطفي بالسني أنجمه؟



أنجمة صهيون ، هذا الصراع
نذير بأيامك المعتمه
حكيمك لَوْن منك الضلال
بلون الغروب ، فما أحكمه
عرفنا مكانك بين النجوم
بشؤم الضلوع وذَل السّمه
نداسية كيبوت العناكب
مُفرغة القلب كالججمه
وأبعادك العار والسلب والنهب
واللؤم والغدر والدمدمه
تقولين دينك دين الكليم

فهل تؤمنين بمن كلمه ؟
وهل تحفلين بتوراة موسى
وأنتِ تحلّين ما حرّمه ؟
ألا أين دعوتّه للحياة
وللحق والخير والمرحمه ؟
وأين مزاميره الناعحات ؟
وأين أناشيد الملهمه ؟
وأين وصاياه ، يا من جهلتِ
معاني الفضيلة والمكرمه ؟
سلى شرعة العدل ، من آدها ؟
سلى مبدأ الحق ، من يتمه ؟
نزعتِ فلسطين من أهلها
وطوّلتِ أيامها المظلمة
وللمتِ فيها رعاة الشعوب
لك العار يا دولة الللمه !



ويا أمم الغرب ، ناشدتكم
بحقّ المسيح ، وما أكرمه
أما تؤمنون بعهد يسوع
وتتلون آياته المتعمه ؟
فمن أنكر العهد غير اليهود
ومن صدّ عنه ، ومن جرّمه ؟
تقولون : هم صلبوه وصاحوا

«دعونا ، فإن علينا دمه»
فكيف غضبتكم لإعدامه ؟
وكيف انتصرتم لمن أعدمه ؟
وهلأ ذكرتم حديث «يسوذا»
وصوت «بلاطس» في المحكمة ؟
فكيف مشيتم بغفرانكم
لشعب أبي الله أن يرحمه ؟



أناشدكم ، هل قضى ابن البتول
لكي تخلص القدس لابن الأمة ؟
وكيف جعلتم معاد النبوة
وقفا على الفئة المجرمه ؟
وكيف أبيتتم ثرى بيت لحم
لمن ليس يُضمّر أن يُكرمه ؟
وكيف تركتم كنيسة مريم
والنار من حولها مضرمه ؟



أيا أمم الغرب ، جدّ النضال
وما نحنن بالأمة المُحجمه
لقد نفر المارد العربيّ
وألقى على رأسكم قمقمه
أفاق على ضربة الغادرين
وأعماقه بالقلبيّ مفعمة

وأدرك أن النسوى مرقسه
وأبصر أن الهوى نومه
وأن السذي ضساع من حقه
أطاحت به الفرقة المؤلمه
تحرك من عضه الأفعوان
ليعرف وجه من استخدمه
رأى دولة من وراء المحيط
على سائر الكون مستعظمه
تشل الوجود وتتنسى الحدود
وتبني الممالك والأنظمة
وتؤبلي على الكون سلطانها
كان نصبت نفسها قيمه
تكافى من يخفضون الرءوس
بفيض المعونة والأطعمه
لقد مر في فمنا قمحها
وعافت ضماثرنا علقمه
وهز قلاهما أصم الفسواد
وانطق موقفها أبكمه
الآ ابلغوها بأننا التحمنا
لنعمل أيماننا ملحمه
وآنا إذا عز نيل الرغيف
شدنا على بطننا الأحزمه
وآنا إذا هان شأن الحياة

فأرواحنا بالزدي مُغرمة
وأتنا إذا أنختنا الحراب
رأينا جراحاتنا أوسمه



ألا أنذروها بأن الضرام
سيحرق أحلام من أضرمه
وأتنا إذا ما سدنا القناة
جعلنا قوافلها ملجمه
وأتنا إذا ما حبستنا الزيت
فضضنا خزائنها المتخمه
وأتنا عرفنا الطريق الطويل
إلى النصر والضرية المبرمه
إلى هذه القمة المرتجاة
تسير جحافلنا المقدمه
لنبقى كواكبنا في السماء
ويشهد كوكبكم مآتمه

(القاهرة - يوليو ١٩٦٧)



القمح المرّ

أرغيفَ العيش ، بنا غُلّة
لن يُطفئها غير الشارِ
فلترجع بائثمن الذلّة
يا فيض رعاة الأبقار
أبلغ أمريكا المعتلّسه
خبّازة كل اسمعمار
إن تَسن من القمح مظلّسه
تُخفي سكين الجوزار
لن تغفل أعيتنا وهله
عن مذبحه الحق العاري
لن تسقط من يدنا الشعله
لن يهدأ عصف الإعصار
لن ننسى الأرض المحتلّيه
وهمسين الله الجبّار
لن نرضي العيش على الفضله
لن نأكل خبز الفجار
لن نطلب لقمته سهله
لن نقبع خلف الأسوار
بيع الحريرة بالتلّسه
هو بيع العزة بالعمار

فلتخَل من الخبز السَّلَه
فليُنأ القمح عن السدار
ولننظَم أخلاف الرمله
ولننضم صلد الأحجار
ولنمضع أفواف النخله
ولنأكل السنة النار
ولننضع بأقيل القأه
ولنهلك بالجوع الضاري
ولنطرح أيام العزله
ولنعرف طعم الإصرار
فالقمح المر هو الغفله
عن لذة عيش الأحرار
البائع فيه له الجولة
والضائع فيه هو الشاري
والصبر على الصبر مذله
ياباه رب الأقدار
والشار الثار هو القبلة
في سفر صلاة الثوار
(القاهرة - يوليو ١٩٦٧)

نهاية الأسطورة

في عصرنا أسطورةٌ مررّده
تلعنّها آمألتنا المبلدّه
أسطورة قديمةٌ مجرّده
يقال عنها الأمم المتحدّه



كانت قديماً في (جنيف) تؤمّم
كان اسمها إذ ذاك «عصبة الأمم»
يعنوها الناس كأنها صنم
بتهمون من بغى ومن ظلم
ويجلمون أن تبرّ بالقسم
فلا نجيبهم بلا... ولا نعم
كأنها غانبيّةٌ بغير فم
أو أنها شادية بلا تقسم
تجمّدت فيها العقول والهمم
وضودرت فيها الحقوق والذمم
وسيطرت فيها شريعة الأكم
الأقوياء وحدهم لهم قيم
أطاعهم فوق الصدور كالورم
والضعفاء ضائعون كالغنم
كأنهم مقاعدٌ بلا رقم
وحين بات صرحها بلا دعم
وعاث فيه العنكبوت وازدحم
توكأ الكون عليها فانهدم

وبعد أن هوى الضمير وانعدم



هبّ القويّ بالقويّ فارتطم
وثار فيهما الغرور واحتدم
وأقلت الزمام وافترى النهم
كأننا الله لنا قد انتقم
ووقفت ساح الوغى على قدم
ونامت الأرض على يساط دم
وازدحمت ربّي الحياة بالرّم
وأدرك الهمازم أنه انهزم
ورقص المهزوم رقصة الألم
وجأل الدنيا شعور بالندم
فجمعت أشلاء عصابة الأمم
تريد أن تبعثها من العدم
على وشائج البقاء والسلم
شاهقة الصرح كأنها علم
قمتها أرفع من كل القمم
ملاطها أصلب من صخر الهرم
وجانباها للمساواة حرم
فليس فيها سنادة ولا خدم
وليس فيها مارد ولا قزم
لكي تكون للسلام سيّده
وتفرض الإرادة الموحّده
وتنصر الحقيقة المجرّده
وتحمل اسم الأمم المتحدّه



ونقلوها من «جنيف» الوادعه
إلى بلاد الناطحات الفارعه
كأنها تغزو السماء السابعة
وأنشأوها فوق أرض شاسعه
كتحفية من الزجاج رائعه
وزينوها بالزهور الياثعيه
وبالثريات الحسان الساطعه
وزودوها بالبنود البارعه
وأقبلت كل الوجوه اللامعه
وأقسمت ألا تُعبد الواقعه
ووقعت في الصفحات الناصعه
وباركتها بقلوب خاشعه



وانبثقت من الجهود الجامعه
كتائب المنظمات التابعه
هذي لأخطار الوياء داقعه
تردها بالحملات الناجعه
وهذه للاجئين . دامعه
وكفها لغوثهم مُسارعه
وتلك للمستعمرات شاقعه
تهب عن حقوقها مُدافعه
وتلك من حُب البقاء نابعه
تسعى لإطعام الشعوب الجائعه



مبادي كالتيرين طالعه
تحول الدنيا جنائنا واسعه

لو أن حلم الكون أمسى واقعه
ولو صَفَّتْ للخير كل نازعه
وأخلص الكون... وأمريكا معه
الاختبوط ذو النوايا الخادعه
الأفعوان ذو السموم الناقعه
السرطان المرتدي براقعه
يخفى وراء زيفها مطامعه
وحوله بعض الشعوب الضالعه
يحمون أحلام اليهود الضائعه



وهكذا تعود نفس القارعه
وهكذا تهوى الأداة الرادعه
تائهة في الظلمات مائعه
كأنها بقية من شائعه
في عالم يبكى لعمق الفاجعه
ويشهد الأسطورة المَهْوَده
وكيف باتت للشعوب مَضِيده
هل يقدر العالم أن يحمى غَدَه
من اختبوط الأمم المتحدَه؟



سنقول لهم

ويقال لنا : ضاعت عزة
فيزلزلنسى عمق المـزّه
ويشور دمي .. ويصبح فمي :
العودة من أجل العزّه



المحها ... الملح أعديني
أيديهم تُشعل فيها النار
المحها .. الملح صحرائي
قد لبست فوق الرمل النار
المحها .. الملح سجنائي
بسلاسلهم خلف الأسوار
وأرى أطفالي ونسائي
جثثا تتساقط كالنوار
وأرى أشباح الشهداء
يمبشون إلى عمر المختار
فأزجر من ألم الوخزه
يا حلّكة ليلك يا غزه



الفاستق في غزة هاشم
يا زوّج نري جدّ محمّد
أتراه اليوم بلا عاصم

للغوث ييب إذا استتجد ؟
يا رب ، أيتصر الغاشم ؟
يا رب ، هل الحق يهود ؟
أترحب أرضي بالظالم
وحياة اللاجئ تبدد ؟
هل أكثر من نصف العالم
بجبا بضمائر مهتز
تنحار إلى الجنب الأثم
وتقول لنا : ضاعت غزاه ؟



يا غزاة لا ... ورسول الله
قَسَمًا بالقدس وبالكعبة
قَسَمًا بمحمد في مسراه
وكنيسة مسريم والقُبَّة
وحياة شهيدك في مشواه
سنعود لها بعد الغيبه
قد طال الصبر على المأساه
وامتد بنا عمر النكبه
فكرهنا الصبر وأنكرناه
وأقننا من عنف الضربه
ولمنا الشمل ونظمناه
للوثبة ، يا أرض الوثبه
وغدًا ، بشفاه معتزه
سنقول لهم : عادت غزاه



ألفيا

هل تعرفون «المافيه»
وليدة الرفاهيه ؟

لا ... نحن لا نعرفها .. ولا نحس ماهية
فنحن لا نعرف ألوان الحياة الكايبه
نعيش من آفات سُذاذ الوري في عاقبه
وقد ننام في المساء بيطونٍ خاويه
وتكتوي أقدامنا فوق المهجير حاقبه
ونحمل الرعشة في برد اللبالي القاسيه
لكننا نطبقها بكل نفسٍ راضيه
فنحن من مجتمع في طهره سواسيه
ونحن لا نفخر إلا بالقلوب الصّاقيه
ونحن لا نعيش إلا التزعجات الساميه
ونحن لا نجيا على سفك الدماء القانيه
ونحن لا نأكل من خير الشعوب الثانيه
من أجل هذا لقبونا بالشعوب التاميه



هل تعرفون «المافيه» ؟
هل تعلمون ما هيه ؟

عصابةٌ قانونها التدمير والكراميه
ودأبها العدوان والخسّة والأثانيه

تجمّعاتٍ من عصابات اليهود الباغية
ومن حالات السجن ورعاية الماشيه
ومن ذوي الماضي البغيض والأكف الداميه
ومن أحطّ ما يحطّ شأن كل جاليه
تحكم أمريكا بكل ثقلها ... علائيه
ويرتضيها «بيتها الأبيض» عن طواعيه
حكومة تعيش في حكومة مؤاليه
قوتها فوق القوى أمرة وناهيه
أصواتها في البرلمان جمّة ودوايه
لها ملسوك وبنوك وحمى وحاميه
وإن قضت في أعظم الأمور فهي القاضيه



هل تعرفون «المافية»

بأي أرضٍ راسيه ؟

مقرها صحراء «نيفادا» الكثود النائيه
قد مهدوا رمالها ... فأنكرتها الباديه
وأنشأوا فنادقاً عاليّة وحاليه
وتصبوا الموائد الخضِر بكل ناحيه
وجنّدوا للنزلاء ألف ألف غانيه
وأمرّوا الحاخام أن يرفع شأن الزانيه
وجردوا القانون والأمن من الصلاحيه
وكلّفوا الضمير ألا يعرف الحساسيه
وهيأوا للناس كل نزوة مؤواتيه

وجعلوها غابئةً شريرةً مُعادية
يخرج منها المليونير مُعتمدًا في ثابته
فإن محسدى ... جرّده في الرمال الساقية
وَدَفنوه ... وانتهت حياته بلايئه !



هل تعرفون «المافية»

وكر السموم العاتية ؟

تجارةٌ واسعةٌ وحررةٌ وطاغية
تملأ بالشور والفجور كل زاوية
تغرق بالحشيش والمورفين كل ناصية
تخدّر القوي الكبار والعقول الواعية
تقذف في سوق الرقيق بالزهور العارية
وتقتني أسهمها ... بائعةً وشارية
وتشتري حتى الرئيس والرءوس العالیه
وتدفع الجيل الجديد نحو شرّ هاوية
ونارها من المحيط للمحيط سارية
فلاترى ولايةً من شرها بتاجيه
لها بكل معبدٍ وحانةٍ زبانية
وهكذا تمياز عيمة الشعوب الراقية
وتزدهي بالعار ... لا تحجلي ولا مباليه !

هذا حديث «المافية» ...!



لا وقت للحب

تساءلين لم أنثني قلبي ؟
يا طفلي ، لا وقت للحب
لا تسألني ما حَظُّبُ قصتنا
وتأملي ما جد من خطب
ما عيادي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أحب ، والمدون في وطني
متوغل كالشوك في جنبي
وكرامتي في اليد نازفة
نواحية لكرامة المُرَب؟
أواه من جرحي ومن خجلي
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التي تجمعت
أحلامها وتلفتت صوي
ذنب المساكين الألي احتشدوا
وتأهبوا المسيرة الأوب
ذنبني أنا ، إذ نَدَّ عن حَدري
غدرُ اليهود وخدمة الغرب
إن لم أكفر عنه منتقمًا
فلأقضي قبل هزيمتي نجسي



يا طفلي ، لا وقت للحب
لا وقت للأهات والعتب

أفما ترين الشجوة في نغمي
أفما ترين الشوك في دربي؟
فبأي وجه التقيك ، وقد
مرغتُ هذا الوجه في التُّرب؟
دَهَم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزءاً من «التقب»
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعَدُوا على مَسْرَى النبي ، ولم
يتفرقوا بكنيسة السَّرْب
لا تسأليني أين عساطقتي
وجَوَى المحب ولففة الصَّب
من ثقب الأحقاد مهجته
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكره مشتعلاً
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، أطلبه
عُولا بلا عقل ولا قلب
أمشي إليه معربداً شرها
بمشاعر أفسى من الصلب
أمشي لردِّ العار عن وطني
حتى أعود مُظهر الثوب



يا طففتي لا وقت للحب
إمادعا الداعي إلى الحرب
لا تسألني الغيب السلامة لي

إن الشهادة قمة الغيب
أو تجعلي حُبَّ الجبان مُنَى
فالجين لا يصبو ولا يُضبي
الحب يوم أرى كرامتنا
مرفوعة الهامات للسُحب
الحب يوم أرى عدوتنا
أسطورة صفراء في الكُتب
الحبيب يوم يعود لاجئنا
متحرراً من عيشه الجذب
الحب يوم تضيء رابتنا
في ثالث الحرَمين كالشهب
الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنن والماء والعشب
أمشي إليك بقلب متصر
مترنم بحلاوة الكُتب
وأقول يا حُلمي ويا وَلمي
هاتي شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعي شجونك واشري نخبي



صالح جودت

ديوان
الله والنيل والحب
(١٩٧٥)

(*) صدر ديوان «الله والنيل والحب» عام ١٩٧٥ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب برسوم داخلية للفنان «المسيري» ،
ويدون إهداء أو مقدمة ، وهو الديوان الأخير الذي أصدره الشاعر في حياته.

الثلاثية المقدسة «غناء أم كلثوم»

١- في رحاب الكعبة:

رحاب الهدى يا منار الضياء
بسمعتك في ساعة من صفاء
تقول: أنا البيت، ظلّ الإله
وركن الخليل أبى الأنبياء
أنا البيت، قبلتكم للصلاة
أنا البيت، كعبتكم للرجاء
فضموا القلوب وولّوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا إلى هدف واحد
وقوموا إلى دعوة للبناء
يُرَكِّمِي بِهَا اللهُ إِيمَانَكُمْ
ويرفع هاماتكم للسماء

٢- في المدينة المنورة:

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيرًا من ثنايا «يشرب»
يا ضياء الحرم الطهر الذي
يشرق النور به في الغيب
قمّ ويشّر بالمساواة النبي

أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِ الْعَرَبِ
وَالْإِخَاءِ الْحَقِّ وَالْحَبِّ الَّذِي
وَحَدَّ الْخَطْوِ لِسَيْرِ الْمُوكَبِ
وَالْجِهَادِ الْمُؤْمِنِ الْخَرِّ الَّذِي
وَصَلَ الْفَتْحَ بِهِ لِلْمَغْرِبِ



أمة عَلَّمَهَا حُبَّ السَّمَاءِ
كَيْفَ تَبْنَى، ثُمَّ تَعْلُو بِالْبِنَاءِ
فَمَضَتْ تَرْفُلُ فِي عِزَّتِهَا
وَتُبَاهِي فِي طَرِيقِ الْكِبْرِيَاءِ
يَسِدُ تُوسِعُ فِي أَرْزَاقِهَا
وَسَدَّ تَدْفَعُ كَيْدَ الْأَشْقِيَاءِ
سَادَتِ الْأَيَّامَ لِمَا آمَنْتِ
أَنْ بِالقُوَّةِ يَسْمُو الْأَقْوِيَاءِ
فَإِذَا اسْتَشْهَلَتْ مِنْهُمْ بَطْلُ
كَانَتْ الْجَنَّةَ وَعَدَّ السَّعْدَاءِ

٣- في رحاب القدس:

من ساحة الإسراء في المسجد
من حرم القلنس الطهور الندي
اسمع في ركن الأسي مريبا
عتمتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركننا مشت فيه حُطِّي أحمد

وأبصر الأحجار محزونة
تقول : وأقدساه يا معتدي



لا والضحى والليل إنا سجا
وكسل سيار به نهدي
لبن يطلع الصبح علي ظالم
مستغرق في حقيده الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجاورة بالمجد والسؤدد
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس علي أمة
لغير وجهه اله لم تسجد



نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها... واكتب نهاية جيبها
لا... لا تصدقها وإن حلفت بعزة ربها
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحتوي قلباً، تحب بقلبها؟



لو أن فيك بقية مما تحس، فخبها
أفما تري شرك الخديعة في مظلة هديها
وعيونها المتلونيات بغدورها وبربيها
والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جيبها؟
تعطيك أجمل ما اشتيت إذا ظللت بقرها.
فإذا تأيت هنية، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجسار القريب فكفتته بشوها.



دعها، وعد الواقفين علي مسارب دريها
الأخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
وارباً بنفسك أن تكون مطية في ركبها
من عبّ من خمر الطريق السهل، عُصّ بشرها
يا قلب، قد أحبتها حب القطاة لزغيبها
وركبت هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبحث صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها
وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بعبها

عامن ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقه من ذوبها
وخسارة الزهر الذي نمقته في جدبها
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها



فإذا تمردت الكرامة في هواك فلأبها
وأفق، فإنك واهم إما خدعت بلوبها
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجع إلى وخلها تمضي لظلمة غيبها
واقر الوداع وقل أنا ما انتحرت لخطبها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذي خبر الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرته السراب، صحا ولم يسكر بها



في الطريق إليها

أنا في الطريق إليك ، أحمل فرحتي
وتهلفسي وصبابتي وعتابي
أنا في الطريق إليك أحلم بالمني
عند اللقاء فأستعيد شبابي
أنا في الطريق إليك أمسح غضبتي
وأزيل سالف حرقتي وعذابي
أنا ما نسيتك يا هواي ، وإن يكن
بي من شكوكي في وفائك ما بي
أنا رغم علمي بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيتُ سراي



رسالة إلي مغرورة

رُدِّي عــــلى نحيبي رُدِّي
لا تُسر في قلبي السود
عيناك جوهرتان من ألق
لون الزمرد فيهما يُردى
لا تخفي الجفنين في ترف
ترق المندل يروح بالقصد
إني لألمح فيهما ظمأ
لن يرتوي من شاعر بعدي
إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللقواء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندي
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنبين في دعة
وتمرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التي انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخائل العطر التي انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفق التي انسدت
بحداق الشفتين والخد
والجيد إذ يختال في تلح

فتفتنار منه لآليء العِقْد
لا تخمدعنك فتننة الأثني
فتن الرجولة كلها عندي

◆◆◆

أو كان عَرَّكَ أَنْ أَلْف يَدِ
تمتد نحو هواك تستجدي
لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الأيدي
إن الادم المصري يعصمني
فكر امتني شتاء كالسد
لا تخسبني مهما طغى ولهى
أني أطيق مذلة العبد

◆◆◆

سبغيب في الأمواج زورقنا
ويضيع بين الجزر والمد
بحماقة الأثني إذا اقتلرت
وبكبرياء الند للند
فاستسلمي للحب طائفة
لا تُطممي عينيك من مهدي
لولاك يا حواء ، ما لفظت
أبناء آدم جنة الخلد
حيثنا في النار ، فانطلقت
أرواحنا مشبوبة الوقد
وجهنم أحلى وأنت معي
من جنة أحياءها وحدي

◆◆◆

صلاة

على كل ناصية شاهدُ
وفي كل ما حولنا آية
بأنك دون السورى خالدُ
تدل على أنك الواحدُ



لوجهك أنت أحب الحياة
أجسك في نفحات الزهور
لأنك أنت وهبت الحياة
وشدو الطيور وهمس المياه
وفي كل نور يضيئ العيون
وفي كل نجوى لذات الإله
تدل على أنك الواحدُ
ييوح بها الراكع الساجد



أراك القويَّ بمصف الرياح
أراك الضياء إذا الشمس هلت
أراك الهندي والهندي والسمي
غمرت بنعمائك العالمين
تدل على أنك الواحدُ
فكل السورى شاكر حامد



إلهي... وأنت العلاء والجلال
حنانك يارب ملء الوجود
وأنت الكريم وأنت الرحيم
يؤمل عفوك جسم الذنوب
تدل على أنك الواحدُ
وأنت جميل تحب الجمال
وعفوك فوق حدود الخيال
ومنك العطاء ومنك النوال
ويسعد في حبك العابد

قاهرتي

أجبهه ، أعشقه ،
وخير ما أشدوبه
أزهي به للأبسا
أنى أحب بلدي



يا جيتي ، يا كوثر
يا بهجة نائمة
يا شعلة دائمة
حييتي ، قاهرتي
أفديك يا حييتي
وخير ما أشدوبه
يا هبة النيل الثري
على بساط أخضر
على طريق الأعصر
لن تغلبي ، لن تفهري
من شر كل مُعتدي
أنى أحب بلدي



يا بلدي يا ربوة
أمنت من فخر
يا آية الإيمان
أفديك يا حييتي
ومما أجل المُتدي
وخير ما أشدوبه
الأهرام والمعابد
الزمان بالإله الواحد
يا عالية المساجد
من عين كل حاسد
ومما أقبل المُتدي
أنى أحب بلدي



قرطاجية

قسماً بسحر عُيونك الحُظ .
رَبِّدُرِّكَ المنظوم مُرْدَهِيَّيَا
وبصوتك المنغوم يهمس لي
وبصدرك المعصوم من نزقي
وبقصدك المرسوم تُرْقِصُهُ
وبأرضك الخضراء وارفةً
وبسطك الهادي ورملة
وبروعة التاريخ في حقب
وبوسميد وطيب سيرته
وبلهة نسي من يوم فرقتنا
وبأغنيان فيك ، أنظهما
ما كان لي إلاك أمينة

يا أجمل الألوان في عُمرِي
بسالأحمر المضموم في الثُغْر
وبعطرك المشموم في النحر
وبليلسك المقسوم في الشُّعر
فِتْنُ الخلاعة في نسي البحر^(١)
بالتين والزيتون والتمر
مجلوة بالطيب والتبر
صفحاتها تهلّل كالعطر
والشاذلي ومهده الطهر^(٢)
يمضي على اليوم كالشهر
لتكون ليلة عودتي مهري
لسوطالعنتي ليلة القدر



فدبت ذات الأعين الحُضر
لما نزل من عهد أندلِس
وتطوف بالمالوف شادية
مرّت « بحلق الواد » تسألني

حسناء قرطاجية الكبر
في صوتها ترنيمه تسري
فتزيدني سكرًا علي سكر^(٣)
من أين أنت ؟ فقلت من مصر^(٤)

(*) قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .

(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطياف على البحر .

(٢) بور سعيد . وبني من أولياء الله في تونس له شاطئ معروف باسمه ، كسيدي بشر في الإسكندرية .

(٣) المالوف : لون من الغناء الشعبي في تونس .

(٤) حلق الواد : شاطئ في تونس .

قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها :
متحملاً لجسراح عزته
مترضداً للمحمدقين به
ما زالت الأهرام شامخة
والكرنك المرفوع مؤتلقا
وصلاة إخناتون خاشعة
وهواية الأجداد ما برحت
الصامدين بخلو نكتتهم
ومن العجائب في طبائهم
شربوا التفاؤل من تعطشهم
يروى أبو الهول الأمين لهم
نقش الفرعون في برائنه
مر الغزاة به فما هبطوا
لم يلق منهم فاتح سكتنا
إلا جنود الله ، إذ قلدوا
يسعون والقرآن رايتهم
يمشون فيها رحمة وهدي
فتحث لهم مصر منازلها
وعنت لذين الله قاتنة
وحنت على عمرو مهللة



الله أكبر ، هكذا انطلقت
تساب من بلد إلى بلد
حتى أتت قرطاجة فرأت
تلك المواكب في المدى القفر
وتسير من نصر إلى نصر
صور الحضارة في الري الخضر

ضماقت بعهد الشرك والنكر
مأثورة بالمجد والفخر
للحُرة الزهراء في الخدر
فتألفت كالكوكب السدرى
أكرم بها في الله من جسر
بنيت المعز وآله الزُّهر
أقوى من الأرحام والصهر
ووثيقة أبقيت من الدهر
ومنازل الإحسان والبر
بالقبروان قداسة الفكر
قربى الرسول إلى أبي بكر

ورأت على طول المدى زُمرا
فبنيت في الأرض مملكة
عزت ببلدين الله وانتسبت
وسما المعز بها لنروتها
الفاطمية جسر لُمتنا
وأنا ابن قاهرتي ، وقاهرتي
ولكُم بها في أرضنا نسب
ووشيجة من صنع جوهركم
ولكم يبيوت الله عامرة
والأزهر المعمور ، تربطه
رُكنان في صرح الهدى اقتربا



للفن والأنغام والسحر
خدن الشباب وزهرة العمر
حول الشباب وعهده النضر
أسطورة تدعى الهوى العذرى
تسيبحة النسك في الدير
في الوصل والحرمان والهجر
بالناس ، خالية من الوزر
الكوخ يبهرننا عن القصر
بالنور والإيمان والطهر

يا تونس الأحلام ، يا كفا
يا بلدة الشايّ وهو لنا
وربى « أبو اللو » النضر نجمعنا
كم ضللتنا في مُلاوته
عشنا نسيح باسمها زمننا
عشنا لوجه الحب ، بسعدنا
عشنا نرى الأيام حالية
عشنا بلا حقد ولا طمع
عشنا لوجه الشعر متشحا



حُلل الشباب ونضرة الزهر
عنف الغريزة حين تستشري

حتى نأى الشايّ فاغتربت
وليّ ، وعشنا بعده لنري

في عالم كالغابسة انتحرت
الحب فيه خرافة تُسجت
والحق فيه رواية صُغت
والعدل فيه قضية وثدت
والعلم فيه خطيئة سفحت
والبدر، كم وطئوا طهارته
والله . حتى الله .. أنكسره
أين الحضارة ؟ أين مكسبها
يارب أنزل منك مرحة

في قلبه أسطورة الخير
بالإثم والشهوات والغدر
بالظلم والإرهاب والمكر
بالإنسك والعدوان والشر
أمن الشعوب يهولها النذري
بتعالهم ؛ لفقى علي البدر
من آمنوا بضلالة الحمر
وقضية الإنسان في خسر ؟
أولا فقسر بوعدي الجيشر



يا بلدة الشابي معذرة
أنا صاحب الشابي ، مذهبنا
وأمانة الشابي في عنقي
ما زال في قلبي وفي خلدي
وأحسه روحاً مرفرفة
وأكاد ألمحه بقامته
وأكاد أسمع صوت غضبته
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا
متطاولاً متقاصراً قلقاً
سموه بساخر الجديد ، ألا

إن كنت موتوراً فمن قهري
ألا نخون خليلنا البصري
والذود عن ذكراه من نذري
منه شذى متأرجح العطر
في المهرجان كرفة القميري
مترنما بروائع الدر
مما ألم بحرم الشعر
متهتك الإقواء والكسر
متردداً كالمد والجزر
يارحمتا للشاعر الحسر



الشعر موسيقى منغمة
وتأنقنا وزناً وقافية
ونجملها بحلي قوامها
والنبت لا يخضل رونقه
والشعب لا تزكو ثقافته

إما حنا شطر على شطر
وتألقا بثقافة العصر
وتراقصا في موجة البحر
إن عاش منبتاً عن الجذر
ولبابها مستورد الفكر



يا تونس الحساء ، معذرة
عفوًا إذا شط الحديث بنا
وغفلت عن وهى بفتتها
حان الوداع ، وظل لي أمل
سأعود يا خضراء بعد غد
سأعود ، في جنبيّ أجمل ما
سأعود من بلد الحبيب إلى

إني شـجيتك دون أن أدري
فنسيت ذات الأعين الخضر
وبأرضها وبأهلها الغر
في ملتقائك يشد من أزرى
من وكرك الحاني إلى وكسرى
حملتيه من هوى مصر
بلدي لأشهد ساعة الصفر



فإذا حييتُ فإن لي أجلاً
أنا لست من ديني ومن نسبي
سأعود من وطني إلى وطني
وأظل أستدنيك في حلمي
حتى أعود إليك ثانية

وإذا قضيت فإن لي أجرى
إن عشت مغلوباً على أمرى
وكلامهما بصبايتي يُغري
وأعد أيامي على الجمر
وعلى يديّ شهادة النصر

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعره
وحب مدى الدهر يا قاهره



سلام على ليلتك المؤنس
سلام على الورد والنرجس
إذا انتفض الغدر لا تبيأسي
وإن عيبس الدهر لا تعبيسي
ستدنو الأماني الجليسة
وتنمو الزهور الجميلة
وتحلو الليالي وتصفو المجالي ويعلو ابتهالي

وترجع أيامك الزاهره
وتعلو بنودك يا قاهره



تباركت يا حلوة الضفتين
بنور الحسين وأخت الحسين
توالبك من رحمة الله عين
تلاكي نسورك في المشرقين
ليخفق حول المآذن
بجيمي عروس المدائن

ويرعاك حبي ويفديك قلبي ويمجيك ربي
وتخرسك القدرة القادره
ويبقي جمالك يا قاهره



على شاطئك مشيت مريم
وحجج لأرضك من أحرموا
وصلى المسيحي والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا
فيا نفحة الأنبياء
ويا حلوة الكبرياء
سلامًا سلامًا وسيري أماما وعيشي دواما
مباركة حرة ظافره
وحي على النصر يا قاهره



جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعلو ولا يُستباح
فكم من غوي أنى ثم راح
وكم من عني طونه الرياح
ولا زلت من ألف عام
منار الهدى والسلام
وأرض الخصوبة ونهر العذوبة وحصن العروبة
ومطلع ليلتنا الساهرة
علي موعد في ربي الناصرة

شارع الأمل

بلادنا حداثق الفزَن
نجومنا على السما قُبل
ويُتثا في شارع الأمل



نسير في بلادنا الجميلة
مواكبنا مواكبنا طويله
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيلة
نستقبل الصباح بابتسام
ونكره الحياة في الظلام
ونعشق الجمال والسلام
وروحنا لا تعرف الملل
ودأبتنا الوفاء للعمل
ويبتنا في شارع الأمل



بلادنا ضفافها ملونة
بوردة وفلانة وسوسنة
وهيكل وقبة ومثذنة
تشرق منها الصلوات المؤمنة
وكم تصدت للحشود المشتركة
وأقسمت بالثأر ألا تتركه
وانصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهد لم نزل
فكيف نستكين للفشل
ويبتنا في شارع الأمل



يا نيل يا هدية الألة
يا نغمًا كأنه صلاه
يا قُبلة الحب على الشفاه
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامه فساطناك الحب والكرامه
وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحريه المثل
يحمي حماك شعبيك البطل
ويبتنا في شارع الأمل



خيالي

من خيالي فيك أحبيتُ خيالي
وتأسيتُ على مر الليالي
كلما أطلقتني ... قيدني
وإذا قيدتني ... فكَّ عقالي
وهو إن لا قيتني ... هنأني
وإذا جاسفتني .. رُقَّ لحيالي

◆◆◆

وهو أحنى منك في صبوته
وهو أوفى لي وأدنى في النوال
وإذا طافت به أنشودة
حلوة الإيقاع ناداها : تعالي

◆◆◆

بِتُّ أهواك وأهواه معا
لستما في قلدي غير سجال
من خيالي فيك أحبيتُ خيالي
وتأسيتُ على مر الليالي

◆◆◆

أنا أهواه ... لما يرسمه
لك في الخاطر من حلو المجالي
هو مثلاً ... إذا طالعتنه
في الهوى ، طالعه خيرٌ مثأل
لا أرى حسنك إلا صورةً
روحه الفنان قد هياهالي

وهو يُدنيك إذا باعدتني
فاقترب أو فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من رؤى حب وآيات ابتهال



رُبَّ لحنٍ قد تغنيْتُ به
ساحر .. لولاه لم يخاطر بيالي
من خيالي فيك أحببت خيالي
وتأسيت على مر الليالي



أنتَ مَنْأَنُ إذا واصلتني
وهو لا يعرفُ مَنْأَنُ في الوصال
أنتَ مَنْأَعُ الهوى .. لكنه
كلما ساءلته لبني سؤالي
أنتَ غيَّارٌ ومأثورُ القسلي
وهو مهما أتجنى .. غير قال
أنتَ في الأرض وفي أهوائها
وهو في قمنه ذات الجلال



أنتَ بدري .. وهو الشمس التي
ملأتُ روحك من نور الجمال
فإذا ما حجبت أضواءها
فهلالٌ أنت .. أو دون الهلال
من خيالي فيك أحببت خيالي
وتأسيت على مر الليالي

مترجمات عاطفية
عن الفرنسية

ألوان

(عن توفيق الحكيم)

ينتظر الناس للوجود بعين
فالزهور الملونات بياضاً
لا يراها الإنسان إلا زهوراً
والجواد المطهات جيداً
فالحصان الأسود والأبيض النا
فَلِمَ الناس ينظرون إلى النا
فإذا كان جلدهم غير جلدي

لا تذل النباتات والحيوانيا
واصفرازا وحمرة أرجوانيا
فاتنتات مُجْمَلُ الأكوانا
وإذا ما تباينت أبداً
صع والورد ليس إلا حصانا
س بعين مُجْمَلُ الأكوانا
فأنا لست مثلهم إنسانا



حب في ثلاث لوحات

« عن توفيق الحكيم »

(١)

سمعت ضاعتها في المساء -
تشتق إلي الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تزن معصياتي
فحبك يغمرنى بالصفاء
فقلت لها : يا فتاتي خطت
وأعماك فرط الأسى والعناء
فإنما ضللت سواء السبيل
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء
وقولي له : باسم حبي لذاتك
إنك تُولي الرضا من تشاء

◆◆◆

فقلت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه روعة أو بهاء
فأروع من ذاك أنى وإن كنت
في الأرض مخلوقة كالهباء
أرى الله من حبه للعباد
يمدُّ لمثلي سبيل الرجاء
ويشملني بجميل الخنان
ويغمرنى بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتَيْهِمَا توأمان
في وحشة الصحراء مستأنسان
خيَّل لي أنهما في الفسلا
حمامتان انسابتا تلهوان
فضللتا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهمِّهِ رِيحُ عوان

❖❖❖

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟
فقبيل لي : إنهما عاشقان
أشقاهما العمر ، فلما انتهي
تجاورا في حُضْنِ هذا المكان
وانبهر القفر بأعجوبة
إذ نبتت في تُربسه دوحتان
زاهيتا النوار مجلوتان
وارفتا الأفياء غخضلتان
تُضفي علي القبرين كفاهما
غلائل العطف ويُزرد الجنان
كأنهما القسبات مطوية
في الورق الأخضر والأقحوان
وقيل : من يوم اصطفي آدم
حواءه في بدء عمر الزمان
لم تُنبست الصحراء في تُربها
نبتا كهذي الشجرات الحسان
وهكذا الحُب إذا ما سما
مدَّ على الصحراء ظل الجنان

(٣)

وكان بعش جيران أليفان من الطير
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
بحسب الذكر الأنثى ويهواه بلا غير
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافي ساعة الفجر
ولا يالو يمدهما ببعض الماء والبر
ولا يضمر عدواناً ولا يطمع في شكر
وفي يوم تهادي الجار مطوياً على أمر
وفي كفيه سكين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد الجاني على أنثاه في الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس
فرف الطائر المسكين كالمسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل
وخرّ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

◆◆◆

وجن جنون أنثاه فهبت نحوه تجري
وصاحت صيحة المغلوب لا يقوى على الشار
وألقت نفسها في دمه مفقودة الصبر
وراحت رعشة للموت في أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

◆◆◆

تعالى الحب في الإنسان والحيوان والطيور
فما في العيش إن راح أليف العمر ما يفري

◆◆◆

القتيل الأول

« عن توفيق الحكيم »

حينما ضلَّ الهدى واغتال قاييل أخاة
اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دمائه
فإذا أول زلزال على وجهه الحياه



وإذا الشمس التي تلمع كالماس المصفيّ
تنوارى خلف أجرام السموات وتحقّى
هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعظفا



والورود الناعمة العود مسّتها الدماء
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الإخاء



ورأى المأساة ماء البحر فاهتاج وماجًا
إذ رأى بين الشقيين صراعا ولجاجا
كان حلوا فغدا من سخطه ملحا أجاجا



الطائر المحبوس

« عن سلوى حجازي »

وياب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظير
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضي مع الطير
لقد عاش به دهرًا فألفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارابه لا نطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شلوان مشلولان بالصبر
وعينَا الطائر المحبوس من خلف كُوى الوكر
تطلان على الجفَّتات ذات البُسُط الخضر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر
فضاء الكون يدعوه إلى المنطلق الحر
يمد له ذراعين من الإناس والبشر
ويصغي الطائر المسكين للصيحة في قهر
ويعلم أن ملء الكون ما يشجى وما يغرى
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر
وأن يرضى بماواه رضا الراهب بالدير
يرى في ظله وطنا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مدى العمر
ويجيا العمر للأحسان والألوان والشعر
يفغني للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

مشمشتي العجوز

(عن سلوى حجازي)

أراك تعـودين للابتـسام
وتزدهـرين بأحلى الفـنن
كأنك لم تجمـدي في الشـتاء
ولا تمسّـ جلدك عـصفُ الزمن
ولا صـفعتك أكـفّ الرّيح
وأذاك قـذف الجـهار الخـشن
وكل السـدي كان قبـل الرّيع
طواه الرّيع كأن لم يكن
وعُـدت مـحمّلة بالثـمار
تشمـشع في عاليـات الفـنن



أمشمشتي ؛ يا عجوزا تحبّين
سر الحـياة وراء السـدرن
سألتك بالله كيف انتفضت
وعاودت صـحوك بعد الوسن
وكيف اتـزرت بهذا البياض
وعاد شـبابك بعد الوهن
وألبست ألوانك الحـاليات
وظالغتـنا بالرواء الحـسن
ألا علّـمـي الناس كيف ازدهرت
ومزقت عنك سبيل الصمود
لعصف الرياح وكيد المحن
لنصحو إلى حقننا في الحـياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

في ربيع سنة ١٩٦٨

بعد السينما

« عن سلوى حجازي »

لم أنسس يسوم التقينسا
في ميسرح للخيسال
ورحكت تسنظم شسعرًا
مسننميا في جمسالي
أكنت حقا تراني
وحيسلدة في المشال
وبين فبيض الأغساني
وبين زهر السدوالي
رأيتني يسا حبيبي
أنقسنة في اختيالي
فريسلة في شسبابي
كذميسنة المشال؟



ألا تسزال تراني
شأن الليالي الخوالي؟
أم أنسي كنت سحرًا
صاغته كف الضلال؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للسزوال؟



أم كنت مثلي وحيدا
بين الصفوف الطوال
وترنجسي أي سلوى
تسسيك هم الليالي؟

أول شعرة بيضاء

(عن سلوى حجازي)

قالت المرأة إذ أطللتُ فيها منذ وهله
إن شيئاً جدُّ بي اليوم ؛ ولم أعهنه قبله
في جيبني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
ونحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذي فات ... وما حل محله
ونحسستُ بكفسي سميتها وهي مُطله
وتبسمتُ ، فهبتُ كالشُّفور المستدله
تتحداني ، كم تملك في النور الأدلة :
لم تعودني في ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقًا ، غير أني لا أرى للعمر صوله
فابتساماتي ستبقى في فمي ترقص حوله
وأمانٍ ستحيا غضة في كل جوله
ويأحساس شبابي سوف أحيا العمر كله
لا أبالي تصعب الرحلة أم تخاطر سهله
فلقد أفتعت نفسي أنني ما زلت طفله



بداية الضعف

« عن سلوى حجازي »

كان قلبي في الهوى طوع يدي
إن تهاستُ إليه يهتدي
ماله اليوم عصيٌّ؟ ماله
خان ميثاقي وجاف موعدي؟
طالب ما عاهدني أن يتقي
قسوة الحب وظلم الحسد
ماله يمشي إلى أهوائه
مشية الطفل الشقيِّ الأُمرد؟



أيها القلب الذي ضقت بكبتي واصطبارك
إنني أسمع آهاتك حرِّي من قرارك
لا تهددني على صبري وصمتي بانتحارك
لا تهددني ، ولا تنفذ لضعفي باقتدارك



أنسا لا أدري إلى أين أسير؟
ولماذا أرتضي عيش الأسير؟
وإذا عشتُ حياتي مثلها
عشت ماضي ، فما أشقي المصير!
فَسَدْرٌ بِاقلب ، ما في طوقنا

غير أن نحياءه لليوم الأخير !
وقضاء في ضمير الغيب ، إن
صحَّ يوماً أن للغيب ضمير
ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه
إذ يرى كأس المنى مبذولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها في شفثيه
ويمر العمر ، والحرامان مكتوب عليه



أيها القلب الذي يُشقي حياتي
يا هوائيّ المنى والنزوات
أنت تسدري أنني محرومة
أنا لا أملك حريّة ذاتي
وكلاهما رهـن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعني في ثباتي
إنني أخشى إذا أغرتني
أن أرى أول ضعف في حياتي



البائع العجوز

« عن سلوى حجازي »

« من وحي بائع البسكويت الفانيليا العجوز الذي لا يزال يدق صنجاته على شاطئ بورسعيد »

أهكذا الدهر بنا يجري
ويأكل العمر، ولا ندري؟
ذكّرني مرآك كيف انقضت
عشرة أعوام من العمر
وأنت في مفرهم لم تزل
كما وعتك العين في الفجر
تدق صنجاتك، تلك التي
كانت تمز السفس بالبشر
ونفس جلابيك، لولا السبل
محا ظلال اللون والسطر



عشرة أعوام، توالى على
حالك فيها حادث الدهر
عدا على وجهك عادي الضنى
فاغتال منه بسممة الثغر
وذاك صندوقك، ما خطبته
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن على مركب

وكنت تدليه على الظهر؟



أجل تغيرنا ... وهذي أنا
أقول : أصبحت أنا غيري
وهذه الخلوى التي طالما
أغرث صبا، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات في مسمعي
خلت من البهجة والبشر
فإن أكن أقبست في لفة
عليك إذ تمشى على البحر
فليس إقبالي لأجلي أنا
كشأن أيام الصبا القُر
لكن إقبالي لأجل ابنتي
فإني قد فاتني دوري
وكلما ألقاك في شارع
أرى دموعي بالأسى تجري
كأنك الماضي السدي عثته
في ظل أحلام المنى البكر
ذوي مع الأيام فردوسه
ومال ما فيه من الزهر



يا طفلي ، حاضر المزمهي
قد كان ماضي من الأمر

قد كان ماضيّ ، وشيعته
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضيّ ، وضيعته
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبر
عيشيه أنت اليوم واستمتعي
بخير ما فيه من الخير
والتهميه لحظة لحظة
واغتميه قبل أن يجري
لا تمنني أن يمر الصّبا
وتبلي مئتي من العمر
فإن أيام الصّبا إن مضت
مضي زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة خلوة
من بعده ، لم تحل من مُر



يا طفلي ، أمك في نصحتها
تُغرق في الوهم إلى الصفر
كم مرة قالت لها أمها
هذا ... فلم تسمع ، ولم تُذر



المأوى

« عن عليّة فهمي »

ادن مني أجد الراحة والأمن لديك
إن قلبي يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرُخ رأسي ودعسه يوسسُ كتشبيك
حسبه سُهد الليالي وهو ملهوف عليك

◆◆◆

صوتك الباهر أغراني ، فأسلمتُ شبابي
فبحق الحب والرحمة لا تُكسر عذابي
رُدّ عني النغم السائل كالشهد المذاب
أو كأنغام المثنائي ، أو كأحلام الرباب

◆◆◆

لك في كل التفاتاتك موسيقي غنيّة
وانسجام قد تفردت به بين البريّة
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية
هي مأوى إذا ما قست الدنيا علىّك

◆◆◆

أنت في صمتك تروي لي روايات جميلة
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميله
كنتُ من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله

لا أرى لي في حياتي هدفاً أبغى وصوله



ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك
وكان الزمن الساري بنا لا يتحرك
وكأن طيرت من حريتي أشتاق أسرك
أي سرفيك؟ قل لي ... ليتني أعرف سرك



لهف نفسي إذ تلاقينا على عهد وثيق
أي نار بين كفيننا سرت؟ أي حريق!
عجبا، كيف أفقنا من هوى ليس يُفيق
وتفرقتنا مع الأيام، كل في طريق؟



نجوى

(عن علية فهمي)

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالي
ما طموحي فيك إلا كطموحي في المحال
وستبقى طيلة العمر بعيدًا عن منالي
رغم أنني ظالمًا ألقاك في دنيا خيالي
وُسُلُوِي عنك لمح العين لم يخطر بيالي



كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقظ همي
فكفاني منك أن ألقاك في عالم وهمي
وكفى أنك تحيا في خيالي كل يوم
وأنا في عالم الأحلام في صحوي ونومي
حيث لا يفجعني الواقع في أجمل حلم



إنني أحيا وأسري وحياتي تنتقل
وينجواك أرى الأشياء حولي تبديل
كأد قلبي في دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوة الحب إليه تسلل
فاحتسى ينبوعه القديمي كأسًا ، فتعلل



كنت لا أدرك أشواقني إلى هذا النغم
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلم
ليته ... ما دام حظي من أماني عَدَم
وحصادي من هيامي بك دمع وندم

تمنيات

« عن عليّة فهمي »

يا حبيبي أصغ لي يوماً ودعني أتكلم
فأنا في كل أنفاسي بصمتي أتألم
كيف في بعدك عسي لشجوني أتكتم
لا شفاهي عنك صتاء ولا قلبي أبكم
أنا في بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذي شعشعته بالنور أظلم



يا حبيبي أصغ لي يوماً ودعني أتكلم
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجثم
كل إغراءات دنياء إليه تتقدم
ما سبيلي إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيلي إذ أرى المجد إليه يتسئم ؟
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مغمم
إنما أهواك روحا هي من روحي توأم



يا حبيبي أصغ لي يوماً ودعني أتكلم
كل همي أنني أعشق ثغالا يعظم
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ يتحطم

ويل هذا المجد ، كم أكرهه ، كم أتألم
لو تجردت من المجد لكنت اليوم أكرم
لَبَّيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ أَنْعَمَ
وَأَزْدَرِينَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُم



يا حبيبي أصغ لي يوماً ودعني أتكلم
إنَّ فَرْدَوْسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمَ
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْسَمِنَعْمِ
وَحَوَالِكَ سِبَاجِي ، وَهُوَ مِنْ حَبِكَ مَضْرَمِ



أيها الشاعر ، يا من عشت تستوحي وتنظم
أنت يا من ترسم الأجيال في أبدع مرسم
وتزيح الستر عن أمجاد ماضيها الملثم
قد ترنمت طويلاً ، فاستمع لي أترنم
يا حبيبي ... أصغ لي يوماً ودعني أتكلم



النيل

« عن فرانثيسكو إيرويللو سفير الأرجنتين بالقاهرة »

أيها الساري على بحر الليالي كالسفين
حاملاً من سيرة الماضي عبير الخالدين
وأساطير الخوالي وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك : ما عمر السنين ؟
أنت يا نيل شباب دائم في كل حين



أنت ملاح ضحوك الثغر شاد يتغني
أي لحن خافت الإيقاع في واديك رثا
من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلي سر وثيدا ، ما علينا ...
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهونا ؟



أيها الماء الذي يجمل أمرار الحياة
زحفك القدسي في الوادي ابتهاج وصلاته
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذي ضلت رؤاه
وترامى نحو ياس لا ترى العين مداه
سر جنوبي بي ، وقربني إلى روح الإله



سر إلى منبعك الخالد ، لا نحو المصب
علني أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علني أنتزع النسيان عن صورة ربي
إن ربي فكرة خالدة في نبع جبي
هي إن غابت عن العين ، فقي أعماق قلبي

القصائد المجهولة

(*) المقصود بقصائده المجهولة هي تلك القصائد التي تركها الشاعر صالح جودت مخطوطة أو التي نشرت في مجلات وصحف على مدى رحلته الشعرية ولم تجمع في دواوين أثناء حياته للقراء فأصبحت مجهولة القراء سبب تباعد نشرها وصعوبة الاحتفاظ بالدوريات المتفرقة وهي تغطي فترتين من حياة الشاعر هي فترة أبوللو، وما بعدها (١٩٣٢ - ١٩٤٠) والفترة الثانية تغطي فترة (١٩٦٧ - ١٩٧٦).

يا زهرة في خيالي

بِأَزْهَرَةٍ فِي خَيَالِي رَعَيْتَهَا فِي فُؤَادِي
جَنَسَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي وَأَذْبَلَتْهَا الْأَيَّامِي
وَشَاغَلَتْهَا الْعُمُورُ فَهَاتِ سِخْرَ الْجُفُونِ



بِأَعْرَاسِي كُلِّ شَيْءٍ ضَاعَ مِنِّي فَتَزَعْتُ الْحُبَّ مِنْ قَلْبِي وَرُوحِي
وَوَهَبْتُ الْعُمَرَ أَوْتَارِي وَالْحَنِي وَتَغَنَيْتُ فِدَاوَيْتُ جُرُوحِي
أَنَا طَسِيرٌ فِي رُبَى الْفَنِّ أَغْنِي لِلطُّيُورِ ، لِلزُّمُورِ ، لِلنُّصُونِ



رُدِّي بِجَمَالِكَ لِلْمَخْرُومِ وَالْخَالِي لَا تَطْمَعِي فِي فُؤَادِي ، إِنَّهُ سَالٍ
سُفِلْتُ عَنْهُ بِأَحْلَامِي وَأَمَالِي كَأَنَّ حُبِّكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي
بِأَزْهَرَةٍ فِي خَيَالِي رَعَيْتَهَا فِي فُؤَادِي



(*) هذه القصيدة تغني بها الموسيقار فريد الأطرش في فيلم حبيب العمر الذي عرض لأول مرة في ٢٧ مارس ١٩٤٧ بالقاهرة (المحقق).

يا ممرضتي الحسنة

فليرحم الله آمالي وأهوائي
بقية العمر أيام تدب على
أعيشها ناسكا في ركن صومعة
يبدو خيال الأماني لي فأطرده
إني قنعت بهذا المخدع النائي
صلر تدمم إلا بعض أشلاء
قامت على صخرة كالموت صماء
حتى كأن الأماني بعض أعدائي



أواه من عزلة كالسجن مغلقة
ما هذه الجثث الملقاة في سرر
صفر الوجوه كأن السقم عفرهم
لأله فيهم تراثيل منغمة
على جراح وآلام وأرزاء
أنصاف موتى على أنصاف أحياء
بحفنة من تراب القبر صفراء
تنساب من قصبات نصف خرساء
ولا هم ليلة ليست بليلاء
وما لهم من نهار فيه مرحمة



من يا ممرضتي الحسنة قدّرتي
ماذا أتى بي هنا؟ ما خطب عافيتي؟
قد كان لي موعد في الصيف مرتقب
فما لذا الصيف يمضي بي على جبل
وأنت.. هل عطفك المبقى على رمقي
إن كان ذلك فيا سعدي ويا فرحي
الحب يشهد أنني يا ممرضتي
أن التقيك بأرض غير حسنة
وكيف غال شبابي غائل الداء
على الشواطئ بين «الرمال» والماء
جهنمي اللظى في جوف صحراء
عطف المحبين أم عطف الأطباء
أو كان هنا قاني في الأذلاء
ما صلني عنك إلا فرط إعيائي

(*) تعرض صالح جودت لأزمة صحية حادة عام ١٩٣٩، حيث أصيب بفات الرئة دخل على إثرها المستشفى للعلاج، حيث كان هذا الداء قاتلاً في تلك الفترة، وأشفق عليه الأدباء وأصدقائه وحميه، ومنهم د. زكي مبارك الذي كتب عنه مقالاً إضافياً بمجلة الرسالة يشيد فيه بعقريته، ولكن طبيعة صالح الشعرية وحب الحياة، جعلته يستوحى من المحنة هذه القصيدة الرائعة التي سماها «نحو الآخرة».

سامر

بين زهور الخيال^(١)

ذكرتني بكِ الرياضِ النواضرِ
جَرِيَّسانُ الغسديرِ يُجسري دموعي
ملاً الصبَّ من جمالكِ سحرأ
فوق صبحٍ من المحيّا صبح
يا مشالَ الجمالِ من «أفرديتي»^(٢)
ما جنى الصبَّ من غرامكِ إلا
وأعادت إلى ماضي الخواطرِ
ومسيلُ الدموعِ يدمي المحاجرِ
شفقُ الخدِّ تحت ليلِ الغدائرِ
يكشف الستَرَ عن ظلامِ الدياجرِ
ومثالُ الصدودِ من كلِ كاسرِ
ما جنى قيسُ من بنيةِ عامرِ!



في سكون الظلام - في وحشة الليل
نقلتنسي إلى حدائق نُضْفرِ
بين تلك الرياضِ زهرةٌ رُنْدِ
قُمتُ في ليلها ، وَيَشْهَدُ جَفْنِي -
لُونها كان في الجمالِ يتسماً
ساءلْتُ يا سُعادُ نفسي رُباها
أبي وإدِ لقيتُ حنسي كَأبي
فانثنتُ زَهْرَتِي وقالتِ بعطفِ
وضوء النهار بين المقابِرِ
من رياض الخيالِ حُمُرُ الميائِرِ^(٣)
كسِ نفتِ بلبلا وأودت بطائرِ
أنسج الشعَرَ من رقيقِ المشاعرِ
حَسَدتْ حُسنةَ حسانِ الأزاهرِ
أي روض أرى؟ لأي المعاشِرِ؟
لبني عذرة^(٤) هدتني المقادرِ؟
دولةُ الحبِّ والجمالِ الساحرِ

(١) أبو لولو / فبراير ١٩٣٣.

(٢) آلهة الحب والجمال عند الأغرقيق .

(٣) الميائير : الحمر من مراكب ملوك الفرس القدماء .

(٤) بني عذرة : قبيلة كانت تعيش في بلاد العرب ، ويروي أنهم كانوا إذا أحبوا اشتد بهم الحب حتى الجنون .

دينها الذل — من يشاء لديها
وأنا في الرياض طيفُ سعادٍ
قلتُ: يا زهرتي أرى الحبَّ يقسو
فائنني عودها وقالت: فؤادي
قلتُ: والعهد هل سلاه؟ فقالت
قلتُ: والنوم قد جفاني! فقالت
قلتُ: والدمع لا ييِّف! فقالت
غير أني أخاف من عاذلينا
وكثيرٍ عواذلي في هواها



سامرٌ في الخيال أشربتُ فيه
من بتات اللنانِ بنتِ المحاجر!



القلب الشارد

أسدُّ الليلِ دُجاءُ فإذا الكونُ سكونُ
واعتلى هَمُّ الحياءِ عرشَ قلبي المستكينُ
كلُّ ما في الكونِ رِقراقٌ سَمُوخُ
غيرِ قلبي فهو مكلومٌ جريخُ
تارةً يشدو وأطواراً ينوخُ
وهو أحياناً مع الليلِ يميمُ!

شكوك

غمرتُ قلبي بطول ظني يا طيها سلوة لو أني
في كل ما ليس منه فكُّ أشكُّ في أنسي أشكُّ !



أشكُّ في النور حين يبدو شماعه في الصباح هاتف
فما لافاق كل نفسٍ تغمرها حلكتُ العواطف ؟
وما اصطدام المنى ؟ وهلا امتدَّتْ بما انساب في المشارف ؟
أم هل تُرى أننا نُخدعنا وهذه ضحكة السوادف
تسخر من غفلةٍ ووهنٍ والنور من ثمرهنّ ضحكُ ؟
يا طيها سلوة لو أني أشكُّ في أنسي أشكُّ !



أشكُّ في اللحن ، كم أراهم يستشعرون الجمال منهُ
يصوغه معزفٌ شروذٌ أناملُ الفنِّ لم تزنهُ
توثبوا نشوةً وغنوا بالسحر يستبته مما عزفتُ عنهُ
فهل بقيتُ أراهم جمالاً لكنْ أذني لم تستبته ؟
أم ذلك المعزفُ المقتنى تاب ، وما قيلَ عنه إفكُ ؟
يا طيها سلوة لو أني أشكُّ في أنسي أشكُّ



أشكُّ في الحبِّ يا حبيبي هل يعرف الحبُّ غير آدم
ولو تراءتُ حواءُ أخرى له لألقى بما تقادم

من سماء الخلود

رَدَدَ اللّٰحْنَ فِي السَّمَاءِ شَجِيحًا
بلحنٍ لم يُخَفَّ عَنْ أذُنِيَا
قد سمعنا نَدَاءَ له في الدُّنْيَا
يقرأ الشُّعْرَ فِي السَّمَاءِ عَلِيًّا
وهو فَيَا يقول لم يَجْنِ شَبِيًّا
تلك عَارِيتي ورُدَّتْ إِلَيَّا
رُسُلَ المَوْتِ خَلَفَهُمْ تَهَيَّيَا
لِنَدَاهَا النُّفُوسُ حَيًّا فَحَيَّا
ليس منكم خَلْدٌ يَا بُنَيَّا
ومن الناسِ مَيِّتٌ في حَيَاةِ

❖ ❖ ❖

نحن نجري الدموعَ في مَوْقِفِ الذِّكْرَى
إن يكُ اللهُ فَضَّلَ النَّثْرَ يَوْمًا
أنتِ أعجزتِ دولةَ الشُّعْرِ في الضَّادِ
ونبيك شاعرًا عبقرياً
بكتابٍ قد أعجز العَرِييَا
وشقت العزيمز منها سَيِّيَا

❖ ❖ ❖

سِرْتُ بَيْنَ القُبُورِ يَا مِصْرُ وَالدَّمْعُ
وتَبَيَّنَتْ بَيْنَهُمَا جَدْتُ الشُّعْرُ
فبعثتُ الشُّجُونَ عن مصر والشُّرْ
سَكُوبٌ مُعَدَّبٌ عَيْنِيَا
رِئُورِي شِعَاعَةُ القُدْسِيَا
قِ فَقَدْ عَانِيَا المِصَابَ سَوِيَا

(*) أبو لؤ: نوفمبر ١٩٣٣: ألقاها الشاعر في حفل تأبين أمير الشعراء أحمد شوقي الذي رحل في ١٤ أكتوبر ١٩٣٢ بمسرح رمسيس بالقاهرة.

قُلْتُ يَا سَاكِنَ الْجَنَانِ أَمَا مِنْكَ
كَمْ سَعَيْنَا إِلَى الثَّرَابِ حَيْثَا
فَرَأَيْنَا السُّكُونَ يُمَشِي عَلَى الْقَبْرِ
فَسَأَلْنَاكَ هَلْ نَسِبَتْ هَوَى النَّبْلِ
فَأَجَابَتْ نِدَاءَنَا نَفْسَاتٌ
هُوَ مَا زَالَ فِي غِرَامِكَ يَا مِصْرَ
وَلَوْ أَنَّ الْأَذَانَ تُرْفَعُ لِلْخُلْدِ

إِلَيْنَا شَوْقِيَّةٌ تَتَهَيَّا ؟
وَاسْتَمَعْنَا إِلَى الرُّفَاتِ مَلِيًّا
كَأَنَّ الْمَكَانَ بَاتَ خَلِيًّا !
وَكَنْتَ الْمَوْلَى الْمَسْجُوبًا ؟
مِنْ سَمَاءِ النَّهْيِ وَجَوِّ الثَّرِيَّا
رُئِعَانِي مِنَ الشَّجُونِ الْعَتِيَّا
لَأَلْقَيْتُ حِينَئِذٍ السَّرْمَدِيَّا !



فَأَتَجَهَّنَّا إِلَى الْخُلُودِ حَيَارِي
فَلَمَخْنَا فِي جَوْهٍ رُوحِ شَوْقِي
فَهْتَفْنَا : يَا سَاكِنَ الْخُلْدِ غَرْدُ
وَطَنِي لَوْ سُفِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ
كَيْفَ أُسِيلُو وَقَدْ تَرَكْتُ (حُسَيْنَا)
كَيْفَ أُسْلُوكَ جَنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَزْرِ
قَدْ رَضَعْتُ الْحَنَانَ مِنْكَ وَلِيدًا
وَتَفَانَيْتُ فِي الْمَوَى أَوْ تَنَاهَيْتُ

نَسَّالَ الطَّيْرَ لِحَنَةِ الْمَبْقَرِيَّا
تَعَسًّا ، يَائِسًا ، حَزِينًا ، شَقِيًّا
فَأَجَابَ : الْبِكَاءُ أَرْضَى إِلَيَّا
لَتَمَيَّيْتُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّا
فِي حِمَاهِ ؟ وَكَيْفَ أَنْسِي (عَلِيَّا) ؟ (١)
ضُرِّ وَأَنْسِ التَّمِي رَعِيَّتِ بَيْنَنَا ؟
فَعَرَفْتُ الْغِرَامَ فِيكَ صَبِيًّا
وَإِنْ لَمْ يَزَلْ غِرَامُكَ حَيًّا !



أَنَا يَا مِصْرُ كَمْ أَحْنُ إِلَى النَّبْلِ
كَمْ حَمَلْتُ الْبِرَاعَ تَحْتَ ظِلَالِ
وَقَطَعْتُ الزَّمَانَ أَكْتُبُ مَا يُؤْ
أَنَا يَا مِصْرُ لَا أَحِيدُ عَنِ الْعَهْدِ
لَا مِنْكَ الْوَفَاءُ يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ

وَمَا لَهُ حَيْبٌ لَدَيَّا
كَنْتُ فِي كَرَمَةِ الْمَوَى أَتْفِيَّا
حِجِي وَمَا يَبْعُثُ الْغِرَامَ إِلَيَّا
وَلَكِنْ أَرَى الْقَضَاءَ عَتِيَّا
يُرَوِّي غِرَامَكَ الْأَبْدِيَّا

(١) المحب شوقي ولبلين هما: حسين وعلي ، وابنة واحدة هي: أمينة.

أَسْبَاكَ الرَّدَى وَمَا كُنْتَ يَا شَوْ
كَفْتَتِكَ الْحَيَاةُ فِي سُحْبِ الْخُلْدِ
وَالَّذِي تَلْمِحُ الْبَرِّيَّةُ مِنْهُ
وَرِيَاضًا مِنْ الْخِيَالِ تَعَهَّدَتْ
قِي لَغَيْرِ الْجَمَالِ يَوْمًا سَيِّئًا ؟
فَلَمْ تَحْجِبِ الشُّعَاعَ السَّنِيَّ
رَقَّةَ الْقَلْبِ وَابْتِسَامَ الْمُحْيَا
فَطَابَتْ بِنَهْلِ رَوْحِكَ رِيًّا

❖ ❖ ❖

أَنَا فِي مِصْرٍ سَامِعٌ لَوَعَةَ الشَّرِقِ
يَذْرِفُونَ الدَّمُوعَ فِي مَآئِمِ اللَّيْلِ
وَيَسْذُوبُونَ حَسْرَةً وَالتِّيَاعَا !
وَدَارٍ بِمَهَجَتِيهِ السَّدُودِيَّا
وَفِي مَسَائِمِ التَّهْيَارِ سَوِيَّا
كَلَّمَا يَسْمَعُونَ عَنْكَ الرَّوِيَّا

❖ ❖ ❖

لَمْ يُرْعِنَا مُعَمَّرٌ يَغْلِبُ الْمَوْ
وَالَّذِي رَاعِنَا وَرَاعَ الْمُنَايَا
تَ وَيَحْيَا فِي دَهْرٍ مَنَسِيَّا
أَنْ تَمُوتَ الْجِسْمُ وَالذِّكْرُ يَحْيَا !

❖ ❖ ❖

عاصفة

(مثال من الشعر الرمزي)

عاصفة في سكون الليل
راجفة من مسيل السيل
رَدَدْتُ في رهيب الصوت
ما شددت ألهات المسوت
وانتشت في رُبي نيسان
فجنت زهرة الغيسان
ومضت تفض الأزهار
ونضت هيكل الأطيار
هاهية جنة الألائخ
طافية في النوى المجتاه
الإله قذ أبي الرقعا
يا مياة تشتكي الفرقى ا



القصيدة الأخيرة

(انتابت الشاعر نوبة من الندم بعد طبع ديوانه الأول سنة ١٩٣٤ فآزمع ألا يقول الشعر

ما عاش)

لا رعاك الله يا شعري على الدهر ولا حياك حيي
قد عمردت على الله فحللت نقمة الله علي

❖ ❖ ❖

يا إلهي قد نفضت الشعر عن قلبي وأخليت يدي
وكسرت اليوم أقلامي وأغلقت بقلبي شفتي
وتنكرت للسبلي التي أوحت بأشعاري إلى
عدت للمسجد والتقوى وأوهنت صلاة ركبتي
وغدا القرآن في يمناي يسترحم من نشر وطبي
يا إلهي دمة النادم خفف نازها في مقلتي

يومان

اليوم الأول

(على الشاطئ)

- هي : ما لعينيك يا رهيبُ تثيران
هو أنا يا فتنة الوجود ؟
هي : أجل أنت ا
هو :
وكيف أتهمت ؟
هي :
مجنونتنا إن ا
ومعان ما تُرجمت بلسان
فيهما حيرة وغمرة شك
كم علتني غشاوة عند لقياك
لست كالناس ا
فنأكرت رؤسنة الإنسان
هو : هل أكون ملاكاً ؟
هي :
حيرتي في الملاك والشيطان ؟
هو : أنت يا من سكتت حمرة الحادي
وأترعتني من الإيمان
عند عينيك تنتهي أمين الله
فأنتي مضيئة شارفتاني
سهل جفنيهما من السرميد الخالد
مهما يطول لا يغفوان
غير أني أحس سراً دينياً
ومها دون سره مغلقتان
هي : ثم ماذا ؟
هو : أهواك يا هيكَل الحسن ا
هي :
- ومناذا أعددت للقربان ؟

هو : كل ما شئت لا يعزّ وإن كان
هي : قم بهذا الكراز أنضب
هو : وهل أستطيع ما فوق شاني ؟
هي : خله عنك ! قم وأنضب من
هو : يختلطان ؟

هي : كاختلاط الشهوات بالأثرة العمياء في لجة من الوجدان
واختلاط الغرام — عندك — والعقل فتبني من المحال الأماني
أوما قلت إنه لي دان مالك الآن نوت بالبرهان ؟
هو : لست رتياً !
هي : وما أنا ؟

هو :
هي : كيف تبغي إذا هواي وما أنت
هو : اجعليني فيما ملكت قطيناً
هي : هل رأيت الجنان ؟

هو : في جسم أنثى .
جسد المرأة الجميلة أنأي
فعلى صدرها الثمار وفي الثغر
وعلى شعرها المذهب أشبا
اليوم الثاني

(هي وهو خارجان من الصومعة)

هي : كنت في الليل راعياً في الجنان !

ليل أمس في ذمة النسيان

هو: كنت فيه الهمة!

هي: ما أنا الساعة؟

هو:

لا شيء، أنت كالجثمان

وتفننك شهوة الحيوان

أنت مخلوقة تعيشين بالجسم

هي: قبله!

هو: ما وراءها؟

هي: هي معني

هو:

هتكت شهوة الجسم المعاني

السرّ فيما فقدت من أكوان

ذاع سرى لديك؟ أي بيان!

سرّه المنطوي الخفي المكان

لا يُبداني الخفاء منهم مُداني

ونضت سرّ ناظريك وذاع

هي: أو أنزلتني عن العرس لما

هو: ليس بين الإله والناس إلا

ظلاً في معزلٍ عن الناس حتى

هي: كيف؟

بات قدرُ الإله كالإنسان!

ويحيى بالروح فوق الزمان

ونراكم له من القربان

ليهدى بالفكر جيل ثان

هو: سرّ لو أنهم عرفوه

وأنا من يقسم عندك بالجسم

هي: غادر أنت!

هو: نحن للقرن نحيا

فنضحى بكم على مذبح الفكر



بين عالمين

(إلى روح أبي القاسم الشابي)

من حُلُكَةِ القِضَاءِ المَغِيَّبِ
لمحةً من خلاله تتوَلَّبُ
فأودتْ بكسل داجٍ وغيبِ
لترها حيرانةً تتذبذبُ
تغنى به حجاها وتببُ
وولّى في عزلية يترهبُ
ففنّ والسحر والأناشيد مذهبُ
وأشراق الصباح المَجِيبُ
في روعة الغروب المذهبُ
وهي في القلب لم تنزل بعدُ ترقبُ

من وراء الغيام ، في الأفقِ الذاهل
طالعُتي في رهبة وجلالِ
عبرتْ بي كالحلم في ليلة اليأس
جاذبتُها السماء والأرض حتى
كلما لاح فاتنٌ يسكن الأرض
هي كالعبد الذي هجر الأرض
ما لها في الحياة غير نواحي الفنِّ
من أغاني الرعاة ، من نغمِ النَّهرِ
وافتنانِ الأفاقِ بالشفقِ الساجِرِ
شارفتني ثم انتثت عن عيونِ



من آيةِ الفِرَاسِ تسكبُ ؟
وفي موطنِ النواظر تغربُ ؟
فذاك الضياءُ من كل كوكبُ ؟
في عالمِ جريحِ مُعَدَّبِ
مُهَجَّاتٍ بلحنه تتطربُ
سناءه هنيهةً وتغيَّبُ
فهو كالله عمرةٌ ليس يُحسبُ !

أيه ا من أنتَ أيها الجسدُ الثورى ؟
كيف مسراك ؟ أنت تشرق في الروحِ
كيف يجبو ضيالك من ساحة الكونِ ؟
أيها الشاعرُ الذي بعث النشوةُ
كلما رجّعوا نشيدك عادوا
أيها الساحر الذي هدهد الأرضِ
الهنيهاتُ لا يقمنَ خلوداً



فحدتُ بما رأيتُ وأسهبُ

يا أبا القاسم انتهيتَ إلى الأخرى

أجزئي إلى الحقيقة مذهباً
وما ضلّ فيه رأي وكذب؟
أن الغدير يجسري لينضب
أن النجوم تبدو لتغرب
أن الحياة تأتي لتذهب
وأغاني الممات لا شك أعجب
لأغنية الإله المحجّب

هاتِ لحناً يُؤدُّ من ريبة الموتِ!
هل رأيتَ الإله والغيبَ والخلد
من أغاني الحياة يا شاعر الفردوس
من أغاني الحياة يا شاعر الفردوس
من أغاني الحياة يا شاعر الفردوس
فأغاني الحياة أمرٌ عجيبٌ
أن أنأي طموح فلسفة الأرض



ترنو إلى الدُّنى وهي تلعب
وشارفت كوكباً بعد كوكب
سرمدي من الإله مقرب
يُمنناك يقفوك في رجيع مرتب
مُصنغ وُجدائنه يتوئب
ودانتى وزمرة الفن موكب
ويهفو على الإله فيطرب
وقفَ الله رآدها يتمجّب!

ليتني كنتُ من صفاتك في الرُّحلة
فإذا ما قطعتَ مَرحلة الأرض
وانتهى السيرُ والسُّرى لقسر
رُحمتَ تشدو، ومعزف الشعر في
وعلى جانبيك من ملك الجنة
وحواليك من مفاتن هومير
يا خمير سكبته يثملُ الخمر
ليلةً عند عالم عبقري



(*) أبو القاسم الشابي (١٩٠٩-١٩٣٤) شاعر تونسي مجدد توفي في عمر مبكر، نشر قصائده في مجلة أبوللو المصرية، اشتهر بقصيدته «صلوات في هيكل الحب»، وقصيدة «إرادة الحياة»، نشر ديوانه «أغاني الحياة» عام ١٩٥٤ في القاهرة بعد رحيله «المحقق».

حلم

تَفَنَّنْتُ لِمَطْلَعِهَا السَّاحِرِ ملائكةُ الحبِّ في خاطري
فَأَهْدَتْ إِلَى سَفْتِي قُبْلَةً وقالتُ : أَجْبُكَ يَا شَاعِرِي !
وَرَا حَتُّ تُدَلِّلُنِي كَالصَّغِيرِ وَتَغْمِرُنِي بِالرُّضَا الْغَامِرِ
وَتَجْمَعُلُ مِنْ صَدْرِهَا مَخْدَعًا لِأَجْفِيَانِ مَجْنُونِهَا السَّاهِرِ
فَقُلْتُ حَرَامٌ عَلَى الْكَرَى إِذَا كُنْتُ فِي الْحَرَمِ الطَّاهِرِ
لَكُمْ رُمْتُ اغْفَاءَةَ كَسِي أَرَى خِيَالِكِ عِنْدَ الْكَرَى زَائِرِي
فَأَمَّا : وَقَدْ ضَمَّنَا الْمُنْتَقِي فَلَسْتُ عَلَى النَّوْمِ بِالْقَادِرِ



وَمَرَّ الظَّلَامُ وَرَانَ الصَّبَاحُ وَهَامَ الضِّيَاءُ عَلَى نَاظِرِي
فَالْفَيْئُ حُلْمًا قَدْ مَضَى فَتَسْرُهُ بِإِلَهِ يَا هَاجِرِي !



الهوى والسلام

للشاعرة إيلا هويلر ولكوكس

ملاكـان يَنـشُرُ سِرَّ الأَلـ
هـما رِحمـةٌ هبـطتْ في القـلـو
وَمِنَ عـجـبٍ أنْ ثـانـيـهـما
فـمـا التـقـيـا مـرّةً عـنـد قـلـبٍ
إِذَا وَقَعْتُ مَقَلَّتَا واحـدٍ
وقـد تـنـطـوي في الأـسـى لـذّةً
وتأوى إلى اليأسِ بـعضُ الأمانـي
ويـفـني التـقـيـضـان من كل أرضٍ
فـمـا إن يـظـلُّ مـلـاكُ السـلامِ
يـظـلَّانَ ما ظـلَّ عـمـرُ الـوـجـودِ
فـأمـا انقـضى العـمـرُ جـال الرـدـى
سـهـبـرو حـيـهـما طـيـبَ ما يـجـمـلُ
بِ وَنـورٍ مـنَ اللـهِ يـسـتـرُ سـلُّ
يـادـلـسـه التـقـمـيـةُ الأـوَلُ
وَأَواهِـمـا بـابـسـةُ المـفـقـلُ
عـلـى نـسـدِّه شـبـدَّ ما يـجـفـسُ
ويـنـحـسـو عـلـى البـومـةِ البـلـبـلُ
ويـبـسـمُ للـشـعـلـةِ الجـسـدُ
ويـخـطـبـمُ حـامـلـةُ المِغـسـولُ
يـسـواري مـلـاكُ الهـوى مـعـزُ
عـادُويـنَ يـبـسـنـهـما فـيـصـلُ
فـضـمَّهـما في الثـرى مـوئـلُ



إلى رفقاء الجرح

يا رفقاء الجرح ، لا تيأسوا
أعداؤكم ليج بهم كبرهم
اختطفوا جبولتهم خلصة
فعربدووا في الأرض ما عربدووا
ودنّسوا التاريخ جيلا ، وهم
مسروا على المسجد ما كبروا
وعندكم من وعيبكم ما يعمي
ومن قسواكم ما يهد القوي

فإن عين الله لا تمنع
وجرّعتهم زهوها الأكوس
وأرخص الجولات ما يخلس
ودلّسوا في الحق ما دلّسوا
تاريخهم من عرضهم أدنس
وباركوا القدس ، فيما قدّسوا
أن ضيياء الله لا يطمس
ومن رباط الخيل ما يشمس



لا توجسوا مما يداري غدّ
أن أنزلوا نكسة أمس بكم
ما أسس الباغون من دولة
هبوهم الرومان ، أين انتهوا
هبوهم الفرس الضواري ، فهل
هبوهم الهكسوس في بطشهم
لا بل هبوهم قوم موسى ، فهل

فالنصر لا يمشي لمن أوجسوا
فقدم من أمسكم أنكس
إلا مضى الله بما أسسوا
حين تجلّى الفاتح الأشوس ؟
أبقى عليهم شعبنا الأفرس ؟
ألم يبدر شملهم أحس ؟
جزاهم السحر الذي وسوسوا ؟



نحن بنو مصر ومن ذاقنا
نحن الزنود السمر من أمة
نحن بنى السد، الأؤه
وسادة التاريخ من فجره
ومبدعو التوحيد قبل الهدى
ونتباطمو التربة أنشودة
ورادة الفن، فكل الورى
وصانعو الحرف وآياته
وأقوياء الروح في همننا

يا رُق أو يشرق أو يضرس
عدتها الأحجار والأنيس
شقيقه الأهرام، بل أنفيس
وفي حمانا قدمه الأقدس
وعهد أختاتون لا يبخص
أوتارها العسجد والسندس
من غرمتنا أو أرثنا يقبس
في حين كان الكون لا ينبس
نلقى الأعاصير ولا نعبس



من آل صهيون، وما عدهم
نحن الملايين، وهم قللة
نحن إذا دارت علينا الرحى
وإن تعرينا، فكم كسوة
وهم خفاف الظهر مهما احتموا

إن ضاعف التهجير ما كدسوا؟
لو عثرت في درينا تُدهس
فنحن من أحجارها أيبس
من جهلنا أو زهدنا نلبس
وهم عرأة الدهر مهما اكتسوا



ذكرى عارف

صلاة عليك أبا أحمد
مضى الحول، والجرح لم يترد
وأوصد بابك عصف المنون
وأنباك من يرصدون السماء
خففت لها تتحدى الرياح
وكم زخرت صفحات حياتك
فلم يبلغوك بعدوانهم^(١)
ولو قبل الله مني الفداء

سلام على سيفك المغمد
وأحمد، والنار لم تخمد
وما كان بابك بالموصد
فأعرضت عن نأ المرصد^(١)
وتسخر من عصفها الأريد
بالحاقدين وبالخمسد
وكان القضاء هو المعتدي
فديتك يا خير مُستشهد

ذكرت بيومك يوم المسيح
ألم تعمل طائفة كالصليب؟
ألم تدن من عتبات السماء
لغير مني ما غلوت

وأنت المعلم والمفتدي
ألم تعذب؟ ألم تصعد؟^(٣)
تقول لها: يا سماء اشهدي
وغيرك يارب لم أعبد

لنا الله فيك أبا الشائرين
بأي هدى منك لم نهد
دعوت إلى اللطف في العنصرية
وما أنا كرد، ولكنني
وما الكبرد إلا ذو لحمه
جرى عرقهم «لابن ماء السماء»

وجار الملائك والفرقد
وأبي يد لك لم تحمد؟
دعوى المؤذن والمنشد
أرى فيهم وعزة الاهد
عزاز على الأرض والمسجد
كريم الأرومة والمحتد

(*) قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في بغداد يوم ١٥ أبريل سنة ١٩٦٧، احتفالاً بالذكرى الأولى للرئيس الشهيد عبد السلام عارف، وقد دعى للمشاركة في هذا الحفل باسم شعراء مصر.

(١) كان المرصد قد حذر الشهيد من الرحلة، ولكنه لم يتراجع.

(٢) تعرض الشهيد لأكثر من مؤامرة على الأرض وفي الجو، ونجا منها.

(٣) تشبيها لجسد الطائفة بشكل الصليب، وإشارة إلى عذاب المسيح وصعوده إلى السماء.

وناديت بالدين في المذهبية
وما أنا من شيعة المسلمين
وطوفت في روضة الحسين
وليس التشيع إلا اعتزازا
وتزكية لحبيب النبي
لم تتعصب ولم تجمد
وإن همت في صاحب المشهد
بشوق الملح وقلب الصدى
بوجه الإمام الكريم الندى
وزلقتي إلى المجد والسود

◆ ◆ ◆

ويشترت بالصدوة الوجدية
وأي، وإن تك مصر مهادي
أحب الشام وأصفوها
وأعشق لبنان في زهوه
وأهفو إلى زمزم والخطيم
وأحنو على اليمن المستجير
وأرنو إلى الشاطئ المغربي
وأولى الجزائر خير الصلاة
لم تعد عنها ولم تحرد
وفي ضفتي نيلها مولدي
وأجعل من بردي، موردي
بلطف الظلال وحلو السد
وأجشو على الحجر الأسود
وأمشي له مشية المنجد
على أمل فيه لم يتفد
على أرض مليون مستشهد

◆ ◆ ◆

وأما العراق، وأهل العراق
لمت بليلي، فداويتها
فلما تعافت، عرفت السقام
يحيون مصر، فيلقونني
أصبح باسمك، ما سبحت
فهم في ربوع الهوى معهدي
فكحل سهدي بها مرودي
وأصبح عودها عودي
أناجيك يا ليل في مرودي
لربك قرقرة الهدد

◆ ◆ ◆

جزى الله بالخير ليل العراق
فقد جمعنا على موعد

وكبرت إذ يده في يدي
 يبسل في خطوه المُرود^(١)
 ويطلع كالملك المسعد
 كعيسى على درج المعسد
 عصى العريكة والمقود
 ويهوى على صخرة الأصلد؟
 وفي الحرب زجيرة الأبرد^(٢)
 وينبجس الماء من جلمد
 وخرّ على هدأة الفدند

لقيتُ به وجه عبد السلام
 وقلتُ: أهذا الوديع الذي
 ويهمس كالنغم الشعاري
 كبير التواضع جم الحياة
 أهذا أبو الثورات الثلاث
 يذوب على سيفه العنقوان
 أجل، هو في الحب عبد السلام
 وقد ينبت الزهر من يابس
 كما قرّ في زحمة المعمان



ولا حقّ فيها المستعبد
 وكنت له غايبة المعقد
 فقلتُ وقلتُ له: وخذ
 لغير إلهك لم تُسد
 وما عازه شرف المقصد:
 وجدتك انصر لي من يدي
 عسزاء لنا في أبي أحمد
 وسعيا إلى الهدف الارشد
 إلى موعد مشرق في غد
 ويخفق بالأمل السرمد

رعى الله يومك، يوم انتفضت
 وأيدت دعوى أبي خالد^(٣)
 دعابك للوحدة المرجاة
 مددت له في الأمان يدا
 فردد فيك حديث «الشريف»
 «وأي إذا لم أجذ ناصرا
 أباقيس، في وجهك العربي^(٤)
 نرى في خطاك امتداداً له
 يقيل فلسطين من ليلها
 ويتف بالحلّم الوحسدي

(١) المرود: التمهّل ... ومنه «رويدا» .

(٢) الأبرد: النمر .

(٣) أبو خالد: جمال عبد الناصر .

(٤) أبو قيس عبد الرحمن عارف، الذي خلف أخاه عبد السلام في الحكم .

بين بابل وطيبة

أقبلتُ في ركب الوفاء ، وكيف لي الآ أجينة
واليوم يوم أبي الوفاء وليل رحلته العصية
أقبلتُ ، واللهبُ الحزين تزجج الذكري شوبه
أهفو إلى الأمل الشهيد وصانع السير الذهبية
ومخلص الأيام من عثراتها الحمر الخضيه
وأضم في قلبي العراق وأهله ، وأشم طيبه
وأبث بغدادي الحبيبة همَّ قاهرتي الحبيبه



عبد السلام ، لك التحية والمبرة والثويه
أينا ابتسامتك الطهور ، وأين ساحتك الرحية ؟
أين انطلاقتك للجهاد ، وأين طلعتك المهيبة ؟
أقبلتُ في ذكراك ، والأيام حالكة جديبه
وزواحفُ العدوان تسكر من مدامنا الصبيه
والشهر إثر الشهر يدعس صبرنا بخطى رتيه
ونزلتُ أرض الرافدين أضخ من قلبي لهيه
وأقول هل أبكي مضابك ، أم أنوح على المصيه



أعلمت ما كتب الزمان على مرابعنا السليه ؟

(*) ألقى في الاحتفال بالذكرى الثانية لاستشهاد الرئيس العراقي الراحل عبد السلام عارف ،
الذي أقيم ببغداد يوم السبت الموافق ٢٠ أبريل سنة ١٩٦٨ .

عشرون عاما والمدامع من محاجرنا سكيه
نبكي على البلد السليب ونلعن الفئة الجريه
ويعودنا شبح الردى ، ونحسّ في دمننا دبيه
ونرى السبيل إلى الخلاص. ونكتفي بخطى جنيه
حتى أتى اليوم الرهيب يغذ نكسته الرهيبه
وإذا حصيلتنا لقي... وإذا نهايتها كئيبه



يا إخوة النهريين : يا أهل النضارة والعدويه
إننا لتجمعنا أواصرنا البعيده والقريبه
فيما من الأبد الأبيد الألمعيه والخصوبه
ولكم حضارة بابل ، ولنا حضارة أرض طيبه
ولقد صنعنا في الأوائل كل معجزة عجيبه
صفحاتنا الإبداع والإهام والهمم الوثيبه
وبيوتنا الإيوان والأهرام والشرف القشيبه
وعروقنا القرآن والإسلام واللغة الأديبه
الله جمعنا على أرض النبوة والربوبه
أرض الألى حملوا هلال الله أو حملوا صليبه
لإتذكروا لغة الحدود ، فأنها لغة مريبه
رسم العدو خطوطها لتكون خطتها وثوبه
عودوا إلى التاريخ ، فهو أجل من يهدي شعوبه
من عهد «هولاكو» تكشف كيد أعداء العروبه
دهم المغول حمى الرشيد بكل داهية حزيبه
فتحرك النسر الجسور وزمجرت مصر الغضوبه

وصحا أبو الهول الهصور وأورد العادي مغييه
فدفاعكم عنا كفاء، دفاعنا عنكم ضريه
الله وخذنا على الأجيال ، حتى في المصيه



قولوا لحكام الشعوب : زمانكم وضي شعوبه
حتم نتم القضاء ونحن صنعنا خطوبه
ونعيب ما تلد الحوادث والنفوس هي المعيه



قولوا لهم : لا تنبت الأزهار في أرض حطيه
العصر عصر العلم والعرفان والفظن اللبيه
من عاش في كهف من الظلمات تأكله الرطوبه



قولوا لهم : رُدُّوا انحرافات الحياة عن الشبيه
ليسبحوا بحلاوة الإيمان إن رضعوا حليه
من صان عهد الله كان الله في الجلى حسيه



قولوا لهم : عودوا إلى الإيمان والتزموا درويه
وتنكروا للشرك والإلحاد والقيم الجليه
الله عاقبنا بتهمتنا وأمعن في العقوبه



قولوا لهم : لا تأمنوا الأحلاف والشيع الغريه
صحت الظنون ونجت الإسماع نعمتها الكذويه

وبلاؤنا من صنع أمريكا وكتبها الربيه



قولوا لهم : ولّوا الكفايات الذكية والأريه
ما أجل الدنيا لو أن لكل مجتهد نصيبه
لا أن يكون الفضل والإيثار للذمم المشويه



قولوا لهم : تُجَلَّى الحقائق بالتساؤل والمجويه
لا تجعلوا الدستور لعبتكم ، وأهل الرأي أويه
عودوا إلى الشورى فلم تعد الشعوب لكم رُكُوبه



قولوا لهم : حرية الإنسان منطلق الرغيه
قبل الهواء أو الغذاء أو الكساء أو الوجيه
فاطوا الرقيب ، فلا رقيب سوى ضمائرنا الرقيه



عفوا إذا شط الحديث وقلب الآسي جنويه
ومضى يعدد كل مثلبه ويكشف كل ريبه
عفوا لفصه شاعر نرفت مدامعه كرويه
قد كان معسول النسيب فغالت البلوى نسيه
واهتاض «الليلى» والخميلة والصفيره والقصيه
وأنا الذي كانت قلائده منغمه العذويه
ذوبتها في النار كي اغتال من وطني عيوبه
وسللت أسنان الرماح على التردد واللغويه
شخصت بيت الداء في وطني ولم أكتم ندويه

وعرفت أن الشعب مسؤل ، ولم أرحم ذنوبه
وسألته أن يستجيب إلى القداء لكي يجييه
لا يبرأ الجرح العميق إذا المريض عصى طبييه



عفواً أبا قيس إذا ما صعد العاني وجييه (١)
إنساب في هذا المقام يشق من ندم جيويه
أقبلت أذكر المصاب ففالنبي ذكر المصيه
أخوك يغفر لي إذا طفقت في الذكرى نصيه
هو الذي ملك القلوب تساعماً وتقي وطيه
أخوك من برز القضاء له فلم يرهب ركويه
أخوك من صنع الشروق فكيف لا نبكي غرويه
أخوك من عاش الحياة ومات من أجل العرويه
رأك تنهج نهجة وتسير سيرته النجييه
وتقود شعبك يا أبا قيس إلى شرف الطليه
فعمى صراح القول أن يمحو التردد أو يذيه
ويعدنا لقضية العدوان متحددي الكتييه
وأراك أنت وناصري متوثين إلى الرغييه
لأعود في ذكرى شهيد الحق مزهو الحقييه
مترنما في عامهسا الآتي بقافية قشيه
والشعب موفور الكرامة والعناية مستجييه
والنصر خفاق البيارق فوق ساحتنا الرحييه
وبلادنا في الشرق سيده الوجود بلا ضرييه
ويقال : غنى النيل فرحته وأطلق عندليه
ليث بغداد الحبيبه شوق قاهرني الحبييه

(١) أبو قيس : الرئيس عبد الرحمن عارف ، شقيق الفقيه وخليفته .

عودة حزيران

بغداد يا دار الكرامة
يا جارة السبط الشهيد
ورسالة الشرف التي
يا من أخذت على بني
ورفعت في التاريخ أعلام
ودرجت من عهد الرشيد
وتألفت فيك القصيدة
وصفا بيان «الأصمعي»
وتميز الفن المنمنم
وافتن أرباب «المقام»
يا حلوة الميعاد إني
أتيتك حولاً بعد حول
وبخافقي الولهان شوق
أهديك من شعري منمقة
وأبث دجلة والفرات
ودعاء قاهرتي لأهلك

وحمى الخلافة والإمامة
وركن من سدنوا مقامه
غنّى بها سُود العمامه
... العباس عهدك من تمامه
... الهداية والزعامه
على الأناقة والفخامه
... والمقاله والمقامه
وصاغ منطقته «قدامه»
بالعذويمة والدسسامه
فصادف الينغم انيسجامه
من يصون له ذمامه
أستطيب بسك الإقامة
... المستهام لمستهامه
ومن قلبي ابتمسامه
حنين قومي واضطرامه
بالأمان وبالسلامه



ما بال «ليلي» اليوم مغضبة
لأن شاعرها ألم
... مسودة الجهامه ؟
ومر لم يقري سلامه ؟

العفو والليلي ، فما
لا تظلميني في الوفاء
أهواك ما هدلت مطوقة
و «أروح فدوى» طلعة القمر
هل في الوجود أعز منك
وأرق عاطفة وألطف
لوددت لوقلبي يعي
ويعيد أيام الصبا
لكن عنمة أمتي
حتى غشيت عن الملاحه
وغسدت أعبر لا أرى

أنسا من تُساق لسه الملامه
فلست احتمل اتهامه
... وما دكسرت بيامه
... السذي أوفى تمامه^(١)
مكانة وأبيد شامه
طلعة وأعز قامه ؟
ليل من شوق أوامه
في رحابك يسا غلامه
رسمت على عيني غمامه
والوضاءة والوسامه
إلا التحسر والندامه



هذا حزينان الحزين
ما كان أسوده على
وكان ظلمة يومه
الله جمعنا على
ودعا بنا اعتصموا بجبل
وقضى علينا بالجهاد
فلها بنا حتى اليهود
وغدوا هم الظفر المظفر
وتبدلوا في المسجد الأقصى
وعدوا على مسرى النبي

يعود مؤنزرا قتامه
تاريخنا وأخس عامه
كانت من الله انتقامه
وطمن فأثرنا انقسامه
إله ، فاهتضنا عصامه
ونحن أثرنا السلامه
وهم من الدنيا لمامه
بعد أن كانوا قلامه
... وما احترموا حرامه
ودنسوا دير القيامه

(١) أروح فدوى : تعبير عراقي دارج رقيق معناه : روجي فداء .

عامان ، والبركان يقذف
والشعب ينتظر الخلاص
حتام يضربنا العسود
والام تخدعنا الحلول
ويجئنا أهل الوساطة
ويزورنا رسل السلام
ف فوق جبهتنا ركامه
ولا رجاء ولا علامه
ونحن نقنع بالظلامه ؟
وزيف بارقهها ، إلامه ؟
بالمخدر والكمامه ؟
ونحن نؤكل كالحمامه ؟



هذا حزيران يعود
لن يغفر التاريخ زلتنا
سيضمننا القفص الكبير
ويزيل زيف وجوهنا
ويقول : ذاك هو الجراء
نحن الألى اخترنا الهزيمة
ما كان أعظم شعبنا
لو كان مشرقه ومغربه
ولو أن وحلة مصر والسودان
ولو أن أبناء الخليج
ولو أن لبنان الشقيق
ولو أن وادي النيل يوم
ولو أن رهط الانفصال
ولو اجتلى السيمن التأمير
ولو أن حول البيت من
ولو أن كل مسود
ومسا رأى الجرح الثامه
... إذا كتب اتهامه
غدا ويلزمننا أئامه
ويزيح عن كل لثامه
وتلك عاقبة الوخامه
... بالتواكل والقدامته
وأعزه في الدهر هامه
... معاً عقدا رتامه
... قد شئت زمامه
حملوا بزيتهم وصمامه
رأى عرويته دعامه
... العار لم يفقد شامه
كبا ولم يطلق سهامه
خلف مهزلة الإمامه
نسا دي إلى الجسلي نيامه
أولى لوحسدتنا اهتمامه

ولسو أن كل موكـل
ولو أنه أبقى على الدستور
ولو أنه اختار الرجال
ولو أننا لم نعتـرك
ولو أننا قمنا إلى النقد
ولو أننا لم نخف أسباب
بسالحكم لم يفسد نظامه
... بالشورى احترامه
من المعادن لا القيامه
حول الرئاسة والزعامه
... الكريم بللامه
... الهزيمة كالنعامه



يا إخوتي في الله ملّ
هبوا إلى العمل الفدائي
هبوا وكونوا كلكم
فتحاً يدك عدوكم
فتحاً، إذا عشتم رفعتم
وإذا قضيتم فالشهادة
... الصبر واكتوت السأمه
... المتزوج بالشهامه
«فتحاً» ترى الدنيا ضرامه
فتحاً يزلزل من أقامه
في الحياة أعز هامه
صـكـكم يسوم القيامه



يا فتـحُ، يا نَفْسَ الإله
يا غصبة الليث المصور
طلقاتك الحمراء في
يا من نذرت إلى حماك
من كل معسول الشباب
يمناه تسبق سيفه
تخذ السدما ثبابه
ورضا العنايه خبزه
وجاجم الأعداء كؤوسه
ويا مرجعة كلامه
إذا الكلاب غزت أجامه
سمعي متغمة الرخامه
صلاة جمعك أو صيامه
ويين جنبيه أسامه
وجراحه تجلو وسامه
ودخان مدفعه خيامه
ودعاء أمته أدامه
... وأدمعهم مدامه

يسا ففتح يسا درب الشهادة
ارمسي بجنسد الله خصصم
واستقبلي العدوان بالعدوان
إن هلّ صبيح فاحرميسه
أو هلّ ليل ، حرميسه
لا تجنحسي للمسلم إلا
وتركتسه شسبحا يجسرر

يسا مجلجلة الكرامسه
... الله وانتزعسي حسامه
... واقتحمسي زحامسه
... النور ، بل كوني ظلامه
بحد سيفك أن ينامسه
إن ختمت بسه انهمامه
في تراجعسه حطامسه



يسا رب ، هذا الجيش جيشك
يسا رب ، هذا الشعب شعبك
يسا رب ، هذا القدس قدسك
يسا رب ، هذا الدين دينك
يسا رب ، ما ساءت حكاية

... فازض عنه وكسن عرامه
... فاحمه مسن كل ضسامه
... فامخ من بالسائل سسامه
... فاسمقه أندي غمامه
بدئه ... أحسين ختامه



الأخطل الصغير

أبن الهوى والخمر بعد رواجه ؟
 أقبلتُ ، ما ألفتُ في لبنان ما
 العهد من لبنان أبيض كأسه
 والبشر يلمع في وجوه رجاله
 والأرز مخضل المظلمة وارف
 والليل يضحك ، والقلوب حفية
 والبحر يحتضن الجبال كعاشق
 والنبع يختال على نظرائه
 وكأنها بيروت عرس دائس
 والسدايكات الفاتنات عرائس
 والعيش أنس والمحافل بهجة
 واللحن مؤتلق برحبانيه
 وظريف زحلة ، فيلسوف زمانه
 وأنا على «الفوار» أحتضن الربى
 و «أبو وداد» في صمفاء وداده
 عيناه مرآة الجمال ، وقلبه

أتراهما محلا على ألواحہ ؟
 عودت من كدة ونشوة راحه
 والأحمر الخدين من تفاحه
 والسحر يرقص في عيون ملامه
 والشلج كالتيجان فوق طلاحه
 تجلو ويهجتها سواد وشاحه
 يزهي برملته ولطف جناحه (١)
 بصمفاء رونقه وخضرة واحه
 تتحدر الأنوار من أفراحه
 يخطر في زهو الصبا ومراحه (٢)
 في جلوتي فيروزه وصباحه (٣)
 ووديعه وهناءه ونجاحه (٤)
 يكسو لوازع جلده بمزاحه (٥)
 في فرحة الطفل الكبير بداحه (٦)
 وجمال صحبته وحلو مساحه (٧)
 مأوى صبيحات الخمي وصباحه (٨)

(*) قلت في تأييد الأخطل الصغير «بشارة الخوري» في بيروت سنة ١٩٦٨ .

(١) إشارة إلى بيته المأثور :

ولد الهوى والخمر ليلة مولدي

وسيحملان معي على السواحي

(٢) الرملة والجناح : من شواطئ بيروت .

(٣) الدبايكات : راقصات الدبكة .

(٤) فيروز وصباح ، شاديتا لبنان .

(٥) إخوان رجباني ، ووديع الصافي ، وهناء الصافي ، ونجاح سلام .

(٦) ظريف زحلة : نجيب حنكش .

(٧) الفوار : فوار انطلياس - الداح : ما يعمل به الطفل ليتهج .

(٨) للأخطل الصغير ابنة حسناء ، اسمها وداد .

بعد انقضاء المهرجان وساحه
وعقدت عهد المولجان لراحه^(١)
في شوق ملهوف الهوى ملحاحه
وإذا البلى يعوي بسود رياحه^(٢)
من ذلك الشادي برجع نواحه؟
أبكي مصاب الأرز في في صداحه

هو ذلك لبنان ، كسما خلفته
وتربع الملسك السذي توجته
مسالي أتيت اليوم أنشد داره
فإذا النعمي ينوح بين ظلوطها
وإذا خرائبها تسائل من أنسا؟
أنا عين قاهرتي ، أتيت بسدمها



ما وجه فنته وسحر بطاحه؟
وتهاقت الدنيا على أمداحه؟
إما التقى مظلوره بمباحه؟
وروائه وضجيجه وصياحه؟
ظلموا جمال الليل من سواحه؟
بموائد خضر على رحراحه؟
العابرون البحر من نراحه؟
لأجل من أن تستوي بسطاحه
طابت أجتته بطيب لقاحه
ويلمسه الإلهام في أرواحه

يا إخوتي في الأرز ، ما لبنانكم؟
ما سر وشوشة الجمال بسمعه
أترونه في اللهو يختلب الرؤى
أبشارع الحمراء في أضوائه
أم في نوادي الليل تجذب الألى
أم في رحي الملهى الكبير إذا ازدهى
أم في السدناير التي يشقى بها
لا تظلموا لبنان ، إن جباله
والله ما لبنان لبنان ، ولا
إلا بفضل الحرف في تاريخه



ما أخضل من وديانه وطلاحه
والقمة الشياء من أرباحه

والله ما لبنان لبنان ، على
إن لم يعد الشعر أشرف ذخره



من هزله وهزاله وكساحه
يدنو لشاطئه سوى ملاحه
من لا يخلق في العلا بجناحه

الشعر ... لا الشعر الجديد وما نرى
الشعر بحسر مائج الإيقاع ، لا
الشعر قافية ترد سماؤها

(١) إشارة إلى المهرجان الكبير الذي أقيم ببيروت سنة ١٩٦٤ لتتويج الأخطل الصغير وكان لي شرف تمثيل جامعة الدول العربية ومجلس الفنون والآداب وشعراء مصر .
(٢) من أسف أن دار بشارة الخوري هدمت قبيل وفاته ، بدلا من أن تبق متحفاً لذكراه .

الشعر من لغة الملائك جرسه
الشعر في بيت الخليل ، ربابه
وخلاخل الفردوس من أوصاحه
عاص على المحروم من مفتاحه

❖ ❖ ❖

هذا الذي زهد الحياة وزيفها
والجنة الفحاء بعض رياضه
هذا المخلق في السماء بني لكم
أرسي لكم بالشعر ما لم يُرسه
إذبات ساح الخلد رحب سراحه
والسدرة العصاء من أدواحه
مجدا يجار المجد في إيضاخه
متفطرس بسيوفه ورماحه

❖ ❖ ❖

يا إخوتي في الأرز ، إن أحببتمو
لا تنكروا الفصحى ، فما لبنانكم
لا تنكروها ، إن دارج قولكم
أم اللغات ، وفي عزيز تراثها
الأخطلان تطلعا لسمائها
لغة إذا أحستها ألفيتها
تختال موسيقى وترقص رقة
أرسي بها «شوقي» دعائم عرشه
وسقى «الأمين» بها تراب خيمه
لغة الكتاب وترجمان رسوله
ورسالة الفتح المبين وجنده
فضحت مُسيلمة الكذوب ، وبيتت
لو أدركت عهد المسيح لبوركت
لبنان جملها وزاد ربابها
فضلَ اليسوعيين في تاريخها
ملأوا البيان معجما وروائعها
تكريم سيرته وطيب نفاحه
عالي الذرا إلا بفضل فصاحه
كالماء ، يمزج نكره بقراحه
ما أذهل الفقهاء من شراحه
فمشت لكل منهما بطاحه
أحلى من العنقود في أقداحه
وتبين سحر القول في إفصاحه
وجرى بها «مطران» في رماحه
فزكت على الباروك نضر أقاحه
والمنحة الغراء من متاحه
ونميمة الإعجاز من فتاحه
زيف المصنف في حديث سجاحه
بالطاهر القلمي من إصباحه
وتسرا ونضرها بنضرة واحه
صفحاتهم تغنيك عن إيضاخه
لم يُسدها البلغاء من أقحاحه

❖ ❖ ❖

ما نمتمته يدك من لماحه^(١)
 وغمست عودك في دما سفاحه^(٢)
 لقضية الأحرار ممن أشباحه
 مشبوبة كانت ضهاد جراحه
 حق الحياة وأخذوا بصراحه
 ما اغتال رأس المال من فلاحه
 نُضفي على الفقراء فضل شحاحه
 والناصري بسيره وسماحه

يا صاحب «البرق» الذي بهر النهي
 قاومت عهد الترك في جبروته
 ولعننت ليل الانتداب وما جرى
 ونظمت للشرق الجريح ملاحه
 وسألت أبناء العروبة أن ينسوا
 وكشفت للموطن الكبير وأهله
 حتى انتفضنا في الحمسى وجواره
 هدف الرسول من الزكاة وفرضها



والشر لم يفتأ حبيل براحه^(٣)
 فاحتال حتى عاد بعد زواحه
 وكأنها في الشرق بنت سفاحه
 ويرى خسائرننا لقناء رياحه

يا صاحب «البرق» القضية لم تنزل
 كسم مسرة زحناه عن شرفاتنا
 ليقسيم إسرائيل بين جنوبنا
 ويشيع فرقنا ويضمن خلفنا



للشعب تحي فيه روح كفاحه
 فسلحه الأقسام قبل سلاله
 هديا يسير الركب في مصباحه
 هل يغضب المجروح من جراحه؟
 ما تقصر العزمات عن إصلاحه
 عاوي يمددكم بطول نباحه
 لسزوال شرته وكبح جماحه
 وكساء عزته وغمد صفاحه
 أيام «خالده» وعهد «صلاحه»^(٤)

قم يا بن عبد الله واتل قصيدة
 وإذا الحمى طلب الخلاص مؤثلا
 انشر كتابك في الجهاد وخله
 رأهب بقومك ينصتوا لنصيحتي
 لن تصلح الأقدار من هفواتنا
 هذا عدو الله في عتباتكم
 ويعد للعدوان إن لم تعملوا
 أنتم من الوطن الكبير جفونه
 ردوا بهمة «حلوه» و«جماله»

(١) البرق: صحيفة كان الأخطل الصغير يصدرها قبل استقلال لبنان.

(٢) السفاح المعروف جمال باشا.

(٣) حبيل براحه: أي كالأسد المستشري.

(٤) حلوه: شارل الحلو رئيس جمهورية لبنان يومئذ وجماله: جمال عبد الناصر، خالده: خالد بن

الوليد، صلاحه: صلاح الدين الأيوبي.

محمد فريد

أيها الشائرون في كل عصر
كل ثوراتكم بناتٍ لأخرى
ما نهضتم للمجد لو لم تبيئ
رحم الله في الزمان أو أنا
رحم الله في الرجال رعيلًا
استخفت صدورهم بالمنابسا
ثورة بعد ثورة ما ابتغوا منها
ثورة السيد التقيب السذي اطلع
بورك اليوم ، يوم قال : «أنا الشعب
وأولى الولاية باسمي ، أنا الشعب
وعرابي ، وهل نسيتم عرابي
وتحمدي الأمير في ساحة القصر
قال : «فيم استعبدتم الناس، هل في
وزعيم الشباب ، أكرم من قال :
لك حببي ومهجتي وفؤادي
إن أزم فرحة فإنسك، عسرني
أيها الشعب ، لا حياة مع اليأس
أنا لو لم أكن من المهمد مصريا
ثم سعد ، وكيف ينكر سعد
وأبو ثورة تجلَّى بها الحق
يا رواة التاريخ ، أما كتبتم

أيها الباذلون من أجل مصر
نفحت جيلها بأطيب ذكر
لكموبالقداء أكرم جسر
كان فيه الجهادُ من غير أجر
عاش ثواره كرهبان ديسر
فأثاروا الدماء في كل صدر
... سوى البر بالتراب الأبر
... بعد الظلام أول فجر
... ولا يملك المقاليد غيبري
... وهذا حماي والأمر أمري»
الذي علم الرجال التجري
وماربع من أمير وقصر
... الناس إلا ابن حرة وابن حر ؟
«بلادي ، وأنت عزي وذخري
لك بحري دمي وزهرة عمري
وشبابي إلى ترابك مهري
... فخل الآمال كالنيل تجري
... بروحي وددت لو كنت مصري»
وهو في الخالدين قمة عصر
تجلى الإيمان في يوم بدر
قصة النيل بين مد وجزر

(*) قيلت في في نوفمبر سنة ١٩٦٩ في ذكرى مرور خمسين عامًا على استشهاد الزعيم الطاهر محمد فريد ، بدار الأوبرا المصرية .

كان في الشائرين آية طهر
... وأوفي له بأشرف نذر
وأقي السجن كسابرا دون وزر
اضمروا للبلاد خطة نكر
وشريدا يسعى بلا مستقر
للأميرين مسن جحود وفقر
بصلاة، ولم يودع بشكر

فاذكروا في الكتاب أن فريدا
لنفظ الجاه والمناصب للحق
لبس القيد صابرا دون ذنب
وأبي العفو منة من أناس
وهب العمر للجهاد مقبيا
راضيا من كفاحه بحصاد
وقضي في اغترابه، لم يشيع



وأسمى يصول في كل قطر
... لكي ينصروا قضية مصر؟
ولّى الأمر كسل فدم وغمر؟
... لما غدت بدعواه تُزري
... لخير من قعدة رهن كفر
... هفا للغناء في أي وكمر
... إذا حفت القيود بشعري؟
من بعيد، فكيف ينكر عذري؟
هل يلام امرؤ إلى الشمس يسرى
بشعاع في جونا المكفهر؟
أمن السفح فهو ليس بنسر
... فميزانسه قلامه ظفر

أيلومون أنه هجر القطر
طائفا بالديار يستنهض الناس
ما قام المجاهدين إذا ما
الرسول الكريم هاجر من مكة
إنما هجرة إلى غايمة الله
وإذا الطير لم تسعه مغانيه
ليت شعري، ماذا أغنيه للناس
فإذا ما انطلقت أوقظ قومي
وإذا الأرض أظلمت وأكفهرت
ليزيح الضباب عنا، ويلقي
وإذا النسر إن أصيب بسهم
وإذا العمر ضاع في الصمت والكبت



يوم تذكارك الجليل الأبر
وكبير النضال في غير كبر
... وملء القلوب حرقه جمر
لا تجسد في الوجوه بسمة ثغر
ظامئات تطل في عمق بنر

يا أخوا مصطفى، عليه سلام
يا نبيل الخصال في غير زهو
لعزيز والله أن تقبل الذكرى
قم تلفت إلى الوجوه وحدق
قم تطلع إلى العيون، تجدها

... في كل بقعة : لست أدري
ورجعنا من الجهاد بصفر
مُنَى الشعب باحتلالِ أمر
فدهانا اليهود ليلة غدر
... تقضت كأنها ألف شهر
وقفة النادمين في يوم حشر
مشرقاً بالمتى ومقدم خير
فتية من فراعين النيل سُمر
صبوة النيل بين جنبيه تجري
... في قلبه وإيمان عمرو

قم تساءل متى الخلاص، يجيبك الحمي
قمة النائبات أنا خرجنا
كلما أزهق النضال احتلالاً
خرج الإنجليز ليلة قسدر
واستخفوا بنا ثلاثة أهوام
ووقفنا نقول يا رب لطفاً
فعمسى أن تكون ذكراك فسألاً
واندفاعاً لكثورة في حنايا
وعلى رأسهم فتسى ألمعي
حسبنا منه أن عزم صلاح الدين



كلما مر عيشنا بنا بن مر
... ولا تزدهيك نشوة نصر
مسه الضر فاستمات لثأر
ونصرناك يوم تسع وعشر
لم يعد في احتياله أي صبر
... ولا من حوار بيض وحمر
كل لون يقوم فيه بدور
في مدار من العدالة قفر
أن ترد التراب شبراً بشبر
تخرق الأرض من غرور وكبر
... وروذ السيوف من كل حبر
أرضنا لليهود أوسع قبر
لمن العار أن تحمل لعبري
أن يعد الظلام أروع فجر

يا أبا خالد، وذكرك بجلو
قد عرفناك، لا يبددك اليأس
وعرفنا فيك الصعبي، إماماً
فاحتضمتك والظلام عميق
وعقدنا عليك آمال شعب
لا تُرجَّ الخلاص من مجلس الأمن
إنه مسح طوبى المآسي
إنه مسح، ونحن الضحايا
أنت واعدتنا، ووعدك صدق
إن تكن خبير القديمة عادت
فاتبع خطة الرسول مع الشرك
وتوكل على العناية واجعل
أن أرضنا تراهبا عربي
قم فأذن في المؤمنين، وبشر

بنك مصر

لييك يا ملك البنوك وكيف لي ألا ألسي
وأنا المدين لراحتيك بكل عاطفتي وحببي^(١) ؟
أوما بدأت بك الخطأ؟ أو لست من أبناء «حرب» ؟
أو لم يقم هذا البناء على يدي أنا وصحبي
أو لم أصف في كل شبّاك وناصية ودرب ؟
أو لم أفتش في خزائنك الكبار بغير حُجب ؟
أو لم تهبني خير ما يهب الحبيب إلى المحب ؟
أو لم تعلمني الذي جهلته جامعتي وكتبي
فظفرت منك بشروة في الروح رغم خلو جيبي
وخرجت منك ورأسالي الكبرياء ، وذلك حسبي ؟



العفو يا ملك البنوك وقد هجرتك دون ذنب
وأنا وأنت على شفا العشرين ، في عهد التصبي
ووهبت عمري للمصحافة وهي بالأضواء نسي
لكن حفظت لك الوفاء بقلب مفتون وصب
حتى دعوت ، فجنّت أشرب يوم عيدك خير نخب
وكم انتفعت بفلسفاتك بعد أن قاربت شبي
ونعمت منك بمنهل من حكمة الأرقام عذب
وأنا أرى الأيسام لا تنفك في شد وجذب
فذكرت أن الخط جابر بين إسداع وسحب

(*) قيلت في الاحتفال الكبير الذي أقامه بنك مصر سنة ١٩٧٠ بمناسبة مرور خمسين سنة على

إنشائه وفيها إشارة إلى بدء الشاعر حياته في بنك مصر عقب تخرجه في كلية التجارة سنة ١٩٣٧ .

(١) طلعت حرب منشئ بنك مصر .

وذكرتُ أن السدھر مجبول على طرح وضرب
وعرفتُ أن الشر لا يُرسي وأن الخير يرسى
وعرفتُ أن رصيد عمري ما صنعت به لشعبي



هذا هو العلم الذي لا تعتريه ظلال ريب
أو لم يكن «حرب» العظيم لنا المعلم والمربي
طوبى له فيها أقسام بهمة وعلو كعب
لما رأى شوكة الغضا متسوغلا في كل جنب
ورأى المغانم للأجانب والحظوظ لكل غربي
وموارد البلد الخصب كأنها أبقار حلب
يشقى بنوه الكادحون . وغيرهم يجني ويجبي
ورأى الديار كرقعة الشطرنج في عبث ولعب
ملك يكش من العدا ووزيره من غير لب
وذمى يجر كها السوى من كل نقعي وخب
والناس في هذا الضياع يهلمون لكل حزب
ومصيرنا كسار الشيش تدفعه الرياح مع المهب
لما رأى تلك الضلالة، والبلاد تصبح وينبي
وقف الزعيم العبقرى يصبح : يا أهلي وتري
المجد كم يشقيه أن يجيا الضلال بغير شجب
المجد لم يتأسق، لا تجسار ولم يكتب الخشب
المجد لا يرضيه أن تبقى الصدوع بدون رأب
المجد لا يأتي ونحن ضحيتا سلب ونهب
المجد بالعمل المفكر والمخطط والمعبي
المجد أن أسعى وأصنع مغربي وأخيط ثوبي
وأطالع الزمن الجديد بكل فن مستحب
وأخوض في مائي وأجواني بأسطولي وسري

المجد أن أنبي الحياة على اقتصاد مستتب
والمجد إرث سلالتينا من فراعنة وعرب
المجد للهرمين والحرمين ، والتاريخ يُنبئ



ومضى تباركه العناية يستهين بكل صعب
ويُسيل رأس المال بعد جموده في عمق جب
وسمي به ينسي الجلائل في عناد المشرئب
ويشيد أركان الصناعة في مبادرة ودأب
ويعز مصر ويسترد حقوقها من كل ذئب
ويقودها للنصر في جيش من العمال لجب
ويرد غلة كل ظمآن ويشبع كل سغب
ويشبع أنفاس الحياة وعطرها في كل جذب



قم يا أبا الثوار وانظر ما غرست بخير تُرب^(١)
واقراً على «رشدي» السلام، وحيه من كل قلب
والمخ تُخطا الخُمسين كيف تسير من كسب لكسب
وانظر مواكب فتية من صفوة الأحرار نجب
وثبوا لحق بلادهم يوم الكريمة خير وثب
في ثورة سارت لنصرة أهلها بأعز ركب



انظر وسل : من ذلك العملاق من أبناء شعبي ؟
هذا جمال ، فديته بجوارحي وشغاف قلبي
ومشى إليه النصر مؤتلق الخطا ، وحماء ربي

(١) المرحوم محمد رشدي ، خليفة طلعت حرب وزوج ابنته ، وكان قد حمل رسالته حتى استشهد في حادث سيارة بالكويت .

فريد الأطرش

يا ابن الأباة الطيبين المتمنين إلى الإمام
وأشأوس الجبل الأشم العازقين عن الأثام
أنعمَ بقوم أنت منهم رمز معشرك الكرام
أكرم بهم ، وهل الفروع عن الأصول لها انقسام؟
قومٌ هم بالدين والأخلاق والمثل اعتصام
ولقد لمستُ من الدرودِ أرق أخلاق البشوام
ووجدت فيهم عزة العروبيّ ذي الطبع المهام
ولقيت «سلطان» العظيم أبا البطولات العظام
وعرفتُ ما للفنن في الجبل الأشم من احترام
وذكرتُ أختك «أسمهان» فغالتني دمعي وغام
كانت محاسنها كلفح الطيب أو فيض الغمام
أخلاقها نبع الصفا وهديلها سجع الحمام
وحديثها همس التسيم وحسنتها البدر التمام
عاشت معذبة الشباب من البداية للمختام
وذوتُ كما تلذوي البراعم وهي ناخمة القوام
وغدت على شفة الزمان شذي يفوح على الدوام
ويعطر السدنيا بأنفسام المحبة والسلام



(*) قيلت في الحفلة التي أقامها له معهد الموسيقى العربية في ربيع سنة ١٩٧٠ بمناسبة إنعام الرئيس جمال عبد الناصر عليه بوسام الاستحقاق .

يا صاحب الأخلاق عاطرة كأنفاس الخزام
تجزى الصداقة بالصفاء وبالوفاء وبالوئام
وتقابل الحقد المؤجج بالسماح والابتسام
والفن والأخلاق كالعينين ، فهي له توأم
إن عاتبوك تشوقاً إذ غبتَ عاماً إثر عام
قم قل لهم إني رجعتُ فلا عتاب ولا ملام
أو بادروك على اغترابك بالوقعة والخصام
قم قل له أنا وحدويّ الروح أنكر الانقسام
لا فرق عندي بين قاهرة وبيروت وشام
أو آخذوك على ابتعادك والمعارك في احتدام
قم قل لهم أنا ما انسجبت ولا خفرتُ لكم ذمام
قم قل لهم بيني وبين النيل أغنية الغرام
غنيتُ في أفراحه ومراحه أحلى الكلام
وبكيتُ في أتراحه ونواحه دمعاً سجام
ووددتُ لو كنت الفداء له صبيحة الالتحام
وحسدتُ في مرضى الألى من أجله حملوا الحسام
ودعوتُ للبطل الزعيم بالانتصار والانتقام
وهتفتُ للشعب العظيم إلى الأمام إلى الأمام



يا خير من أترى به الموالي وازدهر المقام
طوّفتُ من شط المحيط إلى الخليج مع الأنام
وتخذتُ لي في كل بادية وحاضرة مقام
فسمعتُ شدوك في المنازل والمضارب والخيام

ولمستُ حبيكَ في الرباط وفي العراق وفي الشّام
ووجدتُ سحرَكَ في القلوب ألد من سحر المدام
وشهدتُ من يدعو إليك بجانب البيت الحرام
فاسعدُ بحب الناس موصولاً وغنُّ على الدوام
وإذا تعبتُ من السقام فشعلة الفن السقام
وإذا خشيتُ الضيم فاعلم أن مثلك لا يُضام
وإذا شكوتُ صمام قلبك خُذْه من قلبي صمام



يا ساهراً بالليل في مغناك وألدنيا تيام
تشدو بألحان الخلود وقد ملكتُ بها الزمام
وتعانق العود الحبيب عناق صبب مستهام
وتنمّم الآهات في لطف وأنس واتسجام
وتعز قومك بالليالي البيض في حلك الظلام
دوري ودورك في الجهاد وفي مسارحه لزّام
والفن زائدٌ للورى قبل الشراب أو الطعام
ولربّ شعراً وقعةً في الحرب كالموت الزوّام
ولربّ لحنٌ في الصراع أشد من وقع السهام
والفن معركةٌ ونحن هولها الجيش اللّهام
الفن معركةٌ على الأيام ضاربة الضرام
يفني بها العمل الهزيل وينطوي بين الرغام
ويخلد الأثر الأصيل ولا يضيع مع الزحام
فانعمم بأنعم الرئيس وحلّ صدرك بالومام
واسلم بقلبك يا فريد وعش بفنك ألف عام
ولك المحبة والمسودة والتحية والسلام

نحن أولى بالرثاء

أسمع الإسراء نادته السماء؟ كدت أن أحسبه في الأنبياء
علت الطائفة الشكلي به فتخيلتُ براقصا في السماء
كدت أن أسمع في موكبه نغم الأملاك يعلو بالدعاء
كدت أن ألمح في معرجه طيف جبريل يجيئ الشهداء
كدت أن أشهد في آفاقه مشهد الجنة وعد السعداء

قلت والجثمان يعلو في السما إنه حياً وميتاً في علاء
وتمثلتُ مسيحا صاعدا أفما كان مسيح الزعماء
يحمل الآلام عنهم ويرى أنه الفادي إذا عز الفداء
صلبته لوععة دامية في خيام اللاجئين التعساء
صرعته محنسة القسطنطيني ساحة الأردن والجوعى الظماء
طعته يسد قاييل التسي طوت العهد وأودت بالإخاء
ذبحته نكبة العرب التسي جدت في الناس ذكرى كربلاء

(*) قيلت يوم أول أكتوبر سنة ١٩٧٠، وهو اليوم الحزين الذي شيعت فيه جنازة شهيد الأمة العربية جمال عبد الناصر، الذي اختاره الله في يوم ٢٨ سبتمبر، الموافق يوم ٢٧ رجب، يوم الإسراء، وقد حل جثمانه يومئذ من قصر القبة إلى الجزيرة بالطائفة.

طائر الأحزان لا تأبه
وترفق ... إن من تحمله
كان من يحنو على أمته
عاش ما عاش فقيرا زاهدا
وهو من كان بها يملكه
إنه كان لنا أحلى رجاء
كان من يحمل عن مصر العناء
كان من يدفع عنها الأشقياء
يُنكر الأخذ ويدعو للعطاء
من قلوب الناس ، أغنى الأغنياء



يا فناء «القبة» استقبل فتى
ثائر الثوار ناداه السذي
خيم الصمت على منبره
وانحنينا ، بعد أن كتب به
حمل المدفع أمضى مدفع
نحن لولا الموت قلنا إنه
لو سُئلنا فديةً في دمه
كان لا ينطق فينا عن هوى
كان كالأهرام مجدا وُعلا
كان كالسد شموخا وندى
كان في تاريخنا أكرم من
ورعى الفن وحيًا أهله
وحسى السدين ونادى بالتقي
واصطفاه الله للعرب ، فما
لم يزل في مجده فوق الفناء
تسكن الروح له عند النداء
بعد أن كان خطيب الخطباء
نرفع الرأس ونمشي الخيلاء
يقهر الصلب احتيالا ومضاء
كان كالأقدار يقضي ما يشاء
لافتته كل مصر بالدماء
أو يقول القول للناس رثاء
كان كالنيل انطلاقا ووفاء
كان كالأزهر طهرا ونقاء
كبرم العلم وزكى العلماء
وجاهم بأكاليل الثناء
في زمان قلّ فيه الأتقياء
كان إلا خامسا في الخلفاء



كلنا بعدك في اليتيم سواء
غفوة العابد في غمار حراء
في رحاب الله خير الأماناء
كان إن أشرق في الليل أضواء
كبرت فيه معاني الكبرياء
رنّ بالحسب وغنى بالإخفاء
«أيها الأخوة»... ماتت في الغناء
وصدى عذبا وعطرا للهواء

يا أبا الشعب وباني عزه
لم تمت روحك فينا ، بل غفت
واسترحت في جوار آمن
غير أننا لن نرى الوجه الذي
والقوام الفارع الحلو الذي
لا ، ولن نسعد بالصوت الذي
«أيها الأخوة» .. لن نسمعها
بعد أن كانت نشيدا للربّي



سوف نبكيك إلى يوم اللقاء
وعلى كل طريق بُرحاء
غُصّ بالبلوى ومن شق الرداء
وارتضينا منه ما سرّ وساء
وقفرة التائه في ليل غماء
من عواديبها ، وماذا في الخفاء
حكمة يقصر عنها الحكماء

يا حبيباً أراح ما ودّعنا
قم نجد في كل بيت مأمنا
ليس فينا غير من خرّ ومن
احتملنا الدهر في أحداثه
غير أننا قد وقفنا هنا
نسأل الأقدار ماذا أظهرت
إن للرحمن في أحكامه



ونضالا وجلالا وذكاء
فيك ، إلا أن يكون المجداء
هي ولّت ، فعلى الدنيا العفاء

كنت ، ملء الكون عزما وهدى
أي ذاء نسابغي غالنا
كنت فينا فرحة الدنيا ، فإن



إنما أنتم عليه أوصياء
لو صاياها لكم طول البقاء
تخلد الأديان بعد الأنبياء

يا رجال العهد ، صونوا عهد
وإذا مات جمال ، فليكن
خلّدوها في حناياكم ، كما

واحفظوا ثورته طاهرة
 وخذوا العبرة منه إذ مضى
 واذكروا في كل فجر أنه
 فائتوا، لا تنزلوا عن حبة
 واسمعوا القدس تنادىكم، فلا
 لا تقولوا نحن أحرار، إذا
 شددوا النكر على أعدائكم
 نحن بادرنا إلى السلم، وهم
 شرف الهدنة يعقينا إذا
 شرف الهدنة الأرتضي
 امسحوا الأعياد من أيامنا
 إنه العيد الذي يحال له

يا قضاء نرتضيه، بينما
 الأعزى في جمال أمة
 أو أرتيه بدمعي ودمي؟
 لا تلوموا عينا في موقف
 نجهل الحكمة في هذا القضاء
 لا نرى فيه سبيلاً للعزاء؟
 نحن في المأساة أولى بالرثاء
 بات أعيان الناس فيه الشعراء



٢- بعد الوداع

هيهات أن نعرف معنى الضياع
هيهات والثائر بأعماقنا
ما خففت جدتك صرخة
مين نبأ، من فرط إعواليه
وهل يعود القدر القهقري
وهل من الشيفر عسراء لنا
إن الذي دافع عن حقنا
هوى الذي كان ارتفاع الشها
إرادة الله .. وما جهدنا
إرادة الله قسضت أمرها



ومرت المحنة فاستنفذت
ودقت الأقدار .. قالت لنا
جمال قد أرسى لكم نهجته،
والعمل الصالح أبقى لكم
ما في الحنايا من أمسى والتياع
ما يعزى بالدموع ارتجاع
وتنبؤه أولى بكل اتباع
من كل فرط في الأسى وأندفاع



يا زورق الأحرار قم وانطلق
وسر على درب جمال، ولا
مسيرة الثورة لا تنتهي
وانشر على مد الحياة الشراع
تهن وضاعف من خطاك الشراع
إما نعى الملاح في الغيب ناع

فكلنا ملاًحها ، كلنا
 وكلنا من نيل مصر الذي
 وكلنا من شمس مصر التي
 وكلنا من أرض مصر التي
 مصر التي استأثر تاريخها
 فكان منها الناسك المتقي
 وكان منها الشاعر المزددهي
 وكان منها العالم المرتقي
 وكان منها الفارس المنجلي
 وكان منها الشاعر المجتري
 ولم يزل ابناؤهم في الشرق
 قد ولدوا والمجد في مهدهم

من عرس هذا العبقري الشجاع
 يستتبت الحضرة من كل قاع
 تطهر المعدن طهر الشعاع
 كانت على التاريخ أخلى انطباع
 بين التواريخ بكل السجاع
 وكان منها العبقري الصناع
 بكل خلق محسن وابتداع -
 بكل فن باهر واخترع
 مسد السهم ، قوي الدراع
 محطم الاغلال ، حر الطباع
 يمشون للنصر تباعاً يباع
 ويوركوا بالوعي عند الرضاع



فيا رعاة البقر استذكروا
 لتعرفوا من نحن في سميتنا
 وأنا لسنا بمن نشترى
 وأنكم لستم بتاريخكم

من صحف التاريخ تلك الرقاع
 ومن عدانا في ثرى الاتضاع
 أجماد حرياتهم أو تباع
 إلا زعاعاً تنصرون الرعاع



ويا يهود الأرض لا تفرحوا
 لا تحسبوا أن جمال انتهى
 فكلنا من ذاته .. كلنا
 ثلاثة الأعوام مرت ، فهل
 وهل نعيمتم بسلام ، وهل

بالموت ، فالموت علينا جماغ
 فووري الحق ، وقض النزاع
 جمال في الشلة ، عند الصراع
 فرتم من الغنم بأي انتفاع ؟
 ذقتم بهذا النصر طعم المتاع ؟

أم زودتتنا عِزَّةً وامتِناع
 أم علمتكم أننا لا نُزاع
 يُخَضُّ في أروُسكم كالصِّداع
 لكم ، يَمَنِّبُكم بيوم اربِباع
 ماتم للسهَّداء البِقَاع
 مذابحُ اللّاجئين الجِباع
 مِقَابِر تَسْبِخُ فيها أفاع
 والقيدِ والدُّلِّ لأهلِ « القِطَاع »

هل هَدَّتِ النُّكْسَةُ أركاننا
 هل رَوَّعَتْ بالخوف أوصالنا
 صرَّتْ الفدَّيينَ لِمَا يَزَلُ
 ولم يَزَلْ وَعَدُّ صواريحنا
 هيهاتِ أن نَنسى وَصَحْرَاؤنا
 هيهاتِ أن نَنسى وَحَيَاتنا
 هيهاتِ أن نَنسى ، وَجُولاُننا
 و « الضَّمَّة » السَّماءِ مجروحةً



يا مَنْ جِئْتُمْ غَرَسْنَا في الضِّبَاع
 ومن كَسَبْتُمْ حَرَبَكُمْ بِالخِدَاع
 للجَوْلَةِ الأخرى ، وصَاعاً بِصَاعٍ
 وما لِسْمَلٍ قَرَقْتَهُ اجْتِباع
 وسوف يَنْقِى نَجْمُنَا في اربِباع

يا مَنْ هَصَّرْتُمْ زهرنا في الرُّبى
 وَمَنْ مَلَأْتُمْ صَدْرَكُمْ بِالقَلْبى ،
 الجَوْلَةُ الأولى انْتَهتْ ، فاضْبِرُوا
 قَضَتْ يَدُ الله بِتَبْشِيرِنْدِكُمْ
 عَدَا سِيهوى نَجْمُكُمْ في الثُّرى



٣- أغنية على قبر البطل

يا حبيبَ الشعب أبكى أم أغنّى
والأسى أكبر مني
والشجي أعمق من صوتي لحنى
كيف أبكى وأغني

◆ ◆ ◆

كنت للأمة هدياً
كنت تستنبت فيها مثلاً للخير عليا
كان في صوتك دنيا
تملأ الأسماع والأبصار إيانا ووعيا
كنت إلهاما ووحيا
ترسم الدرب لشعبٍ شاء أن تحيا ليحيا
غير أن الدهر خالاف التمني
فأعنتي أيها الصبر أعنتني
كيف أبكى وأغني ؟

◆ ◆ ◆

أيها الراحل عنا
سوف يبقى اسمك في الوجدان تاريخنا يُغني
نم كريبا مطمئنا
نحن من بعدك لن نُبقى للنكسة معنى
وعلينا العهد إنا

سنؤدي في طريق النصر ما يرضيك عنا
وسنمضي نزرع الخير ونجنسي
وعلى هديك نستوحى ونبني
وبذكراك نغني



أيها الحبيب المسجى
لم يزل دربك للأيام دستورا ونهجا
فإذا ما الليل أذجى
التمسنا من بطولاتك إشعاعا ووهجا
وجعلنا محجاً
ووجدنا في وصاياك لنا العهد المرجى
لخطي المستقبل الحلو الأغر
في الغد الحر الكريم المطمئن
حيث نحيا لنغني

سنغني ... سنغني ... سنغني



٤- إلى شريكة المجد

أم خالد

لكِ يا من جرحها أعمق جُرح في الأيامي
نسأل الرحمن صبراً وعزاً وسلاماً
لستِ في فقدانه وحدك وجدداً واضطراباً
كلنا مثلتك يا أختُ ... تكالي ويتامى
ليس فينا منذ يوم الخطب من جفناه ناماً
ليس فينا أملٌ بالخطب لم يقدُ حطاماً
كلنا نيكسي ، ولا ننقع بالدمع الأواماً
كلنا جرحى ، ولا نعرف للجرح الثاماً
أفما شاهدتِ يوم الهول كالحشر ازدحاماً ؟
أفما أبصرتِ وجه الشمس إذ ألوى وغاماً
ورأيتِ الأفق إذ يلبس للخطب القتاماً ؟
كان أقى من ضحى النكسة شوّماً وانهماماً
كل نفسٍ فقدتُ في يومه النصف التواماً
وتمنّتُ في حنايا النعش لو نامت وقاماً
كانت الناس على النعش قلوباً ترامى
وتُنادي : لم لا يُحييه من يجيي العظاماً ؟
لم لا يقيه كالنيل وكالشمس دواماً ؟

(*) قلت في ذكرى الأربعين لوفاة جمال عبد الناصر ، في الحفل الذي أقيم بدار الاتحاد الاشتراكي العربي ، في منتصف نوفمبر ١٩٧٠ ، وقد جاءت الذكرى في شهر رمضان الكريم .

ورجعنا نشرب السدم ونقتات الرغاما
ونلوم الموت ، لكن نحن أولى أن نُلاما
كم قتلناه افتتاه واختلافنا وانقسامنا
وكان الله يسترجعه مننا انتقاما



لهف نفسي وهو بالمدفع يمتاز الزحاما
كان رغم الموت أمضانا وأقوانا اقتحاما
كان بين الجيش يبدو وحده جيشا لهما
كان يدعونا إلى الزحف لنزداد التحاما
ويناديننا إلى الثأر ويوليننا الزامنا
بعد ما استهلك نبض القلب جهدا وسقاما



قلتُ لما ركبت طائرة النعش الغاما
هو لا يهبط للموت ، ولكن يتسامي
أفما كان بحب الله صيباً مُستهما ؟
أفما كان بجبل الله أقوانا اعتصاما ؟
أفما كان لوجه الحق في الأرض حساما ؟
أفما كان على الردة للشعب صاما ؟
أفما كان من الإيمان والظهر إماما
عندما حسن إلى الإسراء سعيا وقياما ؟
لم يمت من خلع الأيام ثوبا ولثاما
ومضى مُزدهياً بالعلم الغالي وساما
بعد أن علمنا بالوعي أن نحيا كراما
أفما أيقظ للشورة أحلامنا نياما
فصحت تحتضن النور وتجتاح الظلاما

وترى الصبر على اللذة والضمير حراما
وترى في الاشتراك عدلا وانسجاما
وصراطا ببارك الله خطاه فاستقاما ؟
❖❖❖

أين مما شاده للناس ما شاد القدامى ؟
أين من أهرامه أهرام من ساموا الأناما ؟
أفمن ينسني حياة ورخاء ونظاما
مثل من ينسني قصورا وقبورا وحامما ؟
أفمن ينسني للإنتاج والخير نعاما
مثل من ينسني للموت صخورا ورخاما ؟
فترة من عمر مصر لم تدم عشرين عاما
سجلت في صحف التاريخ أمجاد عظاما
كيف لو طالت ولم يرصد لها الموت السهاما ؟
فترة لم تدر أهى الصحو أم كانت مناما ؟
كلنا في حانة العمر سكارى ونسدامى
نتمنى أن يعيش الأمل الخلودا وما
نحسب الأبطال لا يمضون للموت طعاما
غير أن الموت حق نحن عنه نتمامى
يستوي في ورده الناس ، رؤوسا وطعاما
أي وجه غير وجه الله يا أختاه داما ؟
فخذني نفسك بالصبر وبالسلوى اعتصاما
واذكري أن الكرامات يصاحبين الكراما
قد مضى زوجك في المعراج أعلى الناس هاما
وأبى للأربعين الطهر إلا أن يقاما
في ضحى الشهر الذي كرمه الله مقاما
فاخفضي رأسك لله صلاة وصياما
وارفعي رأسك في الناس اعتزازا وابتساما

واذكري أن العلا بينكما كان اقتساما
اذكري أنك قد عاصرت أحداثا جساما
كنت فيها خير ركن بحماه يتحامى
واجمعي تحت جناحيك القوارير اليتامى
وابهرهم بحكايات كأنفاس الخزامى
ذكرهم بأبيهم ... إنه بالمجد هاما
أنه أرهص بالثورة منذ كان غلاما
أنه عانى فلسطين عذابا وضراما
أنه عاش ولم يتخذ الحكم اغتناما
أنه مات ولم يملك من الدنيا حظاما



ذكرهم أنه راح وما بل الأواما
أنه استشهد والنكسة لم تهدأ عراما
وانفخي فيهم سعير الشاركي يمضوا أماما
ويهمسوا كأبيهم بالبطولات غراما
ويسيروا في صفوف الزحف عهدا والتزاما
لترف الروح يوم الفتح شوقا وهياما
ويحل النصر في القبة بردا وسلاما
واسلمي ، سيدتي ، للصون والظهر وساما
سوف ترعاك مدى العمر وتؤليك احتراما
أمة لا تجحد الفضل ولا تنسى السداما



إلى بطل ١٥ مايو

ناداك صوت الواحد الفرد
قم يا أبا السادات واطفر بهم
الأرض بالأعداء محتلة
وزمرة الأشرار مشغولة
قد ماتت الثورة في روحهم
وأصبحوا صرعى لأهوائهم
يمشون في الأرض مرحا ، ولا
خزائن الأرض حلال لهم
ومتعة الليل مدى جهدهم
وشهوة الحكم مدى همهم
ورأسهم يسعى لآسياده
كانوا بغائبا : فاستعزوا بهم
داريتهم حيناً ، فلم يستحووا
أنك لا تهدي بغير القنا
قم حرز الثورة من إثمهم
وقبل أن تقضي على جمعهم
فلم تنزل أذننا بهم تنطوي

انقر لهم ، والنصر من عندي
واقرا عليهم سورة الرعد
والشعب يشكو قسوة القيد
عن همننا بالسدس والكيد
وانطفأت إشراقة الوعد
من كل مأفون ومرسد
يدرون ما بالناس من وجد
والشعب لا يظفر بالأود
ولينا متصل السهد
وهمننا الأرض التي نقدي
في الشرق يستجدي ويستعدي
واستسروا في الزمن النكد
ونصحتهم ، والنصح لا يجدي
من يشترن الغي بالرشد
وأقم عليهم غايمة الحد
لا ترجع السيف إلى الغمد
من خلُق الحرباء في بُرد

(*) نشرت في ١٥ مايو سنة ١٩٧٣ ، احتفالاً بذكرى مرور عامين على ثورة التصحيح التي قادها الزعيم أنور السادات ضد مراكز القوى.

بالعهد ، لم تخف ولم تبد
يكفر بالله وبالعهد
في يده ، تغتاله الأيدي

فإن تسأل ما لون إيمانها
قم طهر الأوطان من رجس من
هذا زمان ، من ناسيفه



بالطيبة المصرية النَّد
في ظلها متصل العقد
لم يخلوا بالشكر والحمد
لطف الندى وطهارة الورد
وللعهد قاسية اللحد
فقد تنادت ساعة الجند
طهر فلول الغل والحقد
إلا اتحاد العزم والجهد
وكلنا فيها من الجند
في صفنا ، ما قيمة الحشد؟
وأصدق الرحمن في الوعد
في الطهر والإيثار والزهد
بالعلم والإيمان والكسد
إن لم ير الإيمان في العبد
أعلى من الأهرام والسد
ما لذة العيش بلا مجد؟
تلقوه أحلى من حلا الشهد
متم كسبتم جنسة الخلد

يا بن القرى السمراء معطارة
إيمانها بالله تاريخه
أبناؤها ، مهما قسا عيشتهم
وبنائها فيهن من عرفها
وأرضها للضيف مضيافة
قم يا أبا السادات لبّ النداء
قم قومة الواثق في ربه
أماننا معركة ما لها
وأنت فيها القائد المرتجي
مهما حشدنا ، والقلي موغل
اجمع على الخير قلوب الحمى
واختر من الأخيار أختيارهم
وقل لهم : أدوا رسالاتكم
فإنه لا يرزقي على عبده
ابنوا مصر الغد مستقبلا
ردوا مصر الغد أمجادها
خوضوا الكفاح المر من أجلها
إن عشتمو عشتكم كراما ، وإن

في ذكرى النقيب

من قال يا لبنان إنك أعزُّ
إن دل أقوام بطلع حر وفهم
أو حدثوا عن شكسير ومجده
الحرف سيف الله، يهمل تارة
الله لم يغزُ العباد ليؤمنوا
بل راضهم بالحرف، جل سلاحه
الحرف نور الله، كل ظهيرة
إن جارت الأيام، فهو ملاذنا
والحرف في التاريخ أكرم منزلا
قد يخذل الظلم السيوف، فينبري
والحرف يا لبنان أنت وليه
يا إخوة القلم الشريف، وما لنا
ما لي أتيت معزبا ومواسيا
أقبلت أذكر النقيب وفضله
والذكريات يدعن من أخلاقنا
والذكريات أقلهن مكانة
وأجلهن هو الذي تندي به

والحرف في يدك السلاح الأمل؟
فاذكر لهم «قدموس» فهو الأول
فلديك «جبران» ومنك «الأخطل»
أعداءه، لكنسه لا يهمل
أو ضج في ملكوته لييسملوا
إنجيل عيسى والكتاب المنزل
جول، ونور الله لا يتحول
أو حارت الأفهام، فهو الفيصل
وأعز من عمر الطغاة وأطول
لتزاله الحرف الذي لا يخذل
لا زلت تصنعه، وغيرك ينقل
إلاه من شرف به تتجمل
فمضيت من كلفني بكم أتغزل؟
فوجدت في ذكراه ما هو أفضل
ما كان في ستر التواضع يُغفل
ما يوقظ الدمع السخين ويرسل
بساتنا ويضوع منه الصندل



(*) قلت في أول يناير سنة ١٩٧٢، في الذكرى السابعة لوفاة المرحوم عفيف الطيبي نقيب الصحافة اللبنانية.

يا صاحب القلم العفيف، وفي اسمه
حكمت في «اليوم» الضمير وطهره
والصحف إن صهرت سواد مدادها
ولكم ذكرت فانتشيت بقصة
أكبرت في الأخلاق ما أرسيته
وأنست منك بسيرة مجلوة
وعشقت مجلسك الأنيس ومقولا
وقدرت حبك للجمال، وبيننا
وعرفت أنك في الساحة «حاتم»
ورأيت صرحا للصحافة شدته
ولست لطفك في السياسة كلما
وشهدت عدلك في المقال، وقلما
وبلوت حملك للبلية صابرا
وحمدت عهدك في الجهاد، مشردا
وذكرت ما أنذرت قومك حينما
وتعد للعدوان ضربة غادر
والغرب يحزم للتأمر حزمه

دستور فسيما يقول ويفعل
فغدا له في كل قلب قلب منزل^(١)
بالطهر، لا تسود، بل تتكحل
نزل الردى وستارها لا ينزل
فسيما تعزبها الحياة وتفضل
تتلى على السير الحسان فتتمل
يحزن الكلام بلطفه ويعسل
نسب بهذا الحب لا يتبدل
وعرفت أنك في الوفاء «سموأل»^(٢)
فسيما وعز بنسائه المتأمل
شب الحريق بها وثار المرجل
تجد المقال مع الحوادث يعدل
فعرفت صبر المؤمنين إذا ابتلوا
في الأرض، لا تشكو ولا تملل^(٣)
قدم اليهود شرذما تتسلل
إذ نحن نختصر الطريق ونهزل
والشرق في ملكوته مسترسل



يا صاحب النظر البعيد، تحية من كل قلب بالعروبة محفل

(١) اليوم: صحيفة عفيف الطيبي.

(٢) حاتم الطائي: والسموأل بن عاديا.

(٣) كان عفيف الطيبي أثناء الحرب العالمية الثانية يستشعر غدر الحلفاء وينادي بقومية الأمة العربية

ضدهم، فشرذ خارج بلاده نتيجة لهذه الدعوة التي أثبتت الأيام صواب خطتها، وهكذا قامت

إسرائيل في أعقاب تلك الحرب.

أدركت للحلفاء أن وعودهم
 قل للألى أخذوا عليك مواقفنا
 زيف ، وأن وفاءهم لا يؤمل
 زمت الرحى أوزارها ، فتأملوا
 شياء ، والحرب العوان تجلجل :
 أمع الألى عرفوا اليهود وغدرهم
 أي المواقف بالعروبة أجمل ؟
 أم من أقاموا لليهود دويلة
 فعلوا عليهم بالسياط ونكلوا
 تاريخها بدم المسيح مبلل ؟



يا صاحبي الطيبي ، طيبة ودعت
 وتعودت بالله غزوة هاشم
 أحلامها الظمأى ، وناح الكرمل⁽¹⁾
 وهفت إلى لطف المسيح المجدل
 ورثت حقول البرتقال لأهلها
 فطعام أصحاب الحقول الخنظل
 ومقامهم تحت الخيام مهلهل
 فذوت خائلنا وجف الجدول
 ويكت بلادنا وغاب غناؤها
 ومن المصائب أن ينوح البلبل
 وهم اليهود قناتنا فتكبروا
 ومشوا إلى جولاننا فتدللوا
 وعدوا على مسرى النبي وأضمروا
 هدم الكنيسة كي يقام الهيكل
 وغدت لغوث اللاجئيين وكالة
 باسم العدالة والمروءة تقتل
 وإذا الضمير العالمي عصابة
 تُبدي القلي ، وعصابة تتنصل
 لو نحن صدقناك يوم دعوتنا
 ما غالتنا اليوم الذليل المخجل
 فلسو أن خلق اليهود نذالة
 فوراءهم في الكون من هم أنذل



يا أخوتي في الأرز ، عفوا إن أكن
 نحن الألى كنا نروح ونغتدي
 أقبلت في الذكري الوم وأعذل
 ونزلزل الدنيا ولا تنزلزل
 هُنَّا ، وكنا في البسيطة أمة
 المجد من تاريخها يتكلل

(1) طيبة : بلدة في فلسطين المحتلة ، تنتمي إليها أسرة عفيف الطيبي ، والكرمل جبل بفلسطين .

والكون طفل ، والعوالم جُهل
في أرض أندلس تصول وتصهل
وجنود قيصر تستعيد وتجفل
بعري العروبة ، وهي نعم العقل
إننا لغير الله لا تنذل
وهوت أوأصرنا ، وغاض المنهل
أمسى على أعدائه يتوكل

هُنَّا ، وكننا في الحضارة قمة
كنا الملوك على الورى ، وخيولنا
وينود كسرى تقشعر لذكرنا
كنا نقول : سلاحنا إيماننا
لا لليمين ولا اليسار ولاؤنا
حتى تغيرنا ، فهان مصيرنا
لا ينصرون الله شعبا غافلا



والكون في حلال المباحج يرفل
والناس لله العلى تهلس
باسم المحبة والسلام يُرسل
ويضيء من دعواته المستقبل
جهما على الدنيا ، وتجمك يأفل
ودهاك من لا يتقي إذ بدخل
لا كان للسنة الجديدة أول
مذ غاب عنا وجهك المتهلل
ومن المصائب فوق ما تتخيل
في ما كابده الألى لم يرحلوا
تسرى إلى الله العزيز فتقبل
والله موثلنا ، ونعم الموئل

يا راحلا في العيد ، فيم اخترته
والليل مؤتلق الذوائب بهجة
ودعاء أجراس الكنائس صاعد
في ليلة الفجر الذي بلد المنى
لا كان ذلك اليوم ، يطلع نجمه
دخل العرين عليك مسترق الخطا
أبأول السنة احتفالك بالردى ؟
سنة ، وغابت الابتسامة بعدها
سنة ، وأطبقت المصيبة بعدها
طوبى لمن رحلوا ولم يتقبلوا
فلعل في الذكرى كرامة دعوة
الحق منزلنا ، ونحن دعائه



نشيد السلام

يا نهيار السلام بعد ليل الهتروب
هل محوت الظلام وهديت القلوب
ونشرت الوثام في ضمير الشعوب
يا نهار السلام



هاتف الحريمة العليا دعا فصحا الكون على حلو الدعاء
وسعت مصر له فيمن سعى وغسدت موكبه بالشهداء
كلنا سرنا إلى النصر معا عجبًا، كيف اختلفنا في الجزاء
يا نهيار السلام بعد ليل الحروب
هل محوت الظلام وهديت القلوب
ونشرت الوثام في ضمير الشعوب
يا نهار السلام



يا هواة المجد في ليل الحروب أسسوا المجد على نور السلام
حققوا بالعدل أحلام الشعوب حطموا الأغلال من أيدي الأنام
وافتحوا للظلم أبواب الغروب واكتبوا للسلم في الكون السلام
يا نهيار السلام بعد ليل الحروب
هل محوت الظلام وهديت القلوب
ونشرت الوثام في ضمير الشعوب
يا نهار السلام

أنا غنيت بأحلام بلادي
ووهبت النيل من وحي جهادي
ولأحرار الحمى في كل وادي
يا نهار السلام
هل محوت الظلام
ونشرت الوئام
يا نهار السلام

غنوة تسمو بأحلام الوجود
نغمًا يبقى على مر العهود
التحيات الزكيات الورد
بعد ليل الحروب
وهديت القلوب
في ضمير الشعوب

ناداك لبنان فقم لندائه

ناداك لبنان، فقم لندائه
ناداك فانفض للوفاء وحقه
واجعل قصيدك للجمال نحيمة
وإذا عييت من الجمال ودائه

أوما جعلت الروح بعض فدائه
واحمل شجونك في سبيل قضائه
في «جارة الوادي»، وفز بثنايه
فخلود ديمرك أن تموت بدائه



يا جارة الوادي، وحسنك مسرح
أقبلت ألتمس الطواف بموضع
ومضيت للبيت الكبير أحجته
فسمعت في «وادي العرائس» هاتفاً
قال امتيل أمر الجمال ولبيه
يا شاعر النيل الذي عشق الطلا
إهبط إلى الوادي وحي صبوحه
إهبط ورو الروح من فردوسه
لا تمحش أن تمحى عليك خطيئة
واغنم هوى الدنيا فإنك شاعر

غنى أمير الشعر في أضوائه
العلم والعزقان من آلائه
وأعد زادي من شهى غذائه
من ذا يرد القلب عن إغرائه
واملاً كؤوسك من سني صهبائه
من كرم لبنان الحبيب ومائه
يهبط عليك الوحي من أندائه
وقبل التناح من حوائه
يوم الحساب ودينه وأدائه
يسامح الرحمن في أخطائه



فإذا فرغت من الصباية وارثوي
فم ودع الوادي ونسوة كأسه
إضعد إلى الجبل الأشم وحيه

ما في حنايا القلب من أهوائه
واضعد إلى لبنان في عليائه
واخفض جناحك في جمى كبرائه

(*) ألقاها صالح جودت في قصر الأونسكو ببيروت عام ١٩٧٠ بمناسبة إزاحة الستار عن تمثال العلامة اللغوي عيسى اسكندر المعلوف (١٨٦٨ - ١٩٥٦).

رَعَبَرَتْ مِنْ حَرَمِ الْجَبَا بِلَوَائِهِ
مِنْ آلِ « مَعْلُوفٍ » عَلَى أَهْبَائِهِ
وَالأَلْمَعِيَّةُ فِي قُلُوبِ نِسَائِهِ
وَوَرَّثَنَ شَجْوَ الشَّعْرِ عَنْ « خَنَسَائِهِ »
عَرَبًا ، فَكَانُوا الْعَرَمَ مِنْ سُفَرَائِهِ
يَنْهَلُّ عَطْرُ الشَّرْقِ فِي أَجْوَائِهِ
صَرْحًا أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنْ « خَمْرَائِهِ » .

وَأَقْرَ السَّلَامِ إِذَا حَطَرَتْ بِرَحْلَتِهِ
وَمَرَزَتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي فَاضَ الشَّدَى
أَلْعَبْرَتِيَّةُ فِي رُؤُوسِ رِجَالِهِ
وَرِثُوا جَلَالَ الشَّعْرِ عَنْ « رُومِيَّةِ »
تَحَلَّوْا لِسِوَاءِ الْأَرْزِ وَأَنْطَلَقُوا بِهِ
تَحْتَدُّوا بِأَنْدَلَسِ الْجَدِيدَةِ مَهْجَرًا
بَعَثُوا بِهِ الْمَجْدَ الْقَدِيمَ وَأَسْأُوا



مِنْ طَيْبِ جَوْهَرِهِ وَحُسْنِ طِلَائِهِ
مَا سِحْرُ بُنَانٍ ؟ أَطْيَبُ هَوَائِهِ ؟
بُنَانِ إِلَّا فِي أَجَلِّ رَوَائِهِ
فِي عِزَّةِ الْأَتْمَادِ مِنْ حُكْمَائِهِ
فِي شَعْرِ « مُطْرَانٍ » وَحُلُوبِ بَنَائِهِ
عَلِمَ الْعَرُوبِيَّةُ فِي عَزِيْزِ إِبَائِهِ
دِينِ الْوَجُودِ بِلَخْنِهِ وَغِنَائِهِ
مَنْ تَبَعَهُ الْبَارُوكُ كَنْ صَفَائِهِ
لِلْأَرْزِ أَضْوَاءَ عَلَى أَضْوَائِهِ
شَطَرَ الْجِهَادِ عِدَاةَ عَارِ حَرَائِهِ
مِنْ شَعْرِ مُغْتَرِيهِ لَا غَرَبَائِهِ
أَمَّ اللِّغَاتِ بِقِيْضِهِ وَعَطَائِهِ
الْبَاحِثِينَ عَنِ التَّرَاتِ النَّائِهِ
يَتَقَبَّلُ الرَّخْمَنُ طَهْرًا دُعَائِهِ
يَبْتَسِمُونَ شُهْرَتِهِمْ عَلَى أَشْلَائِهِ

بِإِخْوَةِ الْأَرْزِ الَّذِي نَبُعُ الطُّسْلَا
مَا سِرُّ بُنَانٍ ؟ أَشْمُّ جِبَالِهِ ؟
لَا وَالَّذِي خَلَقَ النَّهْيَ أَنَا لَا أَرَى
فِي زُمَرَةِ الرُّوَادِ مِنْ أَعْلَامِهِ
بِئْسَ « جُبْرَانٍ » وَطَبِيفِ حَيْالِهِ
فِي صَنِخَةِ « الْقَرُوبِيِّ » يَرْتَعُ فِي الْوَرَى
فِي « الْأَخْطَلِيِّ » الْفَرْدِ الَّذِي جَعَلَ الْهَوَى
فِي بُبُلْبُلِيَّاتِ « الْأَمِينِ » إِذَا اجْتَلَى
فِي كُلِّ مَنْ رَكِبَ الْمُحِيطَ لِيَتَغْفَى
وَكَأَنَّهُ الصَّدِيقُ وَلَى وَجْهَهُ
وَمَشَى إِلَى سَمْعِ الزَّمَانِ بِمُغْجَزِ
فِي كُلِّ مَنْ أَثْرَى الْبَيَانَ ، مَدَلَّلًا
فِي الْحَادِيَيْنِ عَلَى الْمَعَاجِمِ سُجَّدًا
يَسْدَعُونَ لِلْفُضْحَى دُعَاءَ مُقَدَّسِ
لَا الْكَاشِحِينَ السَّابِحِينَ بِدَارِجِ

الأخِذِينَ اللَّهُوَ عَن أَوْ شَابِهِ
خَيْرُ الشُّعُوبِ مِن اسْتِقَامِ لِسَانِهِ
لَا مَن تَعَلَّقَ بِالصُّحَالَةِ وَابْتَغَى
التَّاقِيلِينَ اللَّغْوَ عَن غَوَائِهِ
فَسَبَّ إِلَى المَّاثُورِ عَن فُصْحَائِهِ
لُغَةً نَزَلَ بِهِ إِلَى دَهْمَائِهِ



بيروت، يا وهج الحياة، يا سنى
لما دعوت لوقوف الذكرى التي
طالعت تمثالاً يفيض جلاله
هل دار في تلك الجامع كوكب
أرسي على الأفهام من نفحاته
قالوا: تخلده بشعرك قلت هل
إني لألتوس الخلود بذكره
ماذا يقول الشعر عن متحدث
أيقول عن آبائه وشيوخهم
أعن المدارس؟ وهو خير معلم
أعن الصحافة؟ وهي من لبنائه
أعن التراث؟ وكان خير زعانه
أعن الحوادث؟ وهو شيخ روايتها
أعن الأمانة؟ وهو خير ثقافتها
هذا يقول العلم في محرابه
هذا شريك الأرز في أجماده
هذا أبو « فوزي » الذي أنضى بنا
وروى لنا ما غاب من أبعاده
وغدا « بساط الربيع » بعض عبيده

تسأل الأفكار في الألائيه
يزهى بها التاريخ في خيالاته
ويضوع عطر المجد من خصبايه
متطلع، يرقى إلى جوارئه؟
ما تعجز الأيام عن إحصائه
تحب النجوم البدر سحر ضبايه؟
وأينيه في شرف النهي برئائه
تبدد الأصوات في أضدائه
فلتسألوا « حوران » عن آبائه
أثرى ريع الأرز من نجبايه
أعن الفصاحة؟ وهي من آلائه؟
أعن البيان؟ وكان من أمرائه
أعن البلاغة؟ وهي ملء ردايه
أعن الطهارة؟ وهي من أسمايه
وسمي عيسى في جليل سمايه
هذا أبو « الثالث » من شعرائه
للعلم المجهول في إسرائيه
وجلالنا ما عزم من أنبايه
والنيرات الزهر بعض إمانه

وَالنَّسِيرَاتُ الزَّهْرُ بَعْضُ إِمَائِهِ
وَتَقَبَّلَ الْبَرَكَاتِ مِنْ عَذْرَائِهِ
وَالعَبْقَرِيَّةُ فِيهِ إِزْتُ دِمَائِهِ
خَلَعَتْ عَلَيْهِ السَّحْرَ فِي اسْتِيحَائِهِ
مَنْ ظَلَّ أَنْدَلُسَ، وَمَنْ أَقْبَانِيهِ
فَشَدَّتْ بِقِيَارِ الْحَزِينِ وَنَائِيهِ
وَرَفِيقُ عَمْرِي فِي زَمَانِ بَهَائِيهِ
فِي لَيْلِ « قَاهِرَتِي » وَفِي لَأَلَائِيهِ
نَشَكُوا إِلَى التَّيْلِ الْحَثُونِ وَمَائِيهِ
وَيَمْدُنَا بِالْوَحْيِ مِنْ سَمْرَائِيهِ
خَلَعَ الْغُرُوبُ الْبِكْرُ ثُوبَ حَيَاتِيهِ
لِنَرَى جُنُونََ اللَّيْلِ فِي غُلُورَائِيهِ
قَدْرًا يَسِيرُ بِنَا إِلَى وَعْثَائِيهِ
وَأَتَى الْمَشِيبُ بِتَلْجُحِهِ وَشِتَائِيهِ
لِيُكْسَاءَ مَنْ تَهْوَاهُ أَوْ لِعَزَائِيهِ
فَأَبُوكَ فِي الْأَحْيَاءِ رَغْمَ قَضَائِيهِ
لِيَعْبِيشَ، بَعْدَ الْمَوْتِ، فِي أَبْنَائِيهِ

وَعَدَا « بَسَاطُ الرِّيحِ » بَعْضَ عَيْبِيهِ
وَدَنَا لِرُوحِ الْقُدْسِ فِي مَلَكُوتِهِ
وَأَبُو « شَفِيقٍ » وَهُوَ صَاحِبُ « عَبْقَرٍ »
رَكِبَ الْخِيَالَ لِقَرِيبَةِ الْجَنِّ الَّتِي
وَأَقَامَ فِي حَرِّ الْمَهَاجِرِ « عُضْبَةَ »
أَضْوَى بِلَابِلِهَا الْحَنِينُ إِلَى الْحَمِي
وَأَبُو « رِيَاضٍ » وَهُوَ تَرْبُ شَيْبَتِي
وَنَجِيُّ كَأْسِي، وَالْحَيَاةُ حَبِيبَةُ
كُنَّا إِذَا عَزَّ الْخِيَالَ مَسْلَاوَةً
فِيرُدُّنَا لِلشَّعْرِ مِنْ إِيقَاعِهِ
وَنَظَلَ نَسْرُحُ فِي « الْجَزِيرَةِ » كَلَّمَا
وَنَصَّا الْحَيَاةَ بُعْرِيهَا وَفَتُونَهَا
وَلَكُمُ نَسِينَا، وَالطَّرِيقُ مُهْمَدٌ
وَلَى الشَّبَابُ بِزَهْوِهِ وَرَبِيعِهِ
وَتَحْوَلُ الْغَزَلُ الرَّقِيقُ مَدَامِعًا
أَمَّا عَزَائِكُ يَا « رِيَاضُ » فَعِزَّةٌ،
مَا مَاتَ مِنْ تَرْكِ الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا



(*) عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٨ - ١٩٥٦) مؤرخ لبناني، لغوي، وأديب، عميد أسرة نبغت في الأدب والشعر مثل فوزي، ورياض، من مؤلفاته «تاريخ الأسر الشرقية»، و«تاريخ الأمير فخر الدين» (المحقق).

بين القاهرة وخلق

لَكُمْ آذِي حُبِّكَ الْمُرْهُسُ
عَشِقْتِكَ رَغْمَ مَدَى الْإِنْفِصَالِ
يَمِيناً بِقَبْرِ « أَبِي خَالِدِ »
وَبِالْحُزْنِ فِي لَيْلِهِ النَّبِيعِي
رَجَعْتُ إِلَى « بَرْدِي » فَأِذَاهُ
رَجَعْتُ ، فَمَا أَنْكَرْتَنِي الرَّوَافِدُ
وَلَا سِحْرُ زَلْفُوطِيَّةٍ ، مِنْ أُمِّيَّةٍ
وَتَشْبِيِي إِلَى بَقْلِيبِ الْمَشُوقِ
جَدَائِلُهَا الشَّفَقُ الْعَسْجَدِي
وَفِي شَفَقَتَيْهَا دُمُ الْكَرَّرَاتِ
وَفِي خَطْوَيْهَا عَبَثُ الْعُسُوطَيْنِ
وَقَلْتُ لَهَا وَجِيزٌ طَالَعْتُهَا
تَحْمَلْتُ صَدِّكَ عَشْرًا عِجَافًا
وَأَسْمُو بِجُرْحِي فَوْقَ الْجِرَاحِ
وَكَيْفَ أَضْيَقُ بِعُمُقِ الْجِرَاحِ



أَيَا إِخْوَةَ الشَّامِ إِنَّ الْعِتَابَ
تَذَكَّرْتُ أُمِّيَّةَ الْمُهْرَجَانِ
بِصَفْوِ صَمَائِرِنَا أَلْيَسُو
إِذَا كَتَمَلَّ الْعَقْدُ وَالرَّوَاتِسُو

(*) ألقاها الشاعر في مهرجان الشعر الذي انعقد في دمشق في ديسمبر «كانون أول» ١٩٧١ ، وهو أول مهرجان يقام بدمشق بعد الانفصال الذي وقع في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، وكان المهرجان منعقدًا للاحتفال بذكرى الشاعر البحري حين وقع الانفصال وخلق: دمشق.

بأَجْمَلِ أَحْلَامِهَا تَنْطِقُ
وَقُلْنَا الَّذِي بِأَهْوَى نَخْفِقُ
بِدَلِيلِ تَنَكُّبِهَا الْمَنْطِقِ
صُدُورُ الْيَهُودِ بِهَا أَخْلَقُ؟

وَقَدْ أَقْبَلْتُ زُمْرَ الشُّعْرَاءِ
وَقُلْتُمْ لَنَا مَا يَسُرُّ الْقَوَادِ
فَكَيْفَ تَبَدَّلَ هَذَا الْحَدِيثُ
وَكَيْفَ صَحَّوْنَا عَلَى طَلْقَاتِ



فَضَاعَ الْمُخْبِطُ وَالْمُوْتِقُ
وَمَاذَا جَنَى الْغَضَبُ الْأَخْمِقُ
وَيُنْصَرُّ «أَكْرَمُ» وَ «الْعَفْلَقُ»؟
وَأَنْتُمْ لَهَا الْحِصْنُ وَالخَنْدَقُ
وَمَا جَرَّةُ لَيْلِهِ الْأَخْرَقُ
وَلَا حَقَّقُوا طَيْفَ مَا حَقَّقُوا
وَتَصْفِيَةَ لِأَلَى زَنْدَقُوا
إِذَا انْقَسَمَتْ سَقَطَ الْبَيْرِقُ
بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ لَا تَوْرِقُ
بِغَاثٍ وَأَفْقَهُمْ وَضَيْقُ
وَأَنْ عَرَانَاهِي الْأَوْثِقُ

عَضِبْتُمْ عَلَيْنَا بِغَيْرِ الْهُونِ
وَمَاذَا جَنَبْتُمْ وَمَاذَا جَنَيْنَا
أَيُّجِدُّ فِي أَرْضِكُمْ «نَاصِرُ»
مَعَاذَ الْعُرْوَةِ، يَا صَانِعِيهَا
وَوَاللَّهِ لَوْلَا دُجَى الْإِنْفِصَالِ
لَمَا أَطْمَعَ الدَّهْرُ فِينَا الْيَهُودَ
وَلَكِنَّهَا مَحْتَمَةٌ لِلرَّجَالِ
عَرَفْنَا بِهَا أَنْتُمْ أُمَّةٌ
عَرَفْنَا بِهَا أَنْتُمْ دَوْحَةٌ
وَأَنْ الْأَى بَارَكُوا الْإِنْفِصَالَ
وَأَنْ عَرَاهُمْ هِيَ الْوَاهِيَاتِ



عَدَاةُ سَرَى النَّبَأِ الْمُقْلِقِ
وَطَافَ بِكَ الْخَطَرُ الْمُخْدِقِ
وَمَنْ بَارَكُوهُ وَمَنْ صَفَّقُوا
إِذَا مَا كَبَا وَجْهُكَ الْمُسْرِقِ

فَلَا تُنْكِرِي قَوْمَتِي بِأَدْمَسُقِ
عَدَاةُ تَهْدَدُكَ الْمُسْرِكُونَ
نَسِيْتُ بِلِحْظَتِهَا الْإِنْفِصَالَ
وَقُلْتُ حَرَامٌ عَلَى الْحَيَاةِ

فما أحجموا عنه أو أشفقوا
شباباً هم الأميل المونق
وفاجأنا القدر المخفيق
وعار الزمان بنا يطبق

وصحت بقومي : الجهاد الجهاد
وساروا إليه بإيمانهم
ولكن تهاوت بنا الحاديات
وأبنا من الحرب أوب الهوان



صحاي لمن وعدهم رتبوا
وبأقلما قولهم يصدق
أطلقوا الأناء، ولا تطلقوا
مع الحق، والحق لا يزهق
وقال خطيبهم المفلح
وعذنا بسكرتنا نشرق
ومن لم يخادع بها مخفيق
ويختطف النضر من يسبق
أما أن يباله أن تفتوا
وقد أين الله أن تلتوا
فلا باب في وجهها يغلق
فلا مغرب فيه أو مشرق
على أرض سيناء قد مزقوا
و «جولان» من خزبه مطرق
وأن مواردنا تُسرق
وأن مساجدنا تُحرق
تهب، وغربانه تنعق

على أننا قد خرّجنا باننا
وأننا خدعنا بقول الكيار
وقال الكيار من الجائين :
وقال الكيار : اطمئنوا فأنتم
وقال حكيمهم الأعمى
وقال الكيار، ومر القطار
خدعنا، وما الحرب إلا الخداع
خدعنا، وما الحرب إلا السباق
ملوك الحمى، رؤساء الحمى
أما أن أن تلتوا في الجهاد
وأن تجعلوا الحرب قومية
مصائبنا قدر واحد
ألم تذكروا أن عشرين ألفاً
وأن مياه «الفتاة» دموع
وأن مرابعتنا نستدل
وأن كنا سنستباح
وأن على القدس ريح الظلام

وَنُورٌ مُحَمَّدٌ لَا يُسْرَقُ؟
 فَهَلْ حَقَّقَ الصَّبْرُ مَا نَرْمُقُ
 فَالَسَّافِيَاتُ بِهِ أَخْلَقُ
 إِذَا خَسِرْتَ جَوْلَةَ نَفْسِ
 وَتَعَدَّادُ دَوْلَتِهِمْ فَيَلْقُ
 فَمِنْ وَقَعَ أَقْدَامُنَا تُسْحَقُ
 فَمَنْ دَوَّبَ اشْدَاقَنَا تَغْرَقُ
 يُحْيِرُنَا سِرَّهَا الْمُغْلَقُ
 و «إيلات» أغرقها زورق
 لَمَّ عَلَيْهِ الْعَمَى الْمُطْلَقُ
 إِلَى يَوْمِنَا فِي الْخَنَا مُغْرَقُ
 وَتَارِيحُنَا فِي الْوَعَى مُغْرَقُ
 وَجَيْشُ الْخَلِيفَةِ وَالسَّنَجُ

فَأَوْدَى بِهِمْ عَضْفُنَا الْمُخْرِقُ
 وَالْحَقِيدُ وَالْحَسَدُ الْأَزْرَقُ
 وَهَذَا يَخْوَرُ وَذَا يَأْبُقُ
 وَهَذَا يَقُولُ: أَنَا الْبَطْرُقُ
 وَهَذَا يُبَعِّثُهُ دُورُقُ،
 وَيُنْفِقُ فِي اللَّهْوِ مَا يُنْفِقُ
 بِأَهْوَنَ مَا يُكْسِرُ الْبُنْدُقُ
 وَقَدْ شَدَّهُمْ قَيْدُهُ الْمُوثِقُ
 فَكَادُوا مِنْ الدَّلِّ أَنْ يُمَحَقُوا
 لَكَيْ تَتَحَرَّكَ إِذْ نَارُقُ

وَوَجْهُ الْمَسِيحِ الْحَزِينِ السَّمَاتِ
 صَبَرْنَا عَلَى الْعَارِ خَمْسَ سِنِينَ
 وَهَلْ يَرْضُ الصَّبْرَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ
 وَمِمَّ نَخَافُ؟ أَمِنْ عَضْبَةٍ
 وَنَحْنُ الْمَلَايِينُ تَعَدَّادُنَا
 وَوَاللهِ لَوْ قَدْ مَشِينَا عَلَيْهَا
 وَوَاللهِ لَوْ قَدْ بَصَقْنَا عَلَيْهَا
 وَمَا هِيَ فِي الْحَرْبِ أُسْطُورَةٌ
 «فَأَشْكُولُ» أَوْدَتْ بِهِ طَلْقَةٌ
 و «دِيَانُ» لَوْ أَدْرَكْتَهُ حَصَاةٌ
 وَتَارِيحُهُمْ مِنْ ضُحَى «خَيْبَرِ»
 وَنَحْنُ بِنَاءَ قُبُورِ الْغُرَاةِ
 أَسَاطِيرُ يَفْرُقُ مِنْهَا التَّسَارُ



وَمَنْ أَشْمَلُوهَا صَالِيئِيَّةٌ
 وَوَاللهِ لَوْلَا الْوَتَى وَالتَّوَاكُلُ
 وَلَوْلَا التَّفَرُّقُ: هَذَا يَثْوُرُ
 وَهَذَا يَقُولُ: أَنَا الْهَاشِمِيُّ
 وَهَذَا تُخَدِّرُهُ غَادَةٌ
 وَهَذَا يَضْمُنُ عَلَى قَوْمِهِ
 لَكِنَّا كَسَرْنَا رِقَابَ الْيَهُودِ
 وَسِرْنَا عَلَى سَيْرَةِ الْبَابِلِيِّ
 وَسَلَسَلَهُمْ فِي جِبَالِ الْعَيْدِ
 وَلَكِنَّا قَدَرْنَا أَلَمَّ



عَلَى أَنَّنَا قَدْ كَسَفْنَا بَرَاقِعَ مَنِ صَلَّى لَنَا بِمَا زَوَّقُوا
 وَمَنْ أَخْرَجْنَا، وَمَنْ أَهْدَرْنَا وَمَنْ خَدَّرْنَا، وَمَنْ عَوَّقُوا
 وَيَسَانُ لَنَا أَنْ مَنْ يَكُلُ عَلَى الْعَرِ، يَنْبِطُ بِهِ الْمَزَلُ
 وَأَنَّ السِّيَاسَةَ الْعُوبَةَ وَأَنَّ الْخِطَابَ بِهَا، الْمُنْطِقُ
 وَأَنَّ السَّلَامَةَ الْكُذُوبَةَ وَأَنَّ الْقِتَالَ هُوَ الْأَصْدَقُ
 وَأَنَّ الْأَلَى يَزُودُ الْمَذَلَّةَ لَا يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُخَلَّوْا



سَنَمُضِي إِلَى ثَارِنَا كَالصَّوَائِقِ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ تُطْبِقُ
 يُبَارِكُنَا الْعَلَمُ الْوَحْدِيُّ وَنَدْفَعُنَا الْأَمْسَلُ الْمَشْرِقُ
 وَلَكِنْ نَتَوَقَّفُ حَتَّى نَرَى ضَحَى النَّصْرِ أَعْلَامُهُ تَخْفِقُ
 لِنَرْفَعَ فَأَهْرَبِي رَأْسَهَا تَقْبَلُ رَأْسَكَ بِأَجَلُ



عود الميابه

عَادَ لَنَا ، وَابْتَسَمَتْ صَفَتَاهُ
عَادَ الْقَنَالَ الْحُرُّ صَفْوَا لَنَا
فَلْتَشْهَدُوا «بِازْلَيْفَ» أَيَّنَ انْتَهَى
عَادَ لَنَا الشُّطُّ ، فَأَهْلًا بِهِ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرُ أَصْحَابِهِ
وَعَانَقَتْ سَيِّئَاءَ أَبْنَاءِهَا
وَارْتَدَّتِ الْأَرْضُ إِلَى أُمَّهَا
وَأَنْتَقَضَتْ مِضْرُ ، فَمَرَحَى لَهَا
رَأَذَنَ الْفَجْجُرُ ، فَقُومُوا إِلَى
وَادْعُوا لِمَنْ عَلَّمَنَا شَوْقَهُ
وَمَنْ دَعَا لَنَا فِي صَوْمِهِ
وَأَرْسَلَ الصَّيْحَةَ فِي قَوْمِهِ
وَكَانَتْ الْعَظْبَةُ مِنْهُمْ لَطَى
يَا بُورِكَ التَّيْلُ ، إِذَا مَا دَعَا
فَلْيَشْهَدْ لَنَا اللهُ عَلَى جِيلِنَا

أَبُو الْحِكَايَاتِ الْكِيَارِ الْعُتَاةُ
أَلَلَهُ مَا أَجْمَلَ عَوْدَ الْمِيَاهِ ؟
وَلْتَسْأَلُوا «دَيَانَ» مَاذَا دَهَاةُ ؟
وَأَنْهَدَمَ «الْحَطَّ» عَلَى مَنْ بَنَاهُ
وَارْتَدَّ عَادِيهِ ، وَشَلَّتْ يَدَاهُ
وَهَلَّلَ الْعُشْبُ وَعَنَّى الرُّعَاةُ
وَالْتَمَعَتْ بِالْبَسَمَاتِ الشَّقَاةُ
وَأَنْعَقَدَ النَّضْرُ ، فَوَاقَرَ حَتَاةُ
صَحْرَائِنَا مُدَّ بِسَاطِ الصَّلَاةُ
لِلْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ حُسْبَ الْحَيَاةُ
فَبَارِكْ اللهُ لَهُ فِي دُعَاةُ
فَانْطَلَقُوا سَيْلًا يَرُدُّ الطَّنْغَاةُ
وَكَانَتْ الْأَرْوَاحُ مِنْهُمْ زَكَاةُ
لِلنَّضْرِ ، أَضْحَى كُلُّ شَيْءٍ فِدَاةُ
أَنَا مَسَحْنَا الْيَوْمَ عَارَ الْجِبَاةُ



تحية مصر لذكرى خليل مطران

لَا بِأَنْجِيلِهِ وَلَا قُرْآنِهِ
جَلَّ شَأْنُ الْإِلَهِ مَا عَلَّم
أَرْسَلَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْأَيِّ وَالْإِضْحَاحِ
فَاخْتَلَفْنَا طَوَائِفًا وَمَضِينًا
فَأَنْجَلَتْ حِكْمَةُ السَّمَاءِ عَنِ الشُّعْرِ
فَإِذَا نَحْنُ عَالِمٌ وَحَدِيثُهُ
فَأَسْجُدُوا لِلْقَرِيضِ فَهُوَ جَمَانَا

يَسْفَعُ الْأَنْبِيَاءَ لِلْمُتَّبِعِي
وَيُلِينُونَ جَانِبًا لِلْمَعْرِي
وَيَيِّمُونَ فِي هَيْبَامِ النَّوَابِي
وَيَرُونَ الْإِيمَانَ فِي شِعْرِ طَاعُورِ
بُورِكَ الشُّعْرُ مَعْبَدًا يَتَسَدَانِي
يَقْصِدُ الْمُسْلِمُونَ مَجْرَابَهُ الطَّهْرَ
وَيَرُونَ الْهَدَى بِشِعْرِ أَبِي مَاضِي
وَالنَّصَارَى يَسْمَلُونَ لِسَوْتِي
وَيَرُونَ السُّلَافَ فِي قَدْحِ الْخِيَامِ
فَأَسْجُدُوا لِلْقَرِيضِ ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ
وَإِذَا طَفْتُمُو بِمَكَّةَ وَالْقُدْسِ

(*) ألقاها الشاعر ممثلاً لمصر في المهرجان الذي أقيم في ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ بمدينة بعلبك لإزاحة الستار عن تمثال شاعر القطرين خليل مطران (١٨٧٢ - ١٩٤٩).

سِخْرَ أَجْرَاسِهِ وَلَطْفَ أَذَانِهِ
فَأَنْبَاتِ الظَّلَالِ مِنْ أَلْوَانِهِ
الغِرْنِيمِ فِي الْحَائِنَةِ
يَنَامُ الْجَمَالَ فِي أَجْفَانِهِ
وَيَقْضِي النَّهَارَ فِي أَحْضَانِهِ
فَقِيهِمَا أَشْهُى ثَمَارِ جَنَانِهِ
وَحَنَّتْ حُورُهُ عَلَى وِلْدَانِهِ ؟

كَعْبَةُ الْحَبِّ ، جَمَعَ اللهُ فِيهَا
مَرَسَمُ الْأَخْطَلِ الصَّغِيرِ وَجَحْلِي
وَمَحَطُّ الرَّحَالِ لِلْأَلْعَمِيِّ الْقَرَوِيِّ
وَمَهَادُ ابْنِ تَخْلَةَ ، مَنْ إِذَا نَامَ
ثُمَّ يَصْحُو عَلَى انْتِبَاهَةِ عَيْنَيْهِ
سَبَّحُوا اللهُ فِي مُنْمَقَةِ الْأَرْزِ
وَأَشْهَدُوا كَيْفَ بُوْرِكَ الْحَبُّ فِيهَا



بِصَبُوحِ مُعْتَمِقٍ فِي دِنَانِهِ
وَكَالْفَلَّاحِ فِي دُرَى أَقْنَانِهِ
وَدُقْنَارِ رُضَابِهَا فِي لُبَانِهِ
وَنَحْنُ الصُّفَاءُ مِنْ نُدْمَانِهِ
وَقَرَأْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
وَنَزَجُو السَّمَاحَ فِي اسْتِثْدَانِهِ
السُّنْسِ ، وَالْحَالِدَيْنِ مِنْ رومانِهِ
نُؤَدِّي الْجَمِيْلَ مِنْ قُرْبَانِهِ
رَحْبَاتِ الْخُلُودِ أَدْنَى مَكَانِهِ
عِرَّةُ الْمَلِكِ عَنْهُ بَعْدَ أَوَانِهِ
عَجَباً مِنْ ضَرَابِهِ وَطِعَانِهِ
وَنَضَّا النَّاجَ عَنْ «أَنُو شِرْوَانِهِ»
وَأَلْقَى بِهِ إِلَى سَجَانِهِ
وَعَالَ الْعُلَاةَ مِنْ أَهْوَانِهِ
دَوْلَةَ إِنْشَرَدَوْلَةَ فِي عِنَانِهِ

بَاكَرْتَنَا بِبِرُوتٍ يَوْمَ قَدِمْنَا
أَبِيضٍ كَالْقُلُوبِ فِي صَفْحَةِ الْأَرْزِ
فَشَرِبْنَا مِنْ يَدِ ابْنَةِ بَسَاخُوسَ
ثُمَّ قُلْنَا لَهَا : أَبُوكِ أَبُو الْكَرَمِ
قَدْ أَنْسَنَا بِلُطْفِهِ وَنَدَاهُ
غَيْرَ أَنَا عَدَا نُؤَدِّعُ بِبِرُوتِ ،
نَحْنُ مَاضُونَ نَحْوَيْتِ إِلَيْهِ
نَحْنُ مَاضُونَ نَحْوَ مَعْبِدِ جُويْثِرِ
فَلْنَا فِي ظِلَالِهِ الْيَوْمَ ، خِلُّ
مَلِكٍ فِي أَوَانِهِ ، مَا تَخَلَّسَتْ
عَجَباً لِلزَّمَانِ ، يَا مَا شَهِدْنَا
نَزَعَ الصُّوْبَانَ مِنْ يَدِ «حُوفُو»
وَحَا الْمَجْدَ مِنْ كِتَابِ «بُونَابَرْتِ»
وَجَرَى بِالْقَضَاءِ فِي عَاهِلِ التُّرْكِ
وَطَوَتْ كَمَلَّ خَطْوَةَ مِنْ خَطَاهُ

كَمْ لَهَا بِالْمُلُوكِ ، إِلا مَلُوكِ الشُّعْرِ
يَرِدُونَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ وَالْبَعَثَ
كَمْ بِنَاءٍ لِلْفَايِرِينَ تَهَاوَى ،
وَقَصِيدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَاضٍ

♦♦♦

التَّحِيَّاتُ ، يَا بَعْلَبِكَ عِطْرًا
قَدْ نَأَى عَنْكَ فِي الطَّفْوَلَةِ غَفْلًا
فَانظُرِي كَيْفَ رَاحَ يَهْرُجُ فِي مِضْرٍ
وَيَهْرُ الأَنْسَامِ فِي شَاطِئِ النَّيْلِ
وَيُهَيِّزُ الحِمَى إِلَى دَعْوَةِ الحَقِّ
وَانظُرِي كَيْفَ هَامَ فِي جَنَّةِ الحُبِّ
وَتَعْنَى بِقِصَّةِ « الزَّهْرِ وَالتَّحْلِيلِ »
وَمَنْعَى الشَّاعِرِ الحَزِينِ يُصَلِّي
وَانظُرِي كَيْفَ بَاتَ فِي قِمَّةِ الفُضْحَى
وَتَلَقَى إِمَارَةَ الشُّعْرِ عَنْ شَوْقِي
وَصَحَا يَعْرَبُ بِقَلْبِهِ جَبْهَةً
ثُمَّ حَانَ الكَرَى بِفِئْطَاطِ مِضْرٍ
فَانظُرِي كَيْفَ عَادَةَ الشُّوقِ لِلْمَهْدِ
وَأَتَى اليَوْمَ فِي الحَرِيفِ بِعَبْدٍ
جَاءَكَ اليَوْمَ ، يَا بَعْلَبِكَ ، شَوْقًا
مَائِلًا : أَيْنَ تَرُبُّهُ فِي ضُحَى
جَاءَكَ اليَوْمَ شَاغًا يَتَحَدَى
فَهُوَ أَعْلَى مِنْهُ مَكَانًا وَأَقْوَى

ظَلُّوا الْمُلُوكَ فِي مَيْدَانِهِ
وَلَا يَنْزِلُونَ عَنْ تَيْجَانِهِ
وَتَهَاوَى العُتَاةُ مِنْ كُفَّانِهِ
أَمْ يَزَلُ كَالرَّبِيعِ فِي رِعَانِهِ

لَا يَبْنِيكَ الْبِكْرِ فِي ضُحَى مَهْرَجَانِهِ
مَا تَوَقَّعْتَ مِنْهُ مُقْبِلَ شَانِهِ
وَيَسْنِي التُّهَى بِسِخْرِ بَيَانِهِ
وَطِيرَ الرُّسَى عَلَى أَفْنَانِهِ
وَيَبْنِي القَوِيَّ فِي أَزْكَانِهِ
فَانشَجَى القَلُوبَ فِي هَيَّانِهِ
فَذَابَ الجَمَالَ مِنْ تَحْنَانِهِ
طُؤَلْ أَيَّامِهِ عَلَى كَرَوَانِهِ
وَأَمَسَى اليَسَانُ طَوْعَ بَنَانِهِ
فَصَانَ العَهْودَ فِي صَوْلَجَانِهِ
بَغْدَادِهِ إِلَى تَطَوَّانِهِ
وَأَهْيَلَ الشَّرَى عَلَى جُنَّانِهِ
فَقَضَّ الرُّبَابَ عَنْ أَكْفَانِهِ
بَسْتَرَدُّ الرَّبِيعَ مِنْ رُكْبَانِهِ
وَسُرَّاهُ القَرِيرِضَ فِي رُكْبَانِهِ
العُمَرِ ، وَأَيْنَ الصَّفَاةُ مَنْ خِلَانِهِ
الإِلَةَ المَتَقُوشَ فِي جُدْرَانِهِ
بِالعُمُودِ الشَّعْرِيِّ مِنْ عُمُرَانِهِ

حَسْبُ « جَوْبَيْرَ » فِي الزَّمَانِ خُلُوداً أَنْ يَكُونَ « الْحَلِيلُ » مِنْ جَيْرَانِهِ



اغْفِرُوا لِي إِذَا وَقَفْتُ أَغْنِي
بَعْدَ أَنْ غَالْنَا الْجَدِيدُ وَكِدْنَا
بَعْدَ أَنْ هِيضَتِ الْبَلَابِلُ فِي السَّرُوضِ
رَحِمَ اللَّهُ لِلخَلِيلِ زَمَاناً
كثُرَ الْعَابِثُونَ فِي حَرَمِ الشُّعْرِ
كثُرَ الْمَازِحُونَ فِيهِ وَعَابُوا
وَعَدَا كُلُّ شَاعِرٍ يَنْهَثُرُ « الْبَحْرَ »
هَلْ سَمِعْتُمْ بِهِ يَضِلُّ وَيُزْرِي
هَلْ سَمِعْتُمْ بِهِ يَجْسِبُ الْقَسَافِي
هَلْ بِهِ يُنَادُّ بِالْفَضْحَى
يَا سَقَى اللَّهَ يُعْرِبُ سَأً بِالتَّأْتِي
مِنْ أَدَى الْعَابِثِينَ فِي حَرَمِ الْقُدْسِ
وَأَدَى الْعَابِثِينَ فِي حَرَمِ الشُّعْرِ



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالشُّعْرِ ذُودُوا
يَسْتَرْخِ ذَلِكِ الْمُحَلَّدُ فِيكُمْ
رَضِيَ السَّرْبُ عَنْهُ فِي مَنْزِلِ الخُلْدِ



عَنْ حِمَاً وَنَافِحُوا عَنْ كِيَانِهِ
وَيَقْرَأُ الصَّفَاءَ فِي وَجْدَانِهِ
رِضَاءَ النَّبِيِّ عَنْ حَسَانِهِ

عزيز أباطة

مَا عَزَّائِي فِيكَ يَا خَيْرَ عَزَاءٍ
لَمْ تَزَلْ تَسْعِي إِلَى سُودْتِهِ
فَتَسْنَمْتِ إِلَيْهَا، دَائِباً
تَمَلُّ الدُّنْيَا نَشِيداً زَائِعاً
وَتَصُوعُ الْمَسْرَجِيَّاتِ النَّسِي
وَتَقْصُّ السَّيْرَةَ الْحَسَنَاءَ فِي
فَاضٍ مِنْكَ الشَّعْرُ رُؤْمِي الشَّجِي
طَاوَعْتَكَ الشَّاعِرِيَّاتِ النَّسِي



إِنَّمَا الشَّعْرُ الْمَصْفَى دَوْلَةً
لَمْ تَزَلْ لَهَا انْقِلَابَاتٌ وَلَا
غَيْرَ أَنَّ الْمِنَّةَ الْكُبْرَى بِهَا
أَنْكُرُوا الْأُوزَانَ فِي رَوْعَتِهَا،
فِي زَمَانٍ عَابِثٍ يُطْرُبُهُ
سَوْفَ يَنْقِي الشَّعْرُ فِي سِفْرِ الْعُلَا
يَخْلَدُ الشَّعْرُ عَلَى الدَّهْرِ، كَمَا
إِنَّمَا يَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ الْيَدِي
يَا عَزَّيْزَ الشَّعْرِ، هَمِّي أَنَسِي
جَاءَتِي نَاعِيَتُكَ فِي مُغْتَرَبٍ

(*) عزيز أباطة (١٨٩٨ - ١٩٧٣) شاعر مصري جهير، ولد بمحافظة الشرقية، تخرج في كلية الحقوق (١٩٢٣)، تزوج في مطلع شبابه زوجته زينب ابنة عمه، لكنها رحلت في زهرة شبابها، فأصدر ديوان «أناث حائرة» في رثائها، عمل بالمحاماة، ثم بالنيابة، وفاز بعضوية مجلس النواب، له عدة مسرحيات شعرية منها «العباسة»، من دواوينه: «تأملات»، «تسايح»، «إشراقات من السيرة الزكية» (المحقق).
(*) ألقاها في أبريل ١٩٧٤ لتأبين عزيز أباطة.

نفعسة منك ، وُسْرى بالشفاء
 واهن الثريان ، ملهوف الدماء
 وإذا البشري جداد وركاء
 فتسولت دموع الغرساء
 واجل الشعر ما يوجي البكاء
 حسرة ، منزها دار البساء
 أضبحت سلوى الأيامي التمساء
 شفتي القبر وحقت للنداء
 نيايبي الليل ، مسود الرداء
 جرحك القايي فأرقا وأفاء
 يفظ القلب ، ويشفني البرحاء
 فتنة سئت بهن الصعداء
 وثقت شبت بألوان الرجا
 وإذا قلبك بالحب أفر
 هام بالصبوة حتى الغلواء

عله يجمل من أنبائها
 بعد أن قتك في حضيض الضنى
 فإذا التفحة شجو وأسى
 فنزفت السدم حتى خائني
 قلت من شعرك ، فاستبكتهم
 قلت من أناتك الحرى على
 لك في فرقيها ملحة
 هي لو تملك أن تستمعها
 عشت في محبتها مضطربا
 نسيم مر الزمن الآسي على
 وتفتحت على الصوت الذي
 حين هشت لك أنفاس الهوى
 وتعطرت بينسان المنسى ،
 إذا ليالك بالنور اكتسى
 وإذا نزل ما يغلو في الأسرى



يتأزرز بأخران المساء
 لوعنة الينم وتعد كاز العساء
 غاله في أمسا عذبة القضاء
 حزنه أمثلة للأوقساء
 يسا بيباتي إن الحسب داء ،
 قدسيًا ، لم يجسد عنه غناء
 فالهوى والشمر سلوى وعزاء
 ليس بعد الشعر عز وثرا
 ملكي للمجد ، والقلب حواء
 يميني ، غير أن الله شاء

وبنسات على فجر السببا
 لم تزل فيهن من يوم النوى
 قلن ما خطب أينسا بفسدنا
 فبكاها وبكاهها ومضى ،
 فتوسلت لمن : از تخنبي
 يسا بيباتي من ذاق الهوى
 إن رجوتن لنفسي راحة
 أو نلمتن بعدي تجدا ، تركة
 أو تميتن لي تجدا ، فما
 عمركن الله ، ما شئت الهوى

يَا بُنَيَّ مِنْ رُوحِ الْهَمَى يُؤَلِّدُ الشَّعْرُ، وَيَجِي الشَّعْرَاءُ



يَا بُنَيَّ الشَّعْرِ الَّذِي نَجَّابَهُ
لَا تَقُولُوا: شَاعِرٌ مَاتَ، وَمَا
قِيَمَةُ الشَّاعِرِ فِي أُمَّتِهِ
إِنَّهُ يَزْرَعُ أَلْوَانَ الْمَنَى
إِنَّهُ يَجْعَلُ لِلْعُمَرِ شَأْدَى
إِنَّهُ يَعْرِفُ مَوْسِمَ النُّهَى
إِنَّهُ يَخْبُو عَلَى أَوْطَانِهِ
إِنَّهُ بِالشَّعْرِ يَهْدِي قَوْمَهُ
إِنَّهُ بِالشَّعْرِ يَرْوِي لِلْوَرَى
إِنَّهُ التَّارِيخُ يَنْقُصُ صَادِقًا
إِنَّهُ الْحَاضِرُ يَجِي نَابِضًا
إِنَّهُ الْمُسْتَقْبَلُ الْحَلُوهُ الَّذِي
إِنَّهُ لَوْلَا رِسَالَتُ الْهَمَى



فِي رِحَابِ اللَّهِ مِنْ كُنْتِ لَهُ
لَمْ تَكُنْ فِي نَظَرِي مِنْ سَمْتِهِ
وَمَعَانِسَاةٌ يُبَدِّرِيهَا الرِّضَا
وَتَحَدُّ لَصَرُوفِ عَائِبِهَا
فِي زَمَانٍ نَحْنُ أَحْسَنَّا لَهُ
قَلَّ مَا سُرَّ، بِهِ، لَكُنْتَهُ
إِنْ قَضَى الْأَحْرَارُ فِيهِ، فَلَهُمْ



يَا أَبِي بَلِّ يَا أَخِي، بَلِّ يَا أَنَا
أَنَا مِنْ مَاتَ فَلِلشَّعْرِ الْبَقَاءُ

أغنية للجنوب

الحبيبان إذا دلاً وتاهسا
يفرح العذال في بينهما
ليتهم يندرون من سرحهما
وقضى الله بأن يلتقيسا
ولقد تننا ونهنتم فترة
ثم ثبنا للهوى في صنيحة
وتساقينا على لحسن الهوى



إخوة السودان كسم أصرة
مصر لا تنفك منكم ولكم
وإذا نادت، فقي أعناقكم
لا تقولوا: نسيبت سودانها
إنه السودان، مجرى رزقيها
جمعنا رضة النيل، فما
ونمتنا أمه من يغرب
واردهتنا اللغه الفصحى التي
ولنا العزرة في إفريقيسا



مصر والسودان، هل كانا سوى
كلها العين تملت حننها
جنة يجذب الدنيا شداها
أعدرت من حسيبوا النيل إلهها

(*) أثناء محنة مرضه لم يتمكن الشاعر من المشاركة بهذه القصيدة في المهرجان الثقافي الذي أقيم بالخرطوم في يناير ١٩٧٥، فألقاها الشاعر د. عبده بدوي نيابة عنه (المحقق).

مُنْعِمًا فِي عَضْرِهِم إِلَّا الْمِيَاهَا
أَوْ لَيْسَ الْعَيْثُ مِنْ قَيْضِ سَمَاهَا
أَوْ لَيْسَ الرُّزْقُ مَا أَجْرَتْ يَدَاهَا
فَجَرَى النِّيلُ إِلَيْهَا ، فَسَقَاهَا
فَمَشَى النِّيلُ إِلَيْهَا ، فغَذَاهَا
فَحَنَّا النِّيلُ عَلَيْهَا فَكَسَاهَا
فَسَقَى بِالسُّجْرِ وَالْعِطْرِ زِيَاهَا
فَكَسَا بِالْبُسْطِ الْخَضِرِ نَرَاهَا
أَلَّهُ التُّنُورَةَ فِي رَمَزِ نَدَاهَا

عَفَرَ اللَّهُ هُمَ ، هَسَلْ عَرَفُوا
أَوْ لَيْسَ الْخَيْرُ مِنْ جَوْهَرِهَا
أَوْ لَيْسَ السَّبْرُ مِنْ أَسْمَائِهَا
كَمْ أَرْضٍ شَرَقْتُ ، ظَامِيَةٌ
وَيَسُوتِ تَرَبْتُ ، جَائِعَةٌ
وَجِسُومٌ ضَمَرْتُ ، عَارِيَةٌ
وَضِيفَانٍ ذَبَلْتُ صَادِيَةٌ
وَقِيَانٍ خُلِقْتُ جَائِيَةٌ
إِنَّهُ النِّيلُ ، فَمَنْ أَلَمَهُ



مَرَّتِ الْمَأْسَاءُ وَأَنْجَابٌ دُجَاهَا
وَأُخِذُوا حِكْمَتَهَا بِمَنْ وَعَاهَا
أَوْ تَفَرَّقْتُمْ مَسَارًا وَأُنْجَاهَا
فَهِيَ الْحَقُّ وَلَا حَقٌّ سِوَاهَا
وَرَعَى الرَّحْمَنُ لِلِوَادِي لِيَوَاهَا
قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ فِي الْخَيْرِ مَدَاهَا
وَوَحَّدَتْ فِي سُبُلِ اللَّهِ حَطَّاهَا
حِينَ ضَلَّتْ ، ثُمَّ لَمْ تَفْقِدْ حِجَاهَا
وَأَسْتَبَّتْ ، وَهِيَ لَمْ تَبْلُغْ ضَحَاهَا
يُحْسَبُ الشَّعْبُ نِعَاجًا وَشِيَاهَا
أَنْ يُذِلَّ النَّاسُ لِلْمَالِ الْجِبَاهَا
وَمَشَى الْعُرْبُ عَلَى رَجْعِ صَدَاهَا
وَتَحَدَّثَهَا ، فَمَا أَلْقَتْ عَصَاهَا
فَاغْتَفَقْنَاهَا وَيَارَ كُنَّا حُطَّاهَا
فِي سَبِيلِ الْعَرَضِ الْقَانِي هَوَاهَا
وَتَدَدْتُ لِلْخَطَايَا رَاحَتَاهَا

إِخْوَتِي ، عُذْنَا وَعُدْتُمْ بَعْدَمَا
فَاشْتَمَعُوا الْقِصَّةَ بِمَنْ عَاشَاهَا
لَا ضَلَلْتُمْ فِي خُطَى نُورَتِكُمْ
اجْعَلُوهَا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى لَكُمْ
سِلِمَتْ لِلنِّيلِ وَالْعُرْبِ مَعَا
لَا تَكْفُوا الْجُهْدَ عَنِ نُضْرَتِهَا
لَا يُعِزُّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا أَمَّةٌ
وَأُخِذُوا الْعِزَّةَ مِنْ نُورَتِنَا
وَأَشْرَبْتُ ، وَهِيَ فِي مَوْلِيدِهَا
وَأَبْتُ أَنْ يُسَوِّدَ الْحَقُّ وَأَنْ
وَتَعَالَى صَوْمُهَا لَا يَزْتَضِي
وَصَحَا الْوَادِي عَلَى صَبْحَتِهَا
تَعَبَ الشَّانِئُ فِي خُطَّتِهَا
وَمَضَتْ نَحْوَ الْمَعَالِي قُدَمَا
ثُمَّ أَغْرَاهَا الْمَوَى فَاتَّبَعَتْ
يَوْمَ أَنْ لَانَتْ لِأَوْشَابِ الْقِسْوَى

وَإِذَا النُّكْسَةُ تُرْخِي لَيْلَهَا

وَإِذَا الثَّوْرَةُ تَتَعَى مَنِ بَنَاهَا



ثُمَّ هَبَّ الْفَارِسُ الْحُرُّ الَّذِي
أَسْمَرُ الْجَبْهَةِ ، فِي شُرْبَانِهِ
فَشَفَى غُلَّتَنَا مِنْ عَضِيَّةِ
عَضْبَةٍ مِنْ مُحْفَهَا كَمْ بَسَطَتْ
فَهَوَتْ ، لَا رَجَعَتْ أَيَامَهَا
وَمَضَى الْقَارِسُ فِي وَثْبِهِ
وَيَهْرُ الْخَبْرِ فِي أَعْمَاقِهَا
مُرْسِيًا أَهْدَاقَهَا ، مُسْتَوْثِقًا
فَاشْتَرَاكِتْهَا مُؤَمِّنَةً
لَمْ تَشْبُهَا صَفْرَةُ اللَّسُونِ ، وَلَا
هِيَ يَنْتُ الْأَرْضِ ، فِي لِحْمَتِهَا
وَمِنَ الْهَدْيِ الَّذِي نَارَ عَلَى
وَمِنَ الْعَدْلِ الَّذِي عَزَّ بِهِ
وَمِنَ الرِّيحِ الَّتِي هَبَّتْ عَلَى
وَمِنَ السُّرُوحِ الَّتِي خَفَّتْ إِلَى
وَمِنَ النَّوْرِ الَّذِي فَاضَتْ بِهِ
وَمِنَ الْإِسْلَامِ تَبَنَّى عِزَّهَا

كَانَ فِي إِشْرَاقَةِ الْعُمْرِ فَنَاهَا
مِنْ مِيَاهِ النَّيْلِ لَوْنُ ابْنِ قُرَاهَا
كَانَتْ النُّكْسَةُ أَقْصَى مُشْتَهَاهَا
كَفَّهَا فِي الْمَاءِ كَيْ تَبْلَغَ فَاهَا
وَانطَوَتْ ، لَا طَيَّبَ اللَّهُ تَرَاهَا
يُوقِظُ الثَّوْرَةَ مِنْ طُولِ كَرَاهَا
وَيَرُدُّ السُّرُوحَ مِنْ شُرْخِ صَبَاهَا
أَنَّ بِالْإِيْمَانِ تَسْتَعْلِي يَدَاهَا
لَا مِنْ الشَّرْقِ وَلَا الْعَرْبِ رَوَاهَا
صَبَغَتْ بِالْأَرْجَوَانِي الشَّمَاهَا
وَمِنَ الْإِيْمَانِ وَالْعِلْمِ سُدَاهَا
شُرْعَةَ الْأَوْثَانِ فَاَنْدَاحَتْ رُقَاهَا
عَمَرُ الْفَارُوقِ فِي الْحُكْمِ وَتَاهَا
دُؤْلُ الْإِقْطَاعِ ، فَانْتَارَتْ قَوَاهَا
زُمْرَةَ الْأَحْزَابِ ، فَاَنْدَكَّتْ قُرَاهَا
أَيْةُ الرَّحْمَنِ فِي وَجْدَانِ طَاهَا
وَمِنَ الْقُرْآنِ تَسْتَوْجِي هُدَاهَا



هَكَذَا عَزَّ الْجَمَى ، وَانطَلَقَتْ
وَمَضَى الْفَارِسُ يَدْعُونَا إِلَى
قَالَ : هَذَا أَرْضُكُمْ فَاْمَضُوا لَهَا
وَعَلَى اسْمِ اللَّهِ خُضْنَا نَارَهَا
وَيَجْنِدُ اللَّهُ حَرَزْنَا الثَّرَى
وَيَذْكُرُ اللَّهُ فِي مِحْتِنِنَا

نُورَةُ التَّضَجِيحِ تَسْتَلِدِي جَنَاهَا
خُطَّةً فِي جَلْوَةِ الصَّوْمِ اِزْتَاهَا
وَانصُرُوهَا الْيَوْمَ أَوْ مَوْتُوا فِدَاهَا
وَيَسْتَقْبِلُ اللَّهُ زَلْزَلَتَا رَحَاهَا
وَيَبْأِذِنُ اللَّهُ طَهْرَتَا مِيَاهَا
مَا سَأَلْنَا حَاجَةً إِلَّا أَنْصَاهَا

فدائية

لَقِيْتُهَا سَاعَةً فِي الْعَشِيِّ حَسَنَاءَ كَالزُّهْرَةِ النَّدِيِّةِ
 شَبَابُهَا فِيهِ كَبْرِيَاءُ وَرَوْحُهَا مِلْؤُهَا حَمِيَّةُ
 تَمَشِي عَلَيَّ السَّيْنِ فِي أَعْيَادِ كَصَخْرَةٍ صَلْبَةٍ عَتِيَّةِ
 وَتَرْمِي الكَوْنَ فِي تَحَدُّ لِلسَّيْفِ وَالخُيُوفِ وَالْمَيِّةِ



حَسِبْتُهَا مِنْ مَدَى حَيْنِي لِسُمْرَةِ اللُّونِ، قَاهِرِيَّةِ
 فَأَبْسَمْتُ عَنْ رِضَا، وَقَالَتْ صَدَقْتَ لَوْ قُلْتَ: يَعْرِبِيَّةِ
 فَكُنَّا فِي النَّضَالِ أَهْلٌ وَبَيْنَنَا وَحَلَّةَ الْقَضِيَّةِ



عَجِبْتُ لِلشَّجْوِ فِي لُغَاهَا كَأْتَمَّا بِالصَّبَا شَقِيَّةِ
 فِي عُمْرِهَا تَبَهُرُ الأَمَانِي لِذَاتِنَا بِالرُّؤْيِ الهَنِيَّةِ
 فَمَا هَذَا القَطَاةَ غَضَبِي فِي سِنِّهَا الحُلُوةَ الطَّرِيَّةِ
 وَمَا لَهَا أَنْكَرَتْ صَبَاهَا وَمَا لَهَا جَسْرَدَتْ حَلِيَّةِ
 وَصَجَّ فِي قَلْبِهَا طُمُوحٌ أَسْمَعُ فِي حَفِيفِهِ دَوِيَّةِ؟



سَأَلْتُهَا: مَا اسْمُهَا؟ لَعَلِّي أَغْرِفُ مِنْ جَرَسِهِ الهَوِيَّةِ
 قَالَتْ: إِذَا شِئْتَ فَهَوَ لَيْلِي لِكَيْتَنِي لَسُنْتُ عَمَارِيَّةِ
 لَا قَبِيْسَ يَغْدُو عَلَيَّ شَبَابِي وَيُحَكِّمُ القَبِيْسَةَ فِي يَدِيَّةِ
 أَنَا فِدَائِيَّةٌ وَرُوحِي لِلْمَوْتِ مَفْتُوحَةُ الشَّهِيَّةِ

بِكُسلٍ مِمَّا يَشغَلُ البرَّنة
والكاسِ والطَّاسِ والخَطِيئة
واللَّبِيلِ والمُتَمِّعةِ الغَوِيَّة
في مَيْتِي لَسْتُ عَاطِفِيَّة
أعِيشُ من أَجْلِها صَدِيَّة
وَفَرَحَتِي صوتُ بُنْدَقِيَّة
إلا هَوَى تُرْبَتِي الزَّكِيَّة
مِنَ أَهْلِ بَيْتِي وَمِنَ ذَوِيَّة
قُبُورِهِم لا تَزَالُ حَيَّة
أَنْ يَزِيدَ لي لِلجَهَادِ زِينة
وَذَاكَ أَتَى جَزَائِرِيَّة

أَمْشِي بِبَاريسَ لا أَبالي
بالرَّقصِ والتَّقْصِ والأغاني
واللُّثْمِ والإثْمِ والترَّاحِي
ما هَمَّنِي أَنْ يُقالَ لِي
قَلِي هُنَا أَلْفُ نِصارِ
وَجَحْرَتِي من دَمِ الأَعادي
لَمْ يَعْرِفْ بِأهْوَى قُوداي
في حُضْنِها نَامَ أَلْفُ أَلْفِ
اسْتَشْهَدُوا لِلجَمِّ وَلَكِنْ
تَهَيَّبُ بِالسُّعْبِ كَلَّ فَجْبرِ
لا وَقْتٌ لِلحُضْبِ في بِلادي



مِنَ أُمَّتِي الحُرَّةِ الأَيِّمة
عَلِي بطولاتِكَ النَّبِيَّة
جِكايةِ التَّكْسَةِ الزَّرِيَّة
حَدودُنا لِلعَدِي مَطْبِيَّة
وأطَرَقَتْ هَامَتِي حَيَّة
في عَزْوَةٍ شَنِبِهِ جَاهِلِيَّة
وأبْنِ الطَّافِكِ الحَفِيَّة

جَزائِرِي ، يا أَعزُّ رُكْنِ
كَم سَنَةٍ عَشْتُها أَصَلِي
وَكَم نَذَرْتُ في صَلاتي
وَكيفَ بِنِيا ، وكيفَ بَأَثِ
فأَغْرَقْتَنِي الدَّمُوعَ حَجْجِي
وَقَلْتُ : يا رَبِّ ما دَهانَا
وأبْنِ رُحَماءِكَ لِلحَبِيأِي



صَدَى القَطَاةِ الجَزائِرِيَّة
مِنَ سَمْتِها صُورَةٌ جَلِيَّة
سِماها الحُلُوةُ النَّمِيَّة

قَعادِي من حَلِيدِ عَمْرِي
عَشرونَ عَامًا وفي حَيالي
أَسائِلُ الغَيْبَ أَبْنِ أُمَسْتِ

أَمْ لَقَيْتَ رَبَّهَا رَضِيَّةً ؟
مِنْ أَنْتَسَّصَارَاهَا الزَّكِيَّةُ
وَوُثِّتُ مِنْ عَقْوَةِ الْبَلِيَّةِ
ذَاوُ ، وَلَا هَمَّيْ عَيْبِي
وَلَا تَرُوبُ الْمُنَى عَصِيَّةُ
وَالْبَدَلُ قَرَضًا وَأَرْحَمِيَّةُ

هَلْ بَقَيْتُ مَحْصِدُ الْأَمَانِي
وَكُلَّمَا طَافَ بِي عَيْبِي
أَقْفَتُ مِنْ حَايِرِي وَيَأْسِي
وَقُلْتُ : لَا أَمْتِي هَمَّيْ
وَلَا حَمِي اللَّهِ مُسْتَبَاحُ ،
مَنْى رَأَيْتَا السَّرَابَ عِرْضًا



وَعَطَّرَ أَنْفَاسِهَا السُّنْدِيَّةُ
وَأَنْتِ فِي شِعْرِنَا نَحِيَّةُ
يَعْرِفُ الْخَانَةَ السُّجِّيَّةُ
يُزْهِوْنَ كِبْرًا وَنَرْجُوسِيَّةُ
بِكُلِّ الْوَانَةِ الدَّعِيَّةُ
إِلَى أَنْتِ حَالُ الْعَنْتَرِيَّةُ
إِلَى أَحَادِيثِكَ مِثْرِيَّةُ
بِقَنْزِ عَقْلِي وَلَا رِيَّةُ
إِلَى وَدَاعِ لِلْوَحْدِيَّةُ
عَلَى الْغُرَارِ الْجَزَائِرِيَّةُ
وَاللَّهُ مُنْتَشِرُ مُضِيَّةُ
تُظَلُّهُ ذَائِقَةُ الْعَلِيَّةُ
مُرْعَا وَدِينِيَّةُ وَمَنْهِيَّةُ
نَبْلُ أَوْ وَاحْنَا سَخِيَّةُ

جَزَائِرِي يَأْ صَبَا بِسَلَادِي
وَأَنْتِ فِي صَدْرِنَا وَسَامُ
جَنَّاتِكَ وَالنَّضْرُ فِي جَنَّاتِنَا
وَقَدْ كَسْرْنَا جَنَاحَ قَسُومِ
وَكَمْ حَبْرْنَا الْجَهَادَ قَبْلًا
مِنْ اعْتِقَالِ إِلَى أَنْفِعَالِ
وَمِنْ خِطَابِ إِلَى سُبابِ
وَمِنْ خَدَاعِ إِلَى أَنْفِدَاعِ
وَمِنْ صِرَاعِ إِلَى ضَمَاعِ
حَتَّى عَرَفْنَا الْجَهَادَ حَقًّا
فَالجَيْشُ بَعْدَ الْقَنَاةِ مَاضٍ
يَمُشِي لِسِينَاءِ فِي هَجْرِي
وَقَدْ جَعَلْنَا الْفِدَاءَ فِينَا
إِنْ دَقَّ أَجْرَاسُهُ مَبْضِينَا



يَجْمَلُ مِنْ نَارِهِ بَقِيَّةُ

جَزَائِرِي أَمْ يَزَلُ جَنَّاتِنَا

تَعْيِشُ مَغْلَوْلَةً سَيِّئَةً
 مِنْ طِينِ بَازِقِهَا الْهَيْئَةَ
 بِكُلِّ أَقْدَاسِهَا التَّقِيَّةُ
 كَانَ مُوسَى أَلْقَى عَصِيَّةَ
 بَغْسِرِ دِينَ وَلا وَصِيَّةَ
 وَتَحْرِقُ الْأَرْضَ عَنَجِيَّةَ

هذي فلسطين في شراها
 ظمآنة، يشرب الأعادي
 مخزونة، يسخر الأعادي
 مسحورة من رقي الأعادي
 فانطلقت دولة الأفاعي
 تمسح في العالمين نيتها



نَمْضِي إِلَى خُطَّةِ سَمَوِيَّةِ
 فِي كُلِّ أَحْيَاتِنَا إِلَيْهِ
 دَائِبَةً تِلْكَ أَوْ قَصِيَّةِ
 وَتَلُكُّمُ الْأَرْضَ مَسْرُوقِيَّةِ
 مَوْحَدُ السَّدَاتِ وَالْحَلِيَّةِ
 مِنْهُ تَدَاعَتْ لَهُ الْبَيْئَةُ
 حَيَاتُهُ لِلْجَمَى هَدِيَّةِ
 مَا دَامَ فِي أَرْضِهِ قَضِيَّةِ
 أَوْ مَاتَ فِي حُبِّهَا صَحِيَّةِ

جزائري، أمّتي تعالي
 نجعل ميثاقها علينا
 ولا تقولي عن أي دار:
 وهذه الأرض مغربيّة
 فنحن رغم الحدود جنم
 إذا شكنا الداء أي عضو
 وملة أوطاننا شباب
 نمشي إلى الموت لا يبالي
 إن عاش في تربها عزيزاً



العبور وفتح القناة

بِيَدَيْنَا افْتَحْنَا الصَّخْرَ فَانْهَدَّتْ قِيَاةُ
وَمَضَيْنَا وَفَحَفَرْنَا فِي ثَنَائِهِ الْقَنَاةُ
وَهَدَيْنَا الْبَحْرَ لِلْبَحْرِ وَأَجْرَيْنَا الْيَمَّ
وَبَيَّنَّا هَرَمًا، مِنْ مَائِهِ نَحْيَا الْحَيَاةُ

هَلْ عَلِمْتُمْ كَيْفَ أَجْرَيْنَا هُنَا شِرْبَانَ مَاءٍ
يَصُلُّ الْمَشْرِقُ بِالْمَغْرِبِ فِي خَيْرِ الْقَسَائِ
صَانِعًا مِنْ رَاخَتَيْنَا وَاحِدَةً فِي الصَّحْرَاءِ
نَشَرْتُمْ تَحْتِ جَنَاحِ السَّلْمِ آيَاتِ الرَّخَاءِ

الْتُرَابُ الْحَرُّ لَا زَالَ مِنَ الْقَاعِ يُتَادِي
هَاهُنَا تَرَقُّدُ تَحْتِ الْمَاءِ آلَافِ الْأَيْدِي
إِسْتِمَاتَتْ وَهِيَ تَبْنِي، وَهَوَتْ تَحْتِ الرَّمَادِ
فَلْتَصَلُّوا عِنْدَ هَذَا الشُّطِّ مِنْ أَرْضِ بِلَادِي

وَلْتَوَدُّوا مَرَّةً أُخْرَى صَلَاةَ الشُّهَدَاءِ
فَالدُّمُ الْمِضْرِيُّ كَمْ سَأَلَ عَلَى أَرْضِ الْفِدَاءِ
قَدْ أَرَدْنَاهَا سَلَامًا، وَأَرَادُواهَا عَدَاءُ
فَجَعَلْنَاهَا حَرَامًا، وَمَلَأْنَاهَا بِقِيَاءِ

يَا قَنَاةَ تَبِجِ الْبَحْرَيْنِ، عَسَوِي وَأَسْتَعِيدِي
ذِكْرِيَاتِ الصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ وَالنَّصْرِ الْمَجِيدِ،
وَأُخْطِرِي فِي مَهْرَجَانِ الْفَتْحِ وَاجْرِي مِنْ جَلِيدِ
وَأَنْشُرِي إِشْرَاقَةَ الْخَيْرِ عَلَى النَّبْلِ السَّعِيدِ

الشعرُ والفنُّ

مَنْ رَأَتْهَا بِاللَّمَحَاتِ الْحِسَانُ
وَمَنْ غَدَاهَا بِعَبِيرِ الرُّبَى
وَمَنْ جَلَاهَا مِنْ سُلَافِ النَّهَى
مَنْ رَفَّ لِلتَّارِيخِ أَحْلَى الرُّوَى
وَمَنْ بَنَى مِنْ لِبَنَاتِ الْعُلَى
وَأَصْبَحَتْ فِي الْعَرَبِ زَيْنَ الْقُرَى
والله ، لا السَّيْفُ عَلَى بَأْسِهِ
فَكُلُّ هَذَا عَرَضُ زَائِلٍ
مَنْ ادَّعَى أَنْتَهُمَا فِتْنَةً
مَنْ أَنْكَرَ الْحَبِيرَ بِمَخَيَاهُمَا
لا تَظْلِمُوا الْقَنْ بِهَذَا الْقَلَى
فَمَا جَمَالَ الْعَيْشُ لَوْلَاهُمَا
وَجَهَانٍ مِنْ إِشْرَاقَةِ الْخُلْدِ لَمْ
لو اغْتَرَيْنَا فِي مَغَانِيهِمَا
هَامَا بِنُورِ اللَّهِ زُلْفَى ، كَمَا
وَحُبِّبَا فِينَا ، كَمَا حُبِّبَتْ

وَمَنْ كَسَاهَا الْحَزَّ وَالطَّيْلَسَانَ
وَمَنْ سَقَاهَا مِنْ عُيُونِ الْجِنَانِ
وَصَبُوءَ الرُّوحِ ، وَسِحْرَ الْبَيَانِ
فَبَارَكَ الرَّخْمُ هَذَا الْقِرَانِ
أَتَجَادَهَا حَتَّى غَدَتْ « تَلْمَسَانَ »
وَنَافَسَتْ بَغْدَادَ وَالْقَيْرَوَانَ
ولا جَلَالَ الْمَلِكِ وَالصُّوْجَانَ
وَالْفَنُّ وَالشُّعْرُ هُمَا الْبَاقِيَانِ
مِنْ عِبْثِ اللَّيْلِ ، وَهُوَ الدَّنَانِ
وَمَنْ قَصَى أَنْ يُوَادَّ التَّوَأْمَانَ
أَوْ تَصِمُوا الشُّعْرَ بِهَذَا الْمَوَانَ
وَرَاخَةَ الرُّوحِ ، وَأَنْسُ الْجِنَانَ
يَأْتِ بِأَحْلَى مِنْهُمَا ، الْأَصْغَرَانِ
تَقْتَلِنَا ، بَعْدَهُمَا ، الْغُرْبَتَانِ
هَامَ بِنُورِ الْقَمَرِ الْفَرْقَدَانِ
فِي جَنَبَاتِ الْكَعْبَةِ الصُّخْرَتَانِ



الفنُّ عَاشَ الْفَنُّ تَعْوِيذَةً تُضْفِي عَلَيْنَا لِمَسَاتِ الْجِنَانِ

(*) أُلْقِيَتْ فِي الْمُلْتَقَى الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي انْعَقَدَ فِي ١٠ يُولْيُو ١٩٧٥ فِي مَدِينَةِ تَلْمَسَانَ بِالْجَزَائِرِ تَحْتَ عِنْوَانِ «هَلْ الشُّعْرُ وَالْفَنُّ عَامِلَانِ بِنَاءٍ أَوْ هَدْمٍ فِي حَيَاةِ الشُّعُوبِ» .

وَتَجْمَعُ الْأَخْبَابَ تَحْتَ الْكِنَانِ
وَجَهَ الرَّبِيعِ الطَّلِقِ فِي كُلِّ آنٍ
وَلَا زَهَا عَرْشٌ وَلَا صَوْلجان
وَيَبْسُتُ الْفَنَانَ مِلءَ الْعِيَانِ
وَعَرَّةَ الطَّيْرِ عَلَى غَضَنِ بَانٍ
وَأَلْهَمَ الْإِبْدَاعَ طَرْفَ الْبَنَانِ
مِنْ أُمِّ كَلْبِئِومٍ، وَمِنْ أَسْمَهَانٍ
أَنْغَامُهُ فَوْقَ نُغُورِ الْقِيَانِ
بِرَأْسَةِ الْعُودِ، وَيَسْخِرُ الْكِمَانِ
تَحْلُو صَلَاةَ الْفَجْرِ بَعْدَ الْأَدَانِ

وَتَطْرُحُ الْمَهْمَ، وَتَجَلَّوْا الْأَسَى
الْفَنُّ، نَسْتَقْبِلُ مِنْ لُطْفِهِ
لَوْلَا لَمْ تَحْطُطْ بِنَا فَرْحَةً
وَسَوْفَ يَبْقَى الْفَنُّ مِلءَ السُّدَى
مَا هَذَا الْقَلْبَ صَدَاخُ الْمُنَى
وَأَوْدَعَ اللهُ اللَّهْمَاةَ الشُّجَى
مَا أَجْدَبَ الْأَيَّامَ إِمَّا خَلَّتْ
وَيَا هَوَى الْمَالُوفِ، إِمَّا اسْتَوَتْ
وَيَا هِنَاءَ الرُّوحِ إِمَّا انْتَشَتْ
بَعْدَهُمَا تَحْلُو اللَّيَالِي، كَمَا



يَهْرُ عَطْفِيهِ صَمِيرُ الزَّمَانِ
وَرَدَّ عَنْهَا اللَّهَجَاتِ الْهَجَانِ
كَانَتْ لِقُرْمَانِ الْقَوَافِي الرَّهَانِ
وَكَانَتْ الْمَجْمَعِ وَالْبِرْمَانِ
بِالشُّعْرِ مَا تَعَجَّرُ عَنْهُ السُّتَانِ
لِلْمَلْحَمَاتِ الْغُرِّ حَوْلَ السُّدَانِ

وَالشُّعْرُ؟ عَاشَ الشُّعْرُ إِزْنَابِهِ
أَبْقَى عَلَى الْفُضْحَى تَرَانِيْمَهَا
يَا رَجِمَ اللهُ عَكَظًا، أَمَا
وَكَانَتْ الْحَجَّةَ فِي عَهْدِهِمْ
يَقْضُونَ فِيهَا مِنْ خِلَافَتِهِمْ
وَيَسْدِنُونَ الْبَيْتَ فِي رَفْعِهِمْ



يَطْوُلُ أَوْ يَقْصُرُ كَالْأَفْعَوَانِ
وَهَنَاءٌ كَصَوْتِ الْعَبْدِ بَعْدَ الْخِثَانِ
يَكَادُ يَخْتَالُجُ إِلَى تَرْجَمَانِ
وَيُرْسِلُ الْوَقْعَ بِغَيْرِ اتِّزَانِ
وَأَخْرُ عَدَّتُهُ كِلْمَتَانِ

الشُّعْرُ، لَا الشُّعْرُ الْجَدِيدُ الَّذِي
أَضْحَى وَقَدْ قَصُوا تَفَاعِيلِهِ
تَرَاهُ مِنْ عَجَمَةِ إِنْقَاعِهِ
وَيَقْرَعُ السَّمْعَ بِبِلَاغَتِهِ
فَسَطَّرَ بَيْتَ كُلِّهِ كِلِمَةً

وَنَالِسْتُ بِيحْرِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالكَلْبِ أَوْ كَالقِرْدِ أَوْ كَالأَثْمَانِ
وَيَلْبَسُ الأَلْوَانَ مَجْلُوبَةً تَمْسُوحَةَ الأَصْبَاحِ كَالْبَهْلَوَانِ



يَا عَمْرَبَ الدُّنْيَا . أَلَا فَسَانِفِرُوا
فَالشُّعْرُ مَا خَلَدَ دُسْتُورُهُ
فَلَا أَبُو الطَّيِّبِ أَرَى بِهِ
يَا رَادَةَ الإِسْلَامِ ، عَفَسُوا إِذَا
مَلَأْتِهَا حُبًّا ، فَأَسْكُرْتِكُمْ
أَيُّهَا أَدْنَى لَكُمْ ؟ هَلْ عُمُرُ
وَ « المَقْرِي » ، الفَرْدَ هَلْ نَفَحَهُ ،
مَنْ قَالَ : إِنَّ الشُّعْرَ أَرَى بِنَا
وَاللهَ مَا أَرَزْتَ بِنَا مِحْنَةً
أَسَلِمَ لِلْبَغَايِ مَقَالِيئِهِ
لَا تظَلُّمُوا الشُّعْرَ ، فَيَا طَالَمَا
وَظَالَمَا أَحْيَا مَوَاتِ المُنَى
وَظَالَمَا جَلَبَجَلٌ فِي قَوْمِيهِ
فَسَدَّ يَزْجِعُ المَلِكُ إِلَى رَبِّهِ
وَيَذْهَبُ الجَاهُ ، وَيَدْوِي الغِنَى
وَيَسْقُطُ الظَّالِمُ عَنِ عَرْشِهِ
وَيَلْبَسُ الشَّاعِرُ فِي قَسْبِهِ
الشُّعْرُ إِنْ فَاتَ يَدِي أَنْتَهَى
وَاللهَ ، مَالِي غَيْرُ إِبْقَاعِهِ
وَهَبَّسَهُ اللهُ أَرْجُو بِهِ

وَأَنْكِرُوا بِاللَّهِ هَذَا السَّرطَانَ
خَلِينَا البَضْرِيَّ عِبْرَ الزَّمَانِ
وَلَا أَرْتَضِي شَوْقِي لَهُ أَنْ يُهَانَ
أَذْرْتُ كَأَسِ الشُّعْرِ حَوْلَ الخَوَانِ
مِنْ صَفْوِهَا الحُلُوِّ الحَالِلِ الزَّيَّانِ
الحَيَّامِ ، أَمْ كَسْرِي أَنُو شَيْرَوَانِ
أَبْقَى لَكُمْ أَمْ نَفْحُ « يَغْمُورَسَانَ »
وَبَدَّدَ المُلُوكَ ، وَهَدَّ الكِبَانَ ؟
فِي الدَّهْرِ إِلا الشُّعْبُ حِينَ اسْتَمَكَانِ
فَأَنفَلَكْتَ البَغْيِي طَلِيئِقَ العِنَانِ
كَانَ عَلَى الطَّاعُوتِ حَزْبًا عَوَانِ
وَأَشْعَلَ السَّيْفَ بِكَيْفِ الجَبَّانِ
يَجْمِي ذِمَارَ الحَقِّ كَالدَّيْدَبَانَ
وَتَنْتَهِي أهَالَةُ وَهَيْلَتَانِ
وَيَنْضَبُ المَاءُ ، وَتَخْلُو الجَفَّانِ
وَتَحْمَدُ النَّارُ ، وَيَفْتِي الدُّخَانَ ،
حَيًّا ، وَيَقِي الشُّعْرَ فِي العُنْفُوانِ
حَظِّي مِنَ الدُّنْيَا ، فَهَالِي يَدَانِ
وَسَبِيلَةُ تُرْجِي بِهَا الحُسَيْنَانَ
كَرَامَةَ العَفْوِ ، وَظِلَّ الأَمَانِ

نَظَّمْتُهُ مِنْ وَسْوَساتِ الحلى
 فَإِنْ تَفَجَّجْتُ ، ففِي عَضِيَّةِ
 وَفِي سَبِيلِ السَّوْطِ الْمُفْتَدَى
 وَإِنْ تَذَلَّكَ فَعَنْ تَوْبَةِ
 لَعْنِي فِي نَدْمِي أَجْنَبِي
 وَإِنْ تَهَلَّلْتُ فَعَنْ قَرْحَةِ
 فَهُوَ الَّذِي كَمَ رَدَّ عَنِّي الرَّدَى
 وَإِنْ تَعَزَّكَ ، فَلَا عَنْ هَوَى
 وَإِنَّمَا تَسْبِيحَةُ لِالَّذِي
 وَصَفْتَهُ مِنْ عَثَرَاتِ اللِّسَانِ
 يَسْرُضِي عَلَيْهَا اللهُ وَالْقِبْلَتَانِ
 وَحِسْبَةُ اللهِ يَوْمَ الطَّعْنَانِ
 اللهُ ، أَتَلُوها بِقَلْبِ مُدَانِ
 رَحْمَتُهُ إِنْ تَوَزَّنِ الكَفْتَانِ
 بِنِعْمَةِ اللهِ ، رِضًا وَامْتِنَانِ
 وَمَدِّي فِي العَيْشِ هَذَا اللَّيَّانِ
 لِلنَّاعِسَاتِ التَّاعِمَاتِ اللَّذَانِ
 اسْتَوَدَعَ الحُسْنَ وَجُوءَ الحِسانِ



الشُّعْرُ ، مَا أَدْنَاهُ مِنْ عُرْوَةٍ
 الشُّعْرُ ، مَا أَغْلَاهُ مِنْ دَعْوَةٍ
 الشُّعْرُ ، مَا أَحْلَاهُ مِنْ نَدْوَةٍ
 مَهْمَا افْتَرَقْنَا فِي الدُّنَى ، بَعْدَهُ
 تَرِبْطُنَا إِمَّا نَأَى المَشْرِقَانِ
 إِمَّا دَعَانَا لِلْفَيْدَا المَعْمَعَانِ
 إِذْ ضَمَّنَا فِي اللهُ هَذَا المَكَّانِ
 تَنظَّلَ فِي أَهْمَاتِنَا تَلَمَّسَانِ ،



ابن زيدون

تَظَلُّ تَعْمِيشُ مِنْ عَضْرِ لِعَضْرِ
نَزَلَتْ، أبا الوليد، بِكُلِّ قَلْبِ
وَطُفَّتْ بِكُلِّ مَمْلَكَةٍ، لِتَحْيَا
وَقَرَّ بِكَ المَطَافُ هُنَا، وَأَنْعَمَ
بِهَا مَلِكٌ هُوَ الحَسَنُ المُنْذِي
وَتَنْسِبُهُ الجَلِيلُ حِينَ يُنْمَى
عَرَفْتُ أَبَاهُ، فَثَرَّةٌ أَنْ دَعَانِي
وَأَكْرَمَنِي بِظِلِّ جَمَاهُ شَهْرًا
وَأَنْعَمَ بِالْوَسَامِ، فَزَانَ صَدْرِي
وَأَنْعَرَفَ فِي تَوَاضُعِهِ، كَأَبِي
وَكَيْفَ يُقَلِّدُ الشُّعْرَاءُ مُلْكًا
وَلَكِنْ زَادَ مِنْ زَهْوِي، يَقِينِي



أَيَا أَبَامَ أَنْدَلُسَ سَلامًا
تَعَهَّدَهُ الطُّمُوحُ بِكُلِّ بَذَلِ
وَأَسْلَمَتِ الطَّوائِفُ كَأَهْلِيهَا
وَمَا المُلُوكُ الكَبِيرُ بِمُسْتَيْبِ
إِذَا طَفَعَتِ المَطَامِعُ وَالسَّدَنَاتَا
سَأَلْتُكَ يَا بَنَ زَيْدُونَ التَّمَسُّ لِي
عَلَى مُلْكِ بَنَاهُ فَتَسَى نُصْرِي
وَبَدَّه الجُنُوحُ بِكُلِّ نُكْرِ
لِيَرْكَبَ كُلُّ مَقْتُونٍ وَغَرَّ
وَلَا العَهْدُ الوَثِيرُ بِمُسْتَيْبِ
عَلَى الإِيثارِ لِلوَطَنِ الأَبْرِ
إِذَا شَطَّ الحَدِيثُ، بِجَيْمَلِ عُدْرِي

(*) أثناء محنة مرض الشاعر نظم هذه القصيدة ليلقيها في مهرجان الشاعر الأندلسي ابن زيدون الذي عقد بمدينة الرباط في أكتوبر ١٩٧٥ لكن وطأة المرض حالت دون سفره فنشرها بمجلة الملال .

تَعُورُ مَعَ الْحَوَادِثِ أَيَّ عَوْرٍ
وَتَلْعَبُ فِي السِّيَاسَةِ كُلَّ دَوْرٍ
وَأَوْنَةَ تَعْيِشُ رَهِينِ أَسْرِ
وَهَامُوا بِالتَّهْتِكِ وَالتَّسْرِي ،
ذُرَا تَبْجَانِهِمْ أَقْدَاحَ خَمْرِ
وَمَا كَانُوا ذَوِي نَسَبٍ وَصَهْرٍ
أَوَاصِرُ عَقْبَةٍ ، وَذُبُولُ طَهْرٍ
وَهَلْ جَاوَزَكَ عَنِ بَذْلِ بِشْكَرٍ
لَقَائِكُمَا عَمَلِي عُسْرٍ وَئُسْرٍ ؟
« جَزَى اللهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ »

فَبِإِي قَدَرِائْتِكَ فِي اللَّيَالِي
وَتَهْدِيمِ دَوْلَةٍ ، وَتَقْسِيمِ أُخْرَى
فَأَوْنَةَ تَعْيِشُ رَهِينِ مَلِكٍ
خَذَلَتْ بِنِي أُمَيَّةَ حِينَ هَانُوا
وَجُجُوا فِي مَبَادِئِهِمْ وَأَمْسَتْ
وَنَاصَرَتْ الْجَهَّاءِ وَرَةَ الْمَوَالِي
وَلَكِنْ قَرَّبْتِكَ إِلَى عُرَاهِمِ
فَهَلْ حَفِظُوا الْجَمِيلَ إِذَا اسْتَفْرُوا
وَهَلْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِوسٍ لِيَالِي
أَجَلَ إِنَّ الشَّدَائِدَ خَيْرٌ دَرَسِ

♦♦♦

يَزَلُ مِنْ دَاءِ عَهْدِكَ بَعْضُ سُؤْرِ
وَأَوْهَتْ كَثْرَةَ النَّكْسَاتِ صَرِي
فِلَسْطِينَ السَّلِيَّةَ كُلَّ فَجْرِ
يَعْيِشُ بِبِلَا مُنَى ، وَبِلَا مَقَرِّ
كَأَيَّامِ الطَّوَائِفِ ، مُسْتَمِرِّ
وَبَاتَ تُرَابُنَا يَزُنُو وَئُسْرِي
إِلَى الْجَلِي بِأَقْدَامِ الْمُصِرِّ
إِلَى سَاحِ الْفِدَاءِ كَيَوْمِ حَسْرِ
وَأَنَّ عَلَى الْقَنَاةِ صَلَاةَ عَضْرِ
فَقَدْ مَحَتِ الْهَزِيمَةَ كُلَّ عُذْرِ
وَأَعْتَدْنَا الْعَتَادَ لِيَوْمِ نَارِ
وَحَوْلْنَا الْجِبَالَ جُجُورَ رَحْفِ

ذَكَرْتُكَ ، يَا ابْنَ زَيْدُونَ وَمَا
فَقَدْ أَهْوَتْ عَلَى قَوْمِي الْمَاسِي
وَحَسْبُكَ أَنْ تَرَى الْأَيَّامَ تَنْعَى
وَحَسْبُكَ أَنْ تَرَى شُعْبًا عَزِيزًا
أَصْغَتْهُ ، وَتَخُنُّ عَلَى خِلَافِ
قَبَاتِ كِتَابِنَا يَدْعُو عَلَيْنَا
وَحِينَ تَوَالَتِ النَّكْبَاتُ فَمُنَا
دَعَوْنَا الْعُرْبَ فَانْتَفَضُوا وَهَبُّوا
كَأَنَّ عَلَى الرُّمَالِ دُعَاءَ حَجِّ
وَمَا كَانُوا بِمَتَّحِيذِينَ عُذْرًا
وَزَوَّدْنَا الْجِهَادَ بِكُلِّ مَهْرٍ
وَأَنْزَلْنَا الرَّجَالَ جُجُورَ رَحْفِ

بِإِيمَانِ الْجَمَاعَةِ ، يَوْمَ بَدْرِ
نَصَحْتَ الْقَوْمَ فِي رُشْدِهِ وَبِرِّ
فَمَا هَانَتْ ، وَلَا لَأَنْتَ لِكُفْرٍ
وَيَعْفُوا اللَّهَ عَن ذَنْبِ الْمُكْفِرِ

وَتَرَجَمْتَنَا الصَّيَّامَ إِلَى عُبُورِ
فَلَيْتَكَ يَا ابْنَ زَيْدُونَ بِهَذَا
إِذْ نَحْفَظُكَ أَتَدُلُّنَا عَلَيْنَا
وَهَا أَتَدُلُّنَا أَقْرَبُ بِذَنْبِ قَوْمِي



إِذَا انْطَلَقَ الْحَدِيثُ بِغَيْرِ حَضْرٍ
أَشَاوِسُ قِمَّةٍ ، وَوَلَاةُ عَضْرِ
مَكْرٍ فِي الْمَعَارِكِ أَوْ مَقَرِّ
وَلَسْنَا فِي الرَّيَاسَةِ أَهْلُ أَمْرِ
هُوَ أَوْ جَوَاهِرِ ، وَرَوَاةُ دُرِّ ،
فَقَدْ جِئْنَا لِنُطْرِبَ أَوْ لِنُظْرِي
عَن الْوَلَدِ الَّذِي يَسْرِي فَيُنْزِي
وَقَعْتَ بِهِ ، فَمَا لَكَ مِنْ مَقَرِّ
عَلَى أَعْيِ الْقُلُوبِ بِغَيْرِ نَذْرِ
وَإِذْ تَحْتَسَالُ فِي تَلْعٍ وَكِرِّ
وَمَوْجَةٌ تَسْفِرُهَا شَالُلٌ يَسْرِ
وَفِي أَعْمَاقِهَا طَاعُوثٌ يَسْحَرُ
صُفُوفَ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْمَمَرِّ
تَقُولُ ، وَصَوْتُهَا بِالْحُبِّ يُغْرِي :
وَأَمَّا كَيْنُ عَاشِقِي مِنْ لَنَمِ نَغْرِي
بِسْمَاتِ عَضْنَفِرٍ ، وَعَيْبُونُ صَفْرِ
أَجَلٍ ، وَهُوَ الْوَزِيرُ بِغَيْرِ وَزْرِ
وُدُو الْقَدْحَيْنِ مِنْ شِغْرِ وَنَشْرِ

سَمَاحًا ، يَا ابْنَ زَيْدُونَ ، وَعَفْوًا
وَحُضْنًا فِي مَعَامِعِهِ ، كَأَنَّا
وَمَا فِينَا ، وَحَقِّكَ ، مِنْ كَمِيٍّ
وَلَسْنَا فِي السِّيَاسَةِ أَهْلُ نَهْيٍ
وَلَسْنَا مَعَشَرَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا
وَمَا جِئْنَا لِنَذْكِرَ الْمَآبِي
فَهَاتِ ، أبا الْوَلِيدِ لَنَا ، وَحَدَّثِ
وَعَنْ « وَوَلَادَةٍ » ، وَثَبَاكِ طَرْفِ
وَعَنْ شُقْرَاءِ ، إِذْ تَخْطُو وَتَسْطُو
وَإِذْ تَنْهَلُ سَاقِرَةَ لَعُوبَا
كَأَنَّ بِيَاضِهَا لَمَعَاتُ شَمْسِ
وَفِي أَمَاقِهَا رَاوُوقُ حُسْنِ
تَمَرٍ بِرَوْضِ « قَرْطَبَةِ » فَتَلْقَى
فَتَخْطُرُ بَيْنَهُمْ بِغُرُورِ انْتِى
« أَنَا ، وَاللَّهِ ، أَضْلَحُ لِلْمَعَالِي
وَتَلْمَحُ فِي الصُّفُوفِ قَسَى ، عَلَيْهِ
أَجَلٌ ، وَهُوَ الْوَجِيهَةُ بِخَيْرِ وَجْهِ
أَجَلٍ ، وَهُوَ الْفَقِيهَةُ بِكُلِّ فَنٍّ

يُطَالِعُ حُسْنَهَا ، وَيَنَاظِرُنِيهِ
فَتَسْأَلُ أَنْ يُوَاصِلَهَا بِلَيْلٍ
فَيَا بِنْتَ الْخَلِيفَةِ لَا تُسَلِّبِي
فَمَا هُوَ دُونَ عِزَّتِكَ أَنْتِ سَابَا
هُوَ الْقُرَشِيُّ فِي نَسَبِ الْمَعَالِي



أَرَاوِيَةَ الزَّمَانِ انْتُرَ عَلَيْنَا
وَلَا تَسِيمِ ابْنَ زَنْدُونٍ مَلَامًا
حِكَايَتُهُ الشَّجَبَةُ فِي هَوَاهَا
فَلَبَّيْ عِشْتُمَا أَيَّامَ طَيْبِي
نَقَمْتُ عَلَيَّ ابْنَ عَبْدُوسٍ لِأَنِّي
أَبَاحَ سَرِيرَتِي ، وَاهْتَاضَ وَدِّي
وَضَفَقْتُ بِشُؤْمِي فِي كُلِّ أَمْرٍ
وَلَوْلَا خِشْيَتِي لَوَمَّ الْأَعَادِي
فَلَا تَسَلِ الرَّصَافَةَ عَن حَدِيثٍ
فَمَا سَمِعْتَهُ أَوْ حَفِظْتَهُ إِلَّا
وَحَسْبُكَ أَنْتَ شَهِدْتَ عَرَامًا
وَحَسْبُكَ أَنْتَ شَهِدْتَ لِقَاحًا
وَحَسْبُكَ أَنْتَ قَدْ جَمَعْتَنَا

رُؤَى الظَّمَانِ ، فِي أَعْيَاقِ بَشِيرٍ
فَإِنَّ اللَّيْلَ يَكْتُمُ كُلَّ سِرِّ
عَلَيْهِ بِمَا افْتِنْتِ وَلَا تُغْرِي
وَلَا دُونَ الْمَلُوكِ عَلَوْ قَدْرِ
أَبْعَدُ « قُرَيْشٍ » مِنْ شَرَفٍ وَقَدْرِ ؟

مُؤَلَّفَ مَحَبَّةٍ ، وَرَشَاشِ عَطْرِ
فَلِلْمُتَعَرِّاءِ يُعْتَقِرُ التَّجْرِي
تُؤَرِّقُ مَضْجِعِي ، وَتُشِيرُ بَجْهَرِي
وَكَئِنْتُ أَظُنُّ لَمْ تَحْدَثْ لِعَمْرِي
رُزْنَتْ بِعَيْنِي فِي شَرِّ عُمْرِي
وَعَالَ أَمِيرَتِي ، وَوَسْمِي بِوَكْرِي
وَذُقْتُ بِلُؤْمِهِ أَلْوَانَ غَدْرِ
رَبَوْتُ حِكَايَتِي ، وَقَضَخْتُ بِسْرِي
بِأَرْكَانِ الْحَمَائِلِ ، مُسْتَسِيرٍ
جَنَائِنُ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي
أَيْتَقَا فِي التَّدَاثُرِ وَالتَّعْرِي
يَسْتَبِيحُ عَيْزُهُ فِي كُلِّ زَهْرٍ
عَلَى حُجْبٍ وَأَغْنِيَةِ وَشِعْرِ

(٥) ابن زيدون (٣٩٤ - ٤٦٢ هـ) شاعر أندلسي ، ولد بقرطبة ، وصل للوزارة في عهد ابن جهور أحد ملوك الطوائف بالأندلس ، ولكن الوشاة نجحوا في أن ينقلب عليه الحاكم فيسجنه لكنه فر من سجنه ، وشهدت حياته المزيد من الاضطراب ، واشتهرت قصة حبه لولادة بنت المستكفي أحد خلفاء بني أمية التي شهدت أحداث حب وغيرة وفراق وعدال خاصة وشايات ابن زيدون الذي سعى للظفر بقلب ولادة. «المحقق».

جنتي

هل تعرفون يا رفاقي الجنة الموعودة
يشدو الجلال باسمها كأنها أنشوده
ويبسرح الجمال في ظلها الممدوده ؟
هنا ، هنا وطني في شاطئ النيل السني
في جيرة الأهرام أبتسى معجزات الزمن
في خلوة العابد والقديس والمؤذن
وجلسوة الشاعر والغريد والملحن
وتحت أهلباب النجوم الساهره
هنا ، هنا في القاهره



وهل مررتم يا رفاقي في الوري بملها
في عرفها ولطفها وشمسها وظلها
وفي صفاء ليلها ... وفي وفاء أهلها ؟
حروفهم منغمه وطبعهم ما أكرمه
تضمهم عاصمة المدائن المنعمه
حاضرة الإسلام بعد مكة المكرمه
فأرضها على رؤى عدوها محرمه
تحرسها بالصلوات الطاهره
قلوبنا في القاهره

هل سمعتم شيدوها المنغم العذوبه
تسألکم : هل تعرفون ما اسمها ... محبوتي ؟
لها الجمال والجلال ... إنها عربيتي
مديتي الملونسه ... تتيه من ألف سنه
ولا تنزال في الشباب غضه ومحسته
وفي ظلال ليلها تضيء ألف مثننه
بنت المعز ستظل بالسما مؤذنته
ولا تذل للبيالي الجائره

لن تقهري يا قاهره



مديتي من يوم عمرو لم تنزل معطره
بسيرة المساجد العالیه المنوره
منذ بناها «جوهراً» على الضفاف جوهره
قلب العروبة الأبي ... من مشرق لمغرب
مرت بأحداث الأمان في أعز موكب
سعى إلى رواقها كل رسول ونبي
وحولها تجمعت آمال كل العرب
فانطلق للوثبات الثائره

وانتصري يا قاهره



أنا القاهرة

أنا بنت «منفٍ» ... أنا بنت «ميناء»
عروس الفراعنة الأكرمينا
أنا مطلع النور في العالمينا
أنا في المفاتيح
عروس المدائن
أنا الجنة الحلوة الزاهره
أنا القاهرة



أنا آية الفن من «جواهر»
ومنبع نسيلي من الكوثر
أنا أم جامعة الأزهر
أنا قلب مصر
أنا بنت عمرو
أنا الدرة الحرة الطاهرة
أنا القاهرة



أنا روضة في رحاب الحسين
أنا مصر نائمة القبلتين
وحاضرة النور في المشرقين
وحصن العروبة
ومهد الخصوبة
وراوية السيرة العاطره
أنا القاهرة

أنا حرمَ بركته السماء
على أرضه سارت الأبياء
ورقُ الأذان وطباب الدعاء
قل الله أكبر
على من نجبر
فما زلتُ مؤمنة صابره
أنا القاهره

❖ ❖ ❖

أنا عزمتني من صخور الهرم
أنا همتني تتحدي الهمم
أنا أمتي فوق هام الأمم
أنا الثائرة
أنا الظافره
ومهما تدرب بالورى اللاتره
أنا القاهره

❖ ❖ ❖

أنا الشمس في دفتها اللاتم
أنا الليل في حلمه الناعم
أنا الفنُّ في سحره الباسم
أنا من أغنى
فأسعد كوني
وأشجى بلابله الطائره
أنا القاهره

أغنية مصرية

جاملها الأسمر في قلوبنا يُغردُ
وثوبها الأخضر في عيوننا يُزعدُ
وبيتها العريق من سماته التجدد
وطبعها على القيود السخط والتمرد
تقول لا شرقية أنا ولا غربية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

مصريةٌ عزيزة وفي السياء هامتي
إلى منازل النجوم تستطيل قامتي
والله والوحدة والجهاد هم دعامتي
وأبذل الروح ولا أبذل من كرامتي
وهكذا خلقت من طفولتي ثورية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية



حبيبتني يا مصر يا أنشودة للأمل
لا تنتظري لما مضى بل انظري لما يلي
فكل ظلم ينقضي وكل ليل ينجلي
وفي نهاية الطريق فرحة المستقبل
فانتظري وانتصري ورددني الأغنية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

لمن أصلي ؟

أغيبُ عنك وأنت ظلي ؟ وأضيع منك وأنت
إن لم تكوني لي على الأيام فرحتها ، فمن لي ؟
يا جنة الغزل الحبيب وربة السحر الأجل
أفما ترين مدى شجاي وتشهدين سجود ليلى
وإذا كفرتُ بجنتي وبريتي ... فلمن أصلي ؟



يا قمة الظلم الجميل وعزة الحسن المذل
أنا لا أطيق الظلم إلا أن لمحت بصيص عدل
أو أنحني للظلم إلا أن حنوت عليه قبلي



يا حلوة العشرين ما كان اللقاء لنا بسهل
لكن أهاب بنا الهوى الطاغي ، لعلك ، أو لعي
فرددت أيام الشباب وطيشها ، وطرحت عقلي
ووجدت في هذا الجنون محرك الزمن الممل
وحسبت كأس الحب تسليةً ، فأدمنت التسليةً
حتى عرفت مدى هواي وعمقه ، فعرفت جهلي
وأقمت محراب الهوى وجعلته همي وشغلي
ورعيتيه ووعيتيه في عمق أعماقي كطفلي
ووهبتة عمرا تعلقه فما عرف التخلي
فإذا غدرت به فويلك ، أو غدرتُ به فويلي

لن أناديك

لن أناديك يا جميل النداء
لم أدعو من لا يلبي دعائي؟
كلما هزني للقياك شوق
صرخت لهفتي وثار إبائي

◆◆◆

يا عذبا ، هيهات منه هروبي
افتديسه بقلبي المشبوب
كل يوم يمر دون لقاء
هو في حيننا نذير الغروب
وأنا مهجبة تذبذب حناننا
فاتق الله في حنان القلوب

◆◆◆

يا حبيبي ، ولا تزال حبيبي
رغم خوفي ، والحب رهين المغيب
آه لما دعوا الهوى فالتقينا
بعيون أشرواقها من هيب

◆◆◆

أسكرتني عيناك نجوى وهمسا
أسكرتني ، وما تذوقت كأسا
بحديث يحرك القلب شجوا
ولحاظ تحول الليل شمسا
وحنان معطر بالأمانني
كيف أنسى عبيره ، كيف أنسى؟

◆◆◆

كيف أنسى هواه حين دعاني
ويسداه على حائتيان
وعلى راحتيه باقاة ورد
تحمل الشوق والرضا والأمان

♦♦♦

أي شيء يصبو إليه خيالي ؟
أنت حقت أجمال الآمال
أنا من فرحتي بقربك أخشى
نظرة الغدر من عيون الليالي
لا تقل لي بعد اللقاء وداعا
بل سلاما إلى اللقاء التالي

♦♦♦

كم رويت الهوى بدمعة فرحي
كيف أرويه بعد هذا بجرحي
بعد حلم اللقاء في كل ليل
وجميل اللقاء في كل صبح ؟
الهوى فاتني على شاطئه
أه من ظالم أحسن إليه
وأداري عواظني عنه حتى
لا أذل السدموع بين يديه
رب ليل بكيت منه ، فلما
فاتني ظالمي ، بكيت عليه

♦♦♦

يا غرامي ، وأنت مطلع فجرى
ومني خاطري ، ولبلة قلدي
إن مضي جنبا ، فقد ضاع شيء
منك ، أما أنا ، فقد ضاع عمري

الأبيات الأخيرة

ذَبَلْتُ نُضْرَتِي ، وَجَفَّ الإِهَابُ
مَنْ مُعِينِي عَلَى ثَلَاثَةِ آلامٍ :
مِحْنَةٌ جَاوَزَتْ مِنَ العُمُرِ عَاماً
مَرَضٌ تَفْسَعُ المَسَامِعَ مِنْهُ
فَهُوَ الأَخْطَبُ يَنْهَشُ الصُّدْرَ
إِنِّهِ ، يَا لِنُدْنِ الكَيْبِئَةِ أَيَّنَ
آتَا فِي عُرْقَةٍ ، يَضِجُ بِهَا الصَّمْتُ
وَتَدَانِي إِلَى الحِتَامِ الكِتَابُ
سَقَامٌ وَوَحْدَةٌ وَأَغْتِرَابُ
فَالِي أَيَّنَ يَنْتَهِي بِالعَذَابِ
وَتَشِيبُ الرُّؤْيَى ، وَتَعْنُو الرُّقَابُ
كَمَا تَنْهَشُ العِظَامَ الدُّنَابُ
مِنِّي قَاهِرَةٌ الحُبِّ (وَالأَحْبَابِ)
وَيَنْعَى أَرْكَاتَهَا الإِنْتِسابُ



(*) وجدت هذه الأبيات ضمن أوراق الشاعر وهو على سرير المرض بلندن بعد رحيله في ٢٣ يونيو ١٩٧٦ بعد مرض عضال عانى منه الشاعر الأمرين ، ويلاحظ اضطراب القصيدة ومسقوط كلمة «الأحباب» من البيت الثالث ، وافتقارها إلى شاعرية صالح جودت ولمحاته الرائعة بسبب آلامه المبرحة . (المحقق)

محمد رضوان

■ ولد محمد محمود رضوان بمدينة الجبلية محافظة الدقهلية بمصر في ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٨ م.

■ حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م.

■ كاتب صحفي بدار الهلال - عضو نقابة الصحفيين - عضو اتحاد كتاب مصر .

■ من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل (صالح جودت - أنيس منصور - أحمد عبد المجيد - عبد العليم القباني - المفكر التركي ذ. مقتداد يالجن - كمال النجمي - كمال نشأت - فاروق شوشة - محمد إبراهيم أبو سنة - د. حسن فتح الباب - د. ماهر شفيق فريد).

■ له خبرة في الصحافة الأدبية والسياسية ، حيث عمل في سلطنة عمان رئيساً لتحرير مجلة السراج الأدبية (١٩٧٦) ، ومديراً لتحرير مجلة « النهضة » السياسية (١٩٨٢) ، ويعمل حالياً مديراً للتحرير بدار الهلال بالقاهرة (جوال ٠١٠٠٦٧٥٩٢٢٤) .

■ ابتدع لنفسه منهجاً أدبياً في كتابة السير سماه « المنهج الوجداني » . يجمع بين الموضوعية والعاطفية ، بين التحليل الأدبي النفسي وذاتية الكاتب وذوقه الأدبي ، ولعل بداياته القصصية هي التي ساعدته في تأصيل هذا المنهج ، فوصفه السفير الشاعر أحمد عبد المجيد بقوله : « حين يتولى محمد رضوان كتابة سيرة لشاعر من الشعراء تراه يدلّف إلى روحه ويتسرب إلى حياته وما اضطرب فيها من حال إلى حال ، ويتشعج برداء عصره الذي عاشه ، ويتشم ما كان يستشقه ، فتجيء ترجمته كظل الغصن أو كرجع الصدى » .

■ له أكثر من عشرين كتاباً في أدب السير منها : صفحات مجهولة من حياة زكي مبارك - مأساة شاعر البؤس : عبد الحميد الديب - اعترافات شاعر الكرنك أحمد فتحي - شاعر الأطلال ناجي - شاعر الجنود علي محمود طه - شاعر النيل والنخيل : صالح جودت - رحلتي مع القلم - شاعر الحب والحرية كامل الشاوي - اعترافات السندباد الثاثة .

■ قام بجمع وتحقيق ودراسة :

- ديوان شاعر البؤس عبد الحميد الديب (المجلس الأعلى للثقافة - ٢٠٠٠).
- ديوان شاعر الجنود علي محمود طه (هيئة قصور الثقافة - ٢٠١٠).
- ديوان شاعر الكرنك ، أحمد فتحي «مكتبة جزيرة الورد - ٢٠١٢).
- ديوان شاعر الحب والحرية ، صالح جودت (مكتبة جزيرة الورد - ٢٠١٢).

المصادر والمراجع

- ديوان صالح جودت : القاهرة ١٩٣٤ .
- ليالي الهرم مكتبة مصر القاهرة ١٩٥٧ .
- أغنيات علي النيل مكتبة مصر - القاهرة (١٩٦٢) .
- حكاية قلب : دار المعارف القاهرة (١٩٦٥) .
- ألحان مصرية هيئة الكتاب القاهرة (١٩٦٨) .
- الله والنيل والحب / هيئة الكتاب القاهرة (١٩٧٥) .
- شاعر النيل والنخيل صالح جودت بقلم محمد رضوان (وزارة الثقافة القاهرة ١٩٧٧) .
- صالح جودت الشاعر والإنسان بقلم فوزي عطوي دار الفكر العربي بيروت ١٩٨٧ .
- في الشعر العربي الحديث د . عبده بدوي دار السلاسل الكويت .
الدوريات :
- مجلة الهلال (١٩٦٠ - ١٩٧٦)
- مجلة الثقافة
- مجلة الرسالة
- مجلة الصباح
- مجلة أبوللو (١٩٣٢ - ١٩٣٤) .



أحمد الصغير الحبيب محمد محمود رضوان

إذا حيدله ، فأنا احبب عليه ، قلب الاديبي ،
الذي لا يتجاوز الاسم كل شئ عالي . وأسفة
كريمة . وهذا هو ما يبشرني به ، ثم مستقبلك ، كأديبي
لما هو لا تستطيع ان تراها ، استيانتك الواضحة انه مجرد
امتد توأمة

اني اهنئ نفسي بك ، ولك تيم من القلب
جودت

٦ يناير ١٩٧٠

obeyikan.com

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة بقلم محمد رضوان
٥	صالح جودت .. شاعرا وإنسانا
١١	شاعرية صالح جودت
١٣	رحلته الشعرية
١٤	أعماله الشعرية
١٦	القسم الأول : سيرته وثقافته
١٦	بين الأدب والسياسة
١٩	طفولة شاعر
٢٢	في المنصورة
٢٥	جماعة أبوللو
٢٨	ديوان صالح جودت
٢٩	ملامح شخصيته
٣١	شاعر غنائي حسي لعوب
٣٤	أنشودة البجعة
٣٥	بين قصيدة الوداع الأولى والقصيدة الأخيرة

القسم الثاني : دواوينه الشعرية

ديوان صالح جودت (١٩٢٤)

٣٩	إهداء الديوان
٣٩	تصدير بقلم د. أحمد زكي أبو شادي
٤٤	من الأدب الغربي : الفقير
٤٥	شعر الديوان
٤٥	الهيكمل المستباح
٤٦	العيون الزرق
٤٧	الحسناء الباكية

الصفحة	الموضوع
٤٩	في موقف الذكري
٥١	الكون
٥٢	البعث
٥٣	إلى ليل الجديدة
٥٤	رسالة الحب
٥٥	إخفاق الشعاع «دمعة على فيصل»
٥٧	إلهتي
٥٨	مهرجان القرش
٥٩	إلى طيف الشاعرة الحساء
٦٠	الأيام
٦١	على ضفاف الزمالك
٦٢	جبروت!
٦٣	الشارد
٦٤	المهزلة الكبرى
٦٧	مجنون
٦٨	حياة ثانية
٧٠	الجسد العبقري
٧١	إلى الله «من رسالة طويلة»
٧٢	ظمان
٧٣	اللقاء الحاسم
٧٤	مواهب!
٧٤	الوداع الأخير
٧٥	بعد الرحيل
٧٥	على الرمس
٧٦	السفينة الخائفة
٧٨	سجين الليل

الصفحة	الموضوع
٧٩	المنشودة
٨٠	من الزمس
٨١	ليلاي
٨٢	أنشودة المحروم
٨٢	الإنسان الأول
٨٣	الراهب المتمرد
ليالي الهرم (١٩٥٧)	
٩٣	مقدمة بقلم صالح جودت
٩٧	عاطفة
١٠٦	أغنيات المساء
٩٨	بقية قلب
١٠٠	ميعاد ليلة الأحد
١٠١	رسالة حب
١٠١	الثوب البنفسجي
١٠٢	راهبة
١٠٣	قبلة يد
١٠٣	تَسَوْرَى
١٠٤	الماضي
١٠٥	الله أكبر
١٠٦	في المعادي
١٠٧	القبلة الأولى
١٠٨	فتنة المغرب
١٠٩	كيف أنسى
١١١	أذهبي
١٢٢	كاذبة
١١٣	ليلة الوداع

الصفحة	الموضوع
١١٤	ندوة موصلية
١٢٠	المشية الموقعة
١٢١	سامبا «رقصة الجيل»
١٢٣	سيراناده
١٢٤	خيالي
١٢٥	أنا مالي
١٢٦	الملاك الأبيض
١٢٧	ما اسمك؟
١٢٨	دين جديد
١٢٩	كبرياء
١٣٠	غريب في لندن
١٣١	نحية ضائعة
١٣٢	عبادة
١٣٢	عدت أغني
١٣٣	على النيل
١٣٤	أنصفوا أم ظلموني
١٣٥	عهد المياه
١٣٦	في جزيرة معك
١٣٧	الموعد الخائب
١٣٩	قصائد قومية
١٣٩	من القلب
١٤٠	أحلام المنصورة
١٤٢	نشيد الثورة
١٤٥	صوت الشهيد
١٤٦	في سجن انضمير
١٤٧	ليالي إسمايل

الصفحة	الموضوع
١٤٨	العظمة
١٤٩	نحو محور إسلامي
١٥١	ابنة الباستيل
١٥٣	الحكم التركي
١٥٤	شكوك
١٥٥	حُلوان
١٥٦	أخرجوا من بلادنا
١٥٨	ليالي الهرم
١٥٩	إلى مُسوّه الحضارات
١٦٠	الضاحك الباكي
١٦٢	ذكرى طلعت حرب
١٦٤	قاتنا
١٦٥	نشيد العرب
١٦٦	إلى صديقات الشعب
١٦٧	رثاء
١٦٧	تمهته شهيد
١٦٩	الشاعر محمد الهمشري
١٧١	أحمد سالم
١٧٣	ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٣
١٧٥	طلعت حرب
١٧٨	عزيز فهمي
١٨٠	أنطون الجميل
١٨٢	إبراهيم المازني
١٨٤	ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٥
١٨٦	محمود فهمي النقراشي

الصفحة	الموضوع
	أغنيات على النيل (١٩٦٢)
١٨٩	وطنيات «آذان الحق»
١٩١	آذان الحق
١٩٣	طلعت حرب
١٩٧	الصحافة
١٩٨	المتنبى الجديد
٢٠١	تحية العائد
٢٠٢	ابنة الرشيد
٢٠٣	علي بردى
٢٠٨	الأخطل الصغير
٢١١	تحية وأحسن منها
٢١٢	هاشم الرفاعي
٢١٤	بلبلا النيل
٢١٧	السد العالي
٢١٨	شاعر المهرجان
٢٢٢	قديس القومية العربية
٢٢٥	مهرجان شهيد
٢٢٧	غريب في لندن
٢٢٨	نشيد التعاون
٢٢٩	الفيلسوف الضاحك
٢٣١	ثورة الروح
٢٣٦	عاطفيات
٢٣٦	عصير التفاحة
٢٣٧	نداء الشباب
٢٣٨	فرحة العيد
٢٣٩	السنة المكسورة
٢٤١	القمر الأسمر

الصفحة	الموضوع
٢٤٢	فوق الظنون
٢٤٣	حكاية في الحي
٢٤٤	حب من السماء
٢٤٥	أرض وساء

ديوان حكاية قلب (١٩٦٥)

٢٤٧	حكاية من الجنة
٢٤٩	أحلى أغنياي
٢٥٠	حب جديد
٢٥١	شاطى الحب
٢٥٣	بقية قلب
٢٥٦	ليلة الوداع
٢٥٧	أغنيات المساء
٢٥٨	ليالي الإسكندرية
٢٥٩	الموعد الخائب
٢٦٢	الله أكبر
٢٦٤	المشية الموقّعة
٢٦٥	من القلب
٢٦٦	بلقيس
٢٦٨	ليلي العراق
٢٧٢	إلى ليلي أمية
٢٧٣	مصري في الدنيا الجديدة
٢٧٤	نصف قديسة

ديوان الحان مصرية (١٩٦٨)

٢٧٦	ماتت الشجرة
٢٨٠	عجرية
٢٨٤	القاهرة الجميلة

الصفحة	الموضوع
٢٨٨	حييتي
٢٩٠	قالت سها
٢٩٣	الحب مات
٢٩٤	ساديزم
٢٩٥	ليلة في عمر الخيام
٢٩٧	قولي لهم
٢٩٩	أنشودة عيد العلم
٣٠١	رامي
٣٠٥	فيروز
٣٠٨	لوحة حية
٣١٠	صغيرتي
٣١٢	عمر الشاعر
٣١٥	غضبي
٣١٦	حنان وقسوة
٣١٧	من القاهرة إلى تل أبيب
٣٢١	هيلدا
٣٢٢	لا تنكري
٣٢٣	شهيد السماء
٣٢٧	عينك
٣٢٨	مينيون
٣٣١	عيد الصحافة
٣٣٦	خاتنة الأعين
٣٣٨	عزة
٣٣٩	نصيحة
٣٤٠	في ذكرى الشابي
٣٤٨	بديع خيرى

الصفحة	الموضوع
٣٥٤	بنت الجيران
٣٥٦	دمشق
٣٥٨	عيد الكويت
٣٥٩	إلى الضمير العالي
٣٦١	محمد القصبجي
٣٦٥	من مصطفى جواد
٣٦٦	العودة
٣٧٠	سراب
٣٧٣	من أناشيد المعركة «العار»
٣٧٥	ولدي في المعركة
٣٧٧	دُم للشعب
٣٧٩	دعاء
٣٨١	أنشودة المعركة القادمة
٣٨٣	تمثال الحرية
٣٨٥	يارب
٣٨٦	هُبوا لي سيفاً
٣٨٧	الترجمة الشعرية
٣٨٨	انتصار
٣٩٠	النجمة المظلمة
٣٩٥	القمح المتر
٣٩٧	نهاية الأسطورة
٤٠١	سنتقول لهم
٤٠٣	ألفافيا
٤٠٦	لا وقت للحب
	ديوان الله والنيل والحب (١٩٧٥)
٤١٠	الثلاثية المقدسة «غناء أم كلثوم»

الصفحة	الموضوع
٤١٣	نهاية قصة
٤١٥	في الطريق إليها
٤١٦	رسالة إلى مغرورة
٤١٨	صلاة
٤١٩	قاهرتي
٤٢٠	قرطاجية
٤٢٥	أنشودة القاهرة
٤٢٧	شارع الأمل
٤٢٩	خيالي
٤٣١	ألوان
٤٣٢	حب في ثلاث لوحات «عن توفيق الحكيم»
٤٣٥	القتيل الأول «عن توفيق الحكيم»
٤٣٦	الطائر المحبوس «عن سلوى حجازي»
٤٣٧	مشمشتي العجوز «عن سلوى حجازي»
٤٣٨	بعد السينما «عن سلوى حجازي»
٤٣٩	أول شعرة بيضاء «عن سلوى حجازي»
٤٤٠	بداية الضعف «عن سلوى حجازي»
٤٤٢	البائع العجوز «عن سلوى حجازي»
٤٤٥	المأوى «عن علية فهمي»
٤٤٧	نجوى «عن علية فهمي»
٤٤٨	تمنيات «عن علية فهمي»
٤٥٠	النيل «عن فرانثيسكو إريويللو سفير الأرجنتين بالقاهرة
القسم الثاني : القصائد المجهولة	
٤٥٢	يا زهرة في خيالي
٤٥٣	يا ممرضتي الحسنة
٤٥٤	سامر بين زهور الخيال

الصفحة	الموضوع
٤٥٥	القلب الشارد
٤٥٦	شكوك
٤٥٨	من سماء الخلود
٤٦١	عاصفة
٤٦٢	القصيدة الأخيرة
٤٦٣	يومان
٤٦٦	بين عالمين «إلى روح أبي القاسم الشابي»
٤٦٨	حلم
٤٦٩	الهوى والسلام «للشاعر إيلا هويلر وكوكس
٤٧٠	إلى رقاء الجرح
٤٧٢	ذكرى عارف
٤٧٥	بين بابل وطيبة
٤٨٠	عودة حزيان
٤٨٥	الأخطل الصغير
٤٨٩	محمد فريد
٤٩٢	بنك مصر
٤٩٥	فريد الأطرش
٤٩٨	نحن أولى بالثناء
٥٠٢	بعد الوداع
٥٠٥	أغنية على قبر البطل
٥٠٧	إلى شريكة المجد «أم خالد»
٥١١	إلى بطل ١٥ مايو
٥١٣	في ذكرى التقيب
٥١٧	نشيد السلام
٥١٩	ناداك لبنان فقم لندائه
٥٢٣	بين القاهرة وجلق

الصفحة	الموضوع
٥٢٨	عودة المياه
٥٢٩	تحية مصر لذكرى خليل مطران
٥٣٣	عزيز أباظة
٥٣٦	أغنية للجنوب
٥٣٩	فداية
٥٤٣	العبور وفتح القناة
٥٤٤	الشعر والفن
٥٤٨	ابن زيدون
٥٥٢	جنتي
٥٥٤	أنا القاهرة
٥٥٦	أغنية مصرية
٥٥٧	لمن أصلي
٥٥٨	لن أناديك
٥٦٠	الآبيات الأخيرة
٥٦١	محمد رضوان
٥٦٢	المصادر والمراجع
٥٦٥	الفهرس